

الفنون لاءِ اسلاميۃ و الوطائف

على الآثار العربيه

تأليف

دكتور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب — جامعة القاهرة

المجلد الثاني

١٩٦٦

مكتبة الطبع والنشر

دار النهضة العربية

٣١ شارع عبدالحق ثروت بالقاهرة

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية

تأليف

وكنور حسن الباشا

أستاذ مساعد بكلية الآداب - جامعة القاهرة

المجلد الثاني

١٩٦٦

مكتبة الطبع والنشر
دار النهضة العربية
٣٦ شارع عبدالحال بروت بالقاهرة

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ شارع الجليلي بالقاهرة
٤ ٢٧٠٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني

داع

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية . وهي من الألفاظ التي استخدمت
ككاتب فخرى^(١) وكاسم وظيفة . وقد اشتهرت في أول الأمر كلقب شيعي ثم
لم تلبث أن صارت لها أهمية وظيفية بعد تأسيس الدولة الفاطمية .

ومن طوائف الشيعة التي عنيت عناية خاصة بالدعاة طائفة الإسماعيلية . وقد
رتب الإسماعيلية دعواتهم مراتب : فكانت عندهم حجج الجزائر اثنا عشر حجة ،
ولكل حجة جزيرة أربعة وعشرون داعياً ، وثلاثون داعياً مأذوناً ، ويرأس
هؤلاء جميعاً داعي الدعاة الذي يقيم بالحضرة مع الإمام ، وللإمام أن يختار من
كبار رجال الدعوة وعلمائها من يجعله في مرتبة الحجج فيعرف بالحجة فقط كما
يختار من يجعله في مرتبة البايع فيعرف بالبايع^(٢) .

ويقول الإسماعيلية إن النبي [ص] أمد الوصي (الإمام) والحجة والداعي
والمأذون والمسكامر بالعلوم الباطنية التي أخذها بدوره من خمسة حدود علوية
اصطلحوا على تسميتها بالخيم والفتح والجد والتالي والسابق^(٣) ليمد بها خمسة
حدود جسمانية^(٤) .

وكانت المهمة الأساسية للداعي هي بث الدعوة الشيعية ، ونشرها في كافة
أنحاء العالم الإسلامي ، وكسب الأنصار ، وإرشادهم إلى تعاليم مذهبهم^(٥) . ولم
تقف مهمة الدعاة عند حد التعليم والإرشاد ، وإنما شملت أيضاً العمل على

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٥ .

(٢) محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٧٢ .

(٣) هذه الخمسة عند الصوفية هي جبريل وميكائيل وإسرافيل والروح والقلم .

(٤) محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٧٣ .

(٥) Hitti, History of the Arabs, p. 443 .

الإعداد والتنظيم السياسي لتأسيس الدول الشيعية . ومن مشاهير الدعاة الذين كان لهم دور مهم في إنشاء الدول الداعية أبو عبد الله الشيعي الذي ساعد على تأسيس الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا^(١) ، وأبو كامل علي بن محمد الداعي مؤسس دولة الصليحيين بصنعاء^(٢) ، وحسن بن الصباح مؤسس الحشيشية في الموت وغيرها^(٣) .

وبظهور الدولة الفاطمية كان من الطبيعي أن يزداد تنظيم الدعاة إذ صاروا يسندهم ويحميهم حكومة قوية غنية . وقد كانت وظيفة الداعي في الدولة الفاطمية من أكبر الوظائف الدينية ذات الرتب العالية^(٤) .

وكان الدعاة الفاطميون يزاولون نشاطهم في داخل الدولة وخارجها : إذ كانوا يتلقون التعاليم والمبادئ عن طريق الخليفة وكبرائهم ثم ينتشرون في أنحاء العالم الإسلامي متبعين خطة مقررة . وكانت تعاليم دار الحكمة هي الأسس التي وضعها الدعاة الأول ؛ وكانت درجات الدعاية فيها تسعا بزيادة درجتين على التعاليم الأولى ؛ وقد عمل الحاكم بأمر الله بصفة خاصة على تنشيط الدعوة ، واهتم ببث الدعوة السرية عن طريق إعداد الرسائل ، وتنظيم الدراسات والمناهج ، وهو الذي أسس دار الحكمة^(٥) [انظر حكيم] .

ويستشف من سجل بالدعوة للدولة الفاطمية أورده علي بن خلف الكاتب في كتابه مواد البيان^(٦) أن مهمة الداعي الفاطمي كانت الدعوة إلى المذهب الإسماعيلي ، وإلى اتباع الخليفة الفاطمي ، وأخذ العهد له ، وتبليغ

(١) ibid. p. 617

(٢) زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ١٨٣ .

(٣) أحمد حامد الصراف : عمر الخيام ص ٦٤ - ٦٨ ؛ براون : تاريخ الأدب في

إيران ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ؛

Hitti, History of the Arabs, p. 446.

(٤) القلقشندي : صبح - ٩ ص ١٨ و ١٠ ص ٣٠٨ .

(٥) أحمد حامد الصراف : عمر الخيام ص ٦٣ - ٦٤ .

(٦) القلقشندي : صبح - ١٠ ص ٤٣٤ - ٤٣٨ .

توجيهاته إلى أتباعه ؛ وكان على الداعي أن يعلم أتباعه تعاليم المذهب تدريجياً وبحكمة وكياسة ، وأن يعرض مشاكه على الخليفة ، وأن يتخذ كاتباً يرتب الأتباع في مجلسه حسب درجاتهم ، ويقوم بتقييم ما يقدمونه إلى الداعي من زكاة وجزى وأخماس وقربات لتقديمها إلى الخليفة .

وكان الدعاة يتلقون تعليماتهم ويتفقهون في مذهبهم في القصور الفاطمية والمسجد الجامع بالقاهرة المعزية ودار الحكمة .

وليس من شك في أن الداعي الفاطمي كان يقوم ببيت دعوته بطريقة سرية في البلاد التي لم تكن خاضعة سياسياً للدولة الفاطمية حتى يسلم من اعتداءات خصومه .

وكان الدعاة منبئين في كل بلد ومجتمع ، وكان عليهم أن يتحلوا بالزهد والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يجذبوا إليهم الأتباع^(١) .

وكان يشرف على الدعاة الفاطميين داع أكبر كان يسمى داعى الدعاة . وربما وجد في كل قطر داعى دعاة خاص به .

وربما جمعت وظيفة داعى الدعاة ووظيفة قاضى القضاة لفرد واحد وقد يكون الوزير نفسه^(٢) .

وقد وصلنا كتابات جنائزية بأسماء بعض الدعاة منها كتابة على شاهد من الحجر من عسقلان بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٠٦هـ / سبتمبر ١٠١٥م بتحفة جنيف باسم « محمد بن على الأنصارى الداعى »^(٣) .

(١) محمد كمل حسين : المرجع السابق ص ٥٧ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٣ و ٤٨٧ و ص ٥٢٢ ؛

المقرئى : خطط ص ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ ، (مطبعة النيل) ص ٢ ص ٢٤٣ ؛

ابن خلدون المعبر ص ٤ ص ٥٥ و ٥٦ .

(٣) Déonna, Mon. orientaux, Syria, IV, p. 233, pl. XXXIII; Répertoire, VI, p. 103, no. 2188.

ووردت كلمة « الداعي » على قطعة من نسيج الكفان^(١) في متحف بناكسى فى أئينا بتاريخ سنة ٨٤٧٨/١٠٨٥ م باسم المستنصر^(٢).

كما وردت صيغة « داعى أمير المؤمنين » فى كتابة أثرية بنص جنائزى على شاهد من البزات من مكة بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١/١٢ فبراير ١١٦٦ م باسم « الملك . . الأمير . . عظيم الدين . . داعى أمير المؤمنين أبى موسى عمران بن المعظم المتوج المسكين »^(٣) وليس من شك فى أن أبى موسى عمران من الدعاة الصليحيين الذين أسسوا دولتهم بصنعاء ، واستولوا على مكة سنة ٤٥٥ هـ .^(٤)

وكذلك أطلقت صيغة « الداعى إلى الحق » على يوسف بن يحيى بن الفاضل فى كتابة على قطعة من النسيج من اليمن جاء فيها « الداعى إلى الحق أمير المؤمنين يوسف بن يحيى بن الفاضل . . أحمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين »^(٥) ونظراً لأهمية الدعاة فى الدولة الفاطمية وخطورة مهمتهم كان الوزراء الفاطميون — بعد أن سيطروا على أمور الدولة منذ بدر الجمالى — يلقبون بـ « هادى دعاة المؤمنين » مما يدل على قيامهم بتوجيه الدعاة ، وقد تلقب بدر الجمالى بهذا اللقب لأول مرة فى سنة ٤٦٧ هـ حين صار يدعى « كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين »^(٦) ، وتبعه فى ذلك من جاء بعده من أمراء

(١) الكتابة بالحريير الأصفر .

(٢) Combe, Tissus fatimides, Mél. Maspero, III, p. 271, no. 19; Répertoire, VII, p. 231, no. 2753

(٣) Répertoire, IX, p. 44, no. 3269

(٤) انظر زامباور : معجم الأنساب - ١ ص ١٨٣ .

(٥) Répertoire, IV, no. 1544

(٦) المقرئى : خطط - ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

الجيش والوزراء الذين استبدوا بإدارة الدولة الفاطمية دون الخلفاء^(١) .
وقد وصلتنا كتابات أثرية من عهد بدر وخلفائه تشتمل على هذا اللقب
من ذلك كتابة بنص تشييد باسم بدر بتاريخ سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م من قوص
على لوحين من الخشب : أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢) ، والثانى
مدمج فى سقف جامع قوص^(٣) ، وكتابة أخرى بتاريخ المحرم سنة ٤٧٨هـ
بمسجد الجيوشى يرجح أنها باسم بدر أيضا^(٤) ؛ وكتابة بنص تشييد باسم
الأفضل من حوالى سنة ٥١٥هـ على لوح من الرخام على شمال المحراب بمسجد
الغمرى بالمحلة الكبرى^(٥) .

هذا وقد كان كبراء العلوية بطبرستان وغيرها يستخدمون لفظه « الداعى »
للإشارة إلى رئيسهم الأعلى ، وكانوا ينقشونها على النقود^(٦) .

داعية آل محمد

وردت هذه الصيغة فى كتابه أثرية على كسوة الكعبة بمكة بتاريخ سنة
١٩٩هـ باسم « أبو السرايا الأصفر بن الأصفر داعية آل محمد صلوات الله عليه

(١) انظر مثلا ألقاب كتيفات فى قانون الرسائل لابن الصيرفى :
(Weiet, CIA, Égypte, II, p. 86)
وألقاب أبى الفضل العباس الظافرى ، وألقاب أبى الفارات طلائم الشيع فوز فى بعض
الوثائق (Amari, Diplomi Arabi, 241—244, 250—251)
(٢) سجل رقم ٣١٠٠ .
(٣) David—Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no.3100,
pl. XVIII; Répertoire, VII, p. 210, no. 2728.
(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 54, no. 32
(٥) Répertoire, VIII, p. 128—129, no. 2985
(٦) الكرملى : النقود العربية ص ١٣٥ .

وسلامه « الذي أمر بعمل هذه الكسوة لببيت الله الحرام » وأن يطرح عنه
كسوة الظلمة من ولد العباس^(١) «

والداعية هنا بدلالة الداعي [انظر] ، ويقصد به أحد دعاة الشيعة كما يفهم
من الكتابة^(٢).

دباغ

هو الذي يدبغ الجلد ، والمحل الذي يزاول فيه عمله يسمى المدبغة ،
والجمع مدابغ.

وقد وصلنا مجموعة من شواهد القبور وردت فيها هذه الكلمة منها شاهد
من الحجر الرملي بتاريخ ١٠ ربيع الأول سنة ٨٣٢٧/٥ يناير ٩٣٩ م بمتحف الفن
الاسلامي بالقاهرة باسم « علي بن سالم بن أحمد الدباغ^(٣) » ، وقطعة من لوح رخام
بتاريخ ٢ جمادى الأولى سنة ٨٥٣٨/١٢ نوفمبر ١١٤٣ م من المرية جاء فيها
« المعروف [بابن] الدباغ^(٤) » ، وشاهد آخر من الرخام بتاريخ ١٧ صفر سنة
٨٥٤١/٢٩ يولييه ١١٤٦ م بمتحف المرية باسم « محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف
بالبلذوذى الدباغ^(٥) » .

هذا وقد وردت الصيغة في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٨٨٥٠ على منارة
جامع البياضة بحلب وقف فيها أحمد بن عبد الجليل المصحف المكرم على روح
ابن عمه صدقة بن يوسف الدباغ^(٥).

(١) Répertoire, I, p. 83, no. 101 عن الأزرق - ص ١٨٣ .

(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1685, pl. 13

(٣) Répertoire, VIII, p. 231 no. 3114

(٤) Répertoire, VIII, p. 239, no. 3125

(٥) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 351, no. 201

ووردت الإشارة إلى بعض الدباغين في برديات قديمة من مصر : فوردت في عقد زواج^(١) مؤرخ بآخر صفر سنة ٥٢٣٣ هـ ربما كان من ادقو باسم يزيد الدباغ^(٢)، وفي عقد بيع^(٣) مؤرخ في شهر ذى القعدة سنة ٥٢٣٩ هـ جاء فيه ذكر منزل سواد بن بقونس الدباغ فضلا عن يزيد الدباغ^(٤).

ونظرا إلى أن الدباغة كانت تعتبر من الصناعات المقلقة كان يفرد لها أطراف المدينة، ويشترط عليها شروط صحية : مثل سعة الأماكن وتهويتها، وارتفاع سقفها؛ وكان الإشراف على مراعاة تنفيذ هذه الشروط من مهمة المحتسب ويعاونه في ذلك عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات، ويقوم بالمهمة التنفيذية والى المدينة^(٥). وكانت الدولة تصدر مراسيم تتعلق بالدباغين : فقد تفرض عليهم ضرائب أو تلغى عليهم بعض المكوس . وبأعلى باب المدخل بمسجد الدباغين بطرابلس كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٨٨٢ / ٢ أكتوبر ١٤٧٧م أصدره السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عند حلول ركابه بطرابلس المحروسة يقضى « بإبطال ماعلى الدباغين بطرابلس من المكس المقرر لديوان المواقف الشريفة وأن لا يكلفوا إلى الدرهم الفرد وأن ينفق ذلك في بلاطة على المسالخ بطرابلس »^(٦).

(١) دار الكتب المصرية رقم ١٨٧١ .

(٢) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .

(٣) دار الكتب المصرية تاريخ رقم ١٨٦٥ .

(٤) جروهان : المرجع السابق ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٥) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على الآثار ص ٥٣٩ .

(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 131 — 132, (٦)

درويش

لفظ فارسي بمعنى شيخ ، وقد ورد في كتابة أثرية^(١) بتربة الشيخ علي الهروي بحلب جاء فيها « يازوار هذا الولي لاتنسو علي درويش^(٢) » .

دقاق

وردت اللفظة في كتابة أثرية جنازية من حوالي سنة ٥٥٩٩ في مسجد سيدى بومدين في فاس خاص بأبي عبد الله الدقاق^(٣) السلجاسى أحد أسيانخ أبي مدين . . . وهو من كبار الصوفية^(٤) .

والدقاق هو الذى يقوم بدق القماش لتحويله وتمليسه ويقال له أيضا قصار^(٥) ، والدقاق أيضا هو الطحان^(٦) .

دلال

الدلال هو الذى يتوسط بين البائع والمشتري^(٧) ، ويحاول التوفيق بينهما ، وهو الذى يدل على البضاعة أى يقدم الأدلة على أنها جيدة وثمينة ليرغب المشتري فيها .

(١) ربما ترجع الى حوالي منتصف القرن الثامن الهجرى (١٤ م) .

(٢) Herzfeld, CIA Syrie du Nord, p. 263, no. 130 B, pl. CXII d.

(٣) ربما كانت الكلمة « الرقاق » .

(٤) Bel, Sidi Bou Medyen, Mél René Basset, I, p. 50, 46; Répertoire, IX, p. 247—8, no. 3559.

(٥) عبد الرحمن بن نصر الشيرزى : كتاب نهاية الرتبة فى طالب الحسبة ص ٦٧ وحاشية .

(٦) المرجع نفسه ص ٢١ .

(٧) المرجع نفسه ص ٦٤ وحاشية .

وكان - ولا يزال - يعرف أيضا بالسمسار أو السمسار . ويأخذ الدلال أجرا على إنجاز البيع يسمى السمسرة أو الدلالة .

والدلالة من الوظائف المهمة لتنشيط التجارة؛ وقد اهتمت الدول والحكومات بتنظيمها وإصدار القوانين بشأنها ، وقد وصلتنا كتابات أثرية بمراسيم تنظم عملية الدلالة وتحدد أربابها : منها مرسوم شريف سلطاني على الواجهة الشرقية بالمدرسة الرفاعية بطرابلس بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ١٨٧٠ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥م باسم الظاهر أبي سعيد خشقدم إلى محمد ابن مبارك ملك الأمراء كافل المملوكة الشريفة الطرابلسية من مضمونه « أن لا يؤخذ من التجار حماة وغيرها من السمسرة والترجمة إلا ما جرت به العادة القديمة وهي على الألف عشرة دراهم لا غير . . . وأن لا يتناول الأجرة إلا من باشر العمل بنفسه من أبناء السبيل ومنع النصارى من الترجمة والسمسرة ، ولا يؤخذ شيء ممن باع سلعته بغير دلال ، ومنع من يعارض أبناء السبيل . . . ورسوم أن يستمروا أبناء السبيل في السمسرة والترجمة . . . (١) »

وقد جرت العادة أن يتخصص الدلالون كل في نوع معين من السلع فعرف مثلا دلال الأملاك^(٢) ، ودلال الرقيق^(٣) ، ودلال الكتب^(٤) ، ودلال المماليك^(٥) ، وربما شغل هذه الوظيفة الأخيرة في عصر المماليك موظف بإمرة أو بغير إمرة^(٦) .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 125-7, no. 125

(٢) نبيه السبكي إلى التحفظ فيما يتوسط في بيعة من الأملاك خشية أن يقع في بيع شيء موقوف فيشارك البائع في الإثم . معيد النعم ص ١٤٤ .

(٣) انظر السبكي : معيد النعم ص ١٤٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٤٣ .

(٥) المقرئى : سلوك ج ٢ ص ٥٤٦ .

(٦) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

ومن الدلائل الذين أشير إليهم في الكتابات على الآثار العربية دلالو الإبريسم وغيره من الأقمشة : ففي متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد لوح رخام من عهد الشاه اسماعيل الصفوي (٩٠٧ - ٩٣٠ هـ) نقش عليه كتابة بمرسوم بتاريخ ذي الحجة سنة ٩٢١ هـ باسم السلطان قنغراز « بأن لا يؤخذ من دلالو الإبريسم وغيره من الأقمشة شيء بعلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جنده حاكم بغداد أو غلمانه وأرباب ديوانه شيء بعلة التمغا، ومن غير ذلك أو شيئاً منه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »^(١)

ومنهم أيضاً دلالو قماش المصري ، وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ذي الحجة سنة ١٢٧١ هـ / يوليو ١٤٦٧ م بالمسجد الجامع بحلب يقضى بإبطال الجناح الناصري محمد أمير استدار بناء على إشارة يشبك البجاسي ملك الأمراء « ماعلى دلالين قماش المصري من خدمة الاستدارية عند لبس الخلعة » ولعن من يحدته^(٢).

دليل

وردت اللفظة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شوال سنة ٢٥٢ هـ على لوح رخام من السوس باسم «هارون الدليل»^(٣).

وللدليل معنى عام ومعنى خاص . أما المعنى العام فهو المرشد أو من يصحب جماعة ليدهم على الطريق التي يجب أن يسلكوها حتى يصلوا إلى غرضهم ،

(١) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد ، الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩ .
لوحة ٢٨ .

(٢) Herzfeld, CIA. Syrie du Nord, p. 383, no. 237. (٢)
pl. LXVI, b.

(٣) Répertoire, II, no. 565, p. 115—6. (٣)

وقد جاء مثلاً أن القاضي الفاضل استظهر في دخول بلاد الأعداء باستصحاب الكفانية والأدلاء قبل نوبة كسرة الرملة سنة ٥٧٣ هـ ، وأنهم ما كانوا يفارقونه في الغداء والعشاء فاستخدمهم في جمع الشتات^(١) .

ومن جهة أخرى كان الدليل اسماً لموظف من أرباب الأقلام في عصر الأيوبيين ، وكانت مهمته — حسب ما ذكر ابن مماتي — هي أن يقوم بعمل القوانين بالمساحة وسجلات التحضير ، ويفصل ذلك حسب البقاع وأصناف المزروعات والقطائع وأسماء المزارعين ، ويكتب خطه بالتزام الدرك فيه^(٢) . وقد عرفه دى ساسى بطريقة أوضح حين قال إنه شخص من أهل الناحية يقوم بتعيين أسماء المزارعين للأراضي المزروعة التي يمسحها موظفو السلطان من المساحين والقياسين وغيرهم^(٣) .

دهان

وردت في كتابة أثرية جنائزية على شاهد من الرخام على شكل عمود بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ٥٤٧/٢٠ فبراير سنة ١١٥٣م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة باسم « الشيخ الصالح محمود أبو عوض الدهان^(٤) » .
والدهان هو الذى يدهن أو يطلى بالدهان الجدران والأسقف والأدوات أو الأنية أو غيرها ، وصنعة الدهان من الصناعات التى توجد فى المدن المستبصرة فى

(١) أبو شامة : الروضتين - ١ ص ٢٧٣ .

(٢) ابن مماتي : قوانين الدواوين ص ١٠ (طبعة أخرى) ص ٣٠٥ .

(٣) De Sacy, I, p. 13

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3640

العمارة والآخذة في عوائد الترف والحضارة على حد قول ابن خلدون^(١). وقد يعمل الدهان مجرد طلاء أولون وقد يزخرف أو يصور. ومن هنا حذر السبكي الدهان من أن يصور صورة حيوان لاعلى حائط ولا سقف ولا آلة من الآلات ولا على الأرض^(٢)؛ وقال إن بعض أصحابه أجازوا التصوير على الأرض ونحوها غير أن الصحيح في رأى السبكي خلاف ذلك^(٣).

ويبدو أن بعض الدهانين كان يزاول عمل الخطاط خصوصا فيما يتعلق بالكتابة على الحوائط بمقياس كبير أى فيما يدخل في عمل الخطاط. وفي جدار تربة خايربك بحلب كتابة أثرية بنص إنشاء التربة بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٩٢٠هـ باسم سيف الدين خايربك الأشرفى كافل المملكة الحلبية المحروسة^(٤) كتبت بخط الشيخ أحمد بن الداية الدهان^(٥).

ويبدو أن اللفظ أطلق أيضاً على الخزاف نظراً إلى أنه كان يطلى الآنية الخزفية بالدهان، ومن الخزافين المشهورين مسلم ابن الدهان وابن الدهان ومترف أخو مسلم الدهان وهم من العصر الفاطمى، وقد وصلتنا تحف خزفية عليها توقيعاتهم بهذه الصيغة. أما مسلم ابن الدهان فربما كان أشهر الخزافين فى العصر الفاطمى، وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعشرات من التحف الخزفية ذات البريق المعدنى الذى تحمل توقيعهم، فضلاً عن قطع أخرى عليها علامته المميزة، وهذه تتألف من دائرتين متحدتى المركز داخلهما ثلاثة خطوط أو أكثر متوازية، يظهر اسم مسلم غالباً على قاعدة الإناء، وبخط كوفى بسيط، ويفند أن يكون على وجه

(١) المقدمة ص ٤٢٢ .

(٢) انظر رأينا فى ذلك فى كتابنا التصوير الإسلامى فى العصور الوسطى الفصل الأول .

(٣) معيد النعم ص ١٣٥ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامىة والتاريخية فى حلب ص ١٢٤ - ١٢٥ حاشية .

(٥) توفى سنة ٩٥١هـ .

الإناء ، ومن المرجح أن مصمم مسلم كان بمدينة الفسطاط^(١) .

أما بخصوص ابن الدهان ومترف ففي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطعة من الخزف عليها توقيع « مسلم وابن الدهان »^(٢) ، في حين أن بالمتحف نفسه إناء يحمل توقيعاً نصه « عمل مترف أخو مسلم الدهان »^(٣)

هذا وقد صار للدهانين في العصر الأيوبي بيوت برسمهم كان موقعها وراء القصر الكبير الفاطمي ، وكان هذا الموضع في العصر الفاطمي برسم طواحين القمح التي تطحن جرابيات القصور وبرسم مخازن الأخشاب والحديد ونحو ذلك^(٤) .

دوادار

وردت هذه الوظيفة بكثرة على الآثار العربية . وتآلف من كلمتين « دواة » العربية وهي ما يكتب منه ، « ودار » الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى الكلي ممسك الدواة أو الموكل بالدواة ويقصد بذلك الموكل بدواة السلطان أو الأمير . وقد عرفت هذه الوظيفة في عصر العباسيين ، وأطلق على صاحبها في عصر الغزنويين^(٥) والسلاجقة^(٦) اسم « الدواتدار » وظل موجود أيضاً في دولة خوارز مشاه ؛ وانتقلت الوظيفة عن طريق السلاجقة والأتابكة

(١) انظر دكتور زكي محمد حسن: تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني ، جمال محمد محرز : الخزف الفاطمي ؛ عبد الرؤوف علي يوسف : خزافون من العصر الفاطمي ص ١٧٩ .

Aly Bahgat et Massoul, p. 59.

(٢) سجل رقم ١/٢٠٠٤٩ .

(٣) عبد الرؤوف علي يوسف : خزافون من العصر الفاطمي ص ١٧٩ .

كان الأستاذ عبد الرؤوف علي يوسف هو أول من تعرف على هذا الاسم وبذلك أضاف اسماً جديداً إلى قائمة خزافي العصر الفاطمي .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٢ .

(٥) انظر مثلاً تاريخ البيهقي ص ١٧٤ و ٤٣٥ — ٤٣٦ و ص ٨٠١ .

(٦) انظر جامع التواريخ ص ٢٦٢ ودكتور فؤاد الصياد : المغول في التاريخ ص ١٥٨ .

والأيوبيين إلى دولة المماليك حيث عرف صاحبها باسم «دوادار»^(١) : إذ حذفت التاء في «دواتدار» استئقلا فصارت «دوادار»^(٢) .

وقد أخذت وظيفة الدوادار في عصر المماليك تتطور تدريجيا وتزداد أهميتها ، وتنظم اختصاصاتها ، وتتفرع رتبها : شأنها شأن غيرها من الوظائف في هذه الدولة .

وكانت وظيفة الدوادار من الوظائف التي يشغلها عسكريون^(٣) وقد اختلف ترتيبها بالنسبة للوظائف المتعلقة بالسلطان باختلاف العصور : إذ اعتبرها صاحب ديوان الإنشاء الوظيفة الثامنة بين هذه الوظائف^(٤) ، في حين أن القلقشندي جعلها السابعة^(٥) ، ثم رتبها خليل الظاهري رابعة هذه الوظائف . أما الحجاج الألمان الدين زاروا مصر في نهاية القرن الخامس عشر فجعلوا الدوادار في المرتبة الثانية بعد السلطان نفسه^(٦) .

وكان الدوادار يختار من بين الخاصكية [انظر] ، ثم أخذت رتبة الدوادار تزداد تدريجيا حتى صار من أمراء المثين ثم من أكبر أمراء المثين . وقد بدأ تعيين أمراء المثين لوظيفة الدوادار في دولة الناصر حسن وذلك حين استقر فيها الأمير طغتمش النجمي^(٧) ، وكان أول من شغلها من

(١) ذكرها ابن خلدون بحرفة بصيغة دويدار . المقدمة ص ٢٦٦ و ٢٧٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٢ . وقد أطلق عليها بعض الفرنجة أسماء مقاربة هي dyadery, dyodar وربما أيضاً le deguare انظر :

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 363 n. 1.

(٣) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٩ .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte. I, p. 363, n. 1

(٥) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٩ .

(٦) van Berchem, op. cit., p. 363, n. 1

(٧) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٩ ؛ ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقرئزي :

خطاط - ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٥٥ ، ٣٦١ - ٣٦٢ .

أكابر أمراء المؤمنين الأمير سيف الدين طشتمر العلاني^(١).

ولم يكن للسلطان دوادار واحد فقط ، بل ربما باع عدد الدوادارية عشرة من الأمراء والجنود تتصاغر رتبهم الواحد عن الآخر^(٢) . وكان أعلام الدوادار الكبير الذي صار يسمى أيضاً أمير دوادار أو أمير دوادار كبير [انظر] ، وكان عادة في رتبة أمير مائة ، وكان أقل منه مباشرة نائبه أو الدوادار الثاني وكان أمير طبليخاناه أو أمير أربعين ، ثم أقل منه الدوادار الثالث وكان أمير عشرين أو أمير عشرة ، وهكذا على التوالي حتى الدوادار الصغير في أسفل السلم وكان مجرد جندي أو مملوك من الخاصكية^(٣) .

وكان الدوادار يختار عادة من بين أهل عصبية السلطان : إذ كان السلطان يعول عليه ، ويثق به ، ويستنم إليه في غالب أحواله . وعلى الرغم من أن وظيفة الدوادار يفهم من منطوقها أن شاغها يجب أن يكون على قسط وافر من العلم وفن الكتابة والمراسلة فإنه لم يكن يشترط ذلك فيه إذ كان الدوادار يعتمد في الأمور المتعلقة بالكتابة والإنشاء والبلاغة على صاحب الإنشاء الذي كان يتبع الدوادار ويخضع لأمره وتوجيهاته^(٤) .

وكانت مهمة الدوادار أساساً كما يفهم من منطوق الكلمة هي حمل دواة السلطان وتولى أمرها ، ويتبع ذلك ما يلزم من الأمور المتعلقة بهذا المعنى بحسب

(١) كان ذلك قبل سنة ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م حين خلف على المارديني كنيان كافل .

وقد توفي طشتمر في شعبان سنة ٧٨٦ هـ / ١٨ سبتمبر — ١٦ أكتوبر ١٣٨٤ هـ .

المقريزي : خطط ح ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٦١ ؛

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 225.

(٢) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٣) المرجع نفسه ص ١١٤ و ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من بدائم الزهور في وقائع الدهور ؛

الأنصاري : حوادث الزمان (مخطوطة) ا ب .

van Berchem, op. cit., p. 363, n. 1.

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ .

ما يقتضيه الحال (١) : من تبليغ الرسائل والأوامر عن السلطان ، وتقديم الرسائل والقصص إليه ، وحمل الدواة له ليوقع عليها (٢) وعلى عامة المناشير والتقارير والكتب (٣) .

وكان الدوادار يشترك مع أمير جاندار وكاتب السر في تقديم البريد إلى السلطان (٤) ، وكان الدوادار هو الذي يقطع بطائق الحمام : فإذا وقع طائر من الحمام الرسائل ببطاقة أخذها البراج ، وأتى بها الدوادار ، فيقطع الدوادار البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها إلى السلطان ، ويحضر كاتب السر فيقرؤها (٥) .

وكان الدوادار إذا خرج عن السلطان بكتابة شيء بمرسوم حمل رسالته ، وعفيت فيما يكتب (٦) ، وكانت العادة في بداية عصر المماليك أن السلطان إذا أمر بكتابة شيء نقل هذه الرغبة أحد الدوادارية إلى أحد البريدية ، فيحمل هذا الرسالة إلى كاتب السر ، فيحملك بدوره إلى من يكتب المرسوم اللازم من كتاب الإنشاء . ثم حدث في عهد السلطان محمد بن قلاوون أن أفرد لإحالة الرسالة أو تعليقها كاتب من كتاب الإنشاء قبل رفعها إلى كاتب السر ، واستمر ذلك إلى أن شغل وظيفة الدوادار يونس النوروزي وكان كاتبه هو فتح الدين ابن شماس أحد كتاب الدست فأذن كاتب السر لهذا الكاتب في تعليق الرسالة عن الأمير يونس على ظهور القصص وغيرها . وكان يكتب على حواشي القصص

(١) القلقشندي : صبح - ٥ ص ٤٦٢ .

(٢) السبكي : معيد النعم .

(٣) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛ المقرئزي : خطط - ٢

ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٦٢ .

(٤) المراجع نفسها .

(٥) القلقشندي : صبح - ٤ ص ٦٠ .

(٦) المرجع نفسه - ٤ ص ١٩ .

في وسط القصة مأمثاله : د رسم برسالة الجناب العالي الأميري الكبير الشرفي
يونس الدوادار الظاهري - ضاعف الله تعالى نعمته - أن يكتب مثال شريف
بكذا أو توقيع شريف بكذا ، ثم تحمل إلى كاتب السر ، فيحيلها إلى كاتب
من كتاب الإنشاء ؛ فيكتب بمقتضاها^(١) .

وكان الدوادارية هم الذين يحملون أيضا الرسائل إلى من يركب البريد :
فكانوا يخرجون برسالة السلطان على لسانهم مما يرسم به لمن يركب البريد
في المهمات السلطانية وغيرها إلى صاحب ديوان الإنشاء فيأمر بعض الموقعين
بتنزيها ليعمل بمقتضاها^(٢) ؛ وكان مستند أوراق الطريق في كثير من الأحيان
عبارة عن رسالة الدوادار ، وإن كان الغالب في ذلك خط كاتب السر ، ويندر
أن يكون إشارة نائب السلطان^(٣) .

وإلى جانب ذلك كان من مهمة الدوادار المشاورة على من يحضر إلى باب
السلطان ، وإدخال ذوى الظلمات^(٤) ، وعليه أن يراعى وقوف الناس على حدود
الآداب في لقاء السلطان ، والتحية في مجالسه ، والتقدم بالوفود بين يديه . وكان
يضاف إليه استتباع كاتب السر وأصحاب البريد المصرفين في حاجات السلطان
بالقاصية والحاضرة^(٥) .

وكان من مهمته مع الوزير نظر دار الضيافة والأسواق . وقد جرت العادة
أن كان يخرج لمقابلة رسل الملوك النائب أو حاجب الحجاب أو المهندار أو غيرهم
من الأمراء حسب درجاتهم . وكان الدوادار هو الذي يستأذن عليهم ،

(١) القلقشندي : صبح - ٦ ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٤٤ .

(٣) القلقشندي : صبح - ٧ ص ٢٣٣ .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ٢٥ .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٦ .

وينزلهم دار الضيافة . وكان إذا دخل الرسول على السلطان تفلون الدوادار الكتاب منه ، فيمسحه بوجه الرسول ، ثم يدفعه إلى السلطان ، فيفضه ، ويدفعه إلى كاتب السر فيقرؤه على السلطان^(١) .

وكان الدوادارية يشتركون مع الحجاب في تقديم المساكين من العامة إلى السلطان عند جلوسه بدار العدل لخلاص المظالم : إذ كانوا يقفون خلف حلقة الكبراء المحيطة بالسلطان ، ويقومون بإحضار قصص أرباب الضرورات والمتظلمين إلى حضرة السلطان حيث تقرأ عليه القصص^(٢) .

ونظرا إلى أن وظيفة الدوادار كانت تجعله مطالعا على ما يجري في الدولة من أمور ، وما يقدم إلى السلطان من مكاتبات ورسائل ، وما يخرج عنه من أوامر وتعليمات كان يشترط عليه كتم الأسرار ، كما كان يؤخذ عليه العهد بالألا يخفي عن السلطان شيئا يبلغه ولو كان ضده هو نفسه ، وألا يأمر بشيء إلا بحسب أمر السلطان ، وأن يأمر بتنفيذ كل ما يطلبه السلطان^(٣) .

هذا ولم تنف سلطة الدوادار عند هذا الحد : إذا لم يلبث أن ارتفع شأن الدوادار كثيراً وزادت سلطانه . ذلك أنه حين ولي الأمير اقمير الحنبلي وظيفة الدوادارية في عهد الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون ، وكان عظيمًا في الدولة ، صار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ، ويعين في الرسوم إذ ذاك أنه كتب برسالته ، وحين نقل اقمير إلى نيابة السلطنة وحل محله الأمير طشتمر الدوادار جعله السلطان الأشرف من أكبر أمراء الألو فمقامات منزلة ، وقويت مهابة . ولما ولي الدوادارية الأمير لوطا

(١) القلقشندی : صبح - ٤ ص ٥٩ .

(٢) المرجع نفسه - ٤ ص ٤٤ .

(٣) العمري : التعريف ص ١٥٠ ؛ القلقشندی : صبح - ١٣ ص ٣١٠ .

عند عودة الدولة الظاهرية بعد زوالها تحكمت كما زائدنا في هذه الوظيفة ،
وتصرف كتصرف النواب ، وولى وعزل ، وحكم في القضايا المعضلة ، فصار
ذلك حقا من بعده لمن ولى الدوادارية ثم زادت سلطة الدوادار أكثر من ذلك
حين ولى الدوادارية الأمير يشبك والأمير حكم في عهد الفلصر فرج : إذ تحكما في
جليل أمور الدولة وحقيرها من المال والبريد والأحكام والعزل والولاية^(١) ،
وظل الأمر على ذلك تقريبا إلى نهاية الدولة المملوكية حين صار الدوادار في
المرتبة الثانية بعد السلطان^(٢) .

وبالإضافة إلى الأعمال التي كان يقوم بها الدوادار — بحكم وظيفته —
كان يكلف أيضا بكثير من المهمات الخاصة ولا سيما تلك التي يلزمها توفر
الثقة فيمن يقوم بها .

وقد قام الأمير يشبك من مهدي دوادار الملك الأشرف قايتباي ببعض
أعمال أثرية : ذلك أنه في سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م كانت الأرض قد ارتفعت
عن منسوب باب زويلة وعن جامع الصالح طلائع فقام الدوادار المذكور
بالكشف عن عتبة باب زويلة وعن سلم الجامع فأنكشفت الدرجات التي كانت
مردومة وكانت عدتها عشر درجات ، كما ظهرت العمدة ، ثم أزل ما كان
بوجهة من أبنية وأجرى به إصلاحات^(٣)

وفي عصر المماليك ربما تخصص بعض الدوادارية بمهام معينة وعرفوا بها :
فعرف من ذلك دوادار كاتب السر وهو المتولى بحفظ أصول الأوامر والمكاتبات
باضرابات ديوان الإنشاء ، كما صارت إليه أيضا حجابة الديوان لمنع الناس من
الدخول إليه ، سوى أهله^(٤) .

(١) القلقشندي : صبح ح ٤ ص ١٩ ؛ ح ٨ ص ٢٢٩ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ؛

المغريزي : مخطوط ح ٢ ص ٢٢٢ ؛ (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٥٥ ، ٣٦١ — ٣٦٢ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 363; n. I.

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٣ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٥١ — ٥٢ .

وعرف أيضاً من الدوادارية دوادار العلامة، وهو المختص بعلامة السلطان
أى توقيعه، وقد أشير لهذا الدوادار في حوادث سنة ٦٧٩ هـ في عهد السلطان
قلاون مما يرجح أنه ربما كان من مستحدثات هذا العصر^(١).

وقد عني كتاب المصطلح في عصر المماليك بمزاسيم الدوادار وألقابه. وكان
من الطبيعي أن تختلف ألقاب الدوادار بحسب رتبته وأهميته وبحسب العصر الذي
يعيش فيه: وقد ذكر العمري مثلاً أن مستند الدوادار هو «المجاس السامي»
الأميرى الفلاني فلان الدوادار الفلاني أيده الله تعالى^(٢)، ثم أضاف أنه إذا
كان دوادار مصرف من أمراء الطبائخانات فإنه يكتب له «بالمجاس العالى» على
سبيل العرض لا الاستحقاق^(٣). كما ذكر أيضاً أنه من الألقاب الخاصة
بالدوادار لقب السفير أو السفيرى^(٤).

ومن مراسم الدوادار أيضاً اتخاذ الرنوك أو الشعارات. وكان رنك الدوادار على
هيئة دواة منذ عهد خوارز مشاه محمد بن تكسن، وظل رنك الدوادار على
هذه الهيئة حتى عصر المماليك كما يتضح من رنوك الدوادارية التي جاءت على
آثارهم. ومن الدوادارية التي وصلتنا كتابات أثرية بأسمائهم ووظائفهم على آثار
مصحوبة برنوكهم على هيئة دواة قلوبغا وسيدى أحمد وطشتمر العلأى.
وإذا كان قد وصلنا في بعض الأحيان رنوك على هيئة دواة تصحب أسماء لا يلحق.

(١) جاء في السلوك للمقرئى (ج ١ ص ٦٨١) أنه في سادس جمادى الآخرة سنة ٦٧٩ هـ.
جامع السلطان قلاون على الأمير سيف الدين بلبان الرومى وجعل دوادار العلامة لاغير مع القاضى
فتح الدين بن عبد الظاهر. أنظر أيضاً الحاشية في ص ٦٧٩ من الكتاب نفسه.

(٢) العمري: التعريف ص ٩٠.

(٣) ذلك لأن أجل رسم مكاتبة أمراء الطبائخانات — في رأيه — هو السامى بالياء.
ولجمهورهم مصرأ أو شامأ من الترك والتركان والأكراد السامى بغير الياء. العمري: ص ٧٤.

(٤) القلقشندى: صبح ص ٦٥.

بها وظائف دوادارية مثل بعض الكتابات باسم جورجى الناصرى فإنه قد عرف أن أصحاب هذه الأسماء فى جميع الحالات قد شغلوا فى وقت من الأوقات وظيفة دوادار قبل أن ينقلوا إلى وظائف أخرى ، ومن ثم كانت رنوكهم على هيئة دواة . ومن المعروف أن الرنك كان يعطى للأمر ملائماً للوظيفة التى كان يشغلها حين تنصيبه أميراً ، ثم يظل محتفظاً به ولو انتقل إلى وظائف أخرى ^(١) .

ومن جهة أخرى يلاحظ أن الرنوك المركبة من دواة وكأس التى وصلتنا كان أصحابها دوادارية وذلك فيما عدا استثناءات نادرة ومن المحتمل أن هؤلاء أيضاً قد شغلوا وظيفة دوادار صغير ^(٢) .

ولم تقتصر وظيفة الدوادار على حاشية السلطان بل اتخذ بعض الأمراء دوادارية كانوا يقومون لديهم بمهام مشابهة لما يقوم به دوادارية السلاطين ، وربما كلف هؤلاء أيضاً من أمرائهم بالقيام بأعمال أخرى خارج سلطات وظائفهم ، ومن أمثلة ذلك تكليف دوادار الأمير سودون الطرنطاي كافل الشام بالقيام بنظر الأسرى ونظر الأسوار ^(٣) .

وترد وظيفة الدوادار على الآثار بصيغ مختلفة بعض الشيء مثل دوادار ودوادار كبير وأمير دوادار وأمير دوادار كبير [انظر] .

ويبدو أن صيغة «دوادار» قد ظلت هى الصيغة الرسمية للوظيفة حتى بداية القرن التاسع الهجرى (١٥ م) على الأقل : ذلك أن القلقشندى يطلق عليها هذا الاسم دون أن يسبقها لفظ «أمير» أو يصفها بصفة «كبير» ^(٤) ؛ بل إنه يقرر

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4, 5 (١)

Ibid, p. 12 (٢)

(٣) وهذه من الوظائف الدينية المدنية . انظر نسخة توقيع بذلك له فى صبح الأعشى

ص ١٢ ص ٣٩٠ .

(٤) القلقشندى : صبح ص ٤ ص ١٩ ؛ ص ٥ ص ٤٦٢ ؛ ص ٨ ص ٢٢٩ ؛

ضوء ص ٢٤٦ .

في الضوء أن أسماء الوظائف التي يسبقها لفظ أمير هي أربعة فقط : وهي أمير اخور
وأمير جاندار وأمير شكار وأمير طبر^(١) . غير أنه منذ البداية وجد التمييز بين
الدوادار الكبير والدوادار الصغير^(٢) .

أما إضافة لفظ أمير على كلمة دوادار فيبدو أنها تمت من باب العرض فقط
لا بصفة رسمية بعد أن صار يشغل هذه الوظيفة أمراء مثين ؛ ومع ذلك فإن
الكتابات الأثرية التي تشمل على هذه الصيغة يرجع معظمها إلى القرن التاسع
الهجري (١٥ م) ، وبخاصة أو آخره .

ومن المحتمل أن صيغة أمير دوادار أو أمير دوادار كبير قد صارت هي
الصيغة الرسمية لكبير الدوادارية في أواخر عصر المماليك بعد أن صار يشغل هذه
الوظيفة كبار أمراء المثين الذين اتسعت سلطاتهم وتصرفوا تصرف النواب [انظر
أمير دوادار]

وقد وصلنا كتابات أثرية بأسماء بعض الدوادارية من أكابر أمراء المثين
ذكر فيها اسم الوظيفة تارة بصيغة دوادار وتارة أمير دوادار . ومن هؤلاء
الأمير سيف الدين طشتمر العلاني الذي سبقت الإشارة إلى أنه كان أول من
شغل وظيفة الدوادار من أكابر أمراء المثين وأنه عظمت منزلته وقويت
مهابته . وفي حين يطلق عليه اسم « الأمير الكبير السيفي طشتمر أمير
دوادار الملكي الأشرفي^(٣) » على سلطانية من الفحاس بمتحف فيكتوريا
والبرت بلندن^(٤) ، يرد اسمه بصيغة « الأمير سيف الدين طشتمر الدوادار

(١) ص ٣٤٥ . وتصديق هذه الملاحظة على المؤلفين المعاصرين للقلقشندي أو الذين سبقوه .

(٢) انظر ما قبل .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 225

(٤) سجل رقم ٨٥٧ — ١٩٠١ .

الملكي الأشرفي» في كتابة أثرية بمسجد خشقدم بالقاهرة^(١).

كما يلاحظ التردد بين استخدام الصيغتين في كتابات أثرية أخرى باسم الأمير شرف الدين يونس النوروزي أو النيروزي^(٢) ذلك أنه أطلق عليه اسم «الأمير الكبيرى . . . الشرفى يونس أمير دوادار بالأبواب الشريفه» في كتابه بتاريخ ١٣٨٢/٨٧٨٤ - ١٣٨٣ م بمسجد الطاووسية بزقاق البحصا البرانية بدمشق^(٣)، في حين أنه سمي مجرد «دوادار» في كتابات أثرية أخرى: منها كتابه على أحد الأضرحة بالقاهرة «... الأميرى الكبيرى الأجلى الشرفى يونس النيروزى الدوادار الملكى الظاهرى»^(٤)، وكتابه ثانية بخان يونس بالقرب من غزة «يونس النوروزى الدوادار مولانا السلطان الملك الظاهرى»^(٥)؛ وكتابة ثالثة بسبيل ملحق بجامع الطاووسية «الشرفى يونس الدوادار الملكى الظاهرى»^(٦).

هذا وقد وجدت صيغتا «أمير دوادار» و «دوادار كبير» كاسم لوظيفة واحدة في كتابة أثرية على صحن نحاس أحمر ذى غطاء فى متحف ميونخ^(٧) جاء فيها «مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى ... السيفى طفرى ورمش أمير دوادار الدوادار كبير المقام الشريف ...»

(١) Mayer, op. cit., p. 225, pl LXI.2

(٢) عين دوادار كبير على يد برقوق عند تولية السلطنة سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م . وقتل فى ٢٣ ربيع الثانى سنة ٧٩١ هـ / ٢١ أبريل ١٣٨٩ م .

(٣) Mayer, op. cit., p. 255-6, pl. LV. 2

(٤) Ibid, p. 254-5, pl. LV. 1

هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة ، وفى كل من الوسطى والسفلى كأس .

(٥) Ibid, p. 255-6, pl. LV. 3,4

(٦) Ibid, p, 255-6

(٧) Museum für Völkerkunde سجل رقم 26 N. 41 a

ومن الملاحظ أن الكتابة يصحبها رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس به دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس^(١) .

ويبدو أنه كان للدوادارية نشاط ملحوظ في مجال الفنون والتعمير نظرا لسعة نفوذهم وثرائهم وربما لما كانوا يتمتعون به دون كثير غيرهم من الممالك من الثقافة بحكم وظيفتهم . ولقد وصلنا كثير من الآثار العربية تحمل أسماء بعض الدوادارية مصحوبة بوظائفهم بصيغة « دوادار »^(٢) .

ومن الكتابات الأثرية على العمائر التي تشمل على أسماء دوادارية كتابة بنص تشييد في رأس العين في بعليك بتاريخ سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ - ١٢٧٨ م باسم بلبان الرومي الدوادار الظاهري السعيدى^(٣) ؛ ونص تشييد على عتبة باب ولى في يدينا بإنشاء مشهد أبي هريرة عمارة « ايدمر الدوادار الزينى^(٤) » ؛ ونص تشييد على لوح رخام بضريح إبراهيم بن آدم في جبلته بتاريخ العشر الأواخر من ذى القعدة سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ - ٢٦ إبريل ١٣٤٣ م بإنشاء المسكن المبارك في أيام سيف الدين طوغان الصالحى كافل المالك الشريفة الطرابلسية « بإشارة العبد الفقير . عز الدين ايبك بن عبد لله الدوادار السيفى المشار إليه ... »^(٥) .

(١) Mayer, op. cit., p. 214—215

(٢) انظر الكتابات الأثرية التي تشمل على صيغة « أمير دوادار » في موضعها .

(٣) Sobernheim, Baalbek, no. 9, p. 18, fig. 3;

Répertoire, XII, p. 232, no. 4748.

(٤) Répertoire, XIII, p. 115--116, no. 692

(٥) Sauvaget, Cinq blasons, JA, 1935, II, p. 302;

Répertoire, XV, p. 231—2, no. 5964

كان عز الدين ايبك بن عبد الله دوادار لسيف الدين طوغان نائب طراباس كما هو واضح من الكتابة .

ونص بإنشاء خاقاه وتربة بتاريخ سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م على واجهة المدرسة
الجممية باسم «المقر الأشرف العالى المولى الأمير الكبير . . . السيفى . . .
جقمق»^(١) الدوادار المؤيدى كافل الممالك الشامية المحروسة . . .»^(٢) والكتابة
مصعوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم دواة ، وفى الوسطى
كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس واحدة^(٣) ؛ ومنها أيضاً كتابة أثرية^(٤)
بتاريخ سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ - ١٤٢٧ م فى مسجد الأمير جانى بك (جنابكية) فى
القاهرة باسم «المقر الأشرف السيفى جانى بك الدوادار الملكى الأشرفى»^(٥) .
أما التحف التى وصلتنا بأسماء دوادارية فكثيرة : فمثلا فى متحف الفن
الإسلامى بالقاهرة مشكاة^(٦) مموهة بالمينا من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧١٧ هـ .
عابها كتابة أثرية باسم «الجناب العالى المولى البهائى الدوادار الملكى
الفاصرى . . .»^(٧) .

ووصلنا مجموعة من المشكاوات من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٧٣٠ هـ
بمتاحف مختلفة باسم «ولد المقر العالى المولى . . . ناصر الدين محمد (بن) المقر
العالى المرحوم ارغون الدوادار الملكى الفاصرى» : منها واحدة بمتحف جاكرت

(١) هو سيف الدين جقمق أعتقه أرغونشاه وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ٨٢٤ هـ /
٢٦ أغسطس ١٤٢١ م .

(٢) عبد القادر الريحاوى : الأبنية الأثرية فى دمشق دراسة وتحقيق ، ٣ ، المدرسة
الجممية ، مجلة الحوايات السورية ، مجلد ١٠ (١٩٦١) ص ٧٣ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 132—3

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 360, no. 248.

(٥) أى دوادار الملك الأشرف برسباى . وقد توفى جانى بك بن عبد الأشرفى فى
سنة ٨٣١ هـ ودفن بمدرسته بالقاهرة .

(٦) سجل رقم ٤٠٦٨ .

(٧) Wiet, Lampes, p. 135, pl. XII,

اندريه^(١) في باريس^(٢) ، ومشكاة ثاوية^(٣) في مجموعة شايبة^(٤) ، ومشكاة
ثالثة^(٥) في مجموعة يومورفو بولس^(٦) .

ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة مموهة بالمينا^(٧) من حوالى سنة
٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م على رقبتها وبدنها كتابة أثرية باسم « المقر الشريف^(٨) العالى
المولوى الممالكى المخدومى السيفى طفيتمر^(٩) الدوادار الممالكى الصالحى^(١٠) »
مصحوبة برزك مركب من دواة وكأس .

وفى المتحف الأهلى^(١١) فى فلورنسا مشكاة باسم الأمير نفسه ومن حوالى
التايخ نفسه عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم المقر العالى المولوى الأميرى
الكبرى السيفى طفيتمر النجمى الدوادار الممالكى الصالحى عز نصره » وعليها
رنكه المركب من الدواة والكأس^(١٢) .

(١) Musé Jacquemart—André وكانت من قبل فى مجموعة Spitzer

(٢) Wiet, Les Lampes d'Arghun, Syria, XIV.

p. 204. pl. XXIV

(٣) Répertoire, XV, p. 2—3. no. 5603

Chappée (٤)

(٥) Répertoire, XV, p. 3—4, no. 5604

Eumorfopoulos (٦)

(٧) سجل رقم ٣١٤ .

(٨) وصف المقر هنا بالشريف يلفت النظر : ذلك أن صفة الشريف تلحق عادة بلقب

المقام الذى يطلق على السلطان . Wiet, Lampes, p. 71

(٩) سيف الدين طفيتمر النجمى كان فى أصله مملوك محمد بن قلاون وهو الذى نصبه

أميراً . وقد عمل كدوادار كبير فى عهد كل من الملك الصالح إسماعيل والملك الكامل شعبان

والملك الظفر حاحى ، وقد سبقت الإشارة إلى أنه كان أول دوادار برتبة أمير مائة مقدم

ألف التى منحها فى أول عهد حاحى . وقد نفي طفيتمر إلى الشام وقتل فى غزة على يد منجك

فى شهر جادى الثاوية سنة ٧٤٨ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٤٧ م .

Mayer, op. cit., p. 232—3

(١٠) Wiet, Lampes, p. 70—72, pl. XIII

(١١) R. Museo Nazionale, Firenze

(١٢) Mayer, op. cit., p. 232—3

ووصلتنا مشكاة أخرى باسم دوادار آخر في متحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١)
ترجع إلى حوالى سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ م عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم
العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب العالى المولوى البهائى الدوادار الملكى
الناصرى »^(٢).

وبالإضافة إلى هذه المشكاوات الكثيرة التى عملت برسم دوادارية تحتفظ
المتاحف بأنواع أخرى من التحف عليها أسماء دوادارية أيضاً .

من هذه التحف طست من الفحاس من حوالى سنة ٧٧٨ هـ بمجموعة هرارى .
بلندن باسم « الجناب العالى المولوى الأميرى الكبيرى . . . السيفى سيف .
الدين قطلوبغا الدوادار المقر الأشرف السيفى ارغون الاسعدى^(٣) عز نصره » .
والكتابة مصحوبة برنك دواة^(٤) . ومن الملاحظ أن قطلوبغا كان دوادار أحد
الأمراء هو سيف الدين أرغون الأسعدى كما يتضح من الكتابة الأثرية .

وفى متحف مدينة ليون تحفة Chameron من حوالى سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م
باسم « المقر الأشرف الزينى مقبل^(٥) الدوادار الملكى المؤيد (ى) » ؛ وعلى

(١) سجل رقم ٤٠٦٨ . باسم أسلم .

(٢) Wiet, Lampes, p. 134—6, pl. XII

(٣) توى أرغون الأسعدى بعد سنة ٧٧٨ هـ بقايل .

(٤) Mayer, op. cit., p. 193—4, pl. XXXIV. 1

(٥) جلب زين الدين مقبل الحسامى من الأناضول ، وصار مملوكاً لحسام الدين لاجين .
ومن هنا استمد لقبه الحسامى . وقد اتخذ شيخ خاصكيا له عند تولية السلطنة ، ثم صار رأس
نوبة الجدارية ، وأخذ يترقى فى سلك الوظائف إلى أن صار دواداراً ثانياً ؛ وعند تعيين جقمق
نائباً لدمشق صار مقبل الحسامى دواداراً كبيراً وكان ذلك فى ٣ شوال سنة ٨٢٢هـ / ٢٣
أكتوبر ١٤١٩ . وكان مقبل قد تآمر أول الأمر فى دمشق . وظل مقبل فى وظيفة دوادار
كبير إلى وفاة الملك المؤيد شيخ .

التحفنة رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم بقبجه ، وفي الوسطى كأس ، وربما كان في السفلى أيضا كأس^(١) .

ومن التحف التي وصلتنا بأسماء دوادارية مصراطا باب محليان بكسوة نحاسية بمسجد جاني بك الأشرفي بالقاهرة بتاريخ سنة ٨٣٣ هـ عليهما كتابة أثرية باسم « المقر الأشرف السيفي جاني بك الدوادار المملوكي الأشرفي^(٢) » .
وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة طست من النحاس^(٣) عليه كتابة أثرية مصحوبة برنك على هيئة دواة^(٤) « برسم الجناب العالي المولوي السيفي سيدي أحمد الدوادار »^(٥) .

وبالمتحف نفسه صحن من النحاس يرجح أنه يرجع إلى ما قبل سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٩٩ م باسم الأمير سيف الدين نوروز دوادار الأمير سيف الدين أز بك^(٦) .
وواضح من الكتابة أن الأمير نوروز كان دوادارا عند الأمير سيف الدين أز بك .

كما وصلنا إناء نحاس آخر باسم دوادار أحد الأمراء أيضا ، وهو عبارة عن سلطانية كانت ملك أوهان وولده^(٧) بالقدس عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم الجناب العالي السيفي طقطمش الدوادار المقر الأشرف السيفي جان بلاط » .
وعلى هذه التحفنة رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقيه : في العليا رسم بقبجة ،

(١) Mayer, op. cit., p. 167—8, pl. LX

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢١٩ .

(٣) سجل رقم ٤٤٤٢ .

(٤) Mayer, op. cit., p. 260

(٥) Wiet, Cuivres, p. 122, pl. XLVI, p. 243, no. 403

(٦) Ibid, p. 241, no. 383

(٧) Messrs. Ohan and Son

وفي الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس (١) .
 هذا وقد عرفت بعض الآثار بأسماء دوادارية نذكر منها على سبيل المثال
 قبة يونس الدوادار بصحراء قايتباي بالقاهرة ؛ وهذه القبة مخرقة من الخانقار
 التي أنشأها يونس الدادوار قبل سنة ٥٧٨٣ / ١٣٨١ م ، ومن المعروف أن أنس
 والد برقوق كان قد دفن في هذه التربة ثم نقله ابنه الظاهر برقوق إلى قبة
 مدرسته بالنحاسين . وتعرف قبة يونس الدوادار خطأ باسم أنس والد برقوق
 نظرا لوجود كتابة أثرية باسمه على شبكها (٢) .

دوادار كبير

هو كبير الدوادارية ويقال له أيضا أمير دوادار أو أمير دوادار كبير وربما اكتفى
 « بدوادار » فقط [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة مصحوبة بصيغة أمير دوادار
 في كتابة أثرية على صحن من النحاس في متحف ميونخ (٣) باسم « المقر الأشرف
 الكريم العالي المولوى الأميرى الكبيرى السيدى ... السيفى تغرى ورمش أمير
 دوادار الدوادار كبير المقام الشريف . . . » والكتابة مصحوبة برنك مقسم
 إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقجه ، وفي الوسطى كأس بها دواة بين فرعى
 سروال ، وفي السفلى كأس (٤) .

ووردت صيغته « دوادار كبير » أيضا على صحن من النحاس بمجموعه

(١) Mayer, op. cit., p. 234

(٢) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة في العمارة الإسلامية ص ٢٧٨ — ٢٨٠

(٣) 26 N. 41 a رقم Museum für Volkerkunde

(٤) Mayer, op. cit; p. 214—5

اسپنيان^(١) عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم المقر الكريم العالى المولى
السيقى جانبك^(٢) دوادار كبير عز أنصاره^(٣) ». .

وقد وصلتنا كتابات على آثار أخرى باسم هذا الأمير مصحوبا بصيغة
« دوادار » فقط [انظر دوادار] .

دوادارى

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول
سنة ١٠٨٦/١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م بالمدرسة الدوادارية بالقدس باسم عبد الله بن
عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى^(٤) .

والدوادارى هنا نسبة إلى الدوادار . غير أنه من المحتمل أن تسكون اسم
وظيفة بمعنى دوادار [انظر] .

ذلك أنه ربما ألحق بأسماء الوظائف التى من أصل غير عربى ياء النسبه ؛
وربما جاء ذلك من جواز جمع هذه الأسماء بإضافه ياء مشددة وتاء مربوطه إليها :
« دوادارية » ، ومن ثم يأتى المفرد منها بصيغة دوادارى [انظر أيضا أتابكى] .

(١) Ispénian وكان من قبل فى مجموعة مونييه Monès

(٢) تحريف لجانى بك .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 227, no. 308

(٤) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34; III, (٤)
pl. LIII; Répertoire, XIII, p. 146—148, no. 5009.

ديباجى

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية جنائزية بتاريخ آخر رجب سنة ٨٢٩٣ /
 ٢٧ مايو ٩٠٦ م على شاهد من الرخام بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم
 « أحمد بن الحسين بن عبدان المعروف بالديباجى »^(٢) ، وفى كتابة أخرى
 بتاريخ نصف جمادى الأولى سنة ٨٤٦٤ على شاهد من الرخام عثر عليه بصقلية
 ومحفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيع النساك فى الرمو باسم
 « إبراهيم بن خلف الديباجى »^(٣) .

والديباجى نسبة إلى الديباج لفظة معربة وهو القماش من الحرير المنقوش ببعض
 خيوط الذهب والنسبة هنا قد تكون للمهنة أو الساعة .

ديوان

وردت هذه اللفظة فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ذى الحجة سنة ٨٩٢١
 على لوح من الرخام بمتحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد باسم السلطان
 قنغراز فى عهد الشاه إسماعيل الصفوى (٩٠٧ - ٩٣٠ هـ) جاء فيه : « فصدر
 أمره العالى بأن لا يؤخذ من دلالى الأبريسم وغيره من الأقمشة شىء بعلة الضمان
 ومطامع الديوان ، وأن لا يؤخذ من جند حاكم بغداد أو غلمانه وارباب ديوانه
 شىء بعلة التمتع ، ومن غير ذلك أو شيئاً منه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين . . . »^(٤) .

(١) سجل رقم ٨٣٥٤ .

(٢) Wiet, Stèles, IV, no. 1450, pl. 34

(٣) Amari, Doc., Ser., Epigr. parte II, Tav., III, No. 2

(٤) دليل متحف الآثار العربية فى خان مرجان ببغداد ، الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩

. لوحة ٢٨ .

ويبدو أن لفظة ديوان الأولى في «مطامع الديوان» تدل على اسم وظيفة على عكس «ديوان» الثانية في المرسوم في «وأرباب ديوانه» التي تدل على اسم إدارة حكومية .

وقد استخدم لفظ ديوان في المؤلفات العربية في حوالى ذلك العصر في بعض الأحيان للدلالة على الكاتب ولا سيما الكاتب الذى كان يقوم بتدوين الالتزامات ، وحساب ما يعطى من الأرض لاستغلالها ، واستخلاص ما هو مرتب عليها^(١) .

وعرف هذا العصر دواوين السلطان ، ودواوين الأمراء وغيرهم . أما دواوين السلطان فكان مرجعهم إلى الوزير ، وأما دواوين الأمراء فكان كل منهم مرجعه إلى مخدمه من الأمراء .

وكانت مهمة هؤلاء الدواوين كتابة المكوس واستخلاصها ، ومحاسبة الفلاحين على محاصيل الأرض التي يزرعونها ؛ وكانوا يقومون بمعاينة الفلاحين إذا قصرُوا في أداء ما فرض عليهم . وكان ديوان الأمير هو الذى يتولى محاسبة الفلاح ، وتقدير ما يجب عليه دفعه ؛ ولذلك نصح السبكي دواوين الأمراء في دولة المماليك بالرفق بالفلاحين ، وحذرهم من الظلم أو النهب أو الارتشاء أو الخيانة . وأنذرهم بسوء المعاقبة إن جانبوا الاستقامة فقال : «فإذا رأيت ديوانا من وزير أو غيره يخرج من بيته بعد أن امتلأ باطنه بالحرام ، وهو لابس الحرام ، وجلس على الحرام ، وفتح الدواة الحرام ، وأخذ يمد الأقلام للحرام ، ثم عاقب للحرام أفليس حقا إذا رأيت بعد زمن يسير مضروبا بالمقارع ، يطاف به فى الأسواق ويبنى عليه ؟ » .

(١) السبكي : معيد النعم ص ٢٩ حاشية .

ويبدو أن بعض الدواوين كانت وظيفته تمكنه من الإثراء والأخذ بأسباب الترف : إذ يذكر السبكي أنه في عهده كثر من الدواوين اتخاذ دوى الذهب أو المحلاة بالذهب والفضة والسكاكين المفضضة^(١) .

وقد ذكر دوزى بصدده معنى الدواوين أهم الموظفين الذين يقومون بعمل من أعمال الدولة^(٢) : أى موظفو الدولة بصفة عامة ، وذلك من باب إطلاق اسم المسكان على القائم بأعماله ؛ ويضيف الأستاذ الدكتور زيادة إلى ذلك أن الدواوين كانوا من كبار الموظفين كالولاية والنواب والمشدين^(٣) .

وقد أشير إلى الدواوين بصدده بعض الحوادث والأعمال في المؤلفات العربية : من ذلك ما جاء في خطط المقرئى من أن الكامل كان يحضر عنده الدواوين ، ويحاسبهم بنفسه^(٤) ؛ وجاء في بعض المؤلفات أنه في سنة ٦٩٧ هـ أجمع رأى المنصور ومنكوتر نائبه على روك^(٥) الفواحي والجهات ، وسأر المعاملات وجميع الإقطاعات وتجديد ترتيبها ، فرسم بجمع الدواوين والكتاب والمستوفين لتحرير المقترحات الروكية وتحقيق ارتفاع الديار المصرية^(٦) ؛ وجاء أيضاً أنه برز المرسوم الشريف لموالي قضاة القضاة أعز الله بهم الدين أن يلزموا شهود الحوانيت بأن لا يكتب سجل أرض . ولا إجارة دار ، ولا صداق امرأة ، ولا مسطور بدين إلا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية ، ويبرز أيضاً للدواوين الملكية ودواوين

(١) المرجع نفسه ص ٢٩ — ٣٠ .

(٢) المقرئى : السلوك ص ٢٤ حاشية عن دوزى Dozy .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٧٦ حاشية .

(٤) ص ٣٧٧ .

(٥) الروك هو قياس الأراضى ، وتحديد مساحتها ، ومعرفة ما زاد منها وما نقص ،

وتحديد ما عليها من ضرائب .

(٦) ركن الدين بيبرس المنصورى الدوادار : زبدة الفسكرة في تاريخ الهجرة (مخطوطة)

الأمراء والأوقاف وأن لا يكتبوا في دفاتر حساباتهم متحصلا ولا مصروفا إلا من الدراهم المؤيدية فتصير الدراهم المؤيدية ينسب إليها ما عشاها من النقود»^(١).

ويشير الأصل اللغوي لكلمة الديوان بعض الخلفاء : إذ يقول البعض بأن الديوان عربي : يقال دونه أى أثبته ، وإلى ذلك رأى يعيل سيبويه^(٢) ؛ فى حين يعتقد البعض أنه فارسى لأنه يقال للكتاب والحساب بالفارسية ديوان أى شياطين لخدقهم بالأمور واطفهم ، وقد سمي موصفهم باسمهم^(٣) ، ويقال فى ذلك إن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أى مجانين فسمى موصفهم بهذا الاسم ، ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقليل ديوان^(٤).

وقد وردت لفظة الديوان فى حديث نبوى شريف : إذ جاء فى عيون الأخبار « حدثنى زيد ابن عمر وعن عصمة بن صقير الباهلى قال حدثنا إسحق بن نجيح عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله حراسا فخراسه فى السماء الملائكة وحراسه فى الأرض الذين يأخذون الديوان . »^(٥).

ويبدو أن الديوان عرف فى الدولة الإسلامية أولا بمعنى السجل وذلك حين

(١) المقرئى : النقود الإسلامية ص ١٧ .

(٢) الصولى : أدب الكتاب ص ١٨٨ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ج ١ ص ٦٩ .

(٤) القاموس المحيط (حاشية) .

(٥) ابن قتيبة : المراجع السابق ج ١ ص ١٨ - ١٩ . مما يلفت النظر بصددها الحديث أن الدولة الإسلامية لم تعرف الديوان إلا فى خلافة عمر بن الخطاب أى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

وضع عمر الديوان أى سجل إيرادات الدولة ومصروفاتها وأسماء المسلمين وأعطيتهم^(١).

وقد ظلت اللغة المستخدمة فى ديوان كل ولاية هى اللغة التى كانت سائدة فيها إلى أن تولى عبد الملك بن مروان الخلافة فأمر بتعريب الدواوين : فنقلت من الفارسية إلى العربية فى العراق والولايات الشرقية ، ومن اليونانية إلى العربية فى دمشق وهكذا فى سائر الولايات . وقد كان لهذا أثره فى نشر اللغة العربية ، وتقوية القومية العربية^(٢).

وقد أخذت لفظة الديوان تنسحب على المكان الذى كان يعمل فيه الكتاب ومن ثم صار يطلق على الإدارة الحكومية لا سيما ما يتصل عملها بجباية الخراج أو الضرائب أو المكوس . ولم تقتصر الدواوين على عاصمة الخلافة بل وجدت دواوين إقليمية^(٣).

وقد جرت العادة أن يكون مكان الديوان بالمسجد الجامع فى العاصمة ثم نقلت من الجامع : فمثلا فى مصر كان الديوان فى أول الأمر فى جامع عمرو بن العاص ، ولما جاء أحمد بن طولون وأسس جامعته نقل إليه الديوان^(٤) ؛ وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله إلى مصر بدار الإمارة بجوار الجامع الطولونى ، فلما مات المعز وخلفه العزيز أسند الوزارة إلى يعقوب بن كلس ، فنقل الدواوين

(١) الماوردى : الأحكام السلطانية ص ١٨٩ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٠ .

Hitti, History of the Arabs, p. 172.

(٢) القضاعى : عيون المعارف وفنون أرباب الخلائف مخطوط ٥٥٥ ب ؛

Hitti, op. cit., p. 217.

(٣) أشير لأول مرة إلى ديوان إقليمى فى مصر فى عصر كافور الإخشيدي وكان

يرأسه ابن كلس .

Björkmann, Staatskanzlei, p. 19.

(٤) الفريزى : خطط ص ١٠٢ .

إلى داره ؛ فلما مات يعقوب نقلها العزيز إلى القصر ، ولما استبد الأفضل بن بدر الجمالي بالحكم عمر دار المالك بمصر ونقل إليها الدواوين ، ولما قتل عادت إلى القصر وظلت به حتى زوال الدولة الفاطمية^(١) .

وقد أخذت أعمال الديوان تتسع وتفرع تدريجياً مما أدى إلى إنشاء دواوين جديدة يتخصص كل منها في عمل من أعمال الدولة ؛ وصار يشتمل كل منها على مجموعة من الموظفين على رأسهم صاحب الديوان أو رئيس الديوان ، وكانت وظائف الدواوين تسمى بالوظائف الديوانية في مقابل الوظائف العسكرية والوظائف الدينية ، وكان موظفو الدواوين يسمون بأرباب أو أصحاب الأقلام في مقابل الموظفين العسكريين الذين كانوا يسمون بأرباب أو أصحاب السيوف . وكان لكل من الطائفتين زيهما الخاص^(٢) .

وقد عرفت الدول الإسلامية المختلفة أنواعاً كثيرة من الدواوين ربما أبطل بعضها واستمر بعضها الآخر وكان لكل مهماته الخاصة وتقاليده وأنظمته^(٣) ؛ وكان لكل ديوان كتابه وحجابه وخزنته وحراسه وغيرهم .

ومن الدواوين التي أنشئت في الدولة الإسلامية مثلاً ديوان الأعباس أي الأوقاف ، وديوان الأحداث والشرطة ، وديوان الأحشام ، وديوان الأزمة ، وديوان الاستدارية ، وديوان الاستيفاء ، وديوان استيفاء الخصاص ، وديوان الأسطول ، وديوان أسفل الأرض ، وديوان الإشراف ، وديوان الأعمال والجبليات ، وديوان الإقطاع ، وديوان الأموال ، وديوان الإنشاء ، وديوان الأهرام ، وديوان البر والصدقات ، وديوان البريد ، وديوان البيمارستان ، وديوان

(١) المرجع نفسه ج ١ ص ٣٩٧ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٣ .

(٣) الصولي : أدب الكتاب ص ١٨٧ — ١٩٦ ؛ متز ج ١ ص ١٢٤ ؛ دكتور

حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٥ — ٢٢٣ ؛ دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ١٩٩ .

التحقيق ، وديوان الترسل ، وديوان التوقيع ، وديوان الثغور ، وديوان الجند ، وديوان الجند والشاكرية ، وديوان الجهاد ، وديوان الجهبذة ، وديوان الجوالى والمواريث الحشرية ، وديوان الجيش أو ديوان الجيوش^(١) ، وديوان حاكم بغداد وهو الذى أشير إليه فى الكتابة الأثرية السالفة الذكر ، وديوان الحجوبية الكبرى^(٢) ، وديوان الحشر ، وديوان الحكم ، وديوان الخاتم ، وديوان الخاىص ، وديوان الخاصة ، وديوان الخراج ، وديوان الخراجى ، وديوان الخرائط ، وديوان الخزانة ، وديوان خزانة السلاح ، وديوان خزائن الكسوة ، وديوان الخلافة ، وديوان الخمس ، وديوان الخواص ، وديوان الدار ، وديوان الدية ، وديوان الرسائل وهو الاسم القديم لديوان الإنشاء ، وديوان الرواتب ، وديوان الزكاة ، وديوان الزمام ، وديوان زمام الأزمة ، وديوان زمام النفقات ، وديوان السر ، وديوان السلطان ، وديوان السواد ، وديوان الشد ، وديوان الشرطة ،

(١) ورد اسم ديوان الجيوش فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١هـ / ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م على حجر ماصق بمحاطة منزل مواجه لمدخل المسجد الجامع والمدرسة الشمسية بطرابلس جاء فيه أنه « ورد مرسوم شريف مرهم من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية على لإبطال ما تجدد على عوام القدموس والكهف والمنيقة والعليقة والحوابى من الأعمال الطرابلسية من الثياب الخام ودورة الاستادار على حكم المرسوم الشريف الربع المؤرخ فى الحجة سنة ٨٣٦هـ / يوليه أغسطس ١٤٣٣ م وأن لا يحدث عليهم دخان ولا يجدد عليهم مظلمة » .

Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 68—9, no. 28.

(٢) ورد اسم ديوان الحجوبية الكبرى فى كتابة أثرية بمرسوم بجامع طرابلس بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨هـ / ٨ يوليه ١٥٠٢ م ، جاء فيه أنه « برسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلها فى ديوان الحجوبية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك بإعفائها من ذلك جميعه ومن طرح الصابون والزيت والبلس ومن جيم ما يحدث من ديوان النيابة والديوان الشريف وغيرها من جميع الكاف والمخادم الجارية بها العادة قديماً والحادثة مستقبل ... »

Sobernheim, op. cit., p. 59—60, no. 25.

والديوان الشريف^(١) ، وديوان الصحبة ، وديوان الصدقات ، وديوان الصعيد ،
 وديوان الصناعة ، وديوان صندوق المستخرج ، وديوان الصوافي ، وديوان الضياع ،
 وديوان الطراز^(٢) ، وديوان الطفرا ، وديوان العطاء ، وديوان العرض ،
 والديوان العزيز ، وديوان العساكر ، وديوان العمائر ، وديوان الغلمان ، وديوان
 النض ، وديوان قاضي القضاة ، وديوان القضاء ، والديوان الكبير ، وديوان
 الكراع ، وديوان الكشف ، وديوان المال ، وديوان المجلس ، وديوان المراسلات ،
 وديوان المرتجع ، وديوان المستغلات ، وديوان المشرق ، وديوان المصادرة ،
 وديوان المظالم ، وديوان المغرب ، وديوان المفرد ، وديوان المقابلة ، وديوان
 المقاضاة ، وديوان المكاتبات ، وديوان المنح ، وديوان الموارد الحشرية ،
 وديوان المواقف الشريفة ، وديوان الموالى ، والديوان النبوى ، وديوان النظر ،
 وديوان النظر في المظالم ، وديوان النفقات ، وديوان النيايه ، وديوان الهلالى ،
 وديوان الوزارة .

هذا وقد وردت لفظة «ديوان» بمعنى المسكان في كتابة أثرية بنص تشييد
 ووقفية بمدرسة مصباحية في فاس بتاريخ سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧ م
 باسم أبى الحسن على بن أبى سعيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق جاء

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) ومهمة هذا الديوان الإشراف على المصانم التي تنسج الثياب الرسمية والشارات
 والأعلام وغيرها وهي معامل الطراز . وقد أشار إليه الجهشياري أثناء حديثه عن هشام بن
 عبد الملك ؛ وربما نشأ هذا الديوان في عهد عبد الملك بن مروان عند تعريب الدواوين .
 [الدورى : نظم ص ١٩٧] وقد وجد هذا الديوان أو ما يقوم مقامه في سائر الدول الإسلامية
 وقد وردت في الكتابات الأثرية على المنسوجات الإسلامية الإشارة إلى طراز الخاصة وطراز العامة .
 ووجد ديوان الطراز أيضاً في صقلية في العهد النورماندى ، وربما كان وجوده امتداد
 لديوان وجد في الجزيرة من قبل في العصر العربى تقليداً لمثله في الدولة الفاطمية . وكان
 القائمون على ديوان الطراز في عهد رجار النورماندى يطرزون بالذهب في دار خصصت لصنع
 الملابس الملكية . دكتور إحسان عباس : العرب في صقلية ص ٥٧ و ١٤٦ .

فيها « . . . فمن ذلك الحانوت عن يمين المنعطف من زنقة الديوان إلى سماط
العطارين . . . »^(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفظه «الديوان» قد استعملت كلقب فخري
للدلالة على الخليفة^(٢) .

ذواق

وردت اللفظة في كتابة أثرية بنص تشييد بقاربخ المحرم سنة ٦٣٩ هـ على
باب المسجد الجامع في البستن من أيام دولة السلطان المعظم غياث الدنيا والدين
أبي الفتح كيخسرو بن كيقباد بأمر «أمير الاصفه سلازمبارز الدولة والدين أبو العز
جاولي الذواق السلطاني . . . »^(٣) .

«وذواق» الاسم العربي لوظيفة الجاشنكير [انظر] .

رأس نوبة

من الوظائف التي ترد بكثرة في الكتابات على الآثار العربية . والمراد
بالرأس هنا الأعلى أخذاً من رأس الإنسان لأنه أعلاه ؛ والنوبة واحدة النوب ؛
وهي المرة بعد الأخرى .

وكانت وظيفة رأس نوبة تعتبر الوظيفة الثالثة من الوظائف التي كان يشغلها
عسكريون بحضرة السلطان في عصر المماليك البالغ عددها خمسة وعشرين وظيفة .

(١) Bel, Inscriptions. arabes des Fés, p. 235—6

(٢) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٩١ .

(٣) Répertoire, XI, p. 133, no. 4199

وكان موضوعها الحكم على الممالك السلطانية ، والأخذ على أيديهم^(١) ؛ وصاحبها يتحدث على ماليك السلطان أو الأمير ، وينفذ أمره فيهم^(٢) ، وكان من يشغلها يستقل عادة بتدبير أمور الدولة^(٣) .

وكان يختار لهذه الوظيفة في العادة أمراء من الخاصكية نظراً لأهميتها ، وكان عددهم في أول الأمر أربعة^(٤) ثم زادوا إلى أكثر من عشرة^(٥) ؛ وكان هؤلاء الأمراء يتفاوتون من حيث رتبهم حسب أهميتهم : فكان كبيرهم أمير مائة مقدم ألف ، ويليه ثلاثة من أمراء الطبليخانات^(٦) ، ويأتي بعدهم أمراء عشرينات وعشروا وخمسات وقد ذكر الظاهري أنه وجد في عصره عشرة رؤوس نوب من أمراء العشرينات والعشروا^(٧) .

وكان كبير رؤوس النوب يسمى رأس نوبة النوب أو رأس نوبة النواب أو رأس نوبة كبير أو رأس نوبة النوب الكبرى وأمير رأس نوبة النواب أو رأس نوبة الأمراء^(٨) [انظر] ، وربما رأس نوبة فقط ؛ ولو أن القلقشندي ذكر أن الاسم الأصح هو « رأس رؤوس النوب^(٩) » .

أما رؤوس النوب الأصغر فكان أعلام رأس نوبة ثان ، ثم رأس نوبة-

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨ ، ٢٣ ؛ ضوء ص ٢٤٦ ، ٢٤٣ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥٥ .

(٣) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٥٦ .

(٤) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٥) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٦) القلقشندي : صبح - ٤ ص ١٨ .

(٧) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٨) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537

(٩) القلقشندي : صبح - ٥ ص ٤٥٥ ؛ ضوء ص ٢٤٣ .

ثالث ، ثم رأس نوبة رابع . وربما ترقى الأمير من رأس نوبة ثالث مثلاً إلى رأس نوبة ثان^(١) .

ويتضح من الكتابات الأثرية التي وصلتنا أن رؤوس النوب كان لهم نشاط ملحوظ في مجال التشييد والإنتاج الفني .

فمن حيث العمائر التي شيّدت بأمرهم وصلنا كتابة أثرية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٧ هـ على عتب الباب العمومي لمدرسة صرغتمش بالقاهرة جاء فيها «أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالي . . . السيفي صرغتمش رأس نوبة الملك الناصري . . .»^(٢) ؛ وكتابة بنص تجديد بتاريخ سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ - ١٣٨١ م على مسجد متهدم في الكرك باسم «المقر الأشرف الزيني بركة رأس نوبة الملك المنصوري»^(٣) ؛ وهذه الكتابة مصحوبة برونك على هيئة كأس^(٤) .

ومن جهة أخرى تحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعدد من النحف الإسلامية عليها أسماء رؤوس نوب ؛ من ذلك مشكاة من الزجاج المموه بالمينا في مجموعة بونغوس نوبار صنعت في حوالي سنة ٧٥٦ هـ لتستعمل في المدرسة الصرغتمشية بالقاهرة بأمر «المقر الكريم العالي المولوي المالكى الخدمي السيفي صرغتمش رأس نوبة الملك الناصري» الذي سبقته الإشارة إليه ؛ وعليها رونك الأمير على هيئة بقجة^(٥) ؛ وطست من الفحاس باسم «الأميري الكبير السيفي تمتاز

(١) كما حدث مثلاً في حالة الأمير سيف الدين إينال بن عبد الله العلاني الظاهري الناصري الملقب بالاجرودي أحد مماليك برقوق .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 87—8

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٦١ ؛

van Berchem, op. cit., p. 240, no. 161.

(٣) ربما كان المقصود في هذه الكتابة هو زين الدين بركة الجوباني رأس نوبة المنصوري الذي تولى سنة ٧٨١ أو ٧٨٢ هـ .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 101

(٥) Artin, Lampe en verre émaillé, p. 160; Mayer,

op. cit., p. 208—9.

رأس نوبة « عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : في العليا رسم دواة ، وفي الوسطى كأس بها بقجة بين فرعى سروال ، وفي السفلى زهرة اللوتس ^(١) . ولم تقتصر وظيفة رأس نوبة على السلطان بل اتخذ بعض الأمراء أيضا رءوس نوب : ذلك أن كل أمير من أمراء المثين والطباخانات كان عبارة عن سلطان مختصر في غالب أحواله ويتشبه بالسلطان في اتخاذ موظفين لخدمته والقيام بتدبير أموره . وقد وصلتنا بعض تحف بأسماء رءوس نوب بعض الأمراء : منها طست من النحاس ^(٢) في متحف الفنون الجميلة في بوسطن ^(٣) يرجع إلى ما قبل سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م عليه كتابة نصها : « بمعمل برسم الجنب العالى السيفى طشتمر رأس نوبة المقر الأشرف السيفى ايلبغا أمير مجلس ^(٤) الملكى الفاصر » ^(٥) ؛ وإناء يرجع إلى ما قبل سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م في مجموعة ابيماير ^(٦) باسم ^(٧) « الجنب العالى السيفى تغرى بردى رأس نوبة المقر الأشرف ارغون شاه كافل المالك الشريفة الترابلسية » ^(٨) .

وبالإضافة إلى المعنى الوظيفى لصيغة « رأس نوبة » قد تعنى هذه الصيغة إذا

(١) Mayer, op. cit., p. 267

(٢) Coömaras wamy, Two Examples of Muh. Metal

Works, Bull. of Mus. of Fine Arts, XXI, p. 70, 71; Wiet, Cuivres, p. 225—6, no. 301.

(٣) Museum of Fine Arts, Boston

(٤) يتضح من الكتابة أن سيف الدين طشتمر كان رأس نوبة عند سيف الدين ايلبغا

الذى كان بدوره أمير مجلس عند السلطان الملك الفاصر فرج .

(٥) من الواضح أن كلمة « الفاصر » في هذه الكتابة الأثرية تحريف لكلمة

« الفاصر » أى النسبة إلى الفاصر .

(٦) Abemayor

(٧) Wiet, Cuivres, p. 222, no. 289

(٨) واضح من الكتابة أن سيف الدين تغرى بردى كان في وظيفة رأس نوبة عند

أرغون شاه نائب طرابلس .

أضيفت إلى اسم آخر « كبير » أو « رئيس » : كأن يقال مثلاً رأس نوبة الجدارية أى كبير الجدارية [انظر] ، ورأس نوبة السقاة أى كبير السقاة^(١) .

رأس نوبة الأمراء

وردت هذه الصيغة فى كتابة على إناء من الفحاس من حوالى نهاية القرن الثامن الهجرى (١٤ م) باسم « المقر الأشرف العالى المولى الأميرى الكبيرى العونى الفياثى . . . السيفى سيف أمير المؤمنين ارغون شاه (ه) رأس نوبة الأمراء عز نصره . »^(٢) .

ورأس نوبة الأمراء هو كبير رعوس النوب أو رأس نوبة النواب^(٣) [انظر رأس نوبة] ؛ وربما قصد منها أيضاً رئيس الأمراء أو كبير الأمراء .

رأس نوبة الجدارية

هو رئيس الجدارية [انظر رأس نوبة وجدار] . وهى من وظائف الخاصكية ؛ وكان رنك رأس نوبة الجدارية على هيئة بقجه شأنه شأن سائر الجدارية^(٤) . وقد ذكر خليل الظاهرى أنه كان فى عصره سبعة وعوس نوب جدارية أو جامه دارية^(٥) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537

(٢) Lanci, Trattato, II, p. 136, pl. XLIV; Wiet,

Cuivres, p. 224, no. 296.

(٣) القلقشندى : صبيح الأعشى - ج ٤ ص ١٨ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم - ج ٤

ص ١٨ .

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 537.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 14

(٥) زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

van Berchem, op. cit., p. 537

وقد وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف : من ذلك أسطوانة من النحاس من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٥٧٠٠ / ١٣٠٠ م باسم «الجناب العالى السيفى طيبرس العلائى رأس نوبة الجدارية» عليها رنك على هيئة بقجة^(١)، ومنجرة من النحاس من مصر ترجع إلى حوالى سنة ٥٧٤١ / ١٣٤١ م بالمتحف الأهلئ فى فلورنسا^(٢) ، عملت « برسم الجناب الكرىم العالى . . . الأميرى الكبرى . . . السيفى سيف الدين بهادر الحموى رأس نو [بة] الجدارية الملكى الفاصرى » ؛ والكتابة مصحوبة برنك على هيئة بقجة تحت نسر ينظر إلى اليسار^(٣) .

هذا وبتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحفة من الزجاج الموه بالمينا عليها كتابة نسخية باسم شمس الدين الطنبغا رأس نوبة الجدارية الظاهرى ، وأربعة رنوك على هيئة سبع على بقجة مربعة سوداء^(٤) .

رأس نوبة النواب الجدارية

وردت صيغة هذه الوظيفة فى كتابة أثرية على صخرة بالقرب من نهر الكلب جاء فيها : « . . . أمر بعمارة هذا الجسر المبارك المقر الأشرف العالى المولوى المالكى المخدمى السيفى أبو العزائم ايتمش البجاس الظاهرى اتابك العساكر الإسلامية ورأس نوبة النواب الجدارية الملكية الظاهرية . . . » .

(١) Mayer, op. cit., p. 227; Répertoire, XIII, p. 203, no. 5097.

(٢) كانت هذه التحفة أولا فى مجموعة كرانند Carrand ثم انتقلت إلى متحف فلورنسا Museo Nazionale

(٣) Mayer, op. cit., p. 95, pl. XVII; Répertoire, XV, p. 186, no 5902.

(٤) - سجل رقم ١٨٠٣٨ . وردت هذه التحفة إلى المتحف فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٥ :

ومن الملاحظ أن ايتمش البجاسى ألحق به فى هذه الكتابة وظيفتان هما أتابك العساكر الإسلامية ورأس نوبة النواب الجدارية فى عهد السلطان الملك الظاهر. وايتمش البجاسى المشار إليه هو سيف الدين ايتمش بن عبدالله ، وكان فى أصله مملوكا لاسندمر البجاسى الجرجاوى ؛ وبعد وفاة سيده أمر فى مصر، ثم عين أمير اخور بفضل برقوق ؛ وبعد تولى برقوق سلطنة مصر صار أمير مائة ومقدم ألف ورأس نوبة النواب ثم عين أتابك العساكر بعد ٨ ذى القعدة سنة ٥٧٨٥ / ٢ يناير ١٣٨٤ م ؛ ثم سجن فى سنة ٥٧٩١ / ١٣٨٩ م ؛ ولكنه لم يلبث أن أطلق سراحه ، وعين رأس نوبة الأمراء فى سنة ٥٧٩٢ ، وخلف كشيخا الحموى كأتابك العساكر فى سنة ٥٨٠٠ / ١٣٩٧ - ١٣٩٨ م . وقام بثورة ولكنه هزم بالقرب من غزة ، وسجن فى قلعة دمشق ، ثم أعدم فى ١٤ شعبان سنة ٥٨٠٢ / ١٠ إبريل ١٤٠٠ م . ومما يذكر أن هذا الأمير قد بنى مدرسة قرب باب الوزير ، وشيد برجاً فى طرابلس^(١) .

راصد

جاءت هذه الكلمة فى كتابة أثرية على طاس من النحاس من مصر بمتحف اللوفر بتاريخ سنة ٦٤١ هـ نصها : « قال الراصد رحمه (الله) نقشت هذه الطاسة يرسم السلطان الملك الظاهر بيبرس قسيم أمير المؤمنين وذلك فى مستهل رجب الفرد وكان الفراغ منها فى سانح رمضان المعظم وذلك فى يوم الجمعة ساعة الرمى ؟ هذه سنت احد وأربعين وستمئة فقط هذه الطاسة المباركة دلت للاحية والعقرب والحما وللأطلقة والغلة وللكلب الكلب وللمفص والقولنج وللشقيقة والضربان

(١) Mayer, op. cit., p. 91, pl. LVI. 1

ولحما الكبد والطحال والقوة ولرعى الدم ولوجع القلب وللرمد وللعين وللنظرة وللأرواح وللنزلة واقطع النزيف ولجميع العلال والآفات ويسقى فيها من حضر زيت أو ماء أو لبن فإنه يبرأ بإذن الله تعالى»^(١).

وواضح من الكتابة أن ناقش الطاس يدعى تزويدها بقوة سحرية لشفاء أمراض من يشرب منها .

والراصد المذكور في الكتابة المنقوشة على الطاس هو الذى يقوم برصد الكواكب والنجوم وحركاتها ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية ، وهو عادة يستخدم الآلات لذلك^(٢) . وربما زعم بعض الراصدين فى نفسه علم الغيب والتنبؤ بالمستقبل والقدرة على السحر .

راهب

والمؤنث راهبة ، وقد يقال فى الجمع رهبان ورهبانات ورهبانيات. والراهب هو من حبس نفسه من النصارى على العبادة فى الخلوة ، وقد يكون منقطعا بنفسه أو يكون مع جماعة فى دير ؛ وقد كان بعضهم يولى البطركية والبابوية.

وقد ورد اسم الرهبان والرهبانيات فى كتابة أثرية بمرسوم للملك الأشرف قانصوه الفورى بتاريخ سنة ٩١٩ هـ نقش على لوح رخام بباب القمامة بالقدس جاء فيه «أن لا يكرهوا جماعة الرهبان النصارى والرهبانيات المالكين واليعاقبة بموجب ولا يخفرو ولا يظلم عند دخولهم قمامة القدس الشريف أسوة رهبان الكرج والحبوش،

(١) Wiet, Cuivres, Append., no. 53; Répertoire, no. 4221

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص ٥٤٣ — ٥٤٥ .

ولا عند دخولهم إلى ميناء يافا ، ولا عند خروجهم من يافا ، ولا في مدينة غزة ، ولا في رملة لد ، الواردين من الرهبان والرهبانات من المذكورين في البر والبحر ، وكل ناحية لزيارة بيت المقدس ومسامحة الرهبان والرهبانات من طائفة الروم والقبط من الموجب بالأعمال المذكورة في البسط والموسم على جارى عادتهم عند انهاءهم أنهم رهبان وأهل ذمة ومنقطعين عند تمثل القس صفر ونس الراهب الملكى بمقتضى القصة المرفوعة عن الرهبان والرهبانات بتاريخ ٩ المحرم سنة ٩١٩ هـ / ١٧ مارس ١٥١٣ م^(١)

والرهبان الملكيون المشار إليهم في هذه الكتابة الأثرية هم الذين ينتمون إلى إحدى الفرقتين المسيحيتين التي ظهرت في مصر في العصر المسيحي وهم الملكيون أو الملكانيون واليعاقبة .

وكان الملكيون يسمون أولاً المركانية نسبة إلى الامبراطور مركان أو مرقيانوس الذى دعا للجامع الدينية بمدينة خلدونية سنة ٤٥١ م .

أما الرهبان اليعاقبة فهم الذين كانوا ينتمون إلى الفرقة الأخرى^(٢) .

ربان

وردت اللفظة في كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م بدير اليعاقبة في بغداد جاء فيها : « هذا ما تطوع لعمله العبد الخاطى الربان مسعود بن يعقوب بن مبارك بن نازك رحم الله من ترجم عليه . »^(٣)

(١) van Berchem, CIA, Syrie dn Sud, I, jerusalem «Ville», p. 378—383, no. 108.

(٢) المقرئى : سلوك ص ٩١٣ حاشية .

انظر أيضاً القلقشندى : صبح الأعشى ص ٢٥٩ .

(٣) Répertoire, XIII, p. 187, no. 5067

وقد تكون الربان هنا بصيغة فعلان بمعنى رَبِّبَ كثيرا أى كثير التقرب إلى الرب ؛ وربما كانت تحريفا لكلمة ربانى وهو المتأله العارف بالله أو الخبر ، وهى فى هذه الحالة منسوبة إلى ربان أو إلى رب أو ربما كانت لفظة سريانية^(١) .

رَخَام

هو المشتغل بصناعة الرخام أى حفار الرخام ونحاته وقاطعه . وقد وصلنا توقيعات بعض الرخامين على التحف التى قاموا بصناعتها : من ذلك حوض من القرن الرابع الهجرى (١٠ م) استخدم للتعديد ، وكان أول الأمر فى غرناطة ثم نقل إلى متحف بلنسية^(٢) فى مدريد نقش عليه توقيع نصه : « هذا عمل نفيس الرخام للرئيس أبو جعفر »^(٣) ؛ ولوح من الرخام من اشبيلية بكنيسة السلفادور^(٤) عليه كتابة أثرية جاء فيها : « . . . أمر المعتمد على الله . . . أبو القاسم محمد بن عباد . . . ببنيان أعلى المنار . . . عند انهدامه لكثير الزلازل الكائنة ليلة الأحد مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين واربعمائة فتم بحول الله . . . فى عقب الشهر المؤرخ . . . عمل إبراهيم ابن أمليح الرخام على يدى الأمين صاحب الأحباس القيم أبى عمر أحمد بن طيب وفقه الله »^(٥) .

(١) انظر القاموس المحيط مادة «رب» .

(٢) Instituto de Valencia de D. Juan

(٣) Répertoire, VI, p. 71, no. 2133

(٤) Eglise d'el—Salvador

(٥) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 31, XXXI,

fig. 4, pl. X; Répertoire, VII, p. 205, no. 2723.

رسام

هو الذي كان يقوم برسم أشكال ما يطرز بالذهب والحرير . وقد أشار
للقرينى إلى وجود عدة حوانيت للرسامين في عصره في سويقة أمير الجيوش وفي
سوق البندقانيين بالقاهرة . ووجد أيضاً في دمشق سوق للرسامين احترقت سنة
١٨١٨ / ١٤١٥ م^(١) .

رصاع

وردت هذه الكلمة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٣ المحرم سنة ٧٤١ هـ
على شاهد من الحجر الجيري في متحف تلمسان جاء فيها : « . . . هاذا ضريح
العلم الصالح الرصاع المبارك يوسف بن محمد الأنصارى الجديدى رحمه الله تعالى
ونفع به وهو الذى صنع جملة من منابر منها منبر العباد نفعه الله بذلك وتوفى يوم
الاثنين . . . وكان سكناه بمراكش »^(٢) .

والرصاع هنا تحريف للفظ المرصع والترصيع هو التركيب والتقدير والنسيج
كما يرصع الطائر عشه ، وسيف مرصع بالجواهر محلى^(٣) .

وربما كان يوسف بن محمد الأنصارى الجديدى المذكور في هذه الكتابة
الجنائزية يشتغل برصيع الخشب بالصدف والسن أو ترصيع الرخام بالأحجار ؛
ومن هنا جاء صنعه للمنابر .

(١) حسن عبد الوهاب : الرسومات الهندسية للعمارة الإسلامية ص ٩ .

(٢) Marçais, Musée du Tlemcen, pl. III; Répertoire, XV, p. 136, no. 5820.

(٣) القاموس المحيط .

رعيان

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بمرسوم من حوالى سنة ٨٦٠ هـ على باب المقام بحلب جاء فيه : ملعون ابن ملعون من يأخذ من رعيان الدر بساق قسما عليه اللعنة إلى يوم القيامة وذلك في أيام مولانا ملك الأمره جانم الأشرفى . . . »^(١) والرعيان جمع راع .

رفاء

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الرملى^(٢) من الصعيد بتاريخ ١٨ شعبان سنة ٢٤٨ هـ / ١٧ أكتوبر ٨٦٢ م باسم « . . . منة ابنت إسحق الرفاء . »^(٣) .

والرفاء هو الذى يرفو الثياب ويطرزها^(٤) . ومن الرفائين الذين اشتغلوا بالأدب السرى الشاعر وكان رفاء يرفو ويطرز ، وقد عرف بالسرى الرفاء^(٥) . وقد ذكر المقرئى أن الرفائين فى العصر الفاطمى كانوا يؤدون مشاهرة — شأنهم شأن غيرهم من الأصحاب والحواشى وأرباب الخدم والكتاب وأرباب الحرف^(٦) .

(١) Herzfeld, 'CIA, Syrie du Nord, p. 381, no. 234, (١) fig. 120.

(٢) سجل رقم ١٥٠٦/٦٨٤ .

(٣) Wiet, Stèles, II, no. 668 .

(٤) الشيزرى : نهاية الرتبة فى طب الحسبة ص ٦٧ .

(٥) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٣١٧ .

(٦) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) : ج ١ ص ٢٣٩ .

رفرف

ورد هذا المصطلح في كتابة أثرية على صحن من النحاس ، بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(١) نصها : « مما عمل برسم الجناب العالي المولوى الأميرى الكبيرى المخدرمى السيفى قانباى البواب من طبقة رفرف عز أنصاره . »^(٢) والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق أفقية : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس^(٣) .

ورفرف هنا اسم طبقة أو فرقة من فرق للماليك ؛ وقد اشتق اسمها من اسم البرج الذى كانت تنزل فيه^(٤) ، وكان بطرف قلعة القاهرة الجنوبي .

وكان هذا البرج قد عمره السلطان الأشرف خليل بن قلاون ، وجعله عاليا يشرف على الجزيرة كلها ؛ وكان قد بيضه ، وصور فيه أمراء الدولة وخواصها ، وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها ، وجعله مجلسا يجلس فيه ؛ واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه السلطان الناصر محمد سنة ٧١٢ هـ ، وعمل مكانه برجاً بجوار الاسطبل السلطانى ونقل إليه المالك السلطانية ، وصار يعرف باسم برج الرفرف^(٥) ، وعرفت فرقة المالك التى تقيم فيه باسم طبقة رفرف .

وقد وصلتنا أسماء طبقات أو فرق مملوكية أخرى مثل مقدمين وربما حين وطازية وسنبالية ومقدم ومستجدة^(٦) .

(١) سجل رقم ٧٥٩٣ . وكان من قبل فى مجموعة أرتين باشا .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 131—133, pl. LII, LIII

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 176

(٤) Gasanova, Citadelle, p. 612, 616; Wiet, op. cit., p. 131—133.

(٥) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٣٤ حاشية ؛ الخطط - ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٦) Wiet, op. cit., p. 131—133

رقام

هو الذي يرقم الثوب^(١)، وقد أشار ابن ممتي في كتابه إلى الرقامين^(٢).

رماح

هو المحارب بالرمح والجمع رماحة^(٣)، وكان الرماحة أو «الزماحية» يؤلفون إحدى طبقات أو فرق الجيش في عصر المماليك^(٤) [انظر رفرز]. وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة طست من النحاس يرجع إلى حوالي أوائل القرن العاشر الهجري (١٦ م) عليه كتابة أثرية نصها: «برسم السيفي الال الخازندار من بيدردى من طبقة الرماحية (الرماحة)»^(٥).

وقد اشتهر بعض المماليك بامت «الرماح»: مثل حسن الرماح نجم الدين الأحدب الذي صنف فيما قبل سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م بقليل مؤلفا بعنوان القروسية والمناصب الحربية^(٦)، وبكتوت الرماح مصنف كتاب نهاية السؤال والأمنية في تعلم أعمال القروسية^(٧)، وقاني باي الرماح أمير اخور المتوفى سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م^(٨).

(١) الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦٨.

(٢) ابن ممتي: قوانين الدواوين ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(٣) صفحات لم تنشر من بدائم الزهور.

(٤) Wiet, Guivres, p. 131-133.

(٥) Ibid, p. 151-2.

(٦) Hitti, History of the Arabs p. 665.

(٧) دكتور عبد الرحمن زكي: السيف في العالم الإسلامي ص ٣٧.

(٨) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٨١.

وكان الرماحة يشتركون في بعض المراسم المتعلقة بالدولة فمثلا كان جماعة من المماليك السلطانية الرماحة يركبون أثناء سير الحمل تحت القلعة وهم ملبسون المصفات الحديد المفضاة بالحرب الملون^(١).

رهدار

جاء في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٤٧٤ هـ أو ٤٧٧ / ١٠٨١ - ١٠٨٤ م على شاهد رخام من صقلية محفوظ بالقاعة العربية بكنيسة القديس يوحنا شفيع النساك في الرمو باسم «عبد الكريم بن سليمان الرهدار»^(٢).
والرهدار لفظة فارسية تتألف من ره^(٣) بمعنى طريق أو سبيل أودور أو دفعة ودار^(٤) بمعنى ممسك ومعناها ممسك الطريق أو الدليل أو حارس الطريق أو صاحب النوبة أو رئيس النوبة.

رواس

جاء في كتابة أثرية جنائزية من حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) على شاهد رخام من الصعيد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) باسم «حسينة ابنت على الرواس».

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٥٨ .

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 44, no. XII, pl. I, no. 4; Répertoire, VII, p. 212, no. 2731.

(٣) المادة رهدن .

(٤) المادة داسن .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2588

والرواس هو بائع الكوارع ، وهي الأجزاء المستدقة من اللحم من ساق البقر والغنم^(١) .

رئيس المؤذنين

هو كبير المؤذنين [انظر مؤذن] ؛ وقد وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م على اسطرلاب نحاس من سورية جاء فيها «مما عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين بالجامع الأموي...»^(٢) .
والصلة واضحة بين الاسطرلاب ورئيس المؤذنين : ذلك أن الاسطرلاب يستخدم في معرفة وقت الأذان .

زارع

والجمع زراع ، وهم مفلحو الأرض والقائمون بالزراعة . وتؤلف الزراعة مصدرا أساسيا من مصادر الثروة في كثير من البلاد . وتهتم الحكومات بالزراع لأنهم مصدر غذاء الدولة وضرائبها . وفي بعض الأحيان كان الزراع يتعرضون للجهور والظلم من حيث سوء المعاملة وقداحة الضرائب ولذلك كانت تصدر مراسيم لمنع الجور عنهم .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بمرسوم السلطان قايتباي بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ أكتوبر ١٤٧٥ م على عتبة مدخل مسجد ارغون شاه في طرابلس يقضى - فيما يقضى - بمنع الأذى عن « زراع الأرض »

(١) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة .

(٢) Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328, (٢)
XI. pl ate; Répertoire, XV, p. 49 no. 5671.

وقف المرحوم ارغون شاه بالسقى بطرابلس المحروسة وتعمدهم بالحماية والرعاية ومنع من يعارضهم حسب ما شرط به الواقف في كتابة وبألا تؤجر أراضي الوقف لتجوه ولا ذى شوكة^(١).

زجاج

هو صنائع الزجاج وخارطه . وصناعة الزجاج من الصنائع القديمة المشهورة في العالم الإسلامي ، وقد أنتج الزجاجون الإسلاميون تحفاً زجاجية رائعة تضارع أجمل التحف العالمية تحتفظ المتاحف بمجموعات قيمة منها .

وقد وصلنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض الزجاجيين منها كتابة أثرية جنائزية بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٢٤٧ هـ على شاهد رخام بمتحف الآثار الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة باسم «أبو الفرج الزجاج الفتح بن نصر الجبري»^(٢) ؛ وشاهد حجر رملي بتاريخ ١٤ ربيع الأول سنة ٣٢٦ هـ / ١٩ يناير ٩٣٨ م بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) باسم يوسف ابن إسحق بن كامل الزجاج^(٤) ؛ وشاهد حجر رملي آخر من مصر بتاريخ ١٣ ربيع الآخر سنة ٤٠٢ هـ / ١٣ نوفمبر ١٠١١ م بالمتحف نفسه^(٥) باسم محمد بن مرزوق بن رزق الله بن عيسى بن إسحق بن كامل الزجاج^(٦) .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129—130, (١) no. 57.

(٢) سجل رقم ١١٥١ .

(٣) سجل رقم ٢٧٢١/٥٢١ .

(٤) Wiet, Stèles, V, no. 1680

(٥) سجل رقم ٢٧٢١/٦٤٤ .

(٦) Répertoire; VI, p. 93, no. 2172

ومن الملاحظ أن محمد بن مرزوق بن رزق الله بن عيسى بن إسحاق ابن كامل الزجاج المذكور في الشاهد السابق من أحفاد أخى يوسف بن إسحاق ابن كامل الزجاج الوارد اسمه في الشاهد قبله .

هذا وبتحفي الفن الإسلامي بالقاهرة أيضاً شاهد ثالث باسم ابن أخى محمد ابن مرزوق بن رزق الله وهو شاهد من الحجر الرملى^(١) من مصر العليا بتاريخ ٧ برمودة سنة ٤٢٠ هـ / ٤ أبريل سنة ١٠٢٩ م باسم معلا بن أحمد بن مرزوق ابن رزق الله بن عيسى الزجاج^(٢) .

هذا وقد زاول صناعة الزجاج بعض مشاهير المسلمين مثل أبى إسحاق ابن إبراهيم الزجاج النجوى^(٣) وكان يخرط الزجاج^(٤) ، ومثل أبى جعفر الوزير أبى الفضل^(٥) وكان حاذقاً في صناعة الزجاج^(٦) .

وكانت صناعة الزجاج تعتبر من الصناعات المقلقة للراحة والتي ربما تضر بالصحة ، ولذلك كان يفرد لمسابكها أطراف المدينة ، وكان يشترط على أصحابها شروط صحية : مثل سعة الأماكن وتهويتها وارتفاع سقفها ؛ وكان على والى المدينة أن يشرف على توفير ذلك بمعرفة عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات تحت مباشرة المحتسب^(٧) .

وقد عرفت أماكن في بعض المدن الإسلامية بالنسبة إلى هذه الصناعة مثل درب الزجاجين في حلب^(٨) وحمام الزجاجين في المدينة نفسها^(٩) .

(١) سجل رقم ١٥٠٦ / ٢٨٦ .

(٢) Répertoire, VI, p. 203, no. 2369

(٣) توفى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م .

(٤) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٨ .

(٥) توفى سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م .

(٦) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٤٤ .

(٧) حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ص ٥٣٩ .

(٨) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٥١ حاشية عن

الطبائع في الأعلام ٤ / ٤٢٧ .

(٩) المرجع نفسه ص ٢٦٦ — ٢٧٢ عن ابن شداد .

زراد

الزراد هو صانع الزرد أى الدرع . وقد ورد في كتابه أثرية بنص تعبير بتاريخ سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م بقاعه دمشق باسم السلطان الملك الظاهر بيبرس « بتولى العبد الفقير . . الأمير عز الدين أيبك المذكي الظاهري الصالحى المعروف بالزراد »^(١) .

ويبدو أن اللفظة هنا نعت .

زراق

هو راحى النفط من الزرارة وهى الأنبوبة التى يزرق بها النفط^(٢) . وقد وردت لفظة الزراق فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م على مقصورة من الخشب بالمسجد الجامع فى حلب جاء فيه « بالإشارة- العالمة الملائية الطنبغا كافل الممالك الحامية أعز الله أنصاره بشاد المقر العالى الملائى ايدغدى الزراق عز نصره »^(٣) .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح من الحجر الجيرى عليه كتابة نسخية خاصة بإنشاء عقار بإسم عنبر الزراق .

(١) Wulzinger & Watzinger, pl. 14; Répertoire, XII, (١) p. 57, no. 4476.

(٢) المقرئى : سلوك ١ ص ٤٩٨ حاشية .

(٣) Répertoire, XV, p. 75. no. 5710

زردكاش

اسم وظيفة وجدت في كتابات على بعض الآثار والتحف العربية .
ويتألف من لفظة ذرد أى درع ، ولفظة كاش التي تعتبر تحريفاً عربياً لكلمة
خارجة^(١) ، والمعنى صانع الزرد^(٢) ، والجمع زردكاشية^(٣) .

وكانت الزردكاشية تقيم جماعة كثيرة منهم في السلاح خاناه^(٤) أو الزرد
خاناه^(٥) — حسب ما كانت تسمى — وذلك لإصلاح العدد ، وتجديد
المستعملات من الدروع والزرر ، ومن السيوف والنس العربية والنشاب والدروع
المتخذة من الزرد المانع والقرقولات المتخذة من صفائح الحديد المنشأة بالديباج
الأحمر والأصفر وغير ذلك من الأطبار وسائر أنواع السلاح^(٦) .

ويبدو أن هذه الوظيفة لم يكن يشغلها في عصره أمير ، بل كان مجرد صانع
من عامة ذوى الحرف .

غير أن خليل الظاهري ذكر أن هذه الوظيفة كان يشغلها في عصره
أمير طبليخانة^(٧) ، ثم أضاف إلى ذلك أنه وجد عشرة زردكاشية من الممالك
بغير إمرة^(٨) . ويمكن أن نفسر كلام الظاهري بأن الزردكاشية كانوا عشرة

(١) الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ١١ — ١٢ .

(٣) وذلك بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطه حسب صيغة جمع أسماء الوظائف التي من
أصل أجنبي . انظر :

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 396, n. 2

(٤) بيت السلاح .

(٥) بيت الزرد ، وذلك لما فيها من الدروع الزرد .

(٦) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ١١ — ١٢ .

(٧) زبدة كشف الممالك ص ١١٤ .

(٨) المرجع نفسه ص ١١٥ ؛ van Berchem, op. cit., p. 491, n. 3

ممالك بغير إمرة يرأسهم زردكاش كبير^(١) برتبة أمير طبليخانة .

ومن الزردكاشية الذين ألفوا بعض البحوث الخاصة بمهنتهم اربنفا الزردكاش الذي وضع كتاب « الأنيق في المجانيق » لمنكلى بنفا سنة ١٨٦٧ هـ / ١٤٦٣ م ، ووصف فيه أنواع المجانيق وكيفية استخدامها، وأوضح كلامه بالرسوم^(٢) . وتوجد نسخة منه في دار الكتب المصرية^(٣) .

وقد أشير إلى الزردكاشية في مرسوم بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ١٩٠٧ هـ سبتمبر - أكتوبر ١٥٠١ م باسم السلطان الفوري بقلعة قايتباي بالاسكندرية وهو يقضى « أن لا أحد يأخذ من البرج الشريف بالاسكندرية سلاح ولا مكاحل ولا بارود ولا آلة ولا غير ذلك ومن خالف ذلك من جماعة البرج من ممالك وعبيد وزردكاشية وخرج منه بشيء شفق على باب البرج وعليه لعنة الله ... »^(٤)

هذا وقد وصاتنا بعض تحف بأسماء زردكاشية : من ذلك حامل صينية من الفحاس من مصر في مجموعة ديزنيير^(٥) عليه كتابة نصها : « مما عمل برسم الجناب العالي المولوى ... العزى عز الدين ايدمر الزردكاش عز نصره » ، ورنك على هيئة جوكاين وكور^(٦) ، وكأس من الفحاس بمجموعة كوسون ترجع إلى حوالي منتصف القرن التاسع الهجرى عليها كتابة نصها : « مما عمل برسم العبد الفقير الراجى عفوربه خالد مملوك شهاب الدين الزردكاش السيفى »^(٧) .

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٢) دكتور عبد الرحمن زكى : السيف في العالم الإسلامى ص ٢٦ و ٢٧ .

(٣) رقم ٧٥ فنون حربية .

(٤) van Berchem, op. cit., p. 490, no. 321, pl. XXXVIII, n. 1

(٥) Duseigneur وكان من قبل في مجموعة شفر .

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 86--7; Répertoire,

XIV, p.67--8, no. 5305; Cat. coll. Schefer, planche, no. 101

(٧) Wiet, Cuivres, p. 228, no. 314 A; p. 276

زرکشی

تحریر لزرده کاش [انظر] والجمع زرا کشته . وقد وردت کلمه زرکشی
فی کتابه أثرية جنائرية بداخل المدرسة الانا بکیة بحاب (السکا طویة) جاء
فیها « ... هذا ضریح العالم الواصل الشیخ محمد الزرکشی ... »^(۱).

وعرف بمیدان الجامع الأزهر خان الزرا کشته وكان یلاصق مسجد محمد بك
أبو الذهب من الجهة الشمالية الغربية ، وقد ثبت أنه من ممتلكات السلطان
الغوری^(۲).

زام

وردت هذه الوظيفة فی کتابه أثرية بوقفية ترجع إلى حوالي أواخر القرن
الثامن الهجرى (۱۴ م) على لوح كبير من الحجر بأعلى مدخل مدرسة الأمير مقبل
الرومى (الزمامية) بالقاهرة باسم « الجناب الكرىم العالى المولوى الأمیرى المقدمى
الشیخى الزینى مقبل بن عبد الله السیفى یلبغا شیخ مشایخ السادة الخدام بالحرم
الشریف النبوى على الحال به أفضل الصلاة والسلام والرحمة الزمام الملسكى
الظاهرى ... »^(۳).

كما وردت فی کتابه أثرية أخرى بنص تجدید بتاريخ شهر ربيع الأول
سنة ۷۷۴ هـ / سبتمبر ۱۳۷۲ م على سبیل بالمدرسة الاجائية (العجائية) بحلب
جاء فیها « جدد هذا السبیل المبارك المعروف بإنشاء الزمام »^(۴).

(۱) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 288, no. 154

(۲) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنقولة فی العمارة الإسلامية ص ۲۸۰ .

(۳) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 308, 309, no. 201

(۴) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 348, no. 197

والزمام لفظة عربية معناها الخيط الذي يشد في الثبره أو في الخشاش ثم يشد
في طرفه المقود ، وقد يسمى المقود زماماً ، وزم البعير خظمه . وزم أى تقدم
في السير^(١) . ومن هنا استخدمت بمعنى المشرف .

وقد عرف الزمام كاسم وظيفة منذ العصر العباسى فظهر الزمام فى الدولة
الغزنوية بمعنى الناظر أو المشرف^(٢) .

كما عرفت وظيفة الزمام فى الدولة الفاطمية بالمعنى نفسه وقد أورد القلقشندى
سجلا فاطميا بزم مكتتب عن الخليفة لأحد صغار العسكريين جاء فيه « ... ولما
كنت أيها الأمير ممن قام له هذا الوصف . . . وحضر بحضرة أمير المؤمنين
فتاه ... الأجل . . . وقرر لك الخدمة بالزم الفلانى . . . وخرج أمره إلى ديوان
الإنشاء بكتب هذا السجل بتقليدك ذلك . . . »^(٣) ، كما أورد سجلا فاطميا
آخر بزم طائفة أى التقدم عليهم من إنشاء القاضى القاضل جاء فيه « ... وسس
هذه الطائفة بما يوليها دواعى النفاق . . . وتقدم مطيعهم . . . »^(٤) .

وأطلق الزمام فى عصر المماليك على أحد موظفى القصور كاختصار للاسم زمام
الدار أو زمام الأدر أو زمام دار^(٥) [انظر] .

ومن الواضح أنها استعملت بهذه الدلالة فى الكتابتين الأثريتين
المذكورتين .

(١) مختار الصحاح .

(٢) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٠٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى > ١٠ ص ٤٣٩ - ٤٤١ .

(٤) المرجع نفسه > ١٠ ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٥) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

وكانت الوظيفة في عصر الماليك تسمى الزمامية^(١) ، كما كان اسم الزمام
يجمع على زمامية وذلك تمشياً مع طريقة جمع أسماء الوظائف غير العربية .

وقد عرفت في عصر الماليك طبقة كانت تسمى باسم الزمامية ؛ ومنها
الملوك جان تمر بن اركاس من طبقة الزمامية المالكي الأشرفي وقد كتب للغوري
كتاب تذكرة الملوك إلى حسن السلوك^(٢) .

هذا وقد أضيف إلى لفظة زمام كلمات مختلفة للدلالة على وظائف أخرى
بمعنى الإشراف والفظر مثل زمام الأدر [انظر] ، وزمام الأشراف ، وزمام
الأقارب ، وزمام دار [انظر] ، وزمام الدواوين ، وزمام الرجال ، وزمام طائفة
الرجال ، وزمام القصر ، وزمام الوقف .

كما أضيف إلى اللفظة ألفاظ أخرى لتكوين ألقاب فخرية مركبة مثل زمام
الدولة^(٣) .

زمام الأدر

اسم وظيفة مكون من إضافة لفظة «زمام» العربية [انظر] إلى «الأدر»
ويقال لصاحب هذه الوظيفة أيضاً زمام الدور وزمام الدار وزمام دار وقد يقال
له فقط «زمام» [انظر] .

وقد توصف الدار بالسلطاني وتوصف الأدر أو الدور بالسلطانية وبالشريفة

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .

(٢) توجد نسخة من هذا الكتاب مأخوذة بالتصوير الشمسي بدار الكتب المصرية
معارف عامة . انظر تاريخ آداب اللغة العربية - ٣ ص ١٣٩ .

(٣) انظر حسن الباشا . الألقاب الإسلامية ص ٣١٢ .

لتدل على متعلقات السلطان ، ويقصد من الآدر حريم السلطان^(١) ، وبذلك يكون معنى زمام الآدر هو المشرف على حريم السلطان .

ويعتقد فان برشم أن الاسم في أصله كان زمام الآدر ثم تحرف إلى زمام دار على سبيل متأثر بصيغ أسماء الوظائف المستحدثة من أصل فارس والتي كانت شائعة في عصر المماليك مثل ندار^(٢) .

غير أن القلقشندى يرى في أصل هذه الكلمة واشتقاقها اللغوى رأيا مخالفا : إذ يقول إن أصلها زنان دار وهو اسم مكون من لفظين فارسيتين : هما زنان بمعنى النساء ، ودار بمعنى ممسك^(٣) ؛ والمعنى الكلى ممسك النساء أو المشرف على النساء ، ثم حرفت الكلمة فقلبت الفونان ميمين ، فصارت زمام دار ، ثم ظن الناس خطأ أن «دار» بمعناها العربى المعروف وزمام بمعنى القائد أخذوا من زمام البعير الذى يقاد به^(٤) ، ثم جمعوا لفظة دار فصار الاسم أحيانا زمام الآدر أو زمام الدور .

ويبدو أن الأرجح هو أن اسم الوظيفة مكون من الكلمة العربية «زمام» بمعنى المشرف أو القائد ، وقد كانت تستعمل كاسم وظيفة في العصر العباسى والعصر الفاطمى ، ومن كلمة «الآدر» أو الدور التى كان يكنى بها عن حريم السلطان ، ثم استخدمت الصيغة المفردة من الآدر أو الدور : فصار يقال أحيانا زمام الدار ، ثم حذفت الألف واللام ، وبذلك ظهرت صيغة «زمام دار» متأثرا بأسماء الوظائف المستمدة من أصل فارس التى كانت شائعة في عصر المماليك مثل خزندار .

(١) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٣ .

(٢) van Berchem, CIA, Égypte, 1, p. 186—188

(٣) من انصور داشتن .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٤٤ — ٣٤٥ ؛ صبح الأعشى ص ٤ ص ٢١ .

(م ٣٧ — الفنون الإسلامية)

ومما يسند هذا الترجيح أن هذه الوظيفة قد وردت في الكتابات الأثرية
بصيغة « زمام الأدر»^(١).

وزمام الأدر أو الدور السلطانية يشغل الوظيفة السادسة عشرة من وظائف
العسكريين بحضرة سلطان المماليك ، وهو من أكبر الخدام الطواشية ، وكانت
عادته أن يكون برتبة أمير طبليخاناه وكان له نائب أمير عشرة^(٢) ؛ وفي أواخر
عصر المماليك كان يختار من بين أعيان أمراء الطبليخاناه ، وكان عنده الكفانية
بالقلعة يتصرفون في الأشغال ، وصار له شأن وأبهة^(٣).

وكانت مهمة زمام الأدر هي الإشراف على جميع حريم السلطان أو الأمير ،
ومحاطبته بشأن متعلقاتهم ومتعلقات أولاد الملوك ، والتحدث على باب ستارة السلطان
أو الأمير^(٤).

ونظراً للصلة الوثيقة بين زمام الأدر والحريم نصحه السبكي بمراعاة الأدب
معهم وغض البصر عما يخصهم ، والنصح لصاحب البيت ، وإعلامه بما يعجز
عن إزالته من الريب ؛ كما أوصاه بأن يمنع أرباب الفجور من العجائز
وغيرهن من الدخول على الحريم اللأئي يشرف عليهن . ومن جهة أخرى حذره
من القيادة لمخدومه^(٥).

هذا وربما جمع لفرد واحد بين وظيفة زمام الأدر ووظيفة أخرى أو أكثر ؛
وقد جرت العادة أن يجمع بينها وبين وظيفة الخازندار^(٦).

(١) انظر بعد .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٨ ؛ صفحات لم تنشر من بدائم الزهور .

(٣) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٢٢ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٣٤٤ ؛

van Berchem, op. cit., p. 188 .

(٥) السبكي : معيد النعم ص ٣٩ — ٤٠ .

(٦) جرت العادة أن يشغل هذه الوظيفة أيضاً طواشي [انظر خازندار] .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية جمع فيها لشخص واحد بين وظيفة زمام الآدر ووظيفة الخازن دارور بما ووظيفة أخرى أيضاً : من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م على عقب بمدخل مدرسة الطواش جوهر (الجوهريّة) بالقدس باسم « جوهر القنقبای الخازن دار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهري وشيخ مشايخ^(١) خدم الحرم الشريف النبوي »^(٢) ؛ وكتابة أثرية جفائزیه بتاريخ سنة ٨٤٤ هـ بالمدرسة الجوهريّة شمال شرق الأزهر باسم الأمير نفسه « المقر العالی الصفوى صفى الدين جوهر أمير خازن دار وزمام الآدر الشريفة »^(٣) .

وفي متحف فيكتوريا والبرت بلندن إناء^(٤) عليه كتابة أثرية جاء فيها « مما عمل برسم المقر الأشرف العالی المولوى الأميرى الكبيرى الزينى خشقدم^(٥) صاحب زمام الآدر الشريفة وأمير خازن دار وما مع ذلك ... » ومن الملاحظ أن هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجه ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس^(٦) .

زمام دار

[أنظر زمام الآدر] .

- (١) من الملاحظ أن هذه الوظائف الثلاث كان يشغلها عادة طوشى .
 (٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, jerusalem
 «Ville», p. 328—9, no. 99.
 (٣) Wiet, CIA, Égypte, p. 118, no. 572
 (٤) سجل رقم ١٢٤٣—٨٨ .
 (٥) هو زين الدين خشقدم الطواشى المسمى بالاحمدى نسبة إلى تاجر الرقيق الذى باعه .
 توفى فى شوال سنة ٨٩٤ هـ / ٢٨ أغسطس ١٤٨٩ م .
 (٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 142, pl. LXVIII 9, 10

زيات

وردت هذه الكلمة في عدد من الكتابات الأثرية الجنازية . والزيات هو عاصر الزيت وتاجره وصانعه وربما أطلقت على صاحب معصرة الزيت^(١) .
 وبتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة كبيرة من شواهد القبور ورد عليها اسم الزيات : منها شاهد رخام^(٢) من مصر بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٢٥٣ هـ / ١٧ إبريل سنة ٨٦٧ م باسم «... أحمد بن محمد بن عبد الملك الزيات...»^(٣) .
 وشاهد رخام^(٤) من مقابر الخلفاء العباسيين بتاريخ ٥ جمادى الآخرة سنة ٢٦٣ هـ / ٢٣ مارس ٨٧٧ م باسم « الحسين بن عبد الصمد الزيات »^(٥) ؛ وشاهد رخام^(٦) بتاريخ ذى الحجة سنة ٢٨١ هـ / فبراير ٨٩٥ م باسم « محمد بن إبراهيم الزيات »^(٧) .

وبتحف اللوفر فى باريس شاهد رخام^(٨) من مصر بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٤ هـ / ديسمبر ٨٧٧ م باسم « على مولات خلف بن عبد الوارث المعروف بابن أبى هاشم الزيات »^(٩) .

(١) جاء مثلا فى عقد بيع على بردية مؤرخ فى شهر ذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ إشارة لحيث المنزل موضوع البيع بأن « حده القبلى منزل سواد بن بقواس الدباغ ومعصرة النضر الزيات » وأشراكه . جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٢) سجل رقم ٥٧٠٣ .

(٣) Répertoire, II, p. 125, no. 578

(٤) سجل رقم ٤١٣٩ .

(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1046, pl. 49

(٦) سجل رقم ٨٥٩٠ .

(٧) Wiet, Stèles, IV, no. 1352, pl. 24

(٨) سجل رقم ٨١٦٢ .

(٩) Répertoire, II, p. 190, no. 670

هذا والمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة. شواهد قبور بأسماء أقارب ينحدرون من نفس العائلات ، وربما كانت لفظة الزيات فى هذه الشواهد لقباً يدل على العائلة وليس اسم وظيفة ، ولو أنه قد جرت العادة فى العصور الوسطى أن يرث الأبناء مهنة الآباء ، ولذلك فمن المرجح أن لفظة الزيات تشير أيضاً إلى مهنة الفرد نفسه .

ومن هذه الشواهد مجموعة باسم أفراد من أسرة يحيى بن يونس الزيات :
 منها شاهد حجر رملى^(١) بتاريخ ٢٧ شوال سنة ٢٧٢ هـ / ٦ إبريل ٨٨٦ م باسم « بلال مولا يعقوب بن يحيى بن يونس الزيات^(٢) » ، وشاهد حجر رملى^(٣) بتاريخ أول ذى الحجة سنة ٢٨٧ هـ / ٢٧ نوفمبر ٩٠٠ م باسم « عمرة ابنت يحيى بن يونس الزيات^(٤) » ؛ وشاهد حجر رملى^(٥) من الصعيد بتاريخ ١٥ ذى الحجة سنة ٣١٢ هـ / ١٤ مارس ٩٢٥ م باسم « هرون بن يحيى بن يونس الزيات^(٦) » ؛ وشاهد حجر رملى^(٧) من الصعيد بتاريخ أول شوال سنة ٣٥٥ هـ / ٢٠ سبتمبر ٩٦٦ م باسم « أم عبد الله بنت هرون بن يحيى بن يونس الزيات^(٨) » .
 وبالمتحف أيضاً مجموعة من الشواهد ربما كان أصحابها من أسرة واحدة نظراً للتشابه بين أسمائهم : منها شاهد حجر جبرى^(٩) من مصر بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى سنة ٣٩٣ هـ / ٣٠ مارس ١٠٠٣ م باسم سنامه ابنت عبيد بن جعفر

(١) سجل رقم ٣٧٣ / ٢٧٢١ .

(٢) Wiet, Stèles, IV, no. 1228, pl. 6

(٣) سجل رقم ١٤٠٠ / ٢٧٢١ .

(٤) Wiet, Stèles, IV, no. 1398

(٥) سجل رقم ٣٢١ / ١٥٠٦ .

(٦) Wiet, Stèles, IV, no. 1586

(٧) سجل رقم ٦٦٠ / ١٥٠٦ .

(٨) Wiet, Stèles, V, no. 1889

(٩) سجل رقم ٤٠٥٠ / ٢٧٢١ .

ابن يعقوب الزيات^(١) ، وشاهد حجر رملي^(٢) بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٠١ هـ /
 اكتوبر نوفمبر ١٠١٠ م باسم « رحمه ابنت إبراهيم بن موسى الزيات^(٣) » ،
 وشاهد حجر رملي^(٤) بتاريخ ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٠٤ هـ / ١٠ ابريل ١١١١ م
 باسم « عقيل بن عبيد بن يعقوب بن إبراهيم الزيات^(٥) » ، وشاهد حجر رملي
 من أسوان^(٦) بتاريخ ٨ رمضان سنة ٤١٥ هـ / ١٣ نوفمبر ١٠٢٤ م باسم « على
 ابن عقيل بن عبيد الزيات^(٧) » .

هذا وبالمتحف شواهد أخرى وردت فيها هذه الصيغة منها شاهد حجر
 رملي^(٨) من مصر العليا بتاريخ ٢٩ طوبة سنة ٤٠٦ هـ / ١٣ يناير ١٠١٦ م
 باسم « عائشة ابنت حسين بن . . . بن حسين بن جدير الزيات^(٩) » ، وشاهد
 حجر رملي^(١٠) بتاريخ آخر المحرم سنة ٤١٦ هـ / ٢ ابريل ١٠٢٥ م باسم على بن
 حسين بن جبريل الزيات^(١١) ؛ وشاهد حجر رملي^(١٢) بتاريخ ٢٨ ذى الحجة
 سنة ٤٥٠ هـ / ١٤ ديسمبر ١٠٥٩ م باسم « . . . ابنت محمد بن مفرج بن محمد بن
 إبراهيم بن يوسف الزيات^(١٣) » ، وشاهد رخام^(١٤) بتاريخ ١٧ صفر سنة ٥٧٨ هـ /

(١) Wiet, Stèles, VI, no. 2039

(٢) سجل رقم ٤٠٦ / ٢٧٢١ .

(٣) Répertoire, VI, p. 89, no. 2164

(٤) سجل رقم ١٣٣ / ٣١٥٠ .

(٥) Wiet, Stèles, VI, no. 2067

(٦) سجل رقم ١٢٨ / ٣١٥٠ .

(٧) Répertoire, VI, p. 181, no. 2334

(٨) سجل رقم ١٨٨ / ١٥٠٦ .

(٩) Répertoire, VI, p. 101, no. 2185

(١٠) سجل رقم ٤٣١ / ١٥٠٦ .

(١١) Wiet, Stèles, VI, no. 2148

(١٢) سجل رقم ٣٠٤ / ٢٧٢١ .

(١٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2285

(١٤) سجل رقم ١٢٨٠ .

٢٢ يونيو سنة ١١٨٢ م باسم الحسن بن محمد بن الحسن الزييات^(١) .
ومن الملاحظ أن معظم هذه الشواهد من الحجر الرملي مما يرجح أن أصحابها
من مصر العليا من جهة وأنهم ليسوا على درجة كبيرة من الثراء .
هذا وقد نسبت بعض الآثار إلى هذه اللفظة إذ ورد مثلا اسم حمام الزييات
في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م في مدرسة
القطارين بفاس باسم أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٢) .

ساع

ورد المصدر «سعى» في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة
٧١٣ هـ / يناير ١٣١٤ م بقبر ارجون شاه في بقلاد جاء فيها : «تمت عمارة هذا
المسجد في عهد السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين ونوبت الخان الأكرم
البخان وبيالات سيد الأمراء اختيار الدين . . . وبسعى . . . بدر الدين
دينار . . .»^(٣) .

والسعى هنا بمعنى العمل أى أن هذه العمارة تمت بعمل وإشراف بدر
الدين دينار المذكور .

غير أن لفظة «ساع» استخدمت للدلالة على أسماء وظائف مختلفة مثل
سعاة الصدقة أى العاملين عليها ، وكل من ولى شيئا على قوم فهو ساع عليهم^(٤) .
ونظرا إلى أن سعى بمعنى عدا فقد استخدمت كلمة الساعى للدلالة على من

(١) Wiet, Stèles, X, no. 3642, pl. 17

(٢) Bel, Inscriptions arabes des Fés, p. 176—7

(٣) EIM, 1917—18, p. 33, pl. XI; Répertoire, XIV,

p. 83, no. 5331.

(٤) مختار الصحاح .

يكلف بنقل البريد على قدميه أى عن طريق السعى أى الجرى والعدو ؛ وكان يسمى أيضاً ساعى المراسلات^(١) .

وكان يستعان بهؤلاء السعاة إلى جانب الخيل والإبل والبغال ؛ وكانوا عادة سريعى الجرى ، وقد تودوا الجرى والصبر على السير لقطع ثلاث مراحل فى مرحلة واحدة ، وكان أهل البرارى أنشط لذلك . وأول من أنشأ السعاة فى الدولة العباسية معز الدولة ؛ وكان أنشأهم فى بغداد واستخدمهم فى إعلام أخيه ركن الدولة بالأحوال سريعاً ، ثم شاع استخدامهم فى عصر بن بوية .

ونبغ فى أيام معز الدولة ساعيان هما فضل ومرعوش وكان كل واحد منهما يسير فى اليوم نحو ١٤٠ ميلاً^(٢) .

وكان للسعاة منزلة مرموقة فى العراق عند كافة طبقات الشعب ، وكانت تقام بينهم المباريات فى الجرى مسافات طويلة . ومن السعاة المشهورين فى القرن السادس الهجرى (١٢ م) معتوق الموصلى المعروف بالسكوثر ، ويقال إنه جرى من واسط إلى بغداد فى ٢٣ ساعة فى سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م^(٣) .

وظل نظام السعاة معروف فى عصر المماليك ، وكان يختار لهذا العمل خفاف الشباب من مكارية الدواب ونحوهم ممن له شدة العدو وسرعة السير مع الدربة على السفر والأخذ بالاحتراس والحذر ؛ وكان الساعى يكمن أحياناً نهاراً ويمشى ليلاً ، وربما أخذ جانباً من الطريق ، وإذا كانوا جماعة مشوا متفرقين فإذا طلع النهار كنوا متفرقين ، متواعدين على مكان الاجتماع^(٤) .

(١) ويسمى أيضاً الشاطر .

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى - ١ ص ١٨٢ — ١٨٣ ؛ الدورى : نظم ص ٢٠٦ — ٢٠٨ .

(٣) سعيد الديوه جى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ٨٦ — ٨٧ .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٤٦ .

هذا وكان من موظفي القصر في عصر أحمد بن طولون رجال يقال لهم السعاة، وكان لهم رئيس يسمى رئيس السعاة، وقد وصلنا اسم أحدهم هو الفارس^(١).

ساق

وظيفة شاع ظهورها على الآثار العربية. وقد عرفت في الدول التركية الإسلامية منذ حكمها في إيران. ويبدو أن هذه الوظيفة كانت تهيء لصاحبها فرص الترقى والوصول إلى أعلى المناصب؛ ومن السعاة الذين ارتفع شأنهم انوشتكين الذي كان ساقيا للملك شاه السلجوقي، وينتسب إليه ملوك خوارزم المعروفين باسم آل خوارزمشاه أو ملوك خيوة^(٢)؛ ومن سعاة السلاجقة أيضاً الأمير قراجا الساقى الذي لعب دوراً مهماً في الحياة السياسية، وسلم إليه الملك سلجق أخو السلطان سنجر^(٣).

واشتهر في عصر الأتابكة آقسقور الساقى صهر قراجا المهام بحلب، وقد توفى في ١١ رجب سنة ٥٨٠ هـ^(٤).

وقد استمرت هذه الوظيفة إلى دولة المماليك حيث نظمت اختصاصاتها وفرعت درجاتها حتى أن القلعة مندى اعتبرها — خطأ — من الوظائف الحديثة في تلك الدولة.

وكانت مهمة الساقى في عصر المماليك هي أن يتولى مد السماط، وتقطيع اللحم، وسقى المشروب بعد رفع السماط ونحو ذلك؛ وربما أطلق عليه اسم

(١) Zaki Hasan, Les Tulunides, p. 193

(٢) براون: تاريخ الأدب في إيران ص ٥٤٥.

(٣) البندارى زبدة ص ١١٣.

(٤) المقرئى: السلوك ص ١٠٨.

الساقى رغم قيامه بكل هذه الأعمال لأن وظيفته كانت في أول الأمر تقتصر على سقى المشروب ، ثم استحدثت له هذه الأمور الأخرى تبعا ؛ أورياسمى بالساقى نظرا إلى أن سقى المشروب كان هو آخر عمله الذى يختتم به مهمته^(١) أو هو أبرز أعماله .

ونظر إلى أن الساقى كان هو الذى يقدم المشروب للسلطان أو الأمير ومن ثم قد يدبر عن طريقة التخلص من سيدة بواسطة دس السم له فى الشراب نجد السبكي يحذر السقاة من أن يخونوا ساداتهم بدس السم لهم فى الشراب ، كما حذرهم أيضا من أن يقدموا لهم المشروبات المحرمة^(٢) .

وكان ساقى السلطان يسمى ساقى الخاص الشريف [انظر] أو ساقى خاص^(٣) . وكان السقاة عدة يرأسهم كبيرهم .

وكانوا يختارون من بين الخاصكية ، وقد باع عدد السقاة الخاص فى أواخر عصر المماليك عشرة من الخاصكية^(٤) ؛ وكان النظر فى أمرهم من شأن ديوان الخاص^(٥) .

ويعتبر الساقى من الموظفين الذين اشتهروا باتخاذ رنك يرمز إلى وظائفهم ؛ إذ كان المملوك إذ أمر وهو ساق منح رنكا على هيئة كأس . وقد ثبت ذلك بدراسة الكتابات الأثرية الخاصة بسقاة ، وما صاحبها على التحف والآثار من الرنوك ، وما ورد بشأن سير أصحابها فى الكتب والمؤلفات^(٦) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ص ٥٤٤ ؛ الضوء ص ٣٤٢ .

(٢) السبكي : معيد النعم ص ٣٧ .

(٣) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ ؛

Hitti, History of the Arabs, p. 692.

(٤) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٦ .

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 364.

(٦) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5, 10

ومن الملاحظ أن رنك الكأس من أكثر الشعارات ظهوراً على الآثار والتحف العربية سواء أكان الرنك مشتملاً على مجرد كأس فقط أو مركباً من كأس ورموز أخرى^(١).

وربما يرجع ذلك إلى أن الصناعات كانوا يهتمون بإثبات رنك الكأس على ما يصنع لأصحابه من أدوات وما يبني لهم من عمائر^(٢)؛ أو ربما يرجع إلى كثرة عدد السقاة من الخاصكية كثرة تفوق غيرهم من ذوى الوظائف الأخرى^(٣).

ومن المرجح أيضاً أن ابن الساقى كان يرث أحياناً - عند تأميره - رنك الكأس عن أبيه، ولو لم يكن هو نفسه ساقياً ومن أمثلة ذلك أحمد بن بكتمر ومحمد بن كتبغا وحسين بن قوصون^(٤) الذين كانت رنوكهم على هيئة كأس على الرغم من أنهم هم أنفسهم لم يكونوا سقاة إلا أن أباءهم كانوا يشغلون هذه الوظيفة، وكانت رنوكهم على هيئة كأس.

وكان يضاف أحياناً إلى رنك الكأس شعار آخر قديكون على هيئة حيوان أو تمغيات ليس لها دلالة معينة واضحة، ومن أمثلة ذلك رنك طقزتمر الساقى الذى كان على هيئة كأس تحت نسر^(٥).

ومن السقاة فى دولة المماليك الذين أطلق عليهم اسم الساقى على الآثار والتحف العربية، ووردت لهم رنوك على هيئة كأس الطنبغا الماردىنى، وبقدمر الساقى، وقوصون الناصرى، وطنبغا أو طيبغا حاجى، وطرجى الناصرى، وطشتمر البدرى، وطفايتمر الناصرى، وطقزتمر، وبلبغا اليحياوى^(٦).

(١) أبو الفرج العشى : الفخار ص ١٨٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٧٦ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 10

(٤) Ibid, p. 40

(٥) Ibid, p. 33

(٦) Ibid, 10

و يبدو أن وظيفة الساقى كانت من الوظائف التى تمهد لصاحبها فرص الترقى إلى المناصب الرفيعة فى دولة المماليك ؛ بل إن بعض السقاة وصل منصب السلطنة . مثل المؤيد شيخ والعاذل كتبغا .

وكان بعض الأمراء ترد أسماءهم فى الكتابات الأثرية على الآثار العربية مصحوبة بوظيفة الساقى مع وظائف أخرى عالية . من ذلك كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٦٩٤ هـ / ١٧ مايو ١٢٩٥ م على لوح رخام بضريح سكيمة بطبرية باسم «فارس الدين البكى الساقى العادلى المنصورى نائب السلطنة بالممالك الصفدية والشقيمة والساحلية»^(١) ؛ وكتابة بنص تشييد سيدى يعرف بقسطل شبارق بتاريخ ربيع الأولى سنة ٧٤٦ هـ / يولييه ١٣٤٥ م فى باب حى النيرب بحلب باسم «المقر الأشرف العالى المولوى . . . الكافلى السيفى يلبغا»^(٢) الساقى الصالحى كافل الممالك الحلبية المحروسة» ؛ والكتابة مصحوبة برذك الكأس^(٣) .

وربما كانت أقدم كتابة أثرية معروفة ورد فيها اسم الساقى كتابة جنازية بتاريخ ١٣ ربيع الثانى سنة ٦٧٣ هـ / ١٦ أكتوبر ١٢٧٤ م بضريح الزغبى بدمشق باسم «فخر الدين إقبال الظاهرى الساقى»^(٤) نسبة إلى الظاهر بيبرس . ووصلتنا كتابة أثرية بوقفية ترجع إلى عصر السلطان العادل كتبغا من طبرية .

Mayer, Satura Epigraphica, Quarterly Antiqu. (١)

Palestine, I, p. 38, pl. XXXI; Répertoire, XIII, p. 126, no. 4980.

(٢) هو سيف الدين يلبغا بن سيف الدين طاباطا البيجاوى ، كان مملوكاً مقرباً لمحمد ابن قلاوون وساقياً له .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 249—51 (٣)

Répertoire, XII, p. 192—3, no. 4689 (٤)

باسم « الأمير فارس البكى الساقى المنصورى العادلى » ؛ وقد نسب هذا الأمير إلى كل من السلطان المنصور قلاون السلطان العادل كتبغا .
 وما هو جدير بالملاحظة أن معظم الآثار والمتحف التى وصلتنا عليها أسماء سقاة للسلطان الناصر محمد بن قلاون .

وربما كان أقدم هؤلاء السقاة الأمير قوصون ؛ وقد ورد اسمه مصحوباً بوظيفته « المقر الأشرف السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى » أى « سيف لدين قوصون ساقى الملك الناصر » فى كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٣٠هـ / ١٣٣٠ م بمدخل جامع قوصون بالقاهرة^(١) ، وفى نص تشييد آخر بمدخل خان قوصون بالقاهرة^(٢) ، وفى كتابه ثالثة بإنشاء حوض فى كنسوه بتاريخ العشر الأواخر من ربيع الأول سنة ٧٣٧ هـ / ٢٨ أكتوبر — ٦ نوفمبر ١٣٣٦ م^(٣) .

وفى متحف المتروبوليتان مشكاة مموهة بالمينا من مصر عليها كتابة باسم نصها : « مما عمل برسم المقر العالى المولوى المالكى الخدمى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى^(٤) . كما توجد الصيغة نفسها على مشكاة أخرى مموهة بالمينا من مصر أيضاً فى مجموعة باريس واتسون^(٥) ، وعلى إناء من النحاس^(٦) من مصر فى مجموعة مانهايم^(٧) .

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 119, p. 177, pl. XXVIII

(٢) Répertoire, XIV, p. 260—261, no. 5580

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 188, pl. XXXV

(٤) Artin, Quatre Lampes, BIF, 1907, p. 81—82, pl. IV

(٥) Parish—Watson

(٦) Répertoire, XV, p. 196, no. 5918,

(٧) Mannheim

ومن سقاة الملك الناصر الدين وصلتنا آثار وتحف بأسمائهم الأمير سيف الدين طشتمر^(١) وقد جاء اسمه في كتابة أثرية بقاريح ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ / نوفمبر ١٣٣٤ م على لوح رخام من ضريح طشتمر بمصر « برسم المقر العالى الأميرى السيفى طشتمر الساقى الناصرى ختم الله له بخير » مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٢)؛ وفي كتابة على شقفة من إناء من الفخار المطلى بالمينا من مصر محفوظة في متحف فيسكتوريا والبرت بلندن : « السيفى طشتمر الساقى الملكى »^(٣).

وظهر اسم ساق ثالث من سقاة الملك الناصر هو علاء الدين طيبغا^(٤) حاجى على صحنين . أحدهما بمجموعة يوسف كال « برسم المقر العالى الخدمى الملائى طيبغا حاجى الساقى »^(٥)؛ والثانى كان بمجموعة ستورا^(٦) في باريس وعليه نفس الصيغة تقريباً مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٧).

ومن مشاهير سقاة السلطان الناصر محمد أيضاً الأمير علاء الدين الطنبغا^(٨) . وفي متحف فيسكتوريا والبرت بلندن ألواح من الخشب من القاهرة عليها كتابة

(١) هو سيف الدين طشتمر البدرى الملقب بمحمص اخضر أعدم في الحرم ٧٤٣ هـ / ٦ يونيو ١٣٤٢ .

(٢) Devonshire, L'Égypte musulmane, pl. XXV; Hauteceœur et Wiet, pl. 108; Mayer, Saracenic Heraldry, p. 226—7; Répertoire, XV, p. 45—6. no. 5665.

(٣) Kahle, Schattenspielfiguren, Islam, II, p. 190

(٤) ابن وال على غزة فيما بين سنتي ٧٣٦ هـ و ٧٣٩ (١٣٣٦ — ١٣٣٨ م) .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 161, pl: LXXIII

(٦) Messrs. Stora

(٧) من الرجح أن هذين الصحنين يرجعان إلى ما قبل سنة ٧٣٦ هـ وهي سنة تعيينه والياً على غزة نظراً لعدم ورود هذه الوظيفة في الكتابتين الأثريتين .

Mayer, op. cit., p. 217.

(٨) هو علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الماردى الناصرى خاصكى وساقى الملك الناصر عين نائب حماه في سنة ٧٤٣ هـ ثم نائب حلب وتوفى في صفر سنة ٧٤٤ هـ / ٢٥ يونيو ١٣٤٣ م ولم يكن قد جاوز الخامسة والعشرين من عمره .

أثرية بنص تشييد باسم «الطنبغا الساقى الملكى الناصرى»^(١) أى ساقى الملك
الناصر؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة الفخار المظلى بالمينا^(٢) من
مصر عليها الصيغة نفسها تقريباً «العلائى الطنبغا الساقى الملكى [ال.ناصرى]»
مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٣)؛ وبالمتحف نفسه أربع قطع من مشكاة موهة
بالمينا^(٤) من مصر عليها كتابة باسمه بصيغة «المقر العالى العلائى الطنبغا الساقى
الناصرى»^(٥) مصحوبة برنك على هيئة كأس حراء^(٦).

هذا وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٤٠هـ /
مارس ١٣٤٠م باسمه «الطنبغا الساقى الناصرى» على بلاطين من جامع الماردانى
بالقاهرة^(٧)، وكتابة ثانية بالصيغة نفسها بتاريخ سنة ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م على
لوح كبير من الرخام فى الحائط على يمين المحراب^(٨).

وبالإضافة إلى ذلك تحتفظ المتاحف بعدد كبير من التحف الإسلاميه عليها
كتابات أثرية بأسماء سقاة للملك الناصر مصحوبة بوظائفهم : منها شمعدان
من النحاس من مصر فى ثيرون دامون^(٩) «مما عمل برسم المقر العالى السيفى
طرجى الساقى الناصرى»^(١٠) ، وشمعدان ثان من النحاس من مصر أيضاً فى

(١) Réperotire, XV, p. 127—8, no. 5801

(٢) سجل رقم ٥١٠٦ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 64, pl. VI, 4

(٤) سجل رقم ٤٠٦٥ و ٥٨٨٠ و ٥٨٨١ و ٥٨٨٢ .

(٥) Wiet, Lampes, p. 132, pl. IX

(٦) Mayer, op. cit., p. 63

(٧) van Berchem, CIA, Égypte, no. 132

(٨) Ibid, p. 192, no. 133

(٩) Theron Damon

(١٠) Mayer, op. cit., p. 240, pl. XXII

المجموعة نفسها « برسم المقر العالى السيفى بيفجار الساقى الناصرى »^(١) ،
 وشمعدان ثالث من النحاس من مصر بمتحف الهرميتاج فى ليننجراد « بمعمل
 برسم الجناب العالى الأميرى الشمس اقسنقر العمري الساقى الناصرى »^(٢) ،
 وشمعدان رابع من النحاس من مصر فى مجموعة ديزنيير باسم « الجناب العالى
 المولوى الأميرى السيفى بيقدمر الساقى الملكى الناصرى »^(٣) ، وعلبة اسطوانية
 من النحاس من مصر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٤) باسم المقر العالى
 الأميرى الكبيرى ... السيفى طغاي تمر الساقى الملكى الناصرى^(٥) ، وثريا
 من البرنز من مصر « بمعمل [بر] سم المقر العالى [لى] السيفى سيف الدين يلبغا
 [ا] لساقى الناصر [ى] »^(٦) ، وإناء من النحاس فى مجموعة هرارى^(٧)
 باسم « المقر الأشرف العالى السيفى طقز تمر الساقى الملكى الناصرى »^(٨) .

ومن سقاة الملك الناصر الذين وصلتنا تحف بأسمائهم الأمير سيف الدين
 بكتمر الساقى . وفى متحف الآثار التركية الإسلامية^(٩) فى اسطنبول شمعدان
 من النحاس من مصر عليه كتابة تتألف من شريطين يقرأ فى أحدهما : « بكتمر

(١) Mayer, op. cit., pl. XXII; Répertoire, XIV, p.273, no. 5598.

(٢) Mayer, New Material, p. 2; Répertoire, XV, p. 182—3, no. 5893.

(٣) الكتابة مصحوبة برنك الكأس :

Mayer, op. cit., p. 97—98

(٤) سجل رقم ٣٩٨٥ .

(٥) الكتابة مصحوبة برنك الكأس :

Wiet, Cuivres, p. 102—3, pl. VI

(٦) Mayer, Huit objets, Mél. Maspero, III, p. 100; Répertoire, XV, p. 199, no. 5922.

(٧) رقم ١٧٥ .

(٨) Mayer, op. cit., p. 235, pl. XVI

(٩) Türk Islam Asarialika Müzesi

الساقى الملكى الناصرى « وفي -الثانى « المقر العالى المولوى الأميرى الغازى
السيفى بكتمر الساقى الناصرى^(١) » .

وقد ورد اسم هذا الأمير أيضاً على طست من النحاس من مصر محفوظ بمتحف
اللوفر^(٢) باسم ابنه : « المقر الكريم العالى الكريم المولوى الأميرى الكبير
الغازى .. الكفيل الشهابى ؟ ولد المقر السيفى بكتمر الساقى الملكى الناصرى » .
وعليه رنك على هيئة كأس حراء^(٣) .

وقد علت منزلة بكتمر الساقى عند السلطان الذى زوج ابنه من بنت ساقيه ،
وقد أورد القلقشندى نسخة صداق الأمير أنوك ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون
على بنت الأمير سيف الدين بكتمر الساقى^(٤) .

وبالإضافة إلى التحف التى وصلتنا بأسماء سقاة الملك الناصر محمد بن قلاوون
وصلتنا تحف أخرى بأسماء سقاة سلاطين آخرين منها : شمعدان من النحاس من
مصر محفوظ بالمتحف التاريخى فى بيرن باسم « المقر العالى الأميرى الكبير
سيف الدين بيد مر البدرى الساقى الملكى الصالحى^(٥) » ، وتحفتان من النحاس
بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) باسم « الزينى صندل الساقى الأشرفى^(٧) » ،
وإناء من النحاس^(٨) فى مجموعة جنوى^(٩) عليه شريطان من الكتابة أحدهما

(١) Wiet, Cuivres, p. 10, App., no. 154

(٢) رقم ٣٣٧٠ .

(٣) Mayer, op. cit., p. 48; Répertoire, XV, p. 22—
23, no. 5634.

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى - ١٤ ص ٣٠٣ — ٣٠٨ .

(٥) Mayer, Zwei Leuchter, Jahrb. Bern. Hist.
Museums, XVI, p. 1, Tafel.

(٦) سجل رقم ٣٣٦٨ و ٣٣٦٣ .

(٧) Wiet, Cuivres, p. 86—7, 243, no. 393, pl. LXIX

(٨) ibid, p. 249, no. 428

(٩) Gennaoui

يقراً : « مما عمل برسم الجناب العالى المولوى .. السيفى قائم الساقى الملكى الأشرفى »
والثانى : « المقر الأشرف العالى السيفى اقبابى البواب^(١) » .

ساقى الخاص الشريف

هو ساقى السلطان فى عصر المماليك ويقال له أيضاً ساقى خاص [انظر ساق].
وقد وردت هذه الصيغة فى كتاب زبدة كشف الممالك^(٢) ولم ترد فى كتاب الصبح
الأعشى مما يرجع أنها قد ظهرت فى وقت متأخر من عصر المماليك .
وقد ظهرت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بقاربخ سنة ٨٣٠ هـ بمدرسة الأمير
فيروز (سيدى فروس) باسم الجناب الزينى فيروز ساقى الخاص الشريف
للملكى الأشرفى^(٣) .

سالارى

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦٦٤ بقبر
نعمة الله شهيد فى هانسى جاء فيه : « أمر ببناء هذا المسجد الجامع الأمير
الاسفهلار الأجل الكبير تاج الدولة والدين مير ميران سالارى^(٤) » .
وهذه اللفظة هى صيغة النسبة من كلمة « سالار » الفارسية ؛ ومن المرجح
أنها استخدمت فى اللغة العربية الدارجة بنفس المعنى ، وربما جاء ذلك نتيجة

(١) يتضح من هذه الكتابة أن التحفة انتقلت من ملكية أمير الى آخر .

(٢) انظر خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 364

(٤) Répertoire, XII, p. 108, no. 4561

تعود جمع أسماء الوظائف التي من أصل غير عربي بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة إلى الاسم : أي أن « سالار » جمعت على « سالارية » ثم حدث أن أتى بمفرد « سالارية » على « سالاری » [انظر اتابك] .

وسالار معناها القائد؛ وكانت رتبة من رتب الجند عند الفرس قبل الإسلام؛ إذ كانوا ينقسمون إلى طبقات أو رتب : أعلاها طبقة القواد العظام ، وكان كل منهم يسمى مير ميران ، وتحت أربعة قواد يسمى كل منهم اصفهبد ، وتحت كل اصفهبد أربعة مرازية ، وتحت كل مرزبان أربعة سالارية ، وتحت كل سالار عشرة أساورة وهم الفرسان المفردة وخمسة من الرجال المشاة ويسمون البيادة .^(١)

وقد ظل لقب سالار معروفا في الإسلام خصوصا في دول فارس . وقد عرف مثلا في الدولة الغزنوية إذ أشار إليه البيهقي مرارا في تاريخه^(٢) ، كما عرفت في هذه الدولة كثير من الوظائف المشتقة منه : مثل سالار حاجبان أي قائد الحجاب^(٣) ، وسالار غلمان السراي^(٤) أي قائد غلمان السراي ، وسالار الهند أي قائد الهند ، وكان يختار من بين رجال الدولة الشجيمان لحكم بلاد الهند^(٥) .

وقد عرف اللقب أيضا في الدول السلجوقية كما يتضح من الكتابة الأثرية السابقة ، كما أكثر استعمال الكتاب العرب له^(٦) .

ودخلت اللفظة في تكوين بعض أسماء الوظائف في الدولة المملوكية مثل أخور - سالار أي قيم الاسطبل [انظر] .

(١) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ١ ص ١١٩ .

(٢) انظر مثلا تاريخ البيهقي ص ٣٢ و ٣٦٦ .

(٣) تاريخ البيهقي ص ٨٠٢ .

(٤) المرجع نفسه ص ١ و ٤٦٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٤٢٥ .

(٦) المرجع نفسه ص ٨٠٢ .

سبائك

وردت في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤ هـ باسم
السلطان الملك قانصوه الغورى بسور حلب جاء فيه : « إلى كل واقف عليه من
الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة ... أن يكون جميع السبائك كين والحدادين
الخفيف والثقيل على عوائدهم ... تقدر مضافات الزرد خانه الشريفة بالقلعة ...
وكتب ذلك مولانا الأمير السيفى ابرك الأشرفى عين مقدمين الألوف بالديار
المصرية وشاد الشراخانة الشريفة ... »^(١).

والسبائك^(٢) هو الصانع الذى يذيب المعادن ليشكلها وقد يشتغل بصناعة
الآلات أو الأدوات أو الأسلحة أو فى دور ضرب النقود.^(٣)

وقد أشير إلى المعلم محمد بن محمد السبائك المعروف بابن العلاف فى وثيقة
تقرى برمش^(٤).

سباهسالار

جاءت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٦١٠ هـ
بسورمبيرت من عهد السلطان أبو الحارث طغرل شاه بن قلج ارسلان « على يد الأمير
سباهسالار العادل ضياء الدين أولو معمار الأمير ... »^(٥)، وفى نص تشييد آخر

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 105, no.

52 A, B, pl. XXXIII C, fig. 44, 45.

(٢) سبكه يسبكه أذابه وأفرغه وكذلك سبكه . القاموس المحيط .

(٣) انظر دكتور سيدة كاشف : مصر فى عصر الاخشيديين ص ١١٤ و ١٩٢ .

(٤) محكمه ٢٦١ . انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار (المصرى

الملوكى) ص ٨١ .

(٥) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 12 bis;

Erzurum, p. 242.

بتاريخ ١٠ رجب سنة ٦٨٣هـ / ٢٢٢ سبتمبر ١٢٨٤ م في خانقاه شاه ولاية في
منجلور باسم بلبن السفطاني بأمر « الأمير السبهاسالار »^(١).

والسبهاسالار هنا صحيفة أخرى من الاسفهاسالار [انظر] . وهو مقدم المسكر
أو قائد الجيش . وربما حرفت اللفظة إلى اسباسالار [انظر] .
وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة الفزنوية^(٢) وفي دول السلطنة^(٣).

سراج

هو متخذ السرج أو صانعه والحرفة السراجة^(٤) . وقد وصلتنا مجموعة من
شواهد القبور بأسماء عدد من السراجين ، وربما كان بعضها ألقاب أسر .
ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بأكثر هذه الشواهد : ومنها
شاهد رخام^(٥) من القسطنطينية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٢٤٣هـ / يوليو ٨٥٧ م باسم
« العباس بن الحارث القشيري السراج »^(٦) ، وشاهد رخام ثان^(٧) بتاريخ جمادى
الآخر سنة ٢٤٥هـ / سبتمبر ٨٥٩ م باسم « أحمد القشيري السراج »^(٨) ،
وشاهد رخام ثالث^(٩) بتاريخ رمضان ٢٥٤هـ / أغسطس سبتمبر ٨٦٨ م باسم

(١) Eim, 1913—14, p. 30, pl. XII; Répertoire, XIII, p. 29, no. 4842.

(٢) تاريخ البيهقي ص ١ و ٢٦ و ٩٢ و ٢٧٠ و ٣٨٨ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٢٦٢ .

(٤) القاموس المحيط .

(٥) سجل رقم ٤٢٨٨ .

(٦) Wiet, Album, pl. 2; Répertoire, I, p. 304, no. 393

(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٧٧ .

(٨) Répertoire, II, p. 22, no. 432

(٩) سجل رقم ٢٧٢١/٢٩ .

« غزال مولاة محمد بن أبي الربيع السراج »^(١)، وشاهد رخام رابع^(٢) بتاريخ ٧ ذى القعدة سنة ٢٦٦ هـ / ١٩ يونيو سنة ٨٨٠ م باسم « عبد الله بن محمد بن اللحيان بن مروان القرشي السراج »^(٣)، وشاهد رخام خامس^(٤) بتاريخ شوال سنة ٢٦٧ هـ / مايو ٨٨١ م باسم « فتح مولا أبو الحجاج السراج »^(٥).

وفي متحف الفنون الجميلة في بوسطون شاهد رخام^(٦) من مصر بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ / ٢٧ أبريل ٩٠٤ م باسم « بكر مولى محمد بن حريش السراج »^(٧).

وكان يوجد أسواق أو أماكن خاصة بالسراجين في المدن الإسلامية المختلفة؛ وقد أشار المقرئ في الخطة إلى صناعة السروج في سوق اللجميين بالقاهرة^(٨)، وكان بالموصل سوق للسراجة بمحلة السراجين بالقرب من الحصن^(٩).

ومما تجدر الإشارة إليه أن السراج كان يطلق أحيانا على النقاش بيوية الأخشاب^(١٠)، وربما كان يدل على ذلك لفظة السراج الملحقة باسم الصانع « محمد بن السراج » الموجود على صندوق سان ايسيدرو بليون المحفوظ بمتحف

(١) Wiet, Stèles, III, no. 881, pl. 18

(٢) سجل رقم ١٢١١ .

(٣) Herz, Catalogue, 2e éd., p. 19—20, no. 20, fig. 2

(٤) سجل رقم ٨٦١٨ .

(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1126, pl. 63

(٦) رقم ٥٧. 267

(٧) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, pp. 224, pl. 6, fig. 12.

(٨) دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الاخشيديين ص ٢٣٥ حاشية ٢ .

(٩) سعيد الديوهجي : جوامع الموصل ص ٢٣٥ عن سومر ١٠ : ١٠٧ .

(١٠) دكتورة سيدة كاشف : المرجع السابق عن .

الآثار الأهلئ بمدرئد^(١) ، وهو من الصنادئق ذات الطابع الشعبي التي يغلب فئها استخدام الخشب المغطئ برقائئق من العاج أو المرصع بقطع منه^(٢) ، ومن المعتقد أنه من صناعة الأندلس فئ القرن السادس الهجرئ (١٢ م)^(٣) .

سفار

وردت هذه اللفظة فئ كتابة أثرئة بنص تأسيس وتعمير ووقفئة بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م بقبر حسن جباوى بدمشق باسم الحاج عثمان بن أبئ بكر بن محمد التاجر السفار^(٤) .
والسفار هو التاجر الذي ٲتنقل من جهة إلى أخرى فئ تجارته أى الذي ٲكثر من الأسفار من أجل المتاجرة ، والجمع سفارة^(٥) .
وفئ مجموعة هاردي^(٦) إناء من النحاس يرجع إلى ما قبل سنة ٨٩٢٣/١٥١٧ م .
عليه كتابة أثرئة تقرأ : « مما عمل برسم العبد الفقئر الراجئ عفو ربه القدير الحاج محمد الحلبي السفار »^(٧) .

(١) ٲوجد على الصندوق أيضاً اسم من صنعه له الصندوق ويسمئ « أبو الحسن » .

(٢) دكتور السيد عبد العزيز سالم : الفنون والصناعات بالأندلس ص ١٨٤ .

(٣) المرصع نفسه عن فراندئس .

(٤) Répertoire, XIV, p. 193—4, no. 5486

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٩٨ .

(٦) j. Hardy

(٧) Wiet, Cuivres, p. 251, no. 442

سفير

استخدم المصدر « سفارة » في بعض السكتابات على الآثار للدلالة على قيام بعض الأفراد بالعمل نيابة عن أفراد آخرين . ومن أمثلة ذلك وروده في كتابة أثرية^(١) بتعمير بتاريخ سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ - ١٣٨١ م بمسجد مهدم بالسكرج باسم « المقر الأشرف الزيني بركة^(٢) رأس نوبة الملكي المنصوري الذي جدد عمارة باب وركن بالمسجد » بسفارة المقر السيفي ميمكلى الطرخانى نائب السكرج المحروس^(٣) ، وفي كتابة أثرية أخرى بمرسوم بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٢٤ هـ / ١٤١٨ م في حائط منزل بركن زقاق الحير بالقرب من جسر الحديد بطرابلس بإشارة المقر الشمسى محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس المقر السيفي سودون المؤيدى أمير حاجب الحجاب ، وقد رسم فيه بأن يبطل ضمان المكس بسوق العطارين ، وأن يبطل هذا المكس فى صحائف المشار إليهم ، كما أمر أن يعمل به « بسفارة السيد ناصر الدين محمد . . . الحسنى المحتسب »^(٤).

وبالإضافة إلى ذلك فإن لفظ « سفير » استخدمت كاسم وظيفة فى الدولة العباسية ، وقد أطلق على رسول الخليفة لدى السلطان أو الأمير وعلى رسول السلطان لدى الخليفة ؛ وقد جرت العادة أن يقيم السفير فى مكان من يسفر إليه . ويبدو أن السفير كان يقوم بمهمة شبيهة بمهمة السفراء الحاليين .

وقد وصلتنا أسماء بعض هؤلاء السفراء . فمثلا من سفراء السلطان سنجر فى

(١) مصحوبة برنك الكأس .

(٢) ربما كان زين الدين بركة الجوبانى رأس نوبة المنصوري الذى أعدم سنة ٧٨٢ هـ /

١٣٨٠ م .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 101

(٤) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 107, no. 48

بغداد قطب الدين أبو منصور ازدشير العبادي^(١)؛ وقد أورد القلقشندي رسالة كتبت عن بعض وزراء الخليفة العباسي إلى السلطان سنجر السلجوقي في حق هذا السفير امتدح فيها رأي السلطان في تحميل أبي منصور العبادي الرسالة عنه ، وأثنى فيها على أدب السفير وتصرفه في حضرة الخليفة ، وأشيد فيها إلى قبول الخليفة لسفارته^(٢).

ومن السفراء المشهورين أيضا رضاء الدين ابن الشهر زوري وقد استتبت له السفارة إلى الديوان العزيز في عصر السلطان الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي من سنة ٥٧٢ هـ إلى آخر عهد صلاح الدين^(٣).

وكان سفير الخليفة العباسي يسمى « سفير الخلافة المعظمة العباسية » ، وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٤٠ هـ في ضريح الخلفاء العباسيين بالقاهرة باسم « أبي نضلة هاشم ابن علي بن المرتضى ابن الأمير السيد العلوي الحسني سفير الخلافة المعظمة العباسية »^(٤).

هذا وقد عرفت السفارة كوظيفة كبيرة في الدولة الفاطمية ، وكان شاغل هذه الوظيفة يقوم بتدبير أمور الدولة حسب أمر الخليفة أي كأنه كان السفير بين الخليفة وشعبه .

وقد ذكر ابن الصيرفي أن الخليفة الحاكم بأمر الله كان يباشر الأمور بنفسه ويتولى النظر والتدبير ، وأن كل الوزراء والسفراء الذين اصطفاهم لم تطل أيام نظرم^(٥) . ومن ولى السفارة في عهد الحاكم ابن القشوري الذي عزل في ٤ المحرم

(١) توفى سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ٧ ص ٨٥ - ٨٧ .

(٣) أبو شامة : الروضتين ، ص ٢٦٣ .

(٤) Comité, II. p. 22; XXVII, pl. III, IX

(٥) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٢٦ .

سنة ٤٠١ هـ بعد عشرة أيام من استقراره ، ثم ضربت عنقه ، وقرر بدله عيسى ابن نسطورس الكاتب النصراني الذي رد إليه النظر والسفارة في الحرم سنة ٤٠١ هـ ، وتوفي في صفر سنة ٤٠٣ هـ^(١) . كما أقام الحاكم أيضا في سنة ٤٠٤ هـ في الوساطة والسفارة ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن علي بن جعفر بن فلاح^(٢) .

هذا وقد استخدم لفظ « السفير » والنسبة منه « السفيري » كلقب نخري لمن كانوا يقومون بمهمة السفارة مثل الدوادر والتجار الخواجكية ؛ كما أضيف إلى كلمة سفير ألقاب أخرى لتكوين ألقاب نخرية مركبة مثل « سفير الدولة » الذي كان من ألقاب كاتب السر^(٣) .

سقاء

وصلتنا كتابتان أثريتان ورد فيهما اسم « للمقدم محمد نجا مقدم السقاءين بخدمة نائب الشام » إحداهما على صحن من الفحاس بمجموعة جنوى^(٤) باسم الأمير الكبير بدر الدين بن الكويز نائب الشام المتوفى سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م ، والثانية على صحن آخر من الفحاس بمجموعة على إبراهيم^(٥) [انظر مقدم] .

والسقاؤون هم أصحاب الروايا والقرب^(٦) ؛ وكانت مهمتهم نقل الماء من منابعه كالأنهار والقنوات والآبار والخزانات إلى أماكن استعمالها من بيوت

(١) المرجع نفسه ص ٢٨ ؛ تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي ص ١٢٨ ؛ المقرئى : خطط ص ٢٨٧ .

(٢) المقرئى : خطط ص ٢٨٨ .

(٣) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٩٠ و ٢٢٢ — ٢٢٣ .

(٤) Gennaoui

(٥) Wiet, Cuivres, p. 232, 3, no. 334

(٦) الشيرى : نهاية الرتبة في طب الحسبة ص ١١٧ .

ومساجد وحمامات^(١) وكان لهم دور خطير في إطفاء الحرائق : إذ كان يؤخذ عليهم التعمدات في عصر الفاطميين باستعدادهم للحضور كلما دعت الحاجة إليهم ليلا أو نهارا^(٢) ، وكان السقاةون يجتمعون بعد صلاة العشاء عند صاحب العسس بالقاهرة الذي كان يتولى الإشراف على مطافئ الحريق ، وكان جلوسه أحيانا بمحطة المطافئ بسوق الجمالون الكبير بالقرب من حارة الجدرية بالفورية^(٣) .

وقد ورد اسم أحد السقائين في عقد بيع على بردية^(٤) من العصر الفاطمي مؤرخ في المشر الوسطى من رمضان سنة ٤٤١ هـ وكان اسم الشارى فيه هو «المسكنا بأبو العلا القزاز بن مينا السقا الساكن مدينة الأشمونين»^(٥) ، وورد الاسم نفسه في عقد بيع آخر^(٦) مؤرخ في العشر الأوائل من ربيع الأول سنة ٤٤٢ هـ^(٧) ، كما أشير إلى السقائين في وقفية الحاكم على الجامع الأزهر التي تعتبر أقدم وقفية معروفة في تاريخ الأزهر^(٨) .

وفي عصر المماليك كان في القصر السلطاني بعض طواشية يقومون بعمل السقائين^(٩) ، وكان الذي يتصدى لحفظ قماشهم يسمى ممررد^(١٠) . وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٢٣ م على أحجار أعيد استخدامها بمسجد الصافي بحلب باسم صفى الدين بن عبد الوهاب

(١) أحمد ممدوح حمدى : معمدات التجميل بمتحف الفن الإسلامى ص ٤٠ .

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٣) المقرئى : الخطط ص ٢٠٣ ؛ حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٤ .

(٤) دار الكتب المصرية (تاريخ رقم ١٨٦٤) .

(٥) جروهمان : أوراق البردى العربية ص ١٩٣ — ٢٠١ رقم ٦٥ لوحة ١٥ .

(٦) دار الكتب المصرية (تاريخ رقم ١٨١٩) .

(٧) جروهمان : المرجع السابق ص ٢٠٢ — ٢٠٩ ، رقم ٦٦ لوحة ١٦ .

(٨) عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣١ .

(٩) الظاهرى : زبدة كشف المالك ص ١٢٢ .

(١٠) الفلنشىدى : ضوع ص ٣٤٩ .

شاد الجيوش المنصورة الحلبية في دولة السلطان الملك الناصر في أيام المقر العالى
العلائى الطنبغا كافل للمالك « بتولى محمد بن على السقاء^(١) » .

سلاحدار

من الوظائف التى ظهرت بكثرة على الآثار العربية رغم أنه لم يكن يشغلها
أمراء كبار^(٢) ، وربما كان ورودها ملحقة باسم الأمير لتدل على أن الأمير كان
يشغل هذه الوظيفة فى وقت من الأوقات^(٣) أو أنه جمع إليها وظائف أخرى كبيرة .
وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمیر بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ /
ديسمبر ١٢٨٧ - يناير ١٢٨٨ م بالمسجد الجامع فى اكار « بمرسوم المقر العالى
الأميرى الكبيرى السيفى أعز الله نصره بلبان السلاح دار كافل للمالك الشريفة
بالفتوحات السعيدة . . . »^(٤) ، ويتضح من هذه الكتابة أن بلبان قد لقب
فيها « بالسلاح دار » و « كافل للمالك الشريفة بالفتوحات السعيدة » فى وقت
واحد .

وسلاح دار أو سلاحدار اسم وظيفة اشتهرت فى الدول الإسلامية ذات
الطابع التركى .

ويتألف الاسم من لفظين هما سلاح العربى ودار^(٥) الفارسى ومعناه ممسك
السلاح .

(١) Répertoire, XV, p. 24—5, no. 5637

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

(٣) جرت العادة فى عصر المماليك أن يحتفظ الأمير معها علا مقامه بالنسبة لى وظيفته
الأولى التى اشتهر بها كأن يقال مثلاً بيمرس البندقدار .

(٤) CIA, Syrie du Nord, no. I, pl. I, p. 5, 25

(٥) من المصدر الفارسى داشتن .

وهو يطلق على من كان يحمل سلاح السلطان أو الأمير ويتولى امر السلاح خاناه^(١) وما هو من توابع ذلك^(٢). كما كان السلاحدارية يقومون بحراسة السلطان : فكانوا مثلاً يقف منهم بماليك صغار من السلاحدارية مع الجدارية وراء السلطان في حالة جلوسه لدار العدل .

وكان يقوم بهذه الأعمال عدد من السلاحدارية يسمى كبيرهم أمير سلاح [انظر] .

وكان السلاحدارية يختارون من المماليك السلطانية ، وقد وجد في أواخر عصر المماليك أربعة سلاحدارية خاص من أصحاب الوظائف من الخاصكية^(٣). والسلاحدار من الموظفين الذين كانوا يتخذون رنوكا أو أشعرة . وقد جرت العادة أنه إذا نصب السلاحدار أميراً منح رنكا أو شعاراً على هيئة سلاح . وقد ذكر أبو الفدا في أثناء كلامه عن خوارزم شاه محمد بن تكش أن السلاحدار في عهده كان يتخذ رنكه على هيئة قوس^(٤) ؛ غير أنه من المرجح أنه كان يعنى بذلك السلاح بصفه عامة لأن القوس كان رنكا للمندقدار^(٥) [انظر] . كما أن دراسة الرنوك على الآثار والتحف ومقارنتها بما ورد بشأنها في المؤلفات التاريخية والأدبية قد أكدت أن رنك السلاحدار كان على هيئة سيف . فباستثناء لاجين الذي شغل وظيفة سلاحدار بعض الوقت وكان رنكه على هيئة درع مقسم إلى ثلاث مناطق ، وباستثناء بهاد رأس الذي كان رنكه على هيئة

(١) أى بيت السلاح .

(٢) السبكي : معيد النعم من ٣٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ من ٤٦٢ ؛ ضوء

من ٣٤٦ ؛ المقرئى : سلوك - ١ من ٦٥ .

(٣) الظاهري : زبدة كنف الممالك من ١١٦ .

(٤) Mayer, op. cit., p.4

(٥) ibid p. 13

وريدة فإنه من الملاحظ أن جميع الذين شغلوا وظيفة السلاحدار ، واتخذوا رنوكا بسيطة كانت رنوكهم على هيئة سيف أو سيفين . ومن هؤلاء آقوش الأفرم،^(١) واسندمر^(٢) ، واصلم بهاردر البدرى^(٣) ، وملاكتمر السلاحدار^(٤) ، ومنچك اليوسفى السلاحدار^(٥) ، وقچليس الناصرى^(٦) ، وطغيدمر^(٧) السلاحدار^(٨) ، واسنبغا بن بكتمر ، وآقطرق ، وإينال اليوسفى^(٩) .

وقد ظهر رنك السيف على أشكال مختلفة : إذ ربما جاء على هيئة حربة مستقيمة لها عارضة^(١٠) بمد المقبض ، أو سيف مستقيم طويل له ذؤابة أو ذؤابتان عند مقبضه ، أو سيف منحني يرسم مائل الوضع أو قائما ، وقد يتألف الرنك من سيف أو سيفين أو أكثر ؛ وقد يأتي مركبا مع رسم آخر في وسطه أو إلى جانبه ، وقد يكون على هيئة سيفين يحفان برمز آخر^(١١) .

وقد وصلتنا مجموعة من الآثار والتحف عليها كتابات أثرية تشتمل على أسماء سلاحدارية . وربما كان أقدم هذه الكتابات الأثرية المعروفة كتابة ، بنص إنشاء بتاريخ سنة ٦٦٤ هـ باسم السلطان الظاهر بيبرس في ضريح خالد في حمص أشير فيها إلى « ايبك السلاحدار بجمص »^(١٢) .

(١) عرف رنكة من المؤلفات المعاصرة .

(٢) ظهر رنكه على الآثار والتحف العربية .

(٣) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة .

(٤) ظهر رنكه على الآثار .

(٥) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة .

(٦) عرف رنكه من المؤلفات المعاصرة .

(٧) ظهر رنكه على الآثار .

(٨) Mayer, op. cit., p. 13

(٩) أبو الفرج العشي : الفخار غير المطلى ص ١٨١ .

(١٠) أي وقتا .

(١١) أبو الفرج العشي : المرجع السابق ص ١٨١ .

(١٢) Répertoire, XII, p. 104, no. 4554; XIV, p. 285

وكان يسند أحيانا إلى بعض السلاحدارية تولى عمارة المباني ، وقد وصلنا
 كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة ٦٩٧ هـ / مايو يونية ١٢٩٨ م بتشديد
 باب مأذنة باسم السلطان لاچين تولى عمارته «سند السلاحدار العلأى المنصوري»^(١).

هذا وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية تشير إلى أن بعض السلاحدارية
 قد شيدوا عمائر بأسمائهم : من ذلك كتابة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٢)
 من حوالى سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م باسم السيفى يونس سلاحدار الملكى المنصوري^(٣) ،
 وكتابتان بنص تشييد بمسجدا صل بالقاهرة : إحداهما^(٤) على لوح رخام تشير إلى
 ابتداء العمارة فى شهر جمادى الأولى سنة ٨٧٤٥ / سبتمبر ١٣٤٤ م ، وفراغها فى
 رجب سنة ٨٧٤٦ / نوفمبر ١٣٤٥ م باسم « اصلم بن عبد الله السلاحدار الملكى
 الصالحى^(٥) » ، والثانية بتاريخ شهر رجب سنة ٨٧٤٦ / نوفمبر ١٣٤٥ م باسم
 البهائى اصلم السلاحدار عز نصره^(٦) ، وكتابة من عهد الملك المظفر حاجى
 بسرأى الأمير منجك بسوق السلاح بالقاهرة باسم «السيفى سيف الدين
 منجك السلاح دار الملكى المظفرى أدام الله له السعادة وبلغه فى الدارين
 الإرادة»^(٧) ؛ وهذه الكتابات مصحوبة برونك على هيئة سيف^(٨).

وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بعدد من التحف عملت بأمر بعض
 السلاحدارية مما يدل على عناية هذه الطائفة بالمنتجات الفنية الجميلة . وفى متحف

(١) Répertoire, XIII, p. 175—6, no. 5047

(٢) سجل رقم ٢٦٥١ .

(٣) أى سلاحدار الملك المنصور قلاون :

Répertoire, XIII, p. 81, no. 4919

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 136

(٥) أى سلاحدار الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 137

(٧) ibid, no. 532

(٨) Mayer, op. cit., p. 153—4

الفن الإسلامي بالقاهرة طست صغير من النحاس^(١) يرجع إلى حوالي سنة ١٨٧١/م ١٣١١م عمل برسم «المقر العالي المولوي المالكي العالي العادلي الجاهدي الذخري السيفي اسندمر السلاحدار المنصوري^(٢) الناصري»^(٣)، وطست آخر من النحاس من مصر^(٤) يرجع إلى حوالي سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م «مما عمل برسم الجناب العالي المولوي الأميري الكبير السيفي بهادر السلاحدار . . . بها درأص السلاحدار الملكي الناصري»^(٥) وعليه رنك على هيئة سيف^(٦).

ويعتقد المتروبوليتان حامل صحن من النحاس يرجع إلى مصر في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون باسم «السيفي بهادر البدري السلاحدار الملكي الناصري»^(٧).

وفي مجموعة خاصة في نيويورك تابوت من الخشب من مصر «مما عمل برسم المقر الشريف العالي الخدومي السيفي اراق السلاحدار الناصري»^(٨).

وفي مجموعة هراري بلندن^(٩) قاعدة شمعدان من عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون باسم «الجناب العالي المولوي الأميري السيفي طفيدمر السلاحدار الملكي الناصري» ؛ وعليها رنك على هيئة سيفين^(١٠).

(١) سجل رقم ١٥٠٨٥ .

(٢) المنصوري نسبة إلى المنصور قلاوون ، والناصرى نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون .

(٣) Mayer, op. cit., p. 80, pl. XXXVI; Rice, Islamic

Metal, BSOAS, XIV, pl. 8; Répertoire, XIV, p. 57—8, no. 5290.

(٤) سجل رقم ٣٧٥١ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 90, pl. XXXVIII, — XXXIX;

Répertoire, XIV, p. 263—4, no. 5584.

(٦) Mayer, op: cit., p. 93, pl. XXXVI

(٧) ibid, p. 95. XXXVIII

(٨) Répertoire XV, p. 181, no. 5892

(٩) رقم ٣٦ . متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم ١٥٢١٣ .

(١٠) Mayer, op. cit., 231-232, pl. XXXVI. 4; Répertoire,

XV, 190—1, no. 5910.

وفي مجموعة ادموند دي روتشيلد^(١) شمعدان من النحاس من مصر باسم
الجناب العالي البدرى بيلبك العمادى السلحدار^(٢).

هذا وقد وردت أسماء بعض السلحدارية في كتابات جنائزية : منها كتابة
على شاهد بالصالحية بدمشق باسم « سيف الدين بلبان السلحدار »^(٣) ، وكتابة
كانت على قبر بالصالحية بدمشق ونقلت إلى المتحف الوطنى بدمشق مؤرخه ٩ رجب
سنة ٦٩٠ هـ / ٩ يونيو ١٢٩١ م باسم « عتيقة الجناب العالي السيفى اسفدمر
السلحدار المنصورى الأشرفى »^(٤) ، وكتابة على شاهد من الحجر الجيرى بمتحف
الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ / سبتمبر أكتوبر
سنة ١٣١١ م جاء فيه « هذا قبر الجنابى أمير على بن الأمير سيف الدين دقماق
السلحدار الناصرى »^(٦) ، وكتابة جنائزية على قبر من الحجر بزاوية الحصرى
بالقاهرة بتاريخ صفر سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م باسم سيف الدين بكتمر السلحدار
البهادرى »^(٧).

ويبدو أن سيف الدين بكتمر السلحدار المذكور في هذه الكتابة الجنائزية
الأخيرة كان سلحدار أمير يسمى بهادر كما يتضح من صياغة الكتابة الأثرية.
حيث نسب بكتمر السلحدار إلى « بهادر » فجاءت الصيغة « بكتمر السلحدار
البهادرى » .

(١) Edmond de Rothschild

(٢) Wiet, Cuivres, App., no. 173

(٣) Répertoire, XIV, p. 213, no. 5512

(٤) جعفر الحسنى : دليل ص ٤٠ ؛ Mayer, op. cit., p. 80, pl. XXXVII

(٥) سجل رقم ١٥٠٦/٢٢ .

(٦) Wiet, Stèles, VI, no. 2399, pl. 55

(٧) David Weill, Textes épigraphiques, BIF, XXVIII,

p. 18, pl. II.

(م ٣٩ — الفنون الإسلامية)

وقد سبقت الإشارة إلى أن الأمراء كانوا يتخذون لهم سلحدارية تشبها
بالمسلاطين [انظر أيضاً أمير].

سمن

أشير إلى «سوق السمانين» في كتابتين أثريتين بحصن الأكراد : إحداهما
جنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٧٤٩ هـ / ١٣١٩ م بالمسجد الجامع باسم بكتمر
ابن عبد الله الحر الأشرفي نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروس^(١) ،
والأخرى بأحد المنازل^(٢) .

والسمن هو بائع السمن ، وقد كان في العصور الوسطى يتجر في كثير من
حاجات البيوت فضلاً عن السمن وغيره من الماء كولات^(٣) .

وكان يوجد بالمدن الإسلامية الكبيرة أسواق للسمانين خصوصاً إذا كانت
هذه المدن قريبة من القرى التي يجلب منها السمن .

سنبلية

وردت هذه الصيغة على شاهد من الحجر الرملي يرجع إلى أواخر عصر
الملك بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٤) جاء فيه : «توفى المرحوم سودون من
برسيان من طبقة السنبلية»^(٥) .

(١) CIA, Syrie du Nord, no. 12, pl. II; Répertoire, XIV, p. 137-8, no. 5413.

(٢) CIA, Syrie du Nord, no. 18, pl. III; Répertoire, XIV, p. 140, no. 5416.

(٣) الفيضري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٥٨ وحاشية .

(٤) سجل رقم ١٠٠٤١ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 1

في السندية إحدى الفرق المملوكية العسكرية^(١). [انظر طبقة].

سنكري

وردت في كتابة أثرية على شمعدان من النحاس بمتحف بناكي بتاريخ سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م جاء فيها « عمل الأستاذ علي بن إبراهيم السنكري الموصلى »^(٢).

والسنكري هو صانع الأدوات النحاسية أو المعدنية . ومن الملاحظ أن هذا الاسم لا يزال يستعمل حتى اليوم في اللغة العربية الدارجة للدلالة على صانع الأدوات من الصفيح أو الصاج أو غيرها وربما حرف إلى « سنكري ».

هذا و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة كرسى من النحاس المحرم والمكفوت بالفضة^(٣) باسم السلطان محمد بن قلاون بتاريخ ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م عليه اسم « صانعه : « عمل العبد الفقير الراجى عفوره المعروف بابن المعلم الأستاذ محمد بن مسفر البغدادي السنكري »^(٤).

سيوفى

هو صانع السيوف والجمع سيوفية . وكان بالمدن الإسلامية الكبيرة أسواق خاصة بصناع السيوف تسمى بالسيوفية منها السيوفية بحلب^(٥).

(١) ibid., p. 131 — 133

(٢) Répertoire, XIV, p. 122—3, no. 5393

(٣) سجل رقم ١٣٩ .

(٤) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية شكل ٥١٣ و ٥١٤ ؛

Wiet, Cuivres, p. 15—18, pl. I—II.

(٥) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية بحلب من ١٤٩ حاشية عن

« الفزى ٢ / ١٩٣ .

وقد ألف البعض رسائل في صناعة السيوف منها رسالة في المعادن والجواهر وأنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها ، ورسالة لأبي يوسف يعقوب ابن إسحاق السكندى في اتخاذ جواهر الحديد للسيوف وغيرها وعنوانها « السيوف وأجناسها »^(١) .

شاد

ورد هذا الاسم في كتابة أثرية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م على لوح رخام أعلى محراب المسجد الجامع بطرابلس جاء فيها : « أمر بترخيم المحراب المبارك . . . ازدر الأشرى كافل الماسكة الشريفة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصار في أيام مولانا وسيدنا قاضى القضاة الشافى الإمام . . . بمباشرة محمد الشاد »^(٢) .

والشاد اسم فاعل من شد بمعنى قوى أو وثق . وقد شاع استخدام هذا اللفظ في دولة المماليك للدلالة على موظف كان له حق التقوية وما يتبع ذلك من سلطات السيطرة والمراقبة والإشراف والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير والاستثمار وغير ذلك . وربما قيل له المشد ؛ واسم الوظيفة « الشد » ، وقد يقال لها خطأ شاد أو شادية . ويجمع شاد على شادين ، وقد يجمع خطأ على شادية^(٣) . وربما استمدت وظيفة « الشاد » من وظيفة « شاد التاج » في الدولة الفاطمية ؛ وقد كانت وظيفة شاد التاج من الوظائف المتعلقة بالخليفة والتي يشغلها أحد

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ص ٥٣٤ .

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord p. 57, no. 24

(٣) وربما أتت صيغة شادية كاسم وظيفة وصيغة جمع من ياب اعتباراً شاداً خطأ .

اسم وظيفة مستمد من أصل أجنبي [انظر أنابك] .

العسكريين من خواص الخليفة من الأستاذين المحنكين [انظر] ؛ وكانت مهمة شاد التاج هي أن يقول شد تاج الخليفة الذي يلبسه في المواكب العظيمة^(١) وكان له ميزة على غيره نظرا إلى أنه هو الذي كان يلبس التاج الذي يعلورأس الخليفة ؛ وكان يشد تاج الخليفة بترتيب خاص : إذ كان يأتي به في هيئة مستطيلة ، ويشده بمفديل من لون لبس الخليفة ، وكان يعبر عن هذه الشدة بشدة الوقار^(٢) ؛ وكان مرتبه مائة دينار في كل شهر^(٣) .

غير أن « الشاد » أطلق على موظف آخر في الدولة الأيوبية هو « شاد الناحية » ، وكانت مهمته الإشراف على الناحية ، وتدبير أمورها ، والعمل على تسميرها ، وتعمير ما بها من ضياع ومواضع . وقد أورد القلقشندي^(٤) نسخة مرسوم بشد ناحية لأحمد الأمراء في الدولة الأيوبية جاء فيه : « . . . ويؤهله لشرف حارم المحروس وشده وتوليه أموره وكفايته ونهضته وحزامته وجده ؛ وقد أمرنا بتسليم قلعة حارم وأعمالها وسائر ما يختص بها ، ويضاف إليها من ضياعها ومواضعها إليه ، والتمويل في ولايتها وتعميرها وتسميرها عليه بموجب ما يفصل من الديوان على ما كان جاريا في الإقطاع المحروس للحال وسبيل أهل الديوان — أيدهم الله — العمل بالأمر العالي وبمقتضاه والاعتماد على التوقيع الأشرف به إن شاء الله تعالى » .

وقد ظلت وظيفة الشاد بهذه الدلالة في عصر المماليك إذ كانت الكلمة تطلق على مقولى الناحية أو الإقليم أو الثغر ، فكان يقال الشاد بناحية كذا وربما

(١) كان هذا الموظف يسمى اللغاف في عصر المماليك .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ٣ ص ٤٨٤ .

(٣) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) - ٢ ص ٢٤٣ .

(٤) صبح الأعشى : ١١ ص ٤٧ - ٤٨ .

قيل له متولى الشد السعيد بن فاحية كذا^(١) أو متولى الشاد السعيد^(٢). [انظر] ، وربما قيل للوظيفة نفسها « الشد » .

وقد وصلتنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٧٣ هـ // ٢ مايو ١٢٧٥ م بمسجد مهلم بقرية الحصن في أسفل حصن الأكراد جاء فيها : « . . . هذه تربة الأمير الأجل صارم الدين قايماز الكافرى الظاهرى السعيدى ، نائب السلطنة المعظمة كان رحمه الله توفى . . . بشد سنجر المصير فى رحمه الله »^(٣) .

غير أن لفظة الشاد استخدمت فى هذا العصر للدلالة على وظائف مختلفة كانت كل منها تتحدد اختصاصاتها بحسب نوع الشد الذى يتولاه الموظف ، وكثيراً ما أضيفت كلمة شاد إلى اسم الإدارة أو الجهة التى يتولى الموظف شدها ، وقد عرفت دولة المماليك أنواعاً كثيرة من الشادين مثل شاد الأحباس^(٤) ، وشاد الأوقاف [انظر] وشاد وقف ما كان يكون تربة أو سبيلاً أو كتاباً^(٥) ، وشاد العماثر [انظر] أو شاد العمارة ، وشاد آدر الضرب^(٦) أو شاد دار الضرب^(٧) .

(١) van Berchem, CIA, Egypte, I, p. 751

(٢) وجدت وظيفة الشاد أيضاً فى دولة بنى رسول باليمن تبعاً لتشبهها بالديار المصرية فى غالب أحوالها .

(٣) Répertoire, XII, p. 196, no. 4693

(٤) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٥) كان تانى بك قرأ مثلاً شاداً على سبيل وكتاب السلطان قايتباى فى حوالى سنة

١٤٧٩/٨٨٤ م ، وقد توفى سنة ١٤٩٩/٨٩٠ م بالقدس ؛

حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٨٢ — ٢٨٣ .

(٦) خليل الظاهرى : المرجع السابق ص ١١٥ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى ص ١٢٠ — ٤٥٦ .

وشاد الأسواق^(١) ، وشاد البحر^(٢) ، وشاد البمارستان^(٣) ، وشاد باب رشيد^(٤) ،
 وشاد الخوش^(٥) ، وشاد خزان السلاح^(٦) ، وشاد دار البطيخ والفاكهة^(٧) ،
 وشاد أو مشد دار الطعم بدمشق^(٨) ، وشاد الدواليب^(٩) ، وشاد الدواوين [انظر] ،
 وشاد الزردخاناه^(١٠) ، وشاد السلاح خازنه^(١١) ، وشاد الأسواق^(١٢) ، وشاد الشرايخاناها
 [انظر] ، وشاد الشواني^(١٣) ، وشاد الشون^(١٤) ، وشاد عمارة المراكب الأخرية^(١٥) ،
 وشاد القصر^(١٦) ، وشاد القنوات^(١٧) ، وشاد المراكب^(١٨) ، وشاد مرا كز البريد^(١٩) ،
 وشاد المسابك^(٢٠) ، وشاد مطابخ السكر^(٢١) ، وشاد المعاصر^(٢٢) ، وشاد

-
- (١) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .
 (٢) القلقشندی : صبح الأعشى - ١٢ ص ٤٥٧ - ٤٥٨ :
 (٣) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .
 (٤) المقرئزي : خطط - ٢ ص ٣٩٦ .
 (٥) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ ؛ صفحات لم تنشر من بدائع الزهور -
 (٦) القلقشندی : صبح الأعشى - ١٢ ص ٣٠٩ - ٣١٠ .
 (٧) المرجع نفسه - ٤ ص ١٨٨ .
 (٨) المرجع نفسه - ٤ ص ١٨٧ ؛ المقرئزي : سلوك ص ٧٦٨ حاشية .
 (٩) المقرئزي : سلوك - ٢ ص ٣٦٠ .
 (١٠) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 491 .
 (١١) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .
 (١٢) المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٣) القلقشندی : صبح الأعشى - ١٢ ص ٤٥٦ .
 (١٤) خليل الظاهري : المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٥) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
 (١٦) خليل الظاهري : المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٧) المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٨) المرجع نفسه ص ١١٥ .
 (١٩) القلقشندی : صبح الأعشى - ١١ ص ١١٠ ؛ ١٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٨ ؛
 ضوء ص ٣٢٣ ، ٣٢٨ .
 (٢٠) القلقشندی : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨٨ .
 (٢١) المرجع نفسه - ٤ ص ١٨٨ ، ١٩٢ .
 (٢٢) خليل الظاهري : المرجع السابق ص ١١٥ .

الأغنام^(١) ، وشاد الأقواد^(٢) ، وشاد الجوالى^(٣) ، وشاد الحوطات^(٤) ، وشاد
الخاص^(٥) ، وشاد الزعماء^(٦) ، وشاد الزكاة^(٧) ، وشاد الصيارف^(٨) ، وشاد
العشر^(٩) ، وشاد متحصل قمامة^(١٠) ، وشاد المستخرج^(١١) ، وشاد المغانى^(١٢) ،
وشاد المهمات^(١٣) ، وشاد المواريث الحشرية^(١٤) .

ومن الملاحظ أن بعض هذه الشدود قد اقتصر على مدن معينة وبعضها
وجد منه وظيفة واحدة ، وبعضها وجد في نواح مختلفة .

كما أن هذه الشدود قد اختلفت فيما بينها من حيث طبيعة العمل ومن
حيث الأهمية ومن ثم من حيث رتبة وكفاءة وخبرة من يعين لها ، فقد وجد
شادون من الأمراء برتب متفاوتة ، ومن الأجناد ، كما وجد شادون من رجال
الدين أو من المدنيين وذلك بحسب نوع الشد الذي يشغلونه .

وربما أشير إلى أى شد من هذه الشدود بمجرد لفظة شد من
باب الاختصار .

-
- (١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور .
 - (٢) القلقشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ٢١٩ .
 - (٣) القلقشندى : صبح الأعشى - ١٢ ص ٣١٠ - ٣١١ .
 - (٤) المرجع نفسه - ١٢ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ .
 - (٥) المرجع نفسه - ١٢ ص ١٨٧ ؛ خليل الظاهرى : زبدة كشف المالك ص ١١٥ .
 - (٦) المقرئى : سلوك - ٢ ص ١٥٢ .
 - (٧) القلقشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨٧ .
 - (٨) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٤٢١ وحاشية .
 - (٩) القلقشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨٧ .
 - (١٠) المرجع نفسه - ١٢ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .
 - (١١) خليل الظاهرى : زبدة كشف المالك ص ٩٧ - ٩٨ .
 - (١٢) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٤٩٢ وحاشية .
 - (١٣) القلقشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨٦ ؛ ١٢ ص ٣٣ و ٣٦ ؛ ضوء ٣١٤ .
 - (١٤) المرجع نفسه - ٤ ص ١٨٨ .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على هذه اللفظة « شد » وربما تختلف دلالاتها في كل منها عن الأخرى .

فمثلا قد تكون لفظة « الشاد » الواردة في الكتابة الأثرية التي سميت بالإشارة إليها في بداية هذه المادة^(١) تدل على شاد المعائر [أنظر] أو شاد الوقف أو شاد الأوقاف [انظر] .

وقد تعنى لفظة شد الدلالة نفسها في عدد من الكتابات الأثرية التي وصلتنا: منها كتابة أثرية بنص تعمیر من حوالى سنة ٦٧٧ هـ بأعلى باب مدخل القلعة بالبيرة جاء فيها : « جدد هذه البدنة لمباركة في أيام مولانا ... الملك السعيد ... محمد بركة خان بن ... السلطان الملك الظاهر خـ لد الله سلطانه بتولى الأمير جمال الدين بقيدش ؟ نائب السلطنة المعظمة بالبيرة المحروسة بشد ... »^(٢) وكتابة أثرية بنص تعمیر بالقرب من منبر المسجد الجامع بحلب جاء فيها « بالإشارة العالية العلائقية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره بشد المقر العالى العلائى سيدى عبدالرزاق عز نصره »^(٣) ؛ وكتابه بتاريخ سنة ٧٥٥/١٣٥٤ م فى أيام الملك الناصر تنص على إنشاء البيمارستان باسم أرغون السكاملى نائب السلطنة بحلب بقولى أمرها سيف الدين طيغا استادار المشار إليه « بشد أولياء نعمته خليل ابن أيدغدى الزراق و بابان العلائى و بابان الفخرى عفى عنهم »^(٤) ، وكتابة أثرية بنص جنائزى وتشيد بتاريخ ربيع الآخر سنة ٧٥٩ هـ / مارس ابريل ١٣٥٨ م على عتبة من الرخام بباب مدرسة وضريح الأمير أرغون (الأرغونية) بالقدس جاء فيها : « أمر بإنشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف

(١) انظر ص ٦٠٤ .

(٢) Or. Archiv, I, pl. XXIII; Répertoire, XII, p. 242,

no. 4763

(٣) Herzfeld, CIA, p. 169, no. 83

(٤) ibid, p. 334, no. 180, pl. CXLV a; CXLVIc, d

السيفي أرغون السكاملی نائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس كان وتوفي إلى
رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (١٤ أكتوبر
١٣٥٧ م) ، وتولى شداها وتكميلها ركن الدين بيمبرص السيفي »^(١)

شاد الأوقاف

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة،
سنة ٨١٩ هـ / ١٩ أغسطس ١٤١٦ م هلى حائط منزل حديث بالقرب من المسجد
الجامع بحلب تشير إلى فتح البيمارستان في أيام السلطان الملك المؤيد أبي النصر
شيخ بإشارة اقبای المؤيدي كافل الملكة الخلبية « بمساعدة الجناب العالي
الكبيرى اقبغا السيفي المؤيدي شاد الأوقاف بالملكة الخلبية المحروسة . . . »^(٢).

وشاد الأوقاف إحدى وظائف الشدود [انظر شاد] ، ومهمته التحدث على
أوقاف المسلمين ، والعمل على إصلاحها ومافيه مصلحتها ، واستخدام عمالها وأرباب
وظائفها ، ومراقبتهم ، والسعى في جباية ريعها ، واستخراجها مما هو عنده.
وفي جهته^(٣).

وكان شاد الأوقاف من موظفي الدولة يتقاضى أجراً على عمله ، وكان من
العسكريين ، وقد تفاوت رتبته بحسب قيمة الأوقاف وأهميتها . وقد ذكر
القلقشندى بصدد شاد الأوقاف بدمشق أنه كان عادة أمير عشرة . وربما كان
طباخانة ، وكان يكتب له توقيع كريم عن النائب^(٤) ، في حين يقرر خليل

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, Jerusalem

«Ville», p. 281—2, no. 85.

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 367, no. 218

(٣) انظر نسخة مرسوم بشد وقف بحلب بتاريخ سنة ٥٨٧ هـ . القلقشندى : صبيح

الأعشى - ١١ ص ٤٨ .

(٤) صبيح الأعشى - ٤ ص ١٨٦ .

الظاهرى أن شاد الأوقاف من الوظائف التى كان يشغلها قوم بغير إمرة^(١) .
وربما يدل ذلك على تدهور قيمة هذه الوظيفة فى أواخر عصر المماليك .
وقد يعين الشاد لأوقاف مدينة بأسرها أو لمجموعة منها . وربما خصص شاد
لوقف واحد .

وفى حين أن شاد الأوقاف العام كان يعين من العسكريين فإنه كان يغلب
أن يعين شاد العقار الموقوف أو شاد الوقف من بين المدنيين ، وقد اشترطت
بعض الوقفيات أن يكون شاد الوقف سيوسادينا ذا عفة وأمانة^(٢) .

شاد الدواوين

ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار والتحف العربية . وهى من وظائف
الشدود [انظر شاد] . وقد يقال لشاغلها أيضاً مشد الدواوين . وتعتبر الوظيفة
التاسعة عشرة من الوظائف التى كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان
المملوكى .

وكان شاد الدواوين رفيقاً للوزير ، ومهمته استخلاص ما يتقرر فى الديوان
على من يعسر استخلاصه منه^(٣) ، وربما لجأ إلى الشدة فى سبيل ذلك حتى أن
السبكي قد حذره فى كتابه^(٤) من الضرب والمعاقبة على جهل بالشرع والعادة ،
ونصحه بأن يرفق بمن رفع إليه أمره بأن عليه حقاً معيناً .

(١) زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٢) انظر وثيقة الأميراخور كبير قراقجا الحسى . دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة
الوثائق التاريخية القومية ص ٢١٣ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٤ ص ٢٢ ؛ ضوء ص ٢٤٨ ؛ صفحات لم تنشر
من بدائع الزهور ؛ المقرئى : سلوك ص ١ ص ١٠٥ حاشية .

Demombynes, Syrie, p. 63, 67

(٤) معيد النعم ص ٢٨ .

وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة الأيوبية ، وقد جاء أنه في سنة ٥٨٦ هـ
تولى سيف الدولة أبوالميمون مبارك بن كامل بن منقذ شد الدواوين بديار مصر^(١) .
وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بشد الدواوين المعمورة بغزة المحروسة من إنشاء
ابن نباتة كتب به في العصر الأيوبي لعلاء الدين بن الحصني جاء فيها : « فليباشر
هذه الوظيفة المباركة . . . مجتهداً في تشهير الأموال والغلال ضابطاً للأمور
الدوان^(٢) » .

وقد حدث في عصر المماليك أن عظم أحياناً شأن شاد الدواوين وذلك في
حالة خلو الدولة من الوزير : إذ كان شاد الدواوين يستقل بتدبير الدولة كما حدث
في حالة الأمير بدر الدين محمد التركاني ابن الأمير نجر الدين عيسى التركاني الذي
ولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وظيفة شاد الدواوين ، وكانت الدولة
حينئذ بدون وزير ، فاستقل بتدبير الدواة مدة أعوام^(٣) .

وقد وصلنا بعض تحف إسلامية بأسماء شادي دواوين بالديار المصرية منها
صحن من النحاس الأحمر باسم « الجناب العالي المولوي الأميري الكبيرى . . .
السيفي سيف الدين قشتمر شاد الدواوين بالديار المصرية عز أنصاره » وعليه رنك
على هيئة درع مستدير بخمسة قضبان^(٤) .

ولم يقتصر شاد الدواوين على الديار المصرية بل وجد شادو دواوين بدمشق
وبغيرها من الممالك الشامية . وقد ذكر القلقشندي أنه كان يوجد شاد للدواوين
في دمشق كما في الديار المصرية ، وأشار إلى أنه كان يشغلها في بداية عصر
المماليك أمير طبابخانة ، ثم استقرت لأمير عشرة ثم صارت في عصره لجندي من

(١) المقرئى : سلوك - ١ ص ١٠٥ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ٣٢٤ .

(٣) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٣١٣ .

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 192, pl. XLII. 6

أجناد الحلقة ، وأنه كان يكتب له توقيع كريم عن النائب^(١) ، وأورد نسخة طرته^(٢) ، ونسخة مرسوم شريف بشد الدواوين بدمشق^(٣) .
وكان شاد الدواوين بحلب أمير عشرة^(٤) ، وقد وصلنا نسخة طرته^(٥) ، ونسخة توقيع له^(٦) .

ووجد بحمة أيضاً شاد دواوين^(٧) ، وكذا بطرابلس وقد أورد الصبح نسخة توقيع بشد الدواوين بطرابلس^(٨) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ١٣١٥ / ٨٧١٥ م على لوحة بالمسجد الجامع بطرابلس « بإشارة المقر العالي البدرى محمد بن أبى بكر شاد الدواوين المعمورة أدام الله نعمته^(٩) » .

ومن الملاحظ أن صيغة هذه الوظيفة التي كانت ترد في نسخ التواقيع هي نفسها الصيغة التي وردت في الكتابة الأثرية « شاد الدواوين المعمورة » مما يدل على أن هذه الصيغة كانت هي الصيغة الرسمية للوظيفة .

هذا وقد أشار خليل الظاهري إلى أنه كان في عصره للدولة الشريفة أى ديوان الجمارك شاد دواوين^(١٠) .

-
- (١) القلقشندى : صبح الأعشى > ٤ من ١٨٦ ؛ ضوء ص ٣١٤ .
 - (٢) القلقشندى : صبح الأعشى > ١١ ص ١١٠ .
 - (٣) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣٣ - ٣٥ .
 - (٤) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٣ .
 - (٥) القلقشندى : صبح الأعشى > ١١ ص ١١٠ .
 - (٦) المرجع نفسه > ١٢ ص ١٥٣ - ١٥٥ .
 - (٧) القلقشندى : ضوء ص ٣٢٨ .
 - (٨) القلقشندى : صبح الأعشى > ١٢ ص ١٧٩ - ١٨١ ، ٢٥٠ ، ٤٥١ .
 - (٩) CIA, Syrie du Nord, no. 21. pl. VI; Répertoire, XIV, p. 101-2, no. 5383 .
 - (١٠) زبدة كشف الممالك ص ٩٧ - ٩٨ .

شاد الشراييناء الشريفة

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية على صحن من الفخاس المكتت بالفضة من القاهرة^(١) «مما عمل برسم الأمير يبيرس الرحبي^(٢) قريب للمقام الشريف وشاد الشراييناء الشريفة»^(٣).

وشاد الشراييناء الشريفة من وظائف الشدود الخطيرة . وكانت الوظيفة الثالثة عشرة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي ، وكان موضوعها التحدث في أمر الشراييناء السلطانية ، وما عمل إليها من السكر والمشروب والفواكه وغير ذلك^(٤).

وكان شاد الشراييناء أميرا من أكابر أمراء المثين الخاصكية المؤتمنين^(٥) ، وربما كان أمير طبائخاياه^(٦).

أما الشراييناء الشريفة^(٧) التي كان يقول شداها فهي بيت الشراب ، وكانت تشمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، وكان بها الأواني النفيسة ، وكان لها مهتار يعرف بمهتار الشراييناء متسلم لخواصلها ، وتحت يده غلمان عنده برسم الخدمة يطلق على كل منهم شرابدار^(٨).

(١) كان لدى أحد التجار بالقاهرة .

(٢) توفي سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 234, no. 345

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٢١ ؛ ضوء ص ٢٤٧ ؛ صفحات لم تنشر

من بدائم الزهور . Demombynes, Syrie, p. 61

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ١٠ .

(٦) المرجع نفسه - ٤ ص ٢١ .

(٧) صفة « الشريفة » تدل على متعلقات السلطان .

(٨) المرجع نفسه - ٤ ص ١٠ .

ومن شغل وظيفة شاد الشرايخانة سيف الدين ابرك الأشرفى وقد وصلتنا مجموعة من الكتابات الأثرية ورد فيها اسمه مصحوبا بوظيفة شاد الشرايخانة الشريفة بالإضافة إلى نائب قلعة حلب ومقدم الألوف بالديار المصرية ، منها كتابات بإنشاءات بأمر السلطان الغورى فى أيام الأمير ابرك مثل نص تعمير بقلعة حلب بتاريخ ربيع الأول سنة ٩١٤هـ / يوليو ١٥٠٨م^(١) ، وكتابة بتجديد برج بحلب بتاريخ ربيع الآخر سنة ٩١٥هـ / ١٥٠٩م^(٢) ، وكتابة بعمارة برج بباب القنطرة بتاريخ سنة ٩١٥هـ^(٣) ، وكتابة بعمارة حصن على باب القنطرة فى سور حلب بتاريخ سنة ٩١٥هـ^(٤) وكتابة على باب الأحمر بتجديده بتاريخ سنة ٩٢٠هـ^(٥) .

وعلى باب خان القصابية بحلب كتابة بتاريخ شعبان سنة ٩١٦هـ / نوفمبر ١٥١٠م بإنشاء الخان فى أيام السلطان الغورى باسم « للمر الأشرف ابرك لأشرفى عين مقدمى الألوف بالديار المصرية وشاد الشرايخانة الشريفة بها ونائب القلعة المنصورة الحلبية^(٦) » .

كما وردت الوظيفة فى بعض كتابات أثرية بمراسيم باسم ابرك منها مرسوم حربى بأحد أبراج حلب بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٩١٤هـ / ٥ مارس ١٥٠٩م^(٧) وكتابة أثرية بقلعة حلب بتاريخ ٩١٥هـ / ١٥٠٩م بمرسوم حربى صدر فى ٩١١

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 107, no. 53, pl. XXXI a.

(٢) ibid, p. 109, no. 55

(٣) ibid, p. 73—74, no. 28

(٤) ibid, p. 73, no. 27A, pl. XXIb

(٥) هذه الكتابة اختفت. ibid p. 72, no. 26.

(٦) ibid p. 403, no. 271, pl. CLXXIa

(٧) ibid p. 104—105, no. 52, pl. XXXIIIc, fig 44, 45

بحفرة خندق وقد أشارت الكتابة إلى استكمال الحفر في مدة آخرها سنة ٩١٣ هـ ،
وإلى عودة المقر السيفي ابرك الأشرفي مقدم الألوفا بالديار المصرية وشاد الشرايخانة
الشريفة ونائب هذه القلعة أعز الله أنصاره سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م^(١) .

هذا وقد وصلنا مطر قتا باب عليها كتابة أثرية بتاريخ شعبان ٩١٦ هـ تنص
على أنهما « مما عمل برسم المقر الأشرف السيفي ابرك عين مقدمي الألوفا
بالديار المصرية وشاد الشرايخانة الشريفة بها نائب القلعة المنصورة الخليفة
المحروسة . . . »^(٢) .

شاد العمار

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ رمضان سنة ٨٧٧ هـ /
ابريل ١٣٧٠ م منقوشة في حجر حائط مسجد غير معروف الصاحب بالقاهرة
جاء فيها « أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الجناب العالي . . . وشاد العمار
السلطانية . . . »^(٣) .

وشاد العمار السلطانية إحدى وظائف الشدود [انظر شاد] . وهي إحدى
الوظائف التي كان يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي . وموضوعها أن
يكون صاحبها متحدثا على العمار السلطانية مما يختار السلطان إحدائه أو تجديده
من القصور والمنازل والأسوار والمساجد وغير ذلك .

وكان يشغل هذه الوظيفة أمير عشرة في أول الأمر^(٤) ثم صار يشغلها قوم
بغير إمرة^(٥) .

(١) ibid, p. 109, no. 55

(٢) ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXXb

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, p. 742, no. 538

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ج ٤ ص ٢٢ ؛ ضوء ص ٢٤٩ ؛

Demombynes, Syrie, p. 63

(٥) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

وربما كان يعاونه في إنشاء الأماكن المهمة موظف آخر يسمى ناظر العمارة كان له الأمر على المهندسين والحجارين وصناع العمائر ونحوهم^(١).

وقد نصح السبكي شاد العمائر أن يرفق بالبنائين والصناع، وأن يسمح لهم بالصلاة، وأن يمنحهم أجورهم كاملة^(٢).

وربما كلف شاد العمائر السلطانية بإنجاز أعمال خارج الديار المصرية، وقد حدث في سنة ١٤٨١ م أن أرسل السلطان قايتباي شاد عمائره السيوفي سنقر الجمالي مع نحو ٣٠٠ صانع لإصلاح المسجد النبوي بعد حريقه^(٣).

وكما كان للسلطان شاد عمائر سلطانية كان لبعض الأمراء أيضاً شادو عمائر، وقد جاء في وثيقة السيوفي ازبك من ططخ^(٤) أنه كان له شاد عمائر يسمى سيف الدين إينال^(٥).

ومن المرجح أن بعض الأوقاف المهمة كان يعين لها شاد عمائر؛ ويستشف من بعض الوثائق المملوكية أن شاد العمائر كان يختار من العارفين بأمور الهندسة والبناء وذوى الأمانة والعفة وحسن السياسة، وكان من واجبه أن يحرص على مصالح الوقف والمستحقين بأن يجدد ويصلح مباني الوقف، وأن يشرف على أرباب الصناعات المختلفة في العمائر ويحثهم على العمل مع الرفق بهم والتلطف معهم وتمسكينهم من أداء واجباتهم الدينية كالصلاة، وأن يعاون في جباية ريع الوقف^(٦).

(١) van Berchem, op. cit., p. 742

(٢) السبكي : معيد النعم ص ١٣٩ .

(٣) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٤) محكمة ١٩٨ .

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار [العصر المملوكى] ص ٣٢ .

(٦) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(م ٤٠ - الفنون الإسلامية)

وربما أشير إلى وظيفة شاد العمائر بصيغة « شد » فقط في بعض الكتابات الأثرية [انظر شاد] .

شاهد

ورد جمع هذه الكلمة « شهود » في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يوليو ١٧٨٤ م على حجر بحائط جامع الممرى بقوص بالوجه القبلي بمصر باسم المقر الأشرف العالي السيفي يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي قضي « . . . أن يفرج عن جميع الرزق الكائنة بقوص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام . . . على حكم مكلفات المساحة لسنة ٨٨٢ الخراجية حسب المربة المخرجة من ديوانه العالي . . . »^(١) .

وشاهد اسم فاعل من شهد ، والشهادة هي الخبر القاطع، وشاهد أيضاً بمعنى حاضر؛ وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم^(٢) .

وقد استعملت بمعنى الشاهد العدل [انظر عدل] في القضاء أو على وثيقة أو أداء عمل ، كما وردت أيضاً للدلالة على موظف من المدنيين .

ومن الجائز أن يكون أي شخص شاهداً أمام القضاء؛ غير أن الشرع عرف نوعاً من الشهود هم العدول الذين كانوا يعتبرون مستوفين للشروط الشرعية المطلوبة في الشاهد .

(١) van Berchem. CIA, Égypte, I, p. 720—721, no. 525

(٢) انظر مثلاً سورة ١: آية ١٧ ، وسورة ١٢: آية ٢٦ ، وسورة ٤٦: آية ١٠ ، وسورة ٨٥: آية ٣ .

ومن الواضح أنه في أول الأمر كان كل مسلم شاهداً عدلاً ما دام قد توفرت
فيه الشروط الشرعية المنصوص عليها من حيث بلوغ سن الرشد والعقل وغير ذلك،
ولكن ما لبث أن نصيب بعض القوم أنفسهم لذلك بحيث صاروا أشبه
بمخترفين لهذا العمل، ثم صار هؤلاء يعينون عن طريق القاضي؛ وكان يتحتم على
كل من يريد تحرير صك أو وثيقة أن يلجأ إلى بعض هؤلاء الشهود لتحريرها
والشهادة عليها، وكان هؤلاء يتخذون حوانيت يؤدون فيها أعمالهم، وبذلك صار
الشاهد العدل أشبه بالموظف.

وكان من حق القاضي تصفح الشهود، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة
والجرح ليحصل له الوثوق بهم^(١). وقد اتخذ عبد الرحمن بن عبد الله العمري الشهود،
ويُدون أسماءهم في سجل خاص، وتبعه في ذلك من جاء بعده من القضاة^(٢).

ومن الإصلاحات التي أدخلها المفضل بن فضالة القاضي بمصر^(٣) أن اتخذ
موظفاً كيان يسبى صاحب المسائل، وكانت مهمته الوقوف على حقيقة الشهود،
ولذلك عين عشرة رجال للشهادة صاروا هم الشهود العدول^(٤)؛ ثم صار يكتب
الاسم منهم لإسجال بالعدالة.

ومن هنا صار للقاضي الحق في أن يصدر قائمة بعدد من الأشخاص قد يتراوح

(١) ابن خلدون: المقدمة ص ٢٦٤.

(٢) دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٣٤٥.

(٣) من سنة ١٦٨ هـ إلى سنة ١٦٩ هـ ومن سنة ١٧٤ إلى سنة ١٧٧.

(٤) اعترض عليه البعض لذلك، وقد قال إسحق بن إسحق بن عمار مقبلاً هذا التعمين:

سننت لنا الجور في حكمنا وصيرت قوماً لصوصاً عدولا
ولم يسمع الناس فيما مضى بأن العدول عديداً قليلا

انظر دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٣٤٣.

ويبدو أن بعض الشهود كانوا يجيدون عن الحق ويطمعون في الدنيا مما أدى إلى اتهام

البعض لهم.

عدد من عشرة إلى عدة ألوف يكون لهم وحدهم حق الشهادة على حصول الوقائع وعلى الوثائق وتسجيل العقود ، وقد يختار منهم كتاب محاضر الجلسات . وكان الشهود يشتركون في مراسم القضاء ، كما كانوا أصحابون القاضى فى كثير من مراسم الدولة ، وينالهم معه بعض التشاريف (١) . وقد وصلنا كثير من الوثائق المكتوبة على برديات قديمة ورد فيها أسماء بعض الشهود منها بحوث ميراث وعقود زواج وعقود انفاق وعقود بيع وكتب عتق (٢) .

كما وصلنا كثير من الوثائق على الورق ورد فيها أسماء الشهود (٣) . وجاءنا من الهند شهادات على لوحة من النحاس ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م جاء فيها « شهد بذلك . . . وشهد عثمان بن المرزبان . . . » (٤) . وقد عرف من شهود القضاء هؤلاء أنواع : فعرف منهم شهود الخوانيت ، وكانوا يقومون بأداء الشهادة أمام القاضى ، ويمررون سجلات الأراضى وإجارات .

(١) انظر مثلا القافشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٥٤ ، ٥٨ ؛ ضوء ص ٢٦١ ؛ المقرئى : السلوك ج ١ ص ٤٦ .
 (٢) انظر مثلا جروهان : أوراق البردى العربية ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ و ص ٧٣ — ٧٤ رقم ٣٨ ، ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ ، ص ١٠٠ — ١٠٣ رقم ٤٥ لوحة ٥ و ص ١٠٣ — ١٠٤ رقم ٤٦ ، ص ١٠٤ — ١٠٥ رقم ٤٧ ، ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٥٨ لوحة ٧ ، ص ١١٣ — ١١٤ رقم ٥٠ لوحة ٦ ، ص ١١٧ — ١٢٠ رقم ٥١ لوحة ٨ ، ص ١٢٣ — ١٢٦ رقم ٥٢ لوحة ٨ ، ص ١٣٢ — ١٤٢ رقم ٥٤ لوحة ١٠ ، ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ ، ص ١٥٧ — ١٦٢ رقم ٥٨ لوحة ١٢ ، رقم ٥٩ لوحة ١١ ، ص ١٧٧ — ١٨١ رقم ٦٢ ، ص ٢٠٢ — ٢٠٩ رقم ٦٦ لوحة ١٦ ، ص ٢٠٩ — ٢١٣ رقم ٦٧ لوحة ١٧ .
 (٣) انظر مثلا وثيقة النورى : دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة النورى ص ٤٠٠ .

الدور والشهادة على الزواج والصداق والديون ، وكانوا يارسون أعمالهم
في حوانيت بالأسواق ولذلك سموا بشهود الحوانيت . وقد ندد بهم بعض
الشعراء فقال :

احذروا حوانيت الشهود الأخرين الأذليفا

قوم لثام يسرقون ويخلفون ويكذبونا

وقد لاحظ السبكي أن شهود الحوانيت كانوا عرضة لكثير من التفتيد
والإتهام ، غير أنه أشار إلى أن في اتهامهم إفراطاً وأن من سلك منهم ما أمر
به واجتنب ما نهى عنه فهو محمود مأجور ، ثم حذرهم من التسرع إلى التحمل ،
وأخذ الأجرة على الأداء ، وقسمة ما يتحصل لهم في الحانوت إذ أن ذلك يعد
شركة أبدان وهي غير جائزة في نظره^(١) .

ومن شهود القضاء أيضاً شهود السبيل ، وكانوا يسمون أيضاً شهود الحمل ،
وكانوا يكلفون بمصاحبة الحمل مع أمير الركب وقاضي الركب ، وكانت تكتب
لهم في عصر المماليك مربعات شريفة من ديوان الوزارة^(٢) .

ومنهم أيضاً شهود القيمة وهم الذين كانوا يكلفون بتقييم ما يتنازع عليه
الشركاء من مال توصلًا للتقسيم^(٣) .

وإلى جانب شهود القضاء عرف شهود بدلالات أخرى : إذ عرف موظف
مدنى في بعض الدول الإسلامية كان يسمى « شاهداً » ، وقد ذكر ابن ممتى أنه
يوجد في الدولة الأيوبية موظف من أرباب الوظائف الديوانية يقال له شاهد

(١) السبكي : معيد النعم ص ٦٣ - ٦٤ . انظر أيضاً بعض التعليمات الصادرة لشهود

الحوانيت في عهد المؤيد شيخ . المقرئى : النقود الإسلامية ص ١٧ .

(٢) القلقشندى : صبح - ١١ ص ٤٤٣ .

(٣) انظر السبكي : معيد النعم ص ٦٤ وحاشية ؛ القلقشندى : صبح الأعشى - ١١

ص ٢٩٧ ؛ المقرئى : السلوك - ٢ ص ٣٦٢ .

كان من لوازمه أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه ، وأن يكون له تعليق بخدمته ، وأن يكتب الحساب الموافق لتعليقه^(١) . وظل الشاهد بهذه الدلالة في عصر الماليك ، وقد اعتبره القلقشندي خامس الوظائف الديوانية في عصر الماليك ، وذكر أنه كان من كتاب الأموال ونحوها ، وكانت مهمته أن يشهد بتمتعات الديوان نفياً وإثباتاً ، وكان لا يلزمه عمل الحساب^(٢) .

وقد وجد شهود بهذه الدلالة في كثير من الإدارات والأعمال كان كل منهم يؤدي عملاً من هذا النمط في المكان الذي يعمل به : فدرف الشاهد في في البهارستان^(٣) ، وشهود دواوين المال^(٤) ، وشاهد الطراز^(٥) ، وشاهد الأسوار^(٦) ، وشاهد الجمال^(٧) ، وشاهد الخزانة^(٨) ، وشاهد دار الضرب^(٩) ، وشاهد ديوان الجيش^(١٠) ، وشاهد الماليك^(١١) ، وشاهد النفقات^(١٢) .

وقد أشار المقرئ إلى شاهد خزانة السكتب وذكر أن مهمته حفظ ما في خزانة السكتب من السكتب ، وضبط ما يؤخذ منها للاستفادة بها بحيث لا تخرج السكتب من المدرسة^(١٣) .

-
- (١) ابن مآي : قوانين الدواوين ص ٩ (طبعة أخرى) ص ٣٠٤ ، ٤٥٦ .
 (٢) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٥ ص ٤٦٦ ، ضوء ص ٣٤٨ .
 (٣) المقرئ : سلوك ص ١ ص ١٠٠٠ من نهاية الأرب ص ٢٩ .
 (٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٩ ص ٢٥٧ — ٢٥٩ .
 (٥) ابن مآي : المرجع السابق ص ٣٣٠ — ٣٣١ .
 (٦) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٢ ص ٤٠١ .
 (٧) المقرئ : السلوك ص ٢ ص ٣٩٣ .
 (٨) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١١ ص ٣٥٤ — ٣٥٥ ؛ ص ١٢ ص ٤٠٠ .
 (٩) المقرئ : السلوك ص ٢ ص ٢٤٣ .
 (١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٢ ص ٤٧٨ — ٤٧٩ .
 (١١) المرجع نفسه ص ٤ ص ٣١ ، ص ١٢ ص ٤٧٥ : ٤٧٦ .
 (١٢) المرجع نفسه ص ٤ ص ٣١ ؛ Demombynes, Syrie, p. 72 .
 (١٣) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) ص ٢ ص ٣١١ .
 (١٤) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٩ .

شحنة

وردت هذه اللفظة في بعض الكتابات الأثرية بصيغة «ابن الشحنة» مما يدل على أنها اسم أسرة .
غير أنه من المرجح أن هذه الأسرة تنسب إلى جدها الأعلى الذي كان يشغل وظيفة شحنة .

وقد استخدم لفظ الشحنة للدلالة على موظف في الدول الإسلامية في العصور الوسطى. والشحنة لفظة عربية من شحن بمعنى ملأ . وقد استخدمت لفظة الشحنة في أول الأمر للدلالة على الرابطة من الخيل في البلد لضبط أهله^(١) . ثم استخدمت للدلالة على وظيفة^(٢) ، وربما قيل للشحنة صاحب الشحنة ، وربما سميت الوظيفة نفسها خطأ شحنة كية .

وكان الشحنة بمثابة مندوب للحاكم الأعلى يعين في المدن التابعة له أو التي يفتحها ، أي أنه كان بمثابة حاكم عسكري يمثل صاحب الحكومة المركزية سواء أكان خليفة أم سلطانا أم غير ذلك ، وكانت مهمته بطبيعة الحال مراقبة القوى الأخرى المعارضة ومنعها من التضخم أو الظهور ، وكان يسيطر على الإدارة والمكاتبات ، ويقوم بالدفاع عن المدينة ، ويحافظ على الأمن ، ويتدخل في تحصيل الضرائب والمكوس والأموال ليحصل على نصيب الحكومة المركزية منها ، وكان يرأس شرطة المدينة ، كما كان تحت يده عدد من الجنود يتبعون العسكر العام لا الجنود المحلي ، وربما صار الشحنة والى المدينة وأميرها .

(١) جاء في رسوم دار الخلافة للصائبي ص ٩ أنه في أيام المقتدر بالله كانت شحنة البلد يرسم نازوك صاحب المعونة أربعة عشر ألف فارس وراجل .
(٢) انظر المقرئى : سلوك ص ١٠ ص ٤٠ (حاشية) .

وربما قام بعض الشحن بملاحظة تنفيذ الأحكام الشرعية مثل المحتسب ،
وربما كلف الشحن بمراقبة الطرقات والسبل لتفتيش الخارجين من المدينة
والداخلين إليها^(١)

وقد جرت العادة أنه عند فتح المدينة كان السلطان يولى بها من قبله شحنة
لها ، وربما أصبح الشحنة واليا على المدينة ، وربما استقل بحكمها ، وقد يعين الشحنة
من قبله هو نفسه نائباً عنه في المدينة التي يفوض إليه شحنتها^(٢) .

وقد ذكر ابن الأثير وظيفة الشحنة في حوادث سنة ٣٢٢ حين أشار إلى
انتصار عماد الدولة على ياقوت ونزوله بشيراز وإقامته لهم شحنة يمنع من ظلمهم^(٣) ،
وعرفت الوظيفة في دولة الغزنويين ، وقد أشار إليها البيهقي في عدة مواضع^(٤) .
واستمرت الوظيفة في عهد السلاجقة ، وقد لعب الشحن أدواراً خطيرة في تاريخ
السلاجقة^(٥) والأتابكة^(٦) .

واستخدم اللفظ عند الكلام عن مملكة الصليبيين : فقد جاء في بعض

- (١) المقرئى سلوك ١ ص ٥٢٠ حاشية ؛ خطط ١ ص ٣٥٨ .
هلال الصابى : رسوم دار الخلافة ص ٢٠١ من ملاحظات الدكتور عبد العزيز الدورى
على الكتاب .
(٢) مثلاً فوض السلطان مسعود الغزنوى إلى بكتكين ولاية تكيينا باد وشحنة مدينة
يست ليمين فيها خليفة من قبله . تاريخ البيهقى ص ٩ .
(٣) ابن الأثير : الكامل ٨ ص ١٠٤ .
(٤) انظر مثلاً تاريخ البيهقى ص ٩ و ٢٣ و ٣٨٠ .
(٥) انظر مثلاً البندارى : زبدة ص ٦ و ٤٢ و ٥٠ و ٦٩ و ١٥٠ و ١٣٩
وكذلك الراوندى : راحة الصدور ص ٢١٨ حاشية ٣ ص ٥٢٤ و ٥٣٤ ، والمقرئى :
سلوك ١ ص ٣٥ و ٣٦ .
(٦) المقرئى : سلوك ١ ص ٤٠ ؛ خطط ٢ ص ٢٣٣ .
عين نور الدين في سنة ١١٦٠ م صلاح الدين الأيوبى وهو شاب في الحادية والعشرين من
عمره في وظيفة شحنة دمشق . دكتور مصطفى زيادة : حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته
في المنصورة ص ١١ - ١٢ .

المؤلفات أنهم عقب حملة أمورى الثانية على مصر فى سنة ١١٦٧م طمعوا فى البلاد وتسلخوا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة ما يتحصل من مال البلد^(١).

وعرفت وظيفة الشحنة عند المغول : إذ كانوا إذا فتحوا بعض البلاد نصبوا شحنة من قبائلهم فى بلاطها^(٢). ولما فرغ هولاكو من حلب مثلاً شحن عليها^(٣). وجاء أن هولاكو كتب إلى سلطان مصر كتاباً قال فيه : « فإذا كنت مطيعاً كخدم حضرتنا فأرسل إلينا الجزية واقدم بنفسك واطلب الشحنة ، وإلا فأتكن مستعداً للقتال^(٤) ».

وكان لنور الدين وصلاح الدين من بعده بعض مواقف عدائية ضد وظيفة الشحنة وعمله ذلك أنه يبدو أن هذه الوظيفة صارت جهة ظلم فى ذلك الوقت . ويقول العماد بصدده موقف نور الدين من وظيفة الشحنة أنه « لما أسقط نور الدين الجهات المحظورة والشبه المحذورة عزل الشحن وصرف عن الرعية بصرفهم المحن ، وقال للقاضى كمال الدين ابن الشهرزورى : انظر أنت ذلك واحمل أمور الناس فيها على الشريعة^(٥) . كما جاء أنه لما صارت لنور الدين الموصل أمر كشتكين شحنة الموصل أن لا يعمل شيئاً إلا بالشرع إذا أمره القاضى به ، وأن لا يعمل القاضى والنواب كلهم شيئاً إلا بأمر الشيخ عمر الملا . قال : وكان لا يعمل بالسياسة وبطلت الشحنة فى أكابر الدولة^(٦) ».

(١) المقرئى : خطط - ١ ص ٣٥٨ .

(٢) دكتور فؤاد عبد المعطى الصياد . المغول فى التاريخ ص ٣٠ .

(٣) ركن الدين بيبس المنصورى الدوادار : زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة . مخطوطة ٣٧١ .

(٤) رشيد الدين : جامع التواريخ - ١ ص ٣١٠ .

(٥) أبو شامة : الروضتين - ١ ص ١١ .

(٦) المرجع نفسه - ١ ص ١٣ عن قاضى القضاة بهاء الدين أبى المحاسن يوسف بن

رافع بن تميم .

أما عن موقف صلاح الدين من الشحن فقد ذكر العماد أنه كان بمصر حبس للشحن يعرف بدار المعونة فهدمها صلاح الدين وأعادها مدرسة للشافعية في أول سنة ٥٦٦ هـ^(١).

وقد وجدت عمائر نسبت إلى الشحنة من ذلك حمام برأس التل بحلب ذكرها ابن شداد تسمى حمام الشحنة .

وكان بحلب أسرة مشهورة تنسب إلى ابن الشحنة، وكان جدها الأعلى هو الأمير حسام الدين محمود بن ختلو أمير حلب الذي عمر المدرسة الحسامية فيما قبل سنة ٦٢٥ هـ .

وقد وجد على باب المدرسة الحسامية بحلب كتابة أثرية بنص تجدد بتاريخ سنة ١٢٨١ جاء فيها: « جددت مدرسة ابن الشحنة في أيام صاحب الدولة ثريا باشا والى حلب^(٢) »

ووصلنا كتابات أثرية بأسماء أفراد من أسرة ابن الشحنة بحلب منها كتابة بوقفية بتاريخ جمادى الأولى سنة ٨١١ هـ / سبتمبر أكتوبر ١٤٠٨ م بأحد الأضرحة بقاعة حلب جاء فيها: « وقف . . . شيخ الإسلام زين الدين محمد بن الشحنة الحنفي . . . مقام الخليل بقاعة حلب . . .^(٣) » ، وكتابة على جدار خان القاضي أمام مارستان أرغون بحلب بمرسوم بإبطال ما على مدينة نصارا قارا من الموجب باسم « المقر الكريم العالى القضائى المحب القاضى محب الدين ابن الشحنة الحنفي^(٤) » .

(١) المرجع نفسه ج ١ ص ١٩١؛ المقرئى : خطط ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٢٢٢ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 131, no. 66, pl. XLIV a.

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٩٩ حشوية .

شرطة

[انظر صاحب الشرطة].

شفاق

ورد في كتابة أربة بنص تشييد بتاريخ ربيع الآخر سنة ٣٥٨ هـ / فبراير
 مارس ٩٦٩م على لوح من الرخام من قرطبة بالمتحف الأثرى في مدريد^(١) جاء
 فيها: «تولى بديان هذه الصومعة عمر بن إدريس الشفاق بنفسه وبماله ابتغاء
 ثواب الله . . .»^(٢).

والشفاق كان اسما شائعا لتاجر المنسوجات في قرطبة^(٣)، وربما جاء من
 الشقة من الثياب .

شيخ

وردت هذه اللفظة - بالإضافة إلى صيغ أخرى كثيرة دخلت في تركيبها -
 في كتابات على كثير من الآثار والتحف العربية كأسماء وظائف ، فضلا عن
 ألقاب فخرية^(٤).

(١) رقم ٧٤٧١ . كان في مجموعة ماركيس دي كازا لورنج :

Marquis de Casa - Loring

Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 15, pl. (٢)

VI a ; Répertoire, V, p. 26, no. 1649.

Lévi-Provençal, op. cit., p. 22 (٣)

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٤ - ٣٦٧ .

والشيخ في اللغة هو الطاعن في السن ، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم^(١) ،
ومن جموعه شيوخ وأشياخ ومشيخة ومشايخ . وربما أطلق على من يجب توقيره
كما يوقر الطاعن في السن ومن ثم أطلق على العلماء والكبراء .

وقد أطلق الشيخ على زعيم القبيلة العربية في عصر ما قبل الإسلام^(٢) ؛ وكان
شيخ القبيلة ينتخب من أهل العصبية والنفوذ فيها ، وكان يراعى في اختياره تقدم
السن والكرم والمروءة وغير ذلك من المزايا الشخصية^(٣) .

وقد ظلت وظيفة شيخ القبيلة معروفة إلى ما بعد الإسلام ، وكان شيخ القبيلة
في دولة المماليك يعين من قبل السلطان كما كانت الحال مثلاً بالنسبة لشيخ قبيلة
عاند بالشرقية^(٤) .

وربما استعمل اسم شيخ العرب أيضاً للدلالة على شيخ القبيلة أو على مشيخة
العرب بصفة عامة ، وقد أطلق على أولاد نصير الدين بالمنوفية في عصر المماليك
وأولاد يوسف من الخزاولة في الغربية^(٥) . وقد وردت صيغة «شيخ العرب» في
كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ١١٧٨ هـ بالشيخ محمد بالقاهرة باسم «شيخ
العرب محمد عبد اللطيف زعلوك»^(٦) .

واستخدم الشيخ للدلالة على وظيفة دينية تعليمية إذ كان يطلق على المعلم أو
المدرس ، وقد أشار ابن خلدون^(٧) إلى الشيوخ أي المعلمين وإلى وجوب

(١) انظر سورة القصص آية ٢٣ وهود آية ٧٢ ويوسف آية ٧٨ وغافر آية ٦٧ .

(٢) كان يسمى أيضاً بالسيد .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 28

(٤) ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٧٧ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١

ص ١٢١ -

(٥) العمري : المرجع السابق ص ٧٧ .

(٦) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 684, no. 505

(٧) المقدمة ص ٦٣٤ .

اتصال التلميذ بمختلف الشيوخ ، وتلقى العلم منهم مشافهة وعدم الاقتصار على قراءة الكتب .

وكان يضاف إلى لفظ الشيخ بعض الألفاظ لتحديد العلم الذي يقوم الشيخ بتدريسه كأن يقال شيخ القرآن [انظر] أو شيخ إقراء القرآن ، وشيخ الرواية^(١) أو شيخ الحديث [انظر] ، أو شيخ علم الحكمة^(٢) ، وشيخ المذهب أو شيخ المذاهب [انظر] .

وقريب من إطلاق الشيخ على المعلم إطلاقه أيضاً على من يتصدر الإفتاء إذ كان يقال له « شيخ افتيا »^(٣)

وعرف الشيخ كاسم وظيفة صوفية مثل شيخ الخانقاه^(٤) ، وشيخ الزاوية [انظر] ، وشيخ الطريقة [انظر] ، وشيخ الصوفية [انظر] ، وشيخ الشيوخ [انظر] ،

ومن الوظائف الصوفية الخطيرة شيخ الوقت وهو القطب ، وقد قال إبراهيم الدسوقي أحد صوفية مصر في ذلك :—

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة^(٥)

(١) انظر السبكي : معيد النعم ص ١١١ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ٤٣٨ .

(٣) جاء في مقدمة ابن خلدون ص ٢٨٢ أن فتح صقلية كان على يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا أيام زيادة الله الأول بن إبراهيم الأغلب :

(٤) الخانقاه لفظة فارسية معناها البيت ، وهي مؤسسة دينية ظهرت في الإسلام في حدود الأربعمائة (١٠٠م) . وجعلت التخلي الصوفية للعبادة والتصوف . وهي تختلف عن الرباط الذي من أصل عربي وكان للعبادة والحرب . انظر القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٤٩٠ : ١٢ ص ١٠٥ و ٤١٩ ؛ السبكي : معيد النعم ص ١٢٤ .

(٥) دكتور محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٦٩ .

وعرف الشيخ أيضا كاسم وظيفة تتعلق بالإشراف على خدمة المؤسسات الدينية مثل الجامع والمقام والحرم والرواق . ومن هذه الوظائف شيخ الجامع^(١) ، وشيخ الحرمين الشريفين [انظر] ، وشيخ الخدام بالحجرة الشريفة النبوية أو شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي أو شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي [انظر] ، وشيخ القرافتين [انظر] .

ومن قبيل هذا النوع من الوظائف وظيفة شيخ حرم الخليل بالقدس . وقد ذكر الصبح أن مشيخة حرم الخليل بالقدس كانت من وظائف دمشق الدينية الخارجة عن حاضرتها^(٢) ، وقد أورد نسخة توقيع بهذه الوظيفة كتب به للشيخ شمس الدين بن البرهان الجمبري من إنشاء جمال الدين بن نباتة أشير فيه إلى العناية بتلقى الأضياف الداخلين إليه شتاء وصيفا ، وأن يحرص على التدبير والتمهير^(٣) .

ومن هذه الوظائف أيضا مشيخة المقام الأدهمي بقرية جبلة ، وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بهذه الوظيفة كتب به باسم الشيخ عبد الله السطوحى أشير فيه إلى النهوض بممارته والعناية به^(٤) .

ومن جهة أخرى استخدم « الشيخ » كاسم وظيفة مدنية : إذ كان يطلق على رؤساء طوائف الحرف والصناعات ذلك أنه جرت العادة في العصور الوسطى أن يعين لسلك حرفة أو مهنة رئيس يسمى « الشيخ » يكون أكثر أفراد الطائفة خبرة بالصناعة ، وأكفأهم في سياسة أمور الحرفة .

(١) صفحات لم تنشر من بدائع الزهور . .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٢ ص ١٠٦ .

(٣) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١ .

(٤) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤٨٢ .

وكان هذا الشيخ يهيمن على أصحاب هذه الحرفة وهو الذي كان يميز
للصانع مزاولة صناعته بعد اختباره، وكان يتخذ له معاونين، وكان يساعد
المحتسب في رقابة الصانع ويرشده إلى أساليب غشهم.

وهكذا وجد لكل حرفة أو صناعة شيخ: مثل شيخ التجارين، وشيخ
الدباغين [انظر] .

وعرف الشيخ كاسم وظيفة في غرب العالم الإسلامي . وقد استخدم في
الأندلس للدلالة على وظيفة عسكرية مهمة فعرف مثلا شيخ الغزاة والمجاهدين
أي رئيسهم وقائدهم، وقد وصلنا نسخة ظهير بمشيخة الغزاة بمدينة مالقة وقد
أشير فيه إلى تولى شيخ الغزاة رئاسة الجهاد في هذه المدينة ونظر القواعد الغربية
بوجوب طاعة الفرسان لأمره (١) .

وعرف الشيوخ أيضا في جزيرة صقلية سواء في عصر العرب أو في عصر
النورمانديين، وقد شاع ورود عبارة « شيوخ المدينة » أي « بليرم » وشيوخ
« وشيوخ البلاد » في تاريخ صقلية . ومن المعتقد أن هؤلاء الشيوخ لم يكونوا
مجرد زعماء، وإنما كانوا يزاولون بعض السلطة مع الوالي، وربما كان لهم يد في
تولية الوالي نفسه في بعض الأحيان (٢) : وظهرت في عهد النورمانديين في
صقلية وظيفة الشيخ إلى جانب الحاكم والقاضي والعامل والقائد (٣) .

وكان « الشيخ » اسم موظف مهم في دولة الموحدين بتونس؛ وكان يوصف

(١) المرجع نفسه ص ١١ - ١٩ - ٢١ .

(٢) دكتور إحسان عباس : العرب في صقلية ص ٥٠ . جاء في خبر عن جعفر بن الأكل
في أيام السكاليين أنه استخف « بقوادم وشيوخ البلاد » . المرجع نفسه ص ١٤٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٤ .

بالمعظم . وكان « الشيخ المعظم » من العسكريين ، وكان يعتبر صاحب الوظيفة الثانية في الدولة إذ كان بمثابة نائب السلطان ، وكان يتولى عرض الموحدين وأمورهم^(١) .

ووجد في دولة الموحدين أيضاً رتبتان من الأسيخ : هما الأسيخ الكبار ، والأسيخ الصغار . وكان الأسيخ الكبار يؤلفون الطبقة الأولى من طبقات جند الموحدين في تونس^(٢) ، وهم بقايا أتباع المهدي بن تومرت^(٣) ، أما الأسيخ الصغار فكانوا يؤلفون الطبقة الثانية من الجند^(٤) .

وقد وجد أيضاً الأسيخ الكبار والأسيخ الصغار في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى ، وكان يأتي بعد الأسيخ عامة الجند من الأندلسيين وغيرهم^(٥) .

كما أطلق اسم « شيخ الموحدين » في دولة بني حفص بإفريقية على وزير الرأي والمشورة الذي كان له الرئاسة والتقديم ، وكان له النظر في الولايات والعزل وقود العساكر والحروب^(٦) .

هذا وقد دخل الشيخ في تكوين بعض ألقاب فخرية ربما تحمل أيضاً دلالة وظيفية مثل « شيخ الجبل » الذي كان يعرف به كبير طائفة الحشاشين

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ح ٥ ص ١٣٩ .

(٢) كانوا بمثابة أمراء المئات في مصر في دولة المماليك . القلقشندي : صبح الأعشى

ح ٥ ص ١٣٨ .

(٣) المرجع نفسه ح ٥ ص ١٤٠ - ١٤١ ، ١٤٥ .

(٤) كانوا بمثابة أمراء الطباقانات في مصر في دولة المماليك . المرجع نفسه ح ٥

ص ١٣٨ ، ١٤١ .

(٥) المرجع نفسه ح ٥ ص ٢٠٣ .

(٦) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

خارج أتباعه^(١)؛ كما كان يعرف أيضاً باسم «شيخ الفداوية»، وقد أطلق عليهم اسم الفداوية نظراً لاستعدادهم للقيام بأى عمل يكافهم به رئيسهم دون مبالاة بما قد يقع عليهم من تضحية^(٢).

ومن الألقاب ذات المدلول الفخرى وربما الوظيفى أيضاً التى دخل فى تكوينها لفظ شيخ لقب «شيخ الإسلام»^(٣).

شيخ بين القصرين

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية على شمعدان من النحاس من مصر يرجع إلى عهد الناصر محمد بن قلاوون كان فى مجموعة هرارى^(٤) جاء فيها: «عمل برسم الجناب العالى الأميرى السيفى طغيتمر الساجدار الملكى الفاصرى أوقفه الفقير الشيخ أحمد الطنانى شيخ بين القصرين على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة»^(٥).

وهذه الصيغة اسم وظيفية دخل فى تكوينه لفظ «شيخ» [انظر]. وربما كانت الصيغة تدل على شيخ خانقاه فى حى بين القصرين [انظر شيخ خانقاه]. ومن المحتمل أن المقصود بصيغة بين القصرين مجرد اسم حى، ومن ثم كان «شيخ بين القصرين» هو أشبه بشيخ الحى أو شيخ الحارة فى مصر فى العصر الحديث.

(١) براون: تاريخ الأدب الفارسى ص ٢٥٣. ومن عرف بهذا الاسم راشد الدين

سنان وكان الفرنسيون يطلقون عليه اسم le vieux de la montagne Hitti, History of the Arabs, p. 448.

(٢) الفلقشندى: الضوء ص ٤٦.

(٣) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ٣٦٦.

(٤) رقم ٣٦. انتقل إلى متحف الفن الإسلامى.

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 231, pl. XXXVI

(م ٤١ — الفنون الإسلامية)

شيخ التجار

وردت بصيغة الجمع « مشائخ^(١) التجار » في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٥ رجب سنة ١٢٩٩ هـ / ١١ أبريل ١٤٩٤ م باسم زين الدين صالح الأشرفي حاجب الحجاب بباب انطاكية بحلب يقضى بإبطال دورة الشيخ والرسم المتداوله على التجار « وكان المشير في ذلك الحاج موسى والحاج محمد والحاج حسن مشائخ التجار بحلب المحروسة وأعمالها^(٢) ... »

ويبدو من هذه الكتابة أن التجار كان لهم مشائخ مثل مشايخ أصحاب الحرف [انظر شيخ وشيخ الدباغتين] . ومن المرجح أنه كان لكل تجارة شيخ كما كانت الحال بالنسبة للصناعات والحرف . ويتضح من المرسوم أنه كان لمشيوخ التجار ضريبة تجبي من التجار تسمى دورة الشيخ وقد أبطمها المرسوم المذكور . وجاء هذا الإبطال بناء على اقتراح تقدم به مشايخ التجار أنفسهم بحلب .

شيخ الحديث

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية كانت بخانقاه الأمير شيخو (الشيخونية) جاء فيها ... « هذا قبر سيدنا ومولانا الشيخ أكل الدين محمد بن محمود بن أحمد شيخ الحديث وشارح الهداية تغمده الله بالرحمة والرضوان في شهر صفر سنة ثمانين وسبعمائة^(٣) من الهجرة النبوية جده الفقير بلال أغا دار السعادة الناظر

(١) انظر شيخ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 398, no. 261, pl. CLXIX, a.

(٣) أي سنة ١٧٨٠ هـ / يونيو ١٣٧٨ م .

سنة ١٠٩٥^(١) . «

وشيوخ الحديث هنا بمعنى معلم أو مدرس الحديث [انظر شيخ] ويسمى
بالتأيضاً شيخ الرواية [انظر] .

وقد تحدث السبكي عن شيخ الرواية فقال إن عليه « أن يسمع المحدثين ،
ويستمع لما يقرءونه عليه لفظاً لفظاً بحيث يصح سماعهم ، وليصبر عليهم فإنهم
يؤفد الله تعالى ، ومتى وجد جزء حديث أو كتاب تفرد شيخ بروايته كان فرض
سعين عليه أن يسمعه^(٢) . »

وكانت بعض الوقفيات تقرر شيوخاً للحديث بالمدارس أو غيرها من
المؤسسات الدينية . وقد جاء في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ أول
سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م بالمدرسة الدوادارية بالقدس باسم عبد الله بن
عبدربه بن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحى أنه وقف قدراً من المال على
شيخ يسمع الحديث النبوى وقارى يقرأ عليه وعلى عشر نفر يسمعون الحديث
بالجامع الأقصى^(٣) . «

شيخ الحرمين الشريفين

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية جنائزية من مكة بتاريخ ٢٥ ذى
القعدة سنة ٦٦٤ هـ / ٢٧ - ٢٨ أغسطس سنة ١٢٦٦ م باسم « عفيف الدين
أبى المظفر منصور ابن أبى الفضل بن سعد البغدادى شيخ الحرمين الشريفين

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 237, no. 160

(٢) معيد النعم من ١١١ .

(٣) van Berchem, CIA, Jerusalem, I, no. 70; p. 215, fig. 34; III, pl. LIII.

تفعله الله برضوانه « وقد جاء في هذه الكتابة أنه كان قد تقلد أمرهما في سنة ٦٢٤ هـ إلى حين وفاته^(١) .

وشيخ الحرمين الشريفين من وظائف مشيخة المقامات والمؤسسات الدينية [انظر شيخ] . والحرمين الشريفين هنا هما المسجد الحرام والمسجد النبوي .

شيخ الدباغين

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بنص تعميم بتاريخ ١٣ شوال سنة ٩١٣ هـ / ١٥ فبراير ١٥٠٨ م بمسجد الدباغين بطرابلس باسم « .. ابن يوسف .. شيخ الدباغين بطرابلس المحروسة^(٢) ... » .

وشيخ الدباغين هو رئيس الدباغين [انظر دباغ] . وكان من المعتاد في الدول الإسلامية في العصور الوسطى أن يختار لكل طائفة من ذوى الحرف في المدن المهمة رئيس يشرف على أمورها كان يسمى شيخا [انظر] .

شيخ الزاوية

جاء في كتابة أثرية بنص تشييد زاوية ووقفية بتاريخ سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م بالمسجد الجامع بحصن الأكراد باسم بكتمر ابن عبد الله الحر الأشرقي نائب السلطنة الشريفة بحصن الأكراد المحروسة مانصه : « . . . ويكون بها شيخا وخداما لا متزوجين ولا متسرين . . . »^(٣) .

(١) Répertoire, XII, p. 106, no. 4558

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 132—3, no. 59

(٣) ibid. no. 12, pl. II; Répertoire, p. 137—8, no. 5413.

وشيوخ الزاوية من وظائف الصوفية ، ومهمته بالزاوية مثل مهمة شيخ
الخانقاه بالخانقاه ، ويقوم بتولى أمور الزاوية ، وتربية المريدين بها ، وتعريفهم
« الطريق إلى الله [انظر شيخ] .

والزوايا نوع من الخوانق ؛ غير أنه كان يغلب وجودها في البراري والجهات
المهجورة بعيدا عن العمار ، وربما استمدت اسمها من ذلك .

وقد ذكر السبكي أنه نظرا لوجود الزوايا غالبا في البراري كان من حق
شيوخها تهيئة الطعام للواردين والمجتازين ، ومؤانستهم إذا قدموا ولا بأس بإفراد
مكان للوارد^(١) .

وقد ظهرت الزوايا والخوانق في العالم الإسلامي في حوالي سنة ٤٠٠ هـ
(١٠٠٠ م) ، ويبدو أنها بدأت في إيران ثم أخذت تنتشر غربا إلى أن دخلت
مصر في عصر صلاح الدين الأيوبي^(٢) ، ثم ازدهرت في عصر المماليك .

وقد استرعى كثرة الزوايا في مصر نظر ابن بطوطة الذي قال في كتاب
رحلته بصدد ذلك : « وأما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدها
خانقاه ، والأمراء بمصر يتنافسون على بناء الزوايا ، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة
من الفقراء ، وأكثرهم من الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف
ولكل زاوية شيخ وحارس وترتيب أمورهم عجيب »^(٣) .

وترجع عناية الأيوبيين والمماليك بالزوايا وحركة التصوف عامة إلى أسباب
مختلفة : منها اتخاذها سلاحا ضد العقيدة الشيعية التي كانت تعتمد على العقل . ومن

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٢٦ .

(٢) المقرئ : خطط (مطبعة النيل) ص ٤٠٣ ؛ دكتور محمد كامل حسين :

مدراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٦٤ .

(٣) رحلة ابن بطوطة (طبع باريس) ص ١٠١ عن دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق

المحتمل أيضا أن ازدهار الزوايا والخوانق، والعناية بالتصوير، يتنخل ضمن نظام الوقف الذي لجأ إليه الأثرياء في العصور الوسطى لحفظ بعض أموالهم من خطر المصادرة .

وكان شيوخ الزوايا يعينون حسب الشروط الواردة في حجج الوقفيات كما يتضح من الكتابة الأثرية الواردة في بداية هذه المادة .

وفي كثير من الأحيان كان شيخ الزاوية يتولى أيضا النظارة بها . وقد وصلنا كتابة أثرية بمرسوم باسم السلطان قايتباي بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٨٠هـ / ١٦ أكتوبر ١٤٧٥ م على عتبة الباب بمسجد ارغون شاه بطرابلس . جاء فيه أن تسلم الأراضي « . . . للسيد نور الدين محمود الحسيني الأدهمي الناظر والشيخ بالزاوية المذكورة . . . » (١)

وكانت الزوايا المهمة يكتب لشيوخها توابع من ديوان الإنشاء يراعى فيها ألقابهم وأدعيتهم ومختلف المراسم المقررة لهم . وقد أورد القلقشندي توقيع المشيخة الزاوية الأمينية بالقدس ونظرها كتب به للقاضي برهان الدين بن الموصلي . لقب فيه بالجناب العالي ورسم فيه أن يحمل « في وظيفتي النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف على حكم النزول والتقرير الشرعيين المستمر حكمهما إلى آخر وقت واستمراره في الوظيفتين المذكورتين بمقتضاها ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف . فليباشر ذلك بما يقتدى من تسليكه وتأديبه وتسرع رغبته في هذا المقام ومن عناية تهذيبه (٢) » .

وأورد القلقشندي الألقاب التي كتب بها لشيخ الزاوية الأمينية بدمشق .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 129-130, no. 57 .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى > ١٢ ص ٤٢٢ .

ونصها : « الجناب العالى الشيخى العالى العاملى العلامى الأوحدى القدوى العابدى الزاهدى الورعى الناسكى الخاشعى المسلكى المرقى الربانى الأصلى الفلانى مجد الإسلام حسنة الأيام قدوة الزهاد ملاذ العباد جمال الورعين مربى المرادين أوجد السالكين خلف الأولياء بركة السلاطين فلان أعاد الله تعالى من بركته» (١)

شيخ الشيوخ

وردت هذه الصيغة فى كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ١٢٥٦/٥٧٥٧م فى خانقاه الشيخ نظام الدين اسحق بالقاهرة (النظامية) (٢) وقد جاء فيها : « .. أمر بإنشاء هذه الخانقاه المسمى بالنظامية العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب الكريم العالى المولوى نظام الملك والدين اسحق القرشى الأصفهانى نفع الله تعالى ببركته شيخ الشيوخ بالديار المصرية والبلاد الشامية وسائر المملكة الإسلامية» (٣)

وشيوخ الشيوخ معناها العام كبير الشيوخ أو رئيس الشيوخ بمختلف دلالات الشيوخ [انظر شيخ] : فقد تطلق مثلا على كبير مدرسى أو شيوخ المدرسة ، كما أطلقت على شيخ الشيوخ بالحضرة الشريفة النبوية [انظر شيخ المشايخ] ؛ غير أن الغالب فيها شيخ شيوخ الصوفية أو الخانقاوات .

وقد عرفت وظيفة شيخ الشيوخ فى العصر العباسى ، وقد ذكر أبو شامة (٤) أنه فى أيام المستنجد بالله توفى شيخ الشيوخ اسماعيل بن أبى سعد وصار بعده ابنه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ وذلك فى سنة ٥٥١ هـ .

(١) المرجع نفسه - ١٢ ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) تسميتها العامة جامع الوداى أى بقاب الزون إلى لام والظاء إلى دال .

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, p. 242, no. 163

(٤) الروضتين : ١ ص ١٩١ .

وظهرت وظيفة شيخ الشيوخ في مصر في عهد صلاح الدين الأيوبي وذلك حين أسس السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء^(١) في سنة ٥٦٩ هـ ، وجعل شيخها شيخ الشيوخ ، وصار له شبه تقدم على غيره من الشيوخ ؛ وكان لا يولى على هذه الخانقاه إلا أعظم رجال الدولة كأولاد شيخ الشيوخ ابن حمويه^(٢) .

وقد جرى على هذه الوظيفة ماجرى على غيرها من تنظيم في عصر المماليك، وقد اعتبرها القلقشندي تاسع الوظائف الدينية في الدولة لأرباب الأقلام ممن لا يجلس لهم بحضور السلطان المملوكي ، وكان لا يليها غير فرد واحد في الديار المصرية^(٣) ؛ وكان لشيخ الشيوخ في مصر الرئاسة على جميع شيوخ الخوانق في مصر والشام وسائر الممالك الشامية ، ولو أنه وجد شيخ شيوخ في دمشق أيضا . وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء بالقاهرة باسم الشيخ شمس الدين النخجواني من إنشاء شهاب الدين بن فضل الله العمري^(٤) .

وقد عني الكتاب بتوضيح ألقاب شيخ الشيوخ ومراسمه والوصية إليه^(٥)

(١) سماها دويرة الصوفية . وكانت الخانقاه الثانية في مصر هي الخانقاه التي أسسها الملك المظفر بيبرس (البيبرسية أو الركنية) سنة ٧٠٩ هـ ، وقد أغلقها السلطان محمد ولم يعد فتحها إلا في سنة ٧٢٦ . van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 163.

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٣٧٠ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ١ ص ٢٠٢ ; Demombynes, van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 245; Syrie, p. 78.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ٤ ص ٢٨ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .

(٤) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٧٠ - ٣٧٢ .

(٥) المرجع نفسه - ١١ ص ٣٧٠ ؛ ابن فضل الله العمري : التعريف ص ١٣٠ .

واستمر شيخ الشيوخ بالديار المصرية هو شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء إلى أن أسس السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخانقاه الناصرية بسرياقوس سنة ٧٢٥ هـ فعزل في جمادى الأول من العام نفسه القاضي نور الدين السلمى الشافعى شيخ الخانقاه الناصرية سعيد السعداء من وظيفة شيخ الشيوخ^(١) وجعل شيخ الخانقاه الناصرية بسرياقوس هو شيخ الشيوخ .

ومن ولى مشيخة الشيوخ بالخانقاه الناصرية بسرياقوس الشيخ نظام الدين اسحق ابن الشيخ المرحوم جلال الدين عاصم ابن الشيخ المرحوم سعد الدين محمد الاصفهاني القرشى الشافعى ، كما ولى أيضاً بطبيعة الحال مشيخة الشيوخ بالديار المصرية وغيرها من الممالك الخاضعة لسلطان المماليك . ومن الملاحظ أن هذا الشيخ هو المشار إليه فى الكتابة الأثرية المذكورة فى بداية هذه المادة^(٢) .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ كتب به للشيخ المذكور من إنشاء السيد الشريف شمس الدين يستشف منه مدى سلطات شيخ الشيوخ واختصاصاته؛ وقد جاء فى طرته^(٣) ما يلى: « توقيع شريف بأن يفوض إلى المجلس العالى الشيخى النظامى اسحق ابن الشيخ المرحوم جلال الدين عاصم ابن الشيخ المرحوم سعد الدين محمد الاصفهاني القرشى الشافعى - أدام الله النفع ببركته - مشيخة الخانقاه السعيدة الناصرية بسرياقوس - قدس الله روح واقفها - ومشيخة الشيوخ بالديار المصرية والبلاد الشاميه والحلبيه والفتوحات الساحلية وسائر الممالك الإسلامية المحروسة على عادته فى ذلك وقاعدته ومعلومه ، وأن يكون

(١) أحمد بن محمد بن عمر الأنصارى : حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران

مخطوط > ٢ ص ١٨ .

(٢) انظر ص ٦٣٩ .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى > ١١ ص ٣٧٢ .

ما يخص بيت المال من ميراث كل من يتوفى من الصوفية بالخانقاه بسريا قوس،
للشيخ نظام الدين المشار إليه بحيث لا يكون لأمين الحكم ولا لديوان المواريث.
معه في ذلك حديث وتكون أمور الخانقاه المذكورة فيما يتعلق بالمشيخة وأحوال
الصوفية راجعة للشيخ نظام الدين المشار إليه ، ولا يكون لأحد من الحكام ولا
من جهة الحسبة ولا القضاة في ذلك حديث معه ولا يشهد أحد من الصوفية
ولا ينتسب إلا بإذنه على جاري عاداته في ذلك على ما شرح فيه .

وتتضح مكانة شيخ الشيوخ ورفعة شأنه مما ورد في التوقيع نفسه وقد جاء
فيه «... وكان المجلس العالى الشيخى الإمامى الكبيرى العالى العاملى الأ وحدى،
القدوى الورعى الزاهدى الناسكى الخاشعى السالكى الأصيلى العريقى القوامى،
العلامى النظامى جمال الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء فى العالمين ، أو حد-
الفضلاء ، قدوة المشايخ ، مربى السالكين ، كنز الطالبين ، موضح الطريقة ،
مبين الحقيقة ، شيخ شيوخ العارفين ، بركة الملوك والسلطين ، ولى أمير المؤمنين .
اسحق - أدام الله "نفع بركاته - هو المفوض أموره إلى ربه ، المعرض
عن الدنيا بباطنه وقلبه ونحن نوصيه باتباع شروط الواقفين فإنه
شيخ الطوائف» (١)

وقد كانت الألقاب التى تطلق على شيخ الشيوخ بالديار المصرية تمثل المرتبة
الأولى من ألقاب مشايخ الصوفية (٢) ، كما يتضح من ألقاب الشيخ اسحق شيخ
الشيوخ بالديار المصرية .

وإلى جانب شيخ الشيوخ بالديار المصرية الذى كان له الرئاسة على الصوفية.

(١) المرجع نفسه ج ١١ ص ٣٧٢ — ٣٧٦ .

(٢) المرجع نفسه ج ١١ ص ٨٣ — ٨٤ .

في مصر وغيرها من الممالك الخاضعة للمالك وجد في الشام شيخ شيوخ له رئاسة الصوفية وشيوخ الخوانق بالشام، وقد جرت العادة أن يكون متوليها هو شيخ الخانقاه الصلاحية الشميصاتية بدمشق. وكانت من الوظائف الدينية بدمشق، وتمثل المرتبة الأولى من وظائف المتصوفة ومشايخ الخوانق، وكانت ولايتها عن النائب بتوقيع كريم^(١)، وربما ولى فيها السلطان^(٢). وكانت في بعض الأحيان تضاف إلى كاتب السر بالشام^(٣).

وقد عني القاقشندي بمراسم شيخ الشيوخ بدمشق ورتب ألقابه وطريقة الكتابة إليه وأورد بعض توابعه، بعضها خاص بمشيخة الشيوخ فقط وبعضها بمشيخة الشيخ وكتابة السر^(٤).

وعلى الرغم من أن مشيخة الشيوخ كانت تدل على رئيس شيوخ الخانقاوات والصوفية عامة فإنه منذ أوائل القرن التاسع الهجري (١٥ م) شاع التلقب بشيخ الشيوخ، وأصبح شيوخ الخانقاوات يتلقب كل منهم بشيخ الشيوخ^(٥) بحيث صار «شيخ الشيوخ» أقرب إلى لقب فخرى.

والحق أن «شيخ الشيوخ» أو «شيخ المشايخ» قد شاع استخدامه كلقب فخرى، وورد بهذه الصيغة في كثير من الكتابات على الآثار العربية، وربما قيل شيخ شيوخ الإسلام، أو شيخ شيوخ العارفين، أو شيخ المشايخ المسلمين^(٦).

(١) المرجع نفسه ج ٤ ص ١٩٣؛ ضوء ص ٣١٤.

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٧.

(٣) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤١٠.

(٤) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٠١ — ١٠٣، ٢٨٧، ٢٩٧، ٤١٠، ٤١٦.

(٥) دكتور عبد اللطيف إبراهيم: ظهر وثيقة الفوري ص ٣٧٧ — ٣٧٨.

(٦) انظر مثلا Répertoire, X, p. 220, no. 3923; XIV,

p. 208—9, no. 5504; XIV, p. 150—151, no. 5431; XI, p. 72, no. 4107; XIV, p. 13—14, no. 5220; XIV, p. 71, no. 5313; XIV, p. 270, no. 5593.

وقد ذكر السبكي بصدد تسمى شيخ الشيوخ بلقب شيخ شيوخ العارفين
أن في ذلك كثيرا من المبالغة التي تستحق اللوم ذلك أنه لم يقنع بإدعاء المعرفة
حتى ادعى بأنه شيخ شيوخها (١).

ولم تقتصر وظيفة شيخ الشيوخ على دولة المماليك بل عرفت خارجها أيضا .
وقد ذكر القلقشندي أن شيخ الشيوخ في الهند كان من الموظفين الذين يتبعون
السلطان ، وكان له شأن عظيم مثل قاضي القضاة ، وكان له عشر قرى متحصلها
نحو ٦٠ ألف تنكة (٢) .

شيخ الصوفية

ورد في كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام على هيئة عمود كان بالقرافة
بالقاهرة بتاريخ سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م باسم « تقي الدين أبي عبد الله محمد بن
حسن بن عيسى الرستاني الصوفي المعروف بشيخ الصوفية » (٣) .

وشيوخ الصوفية من الوظائف الدينية المختصة بالصوفية ، وربما كان شيخ
الصوفية في خانقاه أو زاوية أو طريقة أو شيخ الشيوخ [انظر] .

وكان شيوخ الصوفية في عصر المماليك يتخذون زيا مميزة لهم ، فكانوا
يلبسون الدلق مثل العلماء ، إلا أنه يكون غير سابل ، ولا طويل الكم ، وكانوا
يرخون ذؤابة لطيفة على الأذن اليسرى لاتكاد تلتحق الكتف ، وكانوا
يركبون البغال بالكنايش (٤) .

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٢٤ .

(٢) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٥ ص ٩٢ و ٩٤ .

(٣) Répertoire, X, p. 103, no. 3749 .

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٤ ص ٤٣ .

وقد عنى القلة شندى بترتيب ألقاب مشايخ الصوفية ومراسم مخاطبتهم
والكتابة إليهم^(١).

وقد عرف اللقب خارج مصر إذ ورد في كتابة أثرية جنائزية من أواخر
القرن السادس الهجري (١٢ م) في مسجد سيدى بومدين في فاس باسم «الشيخ
الفقيه الإمام .. أبو عبد الله الدقاق السجلماسى أحد أشياخ أبي مدين ... وهو
من كبار مشايخ الصوفية ..»^(٢)

شيخ الطريقة

جاءت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة
١٧٢٥ هـ / فبراير مارس ١٣٢٥ م على لوح من الرخام بالإيوان القبلى بضريح
الشيخ الأموى زين الدين يوسف (سيدى عُلَى) بالقاهرة جاء فيها: «هذا مقام السيد
الإمام القدوة شيخ شيوخ الإسلام شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة فريد العصر
شرفت بأقدامه مصر أوحد شيوخ المسلمين زين الدين يوسف بن الشيخ محمد
بن الحسن بن الشيخ عدى بن أبو البركات بن صخر بن مسافر الأموى نفع الله
ببركاته المسلمين ...»^(٣)

وشيخ الطريقة أو شيخ الطريق هو شيخ إحدى الفرق الصوفية: ذلك أن
الصوفية تفرعوا إلى طوائف أو طرق كان لكل منها شعائرها في التصوف
العملى وأورادها وأذكارها، وكان لكل طريقة شيخها، وهو رئيسها الأعلى.

(١) انظر مثلا المرجع نفسه ص ٥٠٣ و ٤٩٧ و ٥٠٣ و ٦٠٣ ص ٤٨ و ١٩٦ و ١٦١ —

١٦٥ : ١١٠ ص ٨٣ — ٨٤ : ١٢ ص ٢٩٢ :

(٢) Répertoire, IX, p. 247—8

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 97

وكان لكل شيخ خلفاء في القرى والبلاد ، وكل خليفة مریدون ^(١) .
وقد تطور نظام الطريقة في القرن السابع الهجري (١٣م) ^(٢) .

وقد وردت هذه الصيغة في شعر ينسب إلى إبراهيم الدسوقي : -

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة ^(٣)

شيخ القرافتين

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ الحرم سنة ٨١١ هـ على عتب باب صغير بمسجد الإمام الليث بالقاهرة جاء فيها « جدد هذا المقام المبارك في أيام سيدنا ومولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر محمد عز نصره على يد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفي خادم الإمامين الشافعي والليث ابن سعد لطف الله به ... » ^(٤)

وشيخ القرافتين هو المشرف على خدمة القرافتين، والمقصود بهما مقابر الإمام الشافعي ومقابر الإمام الليث ، وقد عرف « الشيخ » كاسم وظيفه لمن يتولى الإشراف على خدمة المؤسسات الدينية من الأضرحة والجوامع [انظر شيخ] .

غير أن الكتابة الأثرية المذكورة قد تعرضت لبعض الحو والإبدال ^(٥)
[انظر خادم الإمامين] .

(١) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ٢٠٢ ؛ دكتور محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين ص ٦٥ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 433

(٣) دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٩ . انظر أيضاً « شيخ » .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .

(٥) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنقولة في العهارة الإسلامية ص ٢٧٥-٢٧٦ .

شيخ القوم

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ - ١٤١٠ م
على ضريح في بعلبك عرف محليا باسم قبّة القروود باسم المقر الأشرف شيخ كافل
المملكة الشامية، وجاء فيها أنه « كان المشيد شيخ القوم جلال »^(١)

وربما كانت صيغة شيخ القوم تشير إلى شيخ البنائين [انظر شيخ وشيخ
الداغين] ؛ ولو أنه من المحتمل أنها مجرد نعت أو اسم شهرة .

شيخ لتعليم القرآن الكريم

جاء في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شوال سنة ٧١٥ هـ / يناير
١٣١٦ م بالمدسة العصرية بجماه باسم محمد بن محمد بن أبي بكر الشافعي أنه « قرر
بها شيخين يعلمونهم (أي فقراء المسامين الغرباء) القرآن الكريم . . »^(٢)

وشيخ هنا تدل على المدرس أو المعلم وقد أطلقت هنا على من يقوم بتعليم
القرآن الكريم [انظر شيخ] .

وقد يسمى معلم القرآن بشيخ إقراء القرآن . وقد وصلنا نسخة توقيع بمشيخة
إقراء القرآن بالتربة المعروفة بأب الصالح كتب به للشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب
من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نياة^(٣) .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 253-4
(٢) Répertoire, XIV, p. 102-3, no. 5359

(٣) القلعة شندی : صبح الأعشى > ١٢ ص ٤١٧ - ٤١٩ .

شيخ المذاهب

وردت في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م على عتب علي باب
بالمدرسة الكلجية بدمشق باسم الأمير الكبير سيف الدين أبي الحسن علي بن
قليج الملكي الناصري إشارة إلى ناظر الوقف « الناظر سيدنا ومولانا...
قاضي القضاة... شيخ المذهب... أبي العباس... ومولانا قاضي القضاة
مفتي الفرق... شمس الدين شيخ المذاهب أبي المكارم يحيى ابن هبة الله ابن
الحسن الشافعي... »^(١).

« وشيخ المذهب » « وشيخ المذاهب » الواردتان في هذه الكتابة الأثرية
قد تكونان من أسماء الوظائف المتصلة بالتدريس [انظر شيخ] . وقد كان
بالمدارس الدينية وبخاصة مدارس الفقه لكل مذهب من المذاهب الأربعة
شيخ هو كبير مدرسي الفقه حسب هذا المذهب ، وكان يقوم بالإشراف على
أساتذة هذا المذهب وتلامذته بالمدرسة والشئون الإدارية الداخلية الأخرى الخاصة
بتدريس مذهبه .

أما شيخ المذاهب فربما كان هو أكبر شيوخ المذاهب بالمدرسة . ومن
الواضح في هذه الكتابة أن شيخ المذاهب كان في المدرسة الكلجية هو شيخ
المذهب الشافعي .

وربما استخدمت صيغة شيخ المذهب وشيخ المذاهب كلقب فخري .

شيخ المذهب

[انظر شيخ المذاهب]

شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوي

وردت هذه الوظيفة في بعض الكتابات على الآثار العربية . وهي تدل على شيخ الحرم الشريف النبوي ، وكان يقال له أيضاً ، شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي . وقد وردت هذه الصيغة أيضاً في بعض الكتابات الأثرية^(١) .

ومهمة صاحب هذه الوظيفة الإشراف على القائمين بخدمة الحرم النبوي بالمدينة . وقد جرت العادة في عصر الماليك أن يتولى هذه الوظيفة أمير كبير من الطواشية يعين من قبل السلطان مقابل مرتب يأخذه من الدولة^(٢) . وكانت هذه الوظيفة تعتبر الوظيفة الثالثة من وظائف المدينة النبوية ؛ وقد استمرت إلى أواخر عصر الماليك^(٣) .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع شريف بمشيخة الحرم الشريف أشير فيه إلى تولى شيخ الحرم الشريف خدمة حرمه والتقدم عليهم والمشيخة عليهم ، وكلف فيه أن يلزم كلا من طائفة الخدام بالقيام بعمله وأن

(١) انظر ما بعد .

(٢) كان يكتب له توكيم في نظم الثاثل بالمجلس السامي بالياء مفتوحاً بالحمد لله .

(٣) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ١٢ ص ٢٦٠ ؛

van Berchem op. cit., p. 311.

(م ٤٢ — القانون الإسلامية)

يهدى من ضل في قوانين الخدمة إلى سواء السبيل^(١).

وكان متولى هذه الوظيفة يجمع أحيانا بينها وبين وظائف أخرى لاسيما وظيفة الزمام التي كان يتولاها أيضاً بعض الطواشية . وقد وردت هذه الوظيفة بصيغة شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوي في كتابة أثرية بنص وقفية بمدرسة الأمير مقبل الرومي (الزمامية) بتاريخ سنة ٧٩٨ هـ باسم « العبد الفقير إلى الله تعالى الجناب الكريم العالي المولوى الأميرى المقدمى الشيخى الزينى مقبل بن عبد الله السيفى يلبغا شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى على الحال به أفضل الصلاة والسلام والرحمة الزمام^(٢) الملكى الظاهرى ..»^(٣).

ووردت الوظيفة بصيغة « شيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى » في كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ أول رجب سنة ٨٤٤ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٤٤٠ م على عتب باب بمدخل مدرسة الطواشى جوهر (الجوهريّة) بالقدس باسم «جوهر القنقبای الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكى الظاهرى وشيخ المشايخ خدم الحرم الشريف النبوى»^(٤).

ومن الملاحظ أنه عرفت وظيفة أخرى مقاربة كان صاحبها يختار أيضاً من بين الطواشية وهى وظيفة شيخ الخدام بالحجرة الشريفة النبوية وكان يسمى أيضاً شيخ الشيوخ بالحضرة الشريفة النبوية^(٥).

(١) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٢) أى زمام الملك الظاهر برفوق .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 307—312, no. 201

من الملاحظ الجمع بين وظيفتى شيخ مشايخ السادة الخدام بالحرم الشريف النبوى وبين وظيفة زمام الملك الظاهر .

(٤) يلاحظ الجمع هنا بين ثلاث وظائف هى الخازندار والزمام وشيخ المشايخ .

van Berchem, CIA, Jerusalem, p. 328—9, no. 99.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, p. 312

شيخ ملازم للصلوات

جاء في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ / مارس ١٣٢٣ م بمدرسة السهرنج بفاس باسم الأمير ولي عهد المسلمين أبي سعيد ابن أبي يوسف بن عبد الحق أنه « أمر مع ذلك ببناء دار أبي حبانة للشيخ للملازمين لصلوات بجامع الأندلس . . . »^(١)

وربما جاءت الشيخ هنا بمعنى الصوفية [انظر شيخ] .

صاحب

ورد هذا اللفظ كاسم ووظيفة في كثير من الكتابات على الآثار العربية وقد بدأ استعماله كنعته شخصي ثم استخدم كلقب فخري عام واسم وظيفة .

وبدأ استعماله كنعته خاص حين أطلق على الوزير اسماعيل بن عباد وزير بني بويه بأصفهان؛ ويقول الصابي في كتاب « التاجي » إنه نعت بذلك لأنه صاحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب ، فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به^(٢)؛ ويذكر المقرئ أنه نعت بذلك لأنه كان يصحب ابن العميد فقيل أولا « صاحب ابن العميد » ثم قيل « الصاحب » . ومهما يكن من أمر فقد صار « الصاحب » يطلق على كل من ولي الوزارة بعد ابن عباد^(٣) . واستمر ذلك في العصر العباسي في عهد بني بويه والسلاجقة والأتابكة والأيوبيين .

Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20; (١)
Répertoire, XIV, p. 186—9, no. 5480.

(٢) أعلام العرب ٤٣/٢٧ — ٤٤ .

(٣) المقرئ: خطط ٢ من ٢٢٣ .

وعرف في دولة المماليك حيث كان يطلق على الوزراء من المدنيين (١).
وقد استخدم لفظ الصاحب مرادفاً للوزير في كتابة أثرية جنائزية من
أخلاق من حوالي سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م باسم « الصاحب الوزير الأعظم . .
شمس الدنيا والدين أمير محمد . » (٢).

وقد وردت وظيفة صاحب في بعض الكتابات على الآثار العربية التي
ترجع إلى دول مختلفة . وربما كان أقدم الكتابات الأثرية المعروفة كتابة بمرسوم
من دمشق بتاريخ شهر رجب سنة ٤٥١ هـ / سبتمبر ١١٥٦ م على حجر بباب
الشاغور بمرسوم بأمر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر يقضى
بإزالة حق التسفير على التجار المسافرين إلى العراق والقافلين منها إلى دمشق ،
وتعفية رسمه وإبطال اسمه وعلى « كل صاحب ووالي ونائب أنه لا يذكر
ولا يأول فيه بحيث يستمر ذلك على تطاول الأيام » (٣).

وربما جمع موظف واحد في عصر المماليك بين وظيفة الصاحب وبين
وظائف أخرى . وقد وصلتنا كتابة أثرية على إناء بمتحف فيكوتوريا والبرت
بلندن (٤) جاء فيها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العلي المولوي الأميري
الكبير الزيني خشقدم الصاحب زمام الأدر الشريفة وأمير خازندار ومأمع
ذلك الملكي (٥) » . ويتضح من هذه الكتابة أن خشقدم جمع في وقت واحد

(١) المرجع نفسه ص ٢٠٣ ٢٢٣ في خليل الظاهري : زبدة كشف المالك ص ٩٥ في
ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ٣٧ ص .

(٢) Répertoire, XIII, p. 214-5, no. 5119

(٣) van Berchem, Inscr. ar. de Syrie, MIÉ, III, pl. IV;

Sauvaget, Décrets Seldjoukides, p. 8-9, planche.

(٤) رقم ١٢٤٢ - ٨٨ .

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 142, pl.

LXVIII. 9, 10.

الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقجة ،
وفي الوسطى كأس بين فرعي سروال ، وفي السفلى كأس .

بين وظائف صاحب الزمام والخازندار وربما غيرها . وزين الدين خشتقدم المذكور في هذه الكتابة من أمراء المماليك . وقد شغل وظيفة صاحب أو وزير في سنة ٨٧٩ هـ / ٤٧٤ م ثم عين خازندار وزمام في ربيع الأول سنة ٨٨٢ هـ / ١٣ يونيو ١٤٧٧ م ثم عين في سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٧٩ - ١٤٨٠ م أمير حج وظل مع ذلك محتفظاً بوظيفة صاحب إلى شهر ربيع الثاني سنة ٨٨٩ هـ / ٢٨ أبريل ١٤٨٤ م حين فصل من هذه الوظيفة .

ويتضح من هذه الكتابة بالإضافة إلى تاريخ حياة خشتقدم الوظيفية أن وظيفة صاحب التي كانت من اختصاص المدنيين كان يشغلها أيضاً عسكريون من أمراء المماليك . ولكن يبدو أنه في هذه الحالة كان هؤلاء العسكريون يجمعون بين هذه الوظيفة وبين وظائف أخرى من اختصاص العسكريين مثل وظيفة الخازندار والزمام والاستدار .

ومما يمكن من شيء فإن وظيفة صاحب قد اتضع شأنها في أواخر عصر المماليك لاسيما حين أنشأ السلطان برقوق ديوان المفرد الذي أسندت إدارته إلى الاستدار والذي صار من اختصاصه القيام بكثير من الأعمال المالية مما أنقص من اختصاصات الوزير أو صاحب وزاد من اختصاصات الاستدار . ولم يبق للصاحب من المدنيين غير إدارة الجمارك والمكوس ، وصار أحد أتباع الاستدار عليه أن يتلقى أوامره ويقوم بتنفيذها .

والحق أن صاحب لم يكن يتمتع بمركز رفيع إلا إذا كان من العسكريين وكان مضافاً إليه وظائف أخرى مثل الاستدارية ونظر الخصاص . بل إنه من المحتمل أن لقب صاحب نفسه قد انتقل إلى ناظر الخصاص والاستدار مع بعض اختصاصات هذه الوظيفة^(١) .

وبالإضافة إلى استعمال لفظة صاحب كاسم وظيفية استخدم أيضا كلقب فخري للوزير^(١). وقد يوصف في هذه الحالة بالأعظم والمعظم والأكبر والكبير والأجل والشريف، كما كان يأتي في سلسلة الألقاب ليدل على وزير أو طبقة الدينين دلالة خاصة، وكان يأتي في هذه الحالة غالبا بصيغة النسبة^(٢).

وقد وردت وظيفية صاحب منسوبا إليها في بعض الكتابات على الآثار العربية؛ ومن المعروف أنه من الجائز النسبة إلى اللقب وإلى الوظيفة^(٣).

وفي متحف قونية كرسى مصحف من الخشب عليه كتابة أثرية بالنسخ السلجوقي بتاريخ سنة ٦٧٨هـ / ١٢٩٧م جاء فيها: «... وقف هذا الرجل على التربة المطهرة سلطان العارفين جلال الحق والدين قس الله سره عبده جمال الدين الخادم الصاحب...»^(٤) أي خادم الصاحب.

وفي المتحف التاريخي في بيرن^(٥) جزء من شمعدان من النحاس من مصر يرجع إلى حوالي سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م عليه كتابة نصها: «مما عمل برسم الجناب الكريم العالي المولوى البدرى حسن الصاحبى الفخرى الخليلي»^(٦) أي بدر الدين حسن من ماليك أو موالى أو موظفى الصاحب نخر الدين خليل.

وقد عرفت الدولة الإسلامية أسماء ووظائف كثيرة مؤلفة من لفظ صاحب مضاف إلى كلمات أخرى. ولفظ صاحب في هذه الوظائف قد يكون بمعنى والى قطر أو رئيس عمل أو مجرد صاحب شخص أو شيء.

(١) انظر حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ص ٣٦٧.

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٨.

(٣) المرجع نفسه ص ١٠٥-١٠٦.

(٤) Mehmet Yusuf, Konia Rehberi, p. 68, p. 67, fig. 23; Répertoire, XII, p. 253, no. 4780.

Berne (٥)

Répertoire, XIV, p. 41, no. 5263 (٦)

وقد ورد بعض هذه الوظائف في الكتابات الأثرية على الآثار والتحف

العربية

ومن أسماء الوظائف التي يرد فيها لفظ صاحب بمعنى وال أو أمير أو ملك أو سلطان صاحب اربل [انظر] وصاحب أرزن^(١) ، وصاحب الأعمال الفراتية^(٢) ، وصاحب إفريقية^(٣) ، وصاحب الأقطار الحجازية^(٤) ، وصاحب الأقطار الحجازية والقلاع السواحلية والحصون الاسماعيلية والثغور السكندرية^(٥) ، وصاحب بر العدو^(٦) ، وصاحب برنو^(٧) ، وصاحب بغداد^(٨) ، وصاحب البندقية^(٩) ، وصاحب الحصن [انظر] وصاحب الحصون الاسماعيلية^(١٠) ، وصاحب حماه [انظر] ، وصاحب دمشق^(١١) ، وصاحب دنقلة^(١٢) ، وصاحب الديار المصرية^(١٣) ، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية^(١٤) ، وصاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والقلاع السواحلية والأقطار الحجازية^(١٥) ، وصاحب

(٤) انظر القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٢٨ .

(٢) انظر حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٩ .

(٣) انظر العمري : التعريف ص ٢٥ .

(٤) انظر حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٦٩ .

(٥) van Berchem, op. cit., no. 251

(٦) العمري : التعريف ص ٢٣ .

(٧) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٨ ص ٨ .

(٨) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٢٦ .

(٩) المرجع نفسه ج ٦ ص ١٧٨ و ١٧٩ .

(١٠) حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٠ .

(١١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 147

(١٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٦ ص ١٢٨ و ١٨٠ ؛ ج ٨ ص ٦ .

(١٣) حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٢ .

(١٤) المرجع نفسه .

(١٥) المرجع نفسه .

ديار مصر وزبيد وعدن واليمن وديار بكر^(١)، وصاحب الديار المصرية والبلاد
 الشامية والأعمال الفراتية والقلاع الرومية والحصون الإسماعيلية والثغور
 السكندرية^(٢)، وصاحب الزنج^(٣)، وصاحب صرخد وزراع [انظر]، وصاحب
 صهيون [انظر]، وصاحب الغرب الأقصى^(٤)، وصاحب قبرس^(٥)، وصاحب
 القبلتين^(٦)، وصاحب قزوين^(٧)، وصاحب القسطنطينية^(٨)، وصاحب قشتيلية
 وطليطلة وليون وغليسية واشبيلية وقرطبة ومرسية وجيان^(٩)، وصاحب القلاع
 الرومية^(١٠)، وصاحب القلاع الساحلية^(١١)، وصاحب قلعة قيصر [انظر]، وصاحب
 كرمينان^(١٢)، وصاحب ماردين^(١٣)، وصاحب مالي^(١٤)، وصاحب مالي
 وغانه^(١٥)، وصاحب محروسة خونس وولايات [انظر]، وصاحب المدينة [انظر]،
 وصاحب هراة^(١٦)، وصاحب الهند^(١٧)، وصاحب اليمن^(١٨).

(١) المرجع نفسه .

(٢) van Berchem, op. cit., no. 329

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 467—8

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٣٧١ .

(٥) المرجع نفسه ص ٦ ص ١٧٦ .

(٦) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٣ .

(٧) ابن الأثير : الكامل ص ١٠ ص ٣ ؛ المقرئ : سلوك ص ١ ص ٣٦ حاشية .

(٨) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ٦ ص ١٧٧ عن التثقيب .

(٩) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٤ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٣٧٤ .

(١١) المرجع نفسه ص ٣٧٥ .

(١٢) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ٦ ص ١٢٧ .

(١٣) المرجع نفسه ص ٧ ص ٢٦٦ ؛ العمري : التعريف ص ٤٠ — ٤١ .

(١٤) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ٦ ص ١٢٧ .

(١٥) المرجع نفسه ص ٨ ص ٩ — ١١ .

(١٦) المرجع نفسه ص ٦ ص ١٢٧ عن التعريف .

(١٧) المرجع نفسه ص ٦ ص ١٢٦ .

(١٨) العمري : التعريف ص ٢١ .

ومن أسماء الوظائف التي يرد فيها لفظ صاحب بمعنى رئيس الإدارة أو المشرف على العمل أو القائم به صاحب الأحباس [انظر] ، وصاحب الأحكام^(١) ، وصاحب الأخبار^(٢) ، وصاحب الأشغال^(٣) ، وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي [انظر] ، وصاحب الأكسية [انظر] ، وصاحب الإنشاء^(٤) ، وصاحب الباب^(٥) ، وصاحب البذرقة^(٦) ، وصاحب البرد^(٧) ، وصاحب البريد^(٨) ، وصاحب بريد الجيش^(٩) ، وصاحب البنيان [انظر] ، وصاحب بيت المال^(١٠) ، وصاحب الجيش^(١١) ، وصاحب الحرب^(١٢) ، وصاحب الحرب والحراب^(١٣) ، وصاحب الحربة^(١٤) ، وصاحب الجمالة^(١٥) ، وصاحب الخبر^(١٦) ، وصاحب

(١) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٩ — ٣٧٠ .

(٢) هو صاحب الخبر أو صاحب البريد .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى - ص ٥ ص ١٣٩ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٢٦٨ و ٢٧٢ .

(٤) Björkmann, Beiträge zur Geschichte der Staatskan-
—zelei im islamischen Ägypten, 38.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ص ٣ ص ٤٨٣ ؛ ص ٥ ص ٤٥٠ و ٤٥٢ ؛ ص ٦

ص ٨ ؛ المقرئزي : خطط - ص ١ ص ٤٠٣ ؛ مطبعة النيل - ص ٢ ص ٢٤٣ .

(٦) ابن الداية : المكافأة ص ٧٥ .

(٧) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 20

(٨) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٠٧ و ٢٦١ و ٢٦٧ ؛ دكتور عبد العزيز الدوري :

نظم ص ٢٠٦ — ٢٠٨ .

(٩) تاريخ البيهقي ص ٤٢٨ .

(١٠) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ٢٠٤ .

(١١) هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٥ .

(١٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54—55

(١٣) ibid, p. 212

(١٤) ibid, p. 54—55

(١٥) ابن الداية : المكافأة ص ٦ .

(١٦) هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٧٢ حاشية ٣ .

الخراج^(١) ، وصاحب الخريطة المرسومة للصلوات^(٢) ، وصاحب الخمس^(٣) ،
 وصاحب الخيل [انظر] ، وصاحب الدست الشريف^(٤) ، وصاحب الدعوة
 الهادية^(٥) ، وصاحب دفتر^(٦) ، وصاحب دفتر المجلس^(٧) ، وصاحب الدواة
 [انظر] ، وصاحب دواوين الإنشاء^(٨) ، وصاحب الديوان [انظر] ، وصاحب
 الراية^(٩) ، وصاحب الرباط [انظر] ، وصاحب رد المظالم [انظر] ، وصاحب
 الرسالة^(١٠) ، وصاحب الرقاعات^(١١) ، وصاحب الرمح^(١٢) ، وصاحب الروايا
 والقرب^(١٣) ، وصاحب الزرع والشجر^(١٤) ، وصاحب السكة^(١٥) ، وصاحب
 السيف^(١٦) ، وصاحب الشحنة^(١٧) ، وصاحب الشرطة [انظر] ، وصاحب
 الشرط^(١٨) ، وصاحب الصلاة^(١٩) ، وصاحب الصندوق^(٢٠) ، وصاحب الطراز

(١) Wiet, op. cit., II, p. 55

(٢) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل من ٤٤ من مقدمة على بهجت عن القلقشندي.

س ٤٤ .

(٣) هو صاحب ديوان الخمس .

(٤) دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون ص ١٥١ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤٦ .

(٦) المرجع نفسه ج ٣ ص ٤٨٥ .

(٧) هو صاحب دفتر .

(٨) هو صاحب ديوان الإنشاء . انظر صاحب الديوان .

(٩) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٨٦ .

(١٠) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٥ .

(١١) المرجع نفسه ج ٥ ص ١٢٩ .

(١٢) ابن خلدون : وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٦٧ .

(١٣) الشنري : نهاية الرتبة في طب الحسبة ص ١١٧ .

(١٤) السبكي : معيد النعم ص ١٢٧ .

(١٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٥١ ؛ دكتور عبد الرحمن فهمي : صبح السكة ص ١٠٩ .

(١٦) ابن خلدون : وفيات الأعيان ج ١ ص ١١٠ .

(١٧) انظر شحنة .

(١٨) انظر صاحب الشرطة .

(١٩) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٢ .

(٢٠) هلال الصابي : رسوم دار الخلافة ص ١٩ .

[انظر] ، وصاحب الطعام ^(١) ، وصاحب الطوف ^(٢) ، وصاحب العسس ^(٣) ،
 وصاحب العلامات ^(٤) ، وصاحب العلامة الصغرى ^(٥) ، وصاحب العلامة
 الكبرى ^(٦) ، وصاحب الغراف ^(٧) ، وصاحب القلم الأعلى ^(٨) ، وصاحب
 القلم الجليل ^(٩) ، وصاحب القلم الدقيق ^(١٠) ، وصاحب كتب المظالم ^(١١) ،
 وصاحب كشف الصعيد ^(١٢) ، وصاحب الليل ^(١٣) ، وصاحب المال ^(١٤) ،
 وصاحب المال والجباية ^(١٥) ، وصاحب المائدة ^(١٦) ، وصاحب المجلس ^(١٧) ،
 وصاحب المخزن ^(١٨) ، وصاحب المسائل ^(١٩) ، وصاحب المصانع ^(٢٠) ، وصاحب

-
- (١) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ١٣٩ .
 (٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 62
 (٣) ibid, p. 61
 (٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ١٣٩ ، ١٤٦ .
 (٥) المرجع نفسه - ٥ ص ١٤٨ .
 (٦) المرجع نفسه - ٥ ص ١٤٨ .
 (٧) البندارى : زبدة - ٢٢٨ .
 (٨) المقرئى : خطط - ٢ ص ٢٢٦ ؛ خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٦٨ .
 (٩) القلقشندي : صبح الأعشى - ٣ ص ٤٩١ .
 (١٠) المرجع نفسه - ٣ ص ٤١١ - ٤٩٢ ؛ ٦ ص ٢١٠ .
 (١١) المرجع نفسه - ٥ ص ١٤٠ ، ١٤٥ .
 (١٢) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 722
 (١٣) هو الاسم الذى كان العامة يطاقونه على صاحب الشرطة بالأندلس فى عهد بنى أمية .
 وذلك لسهره ليلا للمحافظة على الأمن .
 (١٤) حسن إبراهيم : نظم ص ٢٠٤ .
 (١٥) انظر صاحب المال .
 (١٦) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) - ٢ ص ٢٤٣ .
 (١٧) القلقشندي : صبح الأعشى - ٣ ص ٤٨٥ .
 (١٨) البندارى : زبدة ص ١٦٢ و ١٧٧ .
 (١٩) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٣ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصرفى عصر
 الولاية ص ١٠٧ .
 (٢٠) ابن الأثير الكامل - ٦ ص ٣٧ و ١١٥ ؛ إبراهيم شيوخ : قصر هرثمة بن أعين
 بالمنستير . من معنى المصانع المباني من القصور والحصون .

للمظالم^(١)، وصاحب المظلة^(٢)، وصاحب المعونة^(٣)، وصاحب المقياس^(٤)،
وصاحب النقط^(٥).

وعرفت أيضا بعض وظائف ومهن يدخل في أسماؤها لفظ صاحب مثل
صاحب البز أي البزاز، وصاحب الربع^(٦).

ويأتي لفظ صاحب أيضا بمعنى معاشر مثل صاحب النبي (ص)، وصاحب
الإمام الشافعي^(٧).

كما دخل اللفظ في تكوين بعض ألقاب فخرية مركبة^(٨).

صاحب الأحباس

وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات على الآثار العربية: منها كتابة
بوقفية من طليطلة بتاريخ شهر رجب سنة ٤٣٢ هـ / مارس ١٠٤١ م على لوح من
الحجر عثر عليه في كابلانسانتا كاتالينا^(٩) وم محفوظ حاليا في المتحف الأثري
المحلي في طليطلة وجاء فيها: « قام هذا البلاط بحمد الله وعونه على يدي صاحبي
الأحباس الأمين عبد الرحمن بن محمد بن البيروله وقاسم بن كهلان... »^(١٠)؛

(١) دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٣٥٣ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم: الفاطميون ص ١٨٢ .

(٣) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى - ص ٤٨ .

(٥) هلال الصابن: رسوم دار الخلافة ص ١٠ حاشية ٢ .

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى - ص ١٣ و ٩٨ و ٩٢؛ ابن الدابة: المكافأة ص ٤٤ .

(٧) Répertoire, IX, p. 176, no. 3449

(٨) انظر حسن باشا: الألقاب الإسلامية .

(٩) Santa Catalina

(١٠) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 60, p.

XXXIII, fig. 7, pl. XVII; Répertoire, VII, p. 48-9 no. 2480.

وكتابة بنص تشييد من أشبيلية على لوح رخام من كنيسة السلفادور^(١) تنص على أن أعلى المنار بنى بأمر المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن عباد وأن البناء بدأ في أول ربيع الأول سنة ٤٧٢ هـ / أول سبتمبر ١٠٧٩ م، وتم آخر الشهر «على يدي الأمين صاحب الأحباس القسيم أبي عمر أحمد بن طيب ..»^(٢).

وصاحب الأحباس وظيفة في الأندلس تعادل وظيفة ناظر الأوقاف في شرق العالم الإسلامي. والأحباس هي الأوقاف وقد عرف ديوان الأحباس في عصر الفاطميين ثم في عصر الماليك.

وكان صاحب الأحباس هو الذي يشرف على أوقاف السلطان وما يبنى ويؤسس من عمائر الأوقاف كما يتضح من الكتابتين الأثريتين السابقتين حيث ورد فهما أن البناء تم على يد صاحب الأحباس أي تحت إشرافه. وربما وجد أكثر من موظف واحد في هذه الوظيفة كما يلاحظ من الكتابة الأثرية الأولى.

وربما سمي صاحب الأحباس أيضا بالأمين وبالقيم.

صاحب اربل

أي أمير اربل وقد وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات الأثرية: منها كتابة بنص إنشاء بتاريخ سنة ٥٩٩ هـ في مسجد الحنابلة في دمشق ورد فيها إشارة إلى «كوكبوري بن علي بن بكتكين صاحب اربل»^(٣)، ونص تشييد وتوقيع

(١) el—Salvador

(٢) Lévi—Provençal, op. cit., no. 31, XXXI, fig. 4,

pl. X; Répertoire, VII, p. 205, no. 2723.

(٣) Répertoire, IX, p. 242, no. 3550

بعين عرفات بتاريخ سنة ٥٥٩٤ / ١١٩٨ م بعمارة عين عرفة والمصانع التي بها مكتنفة باسم « مظفر الدين ككبرى بن صاحب اربل سيف أمير المؤمنين »^(١).

صاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بمرسوم من قوص بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ١١٨٣ / ١٨ يولية ١٤٧٨ م على حجر ملصق بمحاطة جامع العمري باسم « المقر الأشرف العالی السيفي يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد . لوجه القبلي »^(٢).

ومن المعتقد أنها الصيغة الرسمية لوظيفة كاشف الوجه القبلي التي ترد في المؤلفات المعاصرة وهو بمثابة والي الوجه القبلي أو الصعيد^(٣) [انظر كاشف] .

ومن الملاحظ أن سيف الدين يشبك المذكور في هذه الكتابة قد جمع بين ثلاث وظائف هي أمير دوادار وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي .

صاحب الأكسية

وردت الصيغة في بعض الكتابات الأثرية الجنائزية : منها كتابة على شاهد رخام جلب من مخزن وزارة الأوقاف بمصر وحفظ بمتحف الفن الإسلامي

Répertoire, IX, p. 215—6, no. 3507 (١)

van Berchom, CIA, Égypte, I, no. 525 (٢)

ibid, p. 721—2 (٣)

بالقاهرة^(١) باسم « موسى بن شريح بن جابر صاحب الأكسية »^(٢) ، وشاهد
رخام آخر^(٣) من الفسطاط ومحفوظ بالمتحف نفسه^(٤) باسم « محمد بن موسى
بن شريح صاحب الأكسية »^(٥) .

وربما كان صاحب الشاهد الثاني ابن صاحب الشاهد الأول كما يتضح من
الأسماء .

والأكسية جمع كساء ومعناها الثياب . وصاحب الأكسية هو تاجر الثياب
أو صانعها . وربما كانت وظيفة خازن الكسوة الرسمية مقارة لصاحب الطراز .

صاحب البنيان

وردت الوظيفة في بعض الكتابات الأثرية من الأندلس ، منها كتابة بتاريخ
ربيع الآخر سنة ٢٢٠ هـ / ابريل ٨٣٥ م من ماردة على لوح من الحجر من
دير سانت كلير ومحفوظ في المتحف الأثري في مدريد^(٦) باسم الأمير عبد الرحمن
ابن الحكم أشير فيها إلى أن التشييد تم على يدي عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة
وجيفار بن مكسر موليه صاحب البنيان »^(٧) ، وكتابة أخرى بالمعنى نفسه تقريبا
على لوح رخام أبيض من ماردة من حوالى التاريخ نفسه باسم الأمير عبد الرحمن
أبضا أشير فيها إلى بناء حصن « على يدي عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وخطاب
ابن ذرى وشعيب بن موسى صاحبي بنيان ربض هذا الحصن . . . »^(٨) .

(١) سجل رقم ٣٠٢٥ .

(٢) Wiet, Stèles, VIII, no. 3116 وردت «صاحب» محرفة.

(٣) ربما يرجع إلى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) .

(٤) سجل رقم ٢٨٨/٢٧٢١ .

(٥) Wiet, Stèles, VIII, no. 2924, pl. 6

(٦) سجل رقم ٣٦٨ .

(٧) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XI

(٨) ibid, ne. 40

ويبدو أن صاحب البنيان كان موظفا يشرف على بناء المؤسسات الرسمية .
وربما شغل هذه الوظيفة أكثر من موظف .

صاحب الحصن

أى والى الحصن وأميره [انظر صاحب] وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص
تشيد وتوقيع من دبشو بتاريخ أول شعبان سنة ٦٦٠ هـ / ٢١ يونيو ١٢٦٢ م.
بقبر النبي يونس أشير فيها إلى عمارة مسجد باسم « الأمير أحمد بن مظفر الدين
عثمان ابن منكورش ابن خمارتكين صاحب هذا الحصن » (١) .

صاحب حماة

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بعمارة روشن من حماة بتاريخ حوالى
سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م بمسجد أبي الفداء باسم « السلطان الملك المؤيد عماد الدنيا
والدين ابن مولانا السلطان الملك الأفضل صاحب حماة خلد الله ملكه .. » (٢) .

وصاحب حماة من بقايا الملوك الأيوبية ؛ وكان يعتبر من صفار الملوك المستقلين
بصفار البلدان في عهد الناصر محمد بن قلاوون سلطان المماليك . وكان يكتب له
« المقام الشريف العالى السلطاني الملكي الفلاني (بلقب الملك) » وربما كتب
له « الأصيلي » قبل لقب « الملك » وذلك لعراقته في الملك (٣) .

Répertoire, (١)

Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, X, p. 46; (٢)

Répertoire, XIV, p. 238, no. 5552.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ١٢٥ ؛ ضوء ص ٣٧٠ — ٣٧١ .

وكان من تشاريف السلطان وخلعه لصاحب حماه تركيبة فوقاني أطلس أحمر بطرز زركش مفري بسنجاب بدائر سجع من ظاهره مع غشاء قندس وتحتة قباء أطلس أصفر وكلوثة زركش بكلايب ذهب وشاش رفيع موصول بطرفين من حرير أبيض مرقومين بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون ومنطقة ذهب مركبة على حاشية حرير تشد في وسطه تعمل من عمدتها بواكير وسطا ومرصعة بالبلخش والزمرد واللؤلؤ، وكذلك سيف محلي بذهب، وفرس مسرج ملجم بكنبوش زركش، وكذلك تركيبة زركش على العباء فوقاني، وشاش حرير سكندري مموج بالذهب ويعرف ذلك بالتممر، ويكون عوض كنبوشه زناري أطلس أحمر^(١).

صاحب الخيل

وردت الصيغة في كتابة أثرية على السكعبة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م خاصة بالمأمون نشرها الأزرق^(٢) أشير فيها إلى أن الإصمهد كابل شاه «وضع يده في يد صاحب خيل ذي الرئاستين . . . ثم أقام البريد من القندهار إلى الباميان . . . وأذعن للوالى مع الجنود^(٣)» . . .

وربما كانت صيغة صاحب الخيل تعنى المكلف بخيل البريد وأصاحب البريد.

صاحب الدواة

وردت الصيغة في كتابة أثرية من فارس من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م

(١) القلقشندي : ضوء ص ٢٥٩ .

(٢) أخبار مكة - ١ ص ١٥٨ .

(٣) Répertoire, I, p. 92—4, no. 116

على مقامة من النحاس كانت في مجموعة هراري جاء فيها : « صاحب الدوات
للدهقان الأصيل محمدا دام سعادته صاحبه الدهقان الأجل كافي الدولة محموداً^(١) »
وربما كانت صاحب الدواة هنا ترجمة عربية صرفة للدوادار [انظر] .

صاحب دواوين الإنشاء

[انظر صاحب ديوان الإنشاء] .

صاحب الديوان

وردت في كتابة أثرية بنص تعمير مدرسة من سيواس بتاريخ سنة ٦٧٠ هـ
١٢٧٥ — ١٢٧٢ م من شفته مناره باسم « صاحب الأعظم ملك ملوك الوزراء
في العالم شمس الدنيا والدين محمد بن محمد بن محمد صاحب الديوان خلد الله
دولته . . . »^(٢)

وصاحب الديوان معناه المشرف على الديوان . وقد عرف في الدولة
العباسية في القرن الرابع الهجري (١٠ م) إدارة سميت بالديوان السامى أو
الديوان على سبيل الاختصار .

وكان هذا الديوان هو أصل الدواوين ومرجعها، وكانت مهمة صاحبه إثبات
جميع أصول الأموال السلطانية على اختلاف أصنافها والإشراف على حفظها
وتقييد ما يرد منها وما يصرف وكل ما يتعلق بالأموال من مكاتبات ، وكان له
علامة على الكتب ويتفقدتها الوزير ونوابه ويراعونها^(٣) .

(١) Wiet, L'Épigr. ar. de l'Exposition d'Art persan, MI Égypte, XXVI, p. 6—7, no. 11, pl. IV.

(٢) CIA, Siwas, no. 21, pl. XXIX; Répertoire, XII, p. 163, no. 4644.

(٣) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ٢٠٤ — ٢٠٥ .

وقد استمر هذا الديوان في الدول السلجوقية^(١) ودول الأتابكة . وعرفت
موظيفة صاحب الديوان باختصاصاتها المالية في العصر الأيوبي^(٢) ؛ وانتقلت
موظيفة صاحب الديوان إلى دولة المماليك حيث كان يشغلها أحد المدنيين وكان عمله
مستعلقا بكتابة الأموال ، وكان ثاني رتبة الناظر في المراجعة ، وكانت له أمور
تتخصه كترتيب الدرج ونحو ذلك^(٣) .

ومع ذلك فربما سمي صاحب ديوان الإنشاء بصاحب الديوان ، كما أنه ربما
تأطلق اسم صاحب الديوان على صاحب أى ديوان من دواوين الدولة .
ومن الملاحظ أن صاحب الديوان المذكور في الكتابة الأثرية كان
يشغل وظيفة صاحب أو وزير مدنى ، كما يتضح من ألقابه في الكتابة نفسها .

صاحب ديوان الإنشاء

وردت هذه الوظيفة ببعض صيغ مختلفة في الكتابات على الآثار والتحف
العربية من عصر المماليك . وربما قيل متولى أو رئيس بدلا من صاحب .
وقد عرفت هذه الوظيفة بأسماء مختلفة منذ أوائل العصر الإسلامى فقد كان
«متوليا» يسمى بالكاتب في العصر الأموى ، ثم صار يلقب بحسب الاسم الذى
«كان يطلق على ديوان الإنشاء»^(٤) : فكان يسمى بصاحب ديوان الرسائل ، أو

(١) ورد اسمه في البندارى : زبدة ص ٢٠٢ .

(٢) انظر المقرئى : سلوك ص ١٣٧ وحاشية .

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٥٤٦ ؛ ضوء ص ٣٤٧ .

(٤) كان هذا الديوان يعرف في أوائل العصر العباسى باسم ديوان الرسائل أو ديوان
الكتابات وربما قيل له أيضاً الديوان العزيز . وعرف في دولة السلاجقة باسم ديوان الطغرا
و ديوان الإنشاء ؛ وقد عرف بهذا الاسم الأخير في كثير من الدول الإسلامية مثل الدولة
الفاطمية ، وفي جزيرة صقلية . البندارى : زبدة ص ١٧١ ؛ المقرئى : خطط ص ٢٢٦ ؛
(مطبعة النيل) ص ٣٦٧ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠ — ١١ ، ١٦ .

صاحب ديوان المكاتبات ، أو صاحب ديوان الإنشاء^(١) .
وكان الإشراف على ديوان الإنشاء في أول الأمر من اختصاص الوزير ، ثم
صار ينفرد به موظف خاص عالي الرتبة عليم بالكتابة وفنون الإنشاء ، هو
صاحب ديوان الإنشاء ، وصار يتبع الوزير .

وكانت مهمة ديوان الإنشاء القيام بالمكاتبات الإدارية وتنظيمها وكتابة
الصور النهائية من المراسم والمناشير والإقطاعات وغيرها وكذلك تحرير المكاتبات
الرسمية بين الخلافة وولاياتها وبينها وبين الدول الأجنبية .

وعلى نخط ديوان الإنشاء في عاصمة الخلافة قامت في الولايات المختلفة
دواوين تنظم المكاتبات الإدارية بين الولاية والخلافة ، وبين الولاية وغيرها
من الولايات الأخرى والبلاد الأجنبية^(٢) .

ولم يسمع عن مصطلح « ديوان الإنشاء » في مصر قبل العصر الفاطمي ،
غير أنه كان لأمرأء مصر كتاب ينشئون عنهم الكتب والرسائل إلى الخليفة
وغيره .

وقد وصلنا اسم « أبي جعفر محمد بن أحمد بن مودود بن عبد كن » كأول

(١) وكان يسمى بأسماء أخرى : ففي الدولة الفاطمية كان يسمى بصاحب ديوان الإنشاء ،
وبصاحب الدست الشريف وبكاتب الدست الشريف . وفي دولة المماليك سمي كاتب السر
وكاتم السر ونظر الإنشاء الشريف وناظر دواوين الإنشاء الشريف وصاحب الإنشاء وصاحب
ديوان الإنشاء وصاحب دواوين الإنشاء . وعرف في الدولة السامانية باسم خواجء عميد ،
وفي بلاد المغرب بصاحب القلم الأعلى . انظر حسن الباشا : المرحم السابق ؛ البنداري : زبدة
ص ٥٦ و ٧٢ ؛ العمري : التعريف ص ٩٠ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٠٣ ، ص ١٠٤ ؛
ص ٧٢ ؛ ١٦٤ .

١ Björkman, op. cit., 6, 38; Demombynes, op. cit., p. 71.

٢ Björkman, op. cit., 10-11, 16 (٢)

من تولى صحابة الديوان في مصر . وأشهر . كتبه رسالته إلى العباس بن أحمد بن طولون في سنة ٥٢٦٦ / ٨٧٩م باسم أبيه حين خرج عليه . ويقال إن أهل بغداد كانوا يحسدون مصر عليه (١) .

ولما صارت مصر دار خلافة في العصر الفاطمي وجد فيها « ديوان الإنشاء » . وعرفت بالتالي وظيفة صاحب ديوان الإنشاء التي استمرت في مصر حتى نهاية عصر المماليك .

وقد حاول بعض المؤلفين أن يعمل ثبوتا بأسماء أصحاب ديوان الإنشاء بمصر منذ عصر الخليفة الفاطمي العزيز (٣٦٥ هـ - ٣٨٦) إلى عهد السلطان الأشرف إينال (٨٥٧ هـ - ٨٦٥) (٢) .

وقد ذكر المقرئ أن صحابة ديوان الإنشاء كانت من اختصاص الوزير إلى أن كانت أيام المستنصر بالله ، وقد صرف أبا جعفر محمد بن جعفر المغربي عن وزارته ، وأفرده ديوان الإنشاء فوليه مدة طويلة ، واستمر في صحابة ديوان الإنشاء إلى أن جاء بدر الجمالي ؛ وصار يلي ديوان الإنشاء بعده أكابر رجال الدولة إلى نهاية العصر الفاطمي (٣) :

وكان صاحب ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي يختار من بين المدنيين الذين تدربوا على فنون المكاتبات وتحرير المراسم وغيرها من الكتب الرسمية ، ووصلوا أعلى مستوى من البلاغة وجودة الإنشاء ، وكان يسمى أيضا بكاتب الدست الشريف ، ويخاطب بالأجل . وكانت تسلم إليه المكاتبات الواردة مختومة ، فيتولى عرضها على الخليفة ، وكان هو الذي يأمر بتنزيلها والإجابة عنها ،

(١) Björkmann, op. cit., 18

(٢) انظر المقرئ : سلوك - ١ ص ٢٤٥ (حاشية) .

(٣) المقرئ : خطط - ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٦٨ .

وكان الخليفة يستشيريه في أكثر أموره ، ولا يحجب عنه متى أُرزاد الثول بين يديه ، وربما بات عنده الليالي .

وكان لصاحب ديوان الإنشاء في العصر الفاطمي حاجب من الأمراء الشيوخ ولم يكن يسمح بدخول ديوانه أو الاجتماع بكتابه إلا لخواص الخليفة .

وكان له مرتبة عظيمة للجلوس عليها بالحد والمسد ، وكانت دواته من أخص الدوى وأحسنها ، وكان يحميها له أستاذ من الأستاذين المختصين بالخليفة إذا أتى إلى حضرته (١) .

وانتقل ديوان الإنشاء بنظامه وصحابته إلى الدولة الأيوبية . ويرجع الفضل في ذلك إلى القاضي الفاضل الذي كان يشغل وظيفة صاحب ديوان الإنشاء في أواخر العصر الفاطمي حين قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية : إذ أبقاه صلاح الدين في وظيفته بل إنه قربه إليه ، وبذلك استمرت تقاليد ديوان الإنشاء دون تغيير يذكر (٢) .

وكان صاحب ديوان الإنشاء طوال العصر الأيوبي يعتبر أعلى مرتبة من صاحب ديوان الجيش وصاحب ديوان الإقطاع وديوان المال أو ديوان النظر ، ولو أن مهمته كانت تحرير الصيغ النهائية للمراسم على أساس التأشير الواردة منهم (٣) . وكان يشترك معه في عصر الماليك دوا دار من الأمراء (٤) [انظر] . وقد زادت اختصاصات صاحب ديوان الإنشاء في دولة الماليك حتى صار

(١) لم يكن لها كرسي توضع عليه كدواة قاضي القضاة . القلقشندي : صبح الأعشى . ص ٣٠٤ .

Björkmann, op. cit., 23—24.

Björkmann, op. cit., p. 32 (٢)

ibid, p. 35 (٣)

(٤) القرينى : خطط ص ٢٠٥ - ٢٢٦ ؛ (مطبعة النيل) ص ٣٠٤ - ٣٦٨ .

به الإشراف على مكاتبات الدولة الصادرة وعرض الكتب الواردة على السلطان والرد عليها ، والنظر فيما تتفاوت به المراتب في المكاتبات والولايات من الافتتاح والدعاء والألقاب وقطع الورق وغير ذلك . كما كان له النظر في أمر البريد وأبراج الحمام والمناور^(١) والمحاق^(٢) ، والنظر في أمر الفداوية^(٣) ، والعيون والجواسيس ، والقصاد - فضلا عن النظر في الأمور العامة مما يعود على السلطان ، ومناقشة الخبيرين والمهملين^(٤) .

والحق أن صاحب ديوان الإنشاء قد علت مرتبته في عصر الماليك ، وربما مكنته من ازدياد نفوذه اتصاله الدائم بالسلطان وبذلك صار أشبه بسلطان مختصر؛ ومما يدل على سمو رتبته أن أحد أصحاب الدواوين وهو فتح الدين فتح الله كان يجلس أعلى الوزير بعد أن كان أسلافه يجلسون أسفل منه ، وقد تبعه في ذلك من جاء بعده^(٥) . وتوضح منزلة صاحب ديوان الإنشاء من رتبة أنشائها القلقشندى في تقرير فتح الدين فتح الله المذكور جاء فيها أنه كلّم السلطان ونجّيه ، وأنه الواسطة بين الملك ورعيته ، ومبّاع سؤل المظلوم إليه ، وأنه السفير الحسن ، حسن الخط بليغ كريم الخلق^(٦) . . .

(١) المناور أمكنة مرتبة برهوس الجبال العالية بها أقوام يقيمون فيها تبدأ بالقرب من أرض الأعداء وتنتهي بالعاصمة ؛ وحين يبدأ غزوا أو إغارة كان يوق - أولها فيشاهد التالى النار فيوقد ناره وهكذا إلى أن يصل إلى القريب من العاصمة . القلقشندى : ضوء ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) المحارق أو المحرقات هي وسائل تدبير لإحراق زروع الأعداء بواسطة الثعالب التي تشعل ذيوها وغير ذلك .

(٣) الفداوية هما بقايا الحشيشية وكانوا يتبعون سلطان المهانك ويعملون في خدمته .

(٤) القلقشندى : ضوء ص ٤٣ - ٤٨ .

(٥) Björkmann, op. cit., p 38

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٤ ص ١٩١ - ١٩٧ .

وكان صاحب ديوان الإنشاء في مصر يسمى صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالديار المصرية ، وكان له الرئاسة على أصحاب ديوان الإنشاء في سائر الأقطار الخاضعة لسلطان المماليك ، ولذلك كان يسمى أيضا صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية . وقد وصلتنا مجموعة من التحف ورد عليها هذه الوظيفة .

ففي مجموعة ماسبيرو^(١) إناء من النحاس باسم زين الدين صاحب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية^(٢) . ولم ينعت أحد من أصحاب دواوين الإنشاء بالممالك الإسلامية في عصر سلاطين المماليك البرجية بلقب زين الدين غير أبي بكر مظهر المتوفى سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٨ م ؛ ولذلك فإنه من المرجح أن يكون زين الدين المذكور على هذه التحفة هو أبو بكر مظهر نفسه .

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شمعدان من النحاس^(٣) ، وصينية من النحاس^(٤) أيضا ورد عليهما اسم ووظيفة صاحب دواوين الإنشاء .

وكان أصحاب ديوان الإنشاء بالممالك الإسلامية الخاضعة للمماليك يسمى كل منهم صاحب ديوان الإنشاء بكذا إشارة إلى القطر الذي يعمل به^(٥) . ومع ذلك فقد كان يحدث أحيانا استثناء في هذه التسمية . ومن أمثلة ذلك أنه حين طلب محي الدين بن فضل الله صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية أن ينقل إلى دمشق حيث أراد أن يقضى بقية عمره ظل محتفظا من باب التشريف

(١) Jean Maspéro

(٢) Wiet, Cuivres, p. 234, no. 346

(٣) سجل رقم ٦٤ ١٥٠ .

(٤) سجل رقم ١٤٦ ١٥٠ .

(٥) Björkman, op. cit., 38 . غير أن الفلقشندي يقرر أن صاحب ديوان

الإنشاء بدمشق فقط هو الذي كان يسمح له بهذه التسمية ؛ أما في حلب وحماة وطرابلس فكان الاسم صاحب ديوان المكاتب بحلب أو حماة أو طرابلس وكانوا جميعاً يعينون من قبل السلطان .
ضوء ص ٢٢٨ — ٣٣٠ .

باسم وظيفته القديم^(١) .

وقد وصلنا عدد من الكتابات على الآثار العربية تشتمل على وظائف أصحاب ديوان الإنشاء ببعض الأقطار الخاضعة لسلطان المماليك.

ففي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة إناء من النحاس يرجع إلى حوالي القرن التاسع أو العاشر الهجرى (١٥ — ١٦ م) باسم « المقر العالى المولوى الكبير المالك المالكى المخدمى القضائى الزينى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام »^(٢) .

كما وردت وظيفة صاحب ديوان الإنشاء الشريف بحاب فى كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٤٤٢ م على حجر بجدار بيما رستان أرغون بحلب يقضى بإبطال « المقر الشريف العالى المولوى المخدمى الزينى عمر السفاح الشافعى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملسكة الحلبية المحروسة أخذ موجب ما يجلبه نصارة مدينة قارة معاملة دمشق المحروسة من القماش والثمار بخارجا عن الفاكهة فى معلوم كتابة السر الشريف بحلب... »^(٣) .

صاحب الرباط

ورد فى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦١٨ هـ على برج فى مشهدى مسريان بنص

(١) القافشندى : صبح الأعشى ، ١٤ ص ١٩١ ؛

Björkmann, op. cit., 38.

(٢) Wiet Cuivres, p. 152—3

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 377, no. 229, pl. CXLVI a.

تشيد باسم « أبو جعفر أحمد بن أبي الأغر صاحب الرباط »^(١).

والرباط مؤسسة دينية حرية كان يقيم فيها محاربون ومتصوفون بقصد التعبد والترهب والمرابطة لقتال أعداء الدين . وكانت الأربطة تشيد في مناطق الثغور . وهي مستمدة من التعليم الإسلامية وآيات القرآن الكريم^(٢).

وصاحب الرباط هو شيخ الرباط وقائده .

صاحب الرد والمظالم

وردت الوظيفة في كتابة أثرية جنائزية على قطعة من شاهد من المرية جاء فيها : « . . هذا قبر عليك بنت الفقيه صاحب الرد والمظالم أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن »^(٣).

وصاحب الرد والمظالم صيغة أخرى لوظيفة صاحب رد المظالم وصاحب المظالم بالأندلس . وهو الذى يفصل فى المظالم وينصف الظالم من المظلوم . وكانت وظيفة ممترجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء ، تحتاج إلى علويد ، وعظيم رهبة حتى تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المعتدين ؛ وكان هذا الموظف يمضى ما عجز القضاء عن إمضائه لأن سلطته كانت تفوق سلطة القاضى ؛ وكان يستمع أيضاً إلى الشكاوى ضد الموظفين العموميين ، وكان يعاقب بالجلد والسجن والقطع وبالموت . وكان يختار من

(١) Répertoire, X, p. 181, no. 3865

(٢) انظر القرآن الكريم سورة آل عمران آية ٢٠٠ وسورة الأنفال آية ٦٠ .

(٣) Werner Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America, p. 14 XVIII, D 250, pl. XVI—XIX; Répertoire, VIII. p. 65, no. 2905.

أفاضل الناس وأعلام مكانة في المجتمع ، وكان يحيط به في مجالس نظره حماة
وفقهاء وكتاب وعدول^(١) .

صاحب الشحنة

هو الشحنة [انظر] .

صاحب الشرطة

وصلتنا بعض الكتابات على الآثار العربية ورد فيها وظيفة صاحب
الشرطة . وصاحب الشرطة هو رئيس الشرطة وقائدهم . وربما سمي أيضاً عامل
الشرطة وامتولى الشرطة ووالي الشرطة . والشرطة هم الجنود المكلفون بالمحافظة
على الأمن الداخلى بمنع وقوع الجرائم ، والقبض على الجناة ، وعمل التحريات
اللازمة ، وتنفيذ العقوبة التي يحكم بها القضاة وإقامة الحدود . وقد عرف العالم
الإسلامى أنواعاً أخرى من الشرطة مثل الشرطة النهرية ، وشرطة الخميس ،
وشرطة الجيش ، والشرطة الخاصة .

وربما أسند إلى صاحب الشرطة القيام ببعض الأعمال الأخرى مثل بعض
أعمال الحسبة والمساهمة في إطفاء الحرائق^(٢) ، والإشراف على الأحباس^(٣) ،
والمساعدة في تحصيل الجزية^(٤) ، وإصدار الدنانير^(٥) .

(١) Hitti, History of the Arabs, p. 527

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٣) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 60

(٤) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنيج السكة ص ١٠ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣٠ .

وقد أشار القلقشندى إلى قولين في اشتقاق لفظه شرطة : أحدهما أنها مشتقة من الشرط بفتح الشين والراء بمعنى العلامة ، لأن الشرطة كانوا يتخذون علامات يتميزون بها ، والثاني أنها مشتقة من الشرط بالفتح وسكون الراء بمعنى الدون اللثيم السافل لأن الشرطة يحتكون بأراذل الناس وسفلتهم من اللصوص ونحوهم^(١) . ويطلق على واحد الشرطة شرطى وعلى جماعة الشرطة شرط وشرطية .

وقد ظهرت وظيفة صاحب الشرطة في عهد على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين الذى نظمت الشرطة فى عهده . وكان صاحب الشرطة يختار من بين عالية القوم وذوى العصبية^(٢) .

وقد وضحت مهمة صاحب الشرطة فى العصر الأموى . وكان بعض الخلفاء يعنون عناية خاصة فى اختيار صاحب الشرطة وقد روى عن الحجاج أنه قال : دلونى على رجل للشرط ؛ فقليل : أى الرجال تريد ؟ فقال : أريده دائم العبوس طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجف الخيانة^(٣) .

على أن بعض أصحاب الشرطة كان على قسط وافر من روح المرح إذ حكى أن رجلا مشجوجا جاء إلى صاحب الشرطة فشكا إليه أن امرأ شجه واستشهد بآعرابى . فلما سئل الشاهد قال كلاما غريبا لم يفهم ، فقال صاحب الشرطة : شجنى . وأعفى من سماع شهادة هذا الأعرابى^(٤) .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥٠ ؛ ضوء ص ٣٤١ .

(٢) ديعوميين : نظم ص ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦٠ ؛

أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٥ .

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار - ١ ص ٣٢ - ٣٣ .

(٤) السبكي : معيد النعم ص ٩٣ .

وقد زاد تنظيم الشرطة وتنسيقها في العصر العباسي^(١) إذ صار لكل مدينة شرطة خاصة تخضع لرئيس هو صاحب شرطة هذه المدينة، وكان صاحب الشرطة يتخذ له نائبا ومساعدين يسمون الأعوان، وكان الشرطة يتخذون أعلاما خاصة، ويلبسون زياخصاء، ويحملون طرد وترسة تحمل كتابات باسم صاحب الشرطة ويحملون في الليل الفوانيس، ويصطحبون كلاب الحراسة^(٢).

وتتضح مهمة صاحب الشرطة في العصر العباسي من عهد كتيبه أبو اسحاق الصابي عن الخليفة الطائع لله إلى نجر الدولة بن ركن الدولة بن بويه في جمادى الأولى سنة ٣٦٦ هـ أمره فيه بأن « ينظر في الشرطة والأحداث^(٣) نظر عدل وإنصاف، ويختار لها من الولاة خيرا عليه أليحابي، وأن يردع الأشرار والدعارة، وأن يضرب على أيديهم، وأن يعاقبهم في الكبائر والصغائر، وأن يقيم الحدود عليهم^(٤) ».

ويتضح من هذا العهد أن تعيين صاحب الشرطة كان من اختصاص الوالى أو الأمير، ومن ثم كان عزل الوالى يتبعه في معظم الأحيان عزل صاحب الشرطة، وكان الوالى يختار لهذه الوظيفة من بين أبنائه أو أقاربه. وكان صاحب الشرطة يخلف الوالى فى السلطة إذا غاب فى حج أو حرب أو غير ذلك، كما كان ينيبه عنه كثيراً فى إمامة الصلاة، وكان صاحب

(١) وصلتنا أسماء معظم أصحاب الشرطة فى دمشق وبغداد. انظر:

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 51, n. 3.

(٢) أحمد ممدوح حمدى: الشرطة ص ٨٥ — ٨٧.

(٣) أدخل نظام الأحداث فى عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ هـ — ١٢٥ هـ)، وكان

صاحبه يقوم بالأعمال العسكرية التى تعتبر وسطا بين أعمال صاحب الشرطة وقائد الجيش.

ويبدو أن الإدارتين قد ضمتا معاً فى العصر العباسى إذ صار لهما ديوان يعرف

بديوان الأحداث والشرطة.

المرجع نفسه ص ٨٥ — ٨٦؛ دكتور حسن لبرهيم: نظام ص ٢٦٠.

(٤) القلقشندى: صبح الأعشى ص ١٠٥ و ١٥ و ٢٢ — ٢٣.

الشرطة يولى أحيانا الإمارة، كما كان الأمير يولى الشرطة في بعض الأحيان بعد عزله من الإمارة^(١).

وعرفت وظيفة صاحب الشرطة في الدول الإسلامية المختلفة التي تفرعت من الخلافة العباسية فعرفت مثلا في الدولة الغزنوية^(٢)، وعرفت في دول السلاجقة حيث كان يوكل حكم المدن الرئيسية إلى صاحب الشرطة الذي كانت وظيفته من الوظائف الإدارية الهامة في الدولة، وكان يتقاضى راتبا كبيرا^(٣)، وكان ولى الأ. ر يتخذ أداة في بعض الأحيان لإيداء منافسيه أو أعدائه ومصادرة أموالهم^(٤).

ومنذ عصر الولاية في مصر كانت وظيفة صاحب الشرطة من أكبر الوظائف وأهمها. وكان صاحب الشرطة في عصر الولاية الأمويين والعباسيين يسهم مع الوالى وعامل الخراج في ضمان تحصيل الجزية والخراج على وزن بيت المال الذى كانت تقرره صنج السكة الزجاجية^(٥). وكان صاحب الشرطة يتولى - نيابة عن ديوان الخراج - إصدار الدنانير حسب الصنج الزجاجية إما عددا أو وزنا^(٦).

وقد ظهرت أسماء أصحاب الشرطة على صنج السكة الزجاجية المصرية بالإضافة إلى أسماء الولاية وعمال الخراج. وقد ظهر على بعض صنج الموازين التي تحمل اسم القاسم بن عبيد الله اسم مسلم بن الفرات صاحب الشرطة (سنة ١١٩هـ/٧٣٧م)^(٧).

ومن أصحاب الشرطة في مصر الذين وردت أسماؤهم على صنج السكة أيضا

(١) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54—57

(٢) انظر تاريخ البيهقي ص ١٢٦ .

(٣) دكتور عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٧٢ .

(٤) البندارى : زبدة ص ١٢٧ .

(٥) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ٨ .

(٦) المرجع نفسه ص ٣٠ .

(٧) المرجع نفسه ص ٦٥ .

يزيد بن يزيد وقد ولي الشرطة من سنة ١١٦ هـ إلى ١٢٧ هـ والخراج في سنة ١٢٧ هـ^(١)،
 ويزيد بن تميم وكان صاحب الشرطة في عهد عبد الملك بن مروان ، وعهد عيسى
 بن أبي عطا (١٢٨ — ١٣٢ هـ / ٧٤٥ — ٧٤٩ م)^(٢)؛ وكعب بن عاقمة وكان
 صاحب الشرطة في عهد عبد الملك بن مروان أيضا^(٣) . وعاصم بن حفص وكان
 صاحب الشرطة في عهد عبد الملك بن يزيد والفضل بن صالح وإبراهيم بن صالح
 (١٣٣ — ١٤١ هـ و ١٦٥ — ١٦٩ م)^(٤) ، وصالح بن مسلم الذي يبدو أنه كان
 صاحب شرطة إبراهيم بن صالح ، واستمر في وظيفته في عهد موسى
 ابن عيسى^(٥) .

وكان اسم صاحب الشرطة يرد على هذه الصنح مسبقا عادة بعبارة « على
 يدي » وتعني أن صناعة الصنجة قد تمت تحت إشراف صاحب الشرطة^(٦) .

وكان صاحب الشرطة في مصر يقوم أيضا بالإشراف على الأحباس
 وتنظيم مرتبات الجند ، وقد أدت أعماله في بعض الأحيان إلى إثارة قلاقل بين
 الجند ربما ذهب ضحيتها في بعض الأحيان^(٧) .

وكان صاحب الشرطة يسهم في عصر الولاة في أعمال الحسبة التي كانت
 موزعة في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين وأوائل العباسيين بين القاضي

(١) المرجع نفسه ص ٧٥ — ٧٩ .

(٢) ورد اسمه على صنح كثيرة انظر المرجع نفسه رقم ٨٥ — ٩٦ .

(٣) ورد اسمه على صنجة . انظر المرجع نفسه رقم ٩٧ و ص ٨١ — ٨٥ .

(٤) ورد اسمه على بعض صنح . انظر المرجع نفسه رقم ١٢٠ — ١٢٧ و ٢١٢ —

٢١٣ و ص ١٠١ — ١٠٤ و ١٤٤ .

(٥) ورد اسمه على بعض صنح . انظر المرجع نفسه رقم ٢٠٩ — ٢١١ و ٢١٨ —

٢٢٨ و ص ١٤٢ — ١٤٥ و ١٥٠ — ١٥٧ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٨ .

(٧) Wiet, op. cit., p. 60

وصاحب الخراج وصاحب الشرطة وقد ظلت كذلك إلى أن اجتمعت أعمال الحسبة كلها لموظف واحد هو المحتسب في عصر المهدي^(١).

وكانت وظيفة صاحب الشرطة في عصر الولاة في مصر تسمى بخلافة القسطنطين وذلك لأن صاحب الشرطة كان ينوب عن الوالى، غير أن هذه الصيغة اختفت منذ عصر الطولونيين^(٢).

ومن المعتقد أن وظيفة صاحب الشرطة كان يشغلها في عصر الطولونيين، بعض الأتراك^(٣).

وفي عصر الولاة كان صاحب الشرطة يقيم في القسطنطين مع الوالى؛ وعندما أسست العسكر وجدت شرطتان هي شرطة القسطنطين وكانت تسمى الشرطة السفلى، وشرطة العسكر وكانت تسمى الشرطة العليا [انظر صاحب الشرطة العليا]، وكانت الشرطة العليا تقيم في دار تقع تقريبا في موضع جامع ابن طولون الحالى^(٤).

وكانت دار الشرطة تعرف باسم الشرطة، وقد وصلنا كتابة أثرية بنص: تأسيس بتاريخ سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م باسم الخليفة المأمون والأمير عيسى الجلودى على لوح كان موضوعاً فوق الباب المؤدى إلى هذه الدار أورده المقرئى^(٥)، ونصه « بركة من الله لهدى الله الإمام المأمون أمير المؤمنين أمر بإقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يدى عيسى بن يزيد الجلودى مولى أمير المؤمنين... »، وقد ظل هذا النقش في مكانه حتى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م حين رفع على يد يانس.

(١) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنج السكة ص ١٩ .

(٢) أحمد ممدوح حمدى : الشرطة ص ٨٥ .

(٣) Zaky M. Hassan, Les Tulunides, p. 195—6

(٤) Wiet, op. cit., p. 58

(٥) المقرئى : خطط ص ٢ ص ١٨٧ — ١٨٨ ؛

Wiet, op. cit., p. 48, no 561.

الصقلي ، واستعملت الدار سجنا سمي حبس العونة .^(١)

والحق أن دار الشرطة التي عرفت في مصر عادة باسم الشرطة كانت تسمى في بغداد وسامرا وكذلك في دمشق حتى نهاية القرن الرابع الهجري (١٠ م) باسم مجلس الشرطة أو مجلس صاحب الشرطة^(٢) .

وظل نظام الشرطتين العليا والسفلى ، معروف في عهد الفاطميين ، غير أن صاحب الشرطة العليا كان يقيم بالقاهرة . وأول من ولي الشرطة في العصر الفاطمي كان جبر بن القاسم ، وكان من أكابر من حضر إلى مصر مع المعز ، وكان صاحب الشرطتين العليا والسفلى . ثم ولي يعقوب بن كلس في سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م الشرطتين بالإضافة إلى الإشراف على الخراج والحسبة^(٣) . وفي عهد العزيز ولي الشرطة السفلى يانس الصقلي^(٤) . وفي سنة ٤٠٢ هـ أصدر الحاكم بأمر الله سجلا بإسناد الشرطة والحسبة وقيادة القواد إلى غبن^(٥) ، واستمر في وظيفته إلى أول صفر سنة ٤٠٤ هـ ثم صرف عن الشرطتين والحسبة بمظفر الصقلي^(٦) ، ثم ولي يد الدولة أبو التتوح موسى بن الحسن الشرطة السفلى ، وفي جمادى الآخرة سنة ٤١٢ هـ خلع عليه لولاية الصعيد^(٧) . وكان صاحب الشرطة يسمى أيضا في عصر الفاطميين باسم حاكم القاهرة^(٨) .

(١) Wiet, op. cit., p. 50

(٢) ibid, p. 51, n. 3

(٣) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من قال الوزارة ص ٢٣ - ٢٤ ؛ جرجي زيدان :

التمدن الإسلامي ص ١ ص ١٩١ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦١ .

(٤) Wiet, op. cit., p. 50

(٥) عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ص ٦٨ .

(٦) المقرئ : خطط ص ٢ ص ٢٩٨ .

(٧) ابن الصيرفي : المرجع السابق ص ٣٤ .

(٨) ابن خلدون المقدمة ص ٢٤٧ ؛ Wiet, op. cit., p. 61

أما في عصر الماليك فقد اختلفت وظيفة صاحب الشرطة وأسندت مهامها إلى موظف سمي باسم الوالى أو والى القهرة أو والى المدينة أو صاحب العسس ؛ غير أن بعض المؤلفين أطلق عليه اسم والى الشرطة^(١) أو والى الحرب^(٢) . ولم تقتصر وظيفة صاحب الشرطة على شرق العالم الإسلامى بل عرفت أيضا فى غربه . وقد عظم أمر صاحب الشرطة فى دولة بنى أمية بالأندلس ، وانقسمت الشرطة إلى شرطتين : شرطة كبرى وشرطة صغرى .

وكانت مهمة الشرطة الكبرى هى النظر فى أمر الخاصة بما فى ذلك أهل المراتب السلطانية وأقاربهم ؛ وكان صاحب الشرطة الكبرى ينصب له كرسى بباب دار السلطان ، وكان يجاس بين يديه رجال يتبعون المقاعد فى انتظار تنفيذ أوامره ، وكان يختار من بين أكابر رجال الدولة ، وكان من يليها يرشح للوزارة والحجابة^(٣) . وربما سمي صاحب الشرطة الكبرى باسم صاحب الشرطة العليا [انظر] .

أما صاحب الشرطة الصغرى فكان مخصصا للنظر فى أمر العامة .

وكان صاحب الشرطة فى الأندلس يكلف أحيانا بالإشراف وبالنظر فى الإنشاءات والعمائر ذات الصفة لرسمية ، وقد وصلنا نص تشييد من قرطبة بتاريخ ذى الحجة سنة ٣٥٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٦٥ م داخل المحراب بالمسجد الجامع باسم الإمام المستنصر بالله بمبد الحكم أمير المؤمنين ، وقد جاء فيه أن تشييد المحراب

(١) جاء فى السلوك المقرينى ٢٨ ص ١٥١ أنه من ضمن المكوس التى ألغها السلطان الناصر محمد فى سنة ٧١٥ رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشرطية .

(٢) Wiet, op. cit., p. 62

(٣) جرحى زيدان : التمدن الإسلامى ص ١ ص ١٩١ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم

تقدم على يدي مولاه وخاجبه جعفر بن عبد الرحمن « بنظر محمد بن تميم وأحمد
ابن نصر وحمد بن هشيم أصحاب شرطة »^(١).

ويتضح من هذه الكتابة أن وظيفة صاحب الشرطة كان يليها ثلاثة رجال.

وربما جمع بين وظيفة صاحب الشرطة ووظيفة القاضي لرجل واحد كما يتضح
من كتابة أثرية بنص تشييد من أسجده بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ هـ /
توفمبر ديسمبر ٩٧٧ م على لوح رخام أبيض في كنيسة سانتا كروز^(٢) يشير إلى
بناء سقاية باسم السيدة الوالدة أم أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم أطلال
الله بقاءه « على يدي صنيعتها صاحب الشرطة وقاضي أهل كورة اسجة وقرمونة
وأعمالها أحمد بن عبد الله بن موسى . »^(٣)

وعرفت وظيفة صاحب الشرطة في عصر الموحدين في تونس ، وكان ضمن
مجلس بين يدي السلطان^(٤) ؛ غير أن صاحب الشرطة صار يسمى في
الأندلس في أواخر العهد الإسلامي بصاحب المدينة ، كما عرف عند العامة بصاحب
الليل ؛ وعرف في العصر نفسه تقريبا في إفريقية باسم الحاكم^(٥) .

صاحب الشرطة العليا

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٥٩ هـ / ١٧٠ م على عتبة
أسطوانية الشكل من العاج ذات غطاء مقبب من الأندلس محفوظة بمتحف

(١) Girault de Prangey, Essai, pl. V; Répertoire, IV, p. 192—193, no. 354.

Santa Cruz (٢)

Répertoire, V, p. 125, no. 1873 (٣)

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٤٥ عن ابن سعيد .

(٥) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٩ و ٣٤١ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٩ .

فيكتوريا والبرت^(١) بلندن جاء فيها: «... من وسعادة لزيد بن أفلح صاحب الشرطة العليا...»

وكان زيد بن أفلح المذكور في هذه الكتابة أحد موالى الخليفة عبد الرحمن الناصر، ثم أصبح صاحب الشرطة العليا في عهد الخليفة هشام^(٢).

وربما كانت وظيفة صاحب الشرطة العليا تعني وظيفة صاحب الشرطة الكبرى الذي كان مختصاً بالنظر في أمر الخاصة [انظر صاحب الشرطة].

غير أن صاحب الشرطة العليا عرف في مصر كاسم لوظيفة صاحب شرطة العسكر في عصر الولاة ثم صاحب شرطة القاهرة في عصر الفاطميين وذلك في مقابل صاحب الشرطة السفلى لصاحب شرطة الفسطاط في نفس العصرين [انظر صاحب الشرطة].

صاحب صرخد ووزراع

أى أمير أو والى صرخد ووزراع [انظر صاحب] وقد وردت في كتابات أثرية من إزرع بتاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ٦٣٦ هـ على عتبة منزل تشير إلى تجديد خان باسم «الأمير عز الدين ايبك وهو يومئذ صاحب صرخد ووزراع»^(٣).

(١) رقم ٣٦٨ / ٨٠.

(٢) دكتور محمد عبد العزيز مرزوق: التعمير المصنوع من العاج ص ١١.
Migeon, Manuel, 1re éd., p. 130, fig. 112; p. 134.
وقارن أيضاً:

Prolegomènes, II, p. 36; Dozy, Spanien, II, p. 77.

Littman, Sem. Inscriptions, p. 204, 203; Répertoire, (٣)
- XI, p. 101, no. 4154.

صاحب الصفة .

وردت بصيغة الجمع : « أصحاب الصفة » في كتابة أثرية بتاريخ ٦٧٨ هـ /
 ١٢٧٩م بأعلى باب بضرخ صاحب أتا (عطاء) في قونية بإنشاء خانقاه لتكون
 منزلاً « لعباد الله الصالحين ومسكناً لأصحاب الصفة المتقين في أيام دولة السلطان
 العظم غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن قلعج أرسلان »^(١) . . .
 وأصحاب الصفة أطلقت على الفقراء من الصحابة الذين بنى لهم النبي (ص)
 حصة بالمسجد النبوي بالمدينة ليأووا إليها ، ومن ثم سمو بأصحاب الصفة . ويبدو
 أن هذا المصطلح صار يطلق على فقراء الصوفية الذين لا مأوى لهم .

صاحب صهيون

أى أمير أو والى صهيون . وقد جاء في كتابة أثرية جنائزية على شاهد
 بضرخ في جبانة الدحداح بدمشق بتاريخ ١٨ ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ / ٢ يولييه
 ١٣٠٥م باسم الأمير الكبير فيخر الدين موسى بن مظفر الدين عثمان بن « ناصر
 الدين منكوريس ابن صاحب صهيون »^(٢) .

صاحب الطراز

هو المشرف على دور النسيج الرسمية ، وكانت مهمته النظر في أمور الصياغ

Huart, Épigr. ar. d'Asie mineure, III, no. 50 ; (١)
 Répertoire, XII, p. 252, no. 4779.

rec Schefer no. 429—430 ; Répertoire, XIII, p. (٢)
 255, no. 5177.

والحاكة ، وهو الذي كان يجري عليهم أرزاقهم^(١) .

والطراز كلمة معربة من الفارسية^(٢) ، وهي تعني العبارة الرسمية التي كانت تنقش على العملة أو النسيج الرسمي أو غير ذلك من الأدوات ذات الطابع الرسمي . وقد جرت العادة أن تتخذ كل دولة لنفسها طرازاً أو عبارة مميزة .

وقد كان الطراز المستعمل في مصر والشام عند فتح العرب لها هو طراز الدولة الرومانية الشرقية أو البيزنطية ، وقد استمر هذا الطراز مستعملاً إلى أن نقله عبد الملك بن مروان إلى العربية ، وجعله « لا إله إلا الله » . وقد استُخدم الطراز العربي في سائر الدولة الإسلامية ، وظل كذلك في جوهرة^(٣) ، وكان يحمل عادة اسم الخليفة أو السلطان^(٤) .

ونظراً إلى أن أكثر المواد التي كان يرد عليها الطراز هو النسيج لا سيما الخلع التي كان يخلعها الخلفاء على رجال الدولة ، ويهديها إليهم من باب التشريف والتكريم أو علامة على إقرارهم في مناصب هامة صارت دور النسيج أو مصانع النسيج تسمى بالطراز ، وصار المشرف عليها يسمى صاحب الطراز . وقد بدأت الدولة تنشئ مصانع النسيج منذ أو آخر العصر الأموي^(٥) .

وقد عرف العالم الإسلامي نوعين من الطراز أو من مصانع النسيج: طراز الخاصة أي الدور التي تقوم بعمل نسيج الخلفاء ، وطراز العامة أي الدور

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٩ .

(٢) من المصدر الفارسي ترازیدن بمعنى التطيرين . ونظراً إلى أن كلمة طراز فارسية الأصل فإنه من المرجح أن هذا التقليد جاء أصلاً من الفرس .

Hitti, History of Syria, p. 345.

(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢١٩ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 345

(٥) Lewis, The Arabs in History, p. 86—7

التي تقوم بعمل نسيج عامة الشعب . وقد ازدهرت مصانع النسيج أو الطراز في العصر الأموي والعباسي والفاطمي .

وقد عرف صاحب الطراز في مصر في عصر الإخشيديين ، وفي متحف بناكي في أثينا قطعة من نسيج الكتان من عصر الإخشيديين عاينها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٦ م باسم الإمام الراضي جاء فيها : « مما أمر الوزير أبو علي محمد بن علي وعلى بن أبي علي بعملها في طراز الخاصة بمصر على يدي جابر مولى أمير المؤمنين ^(١) » وقد كان جابر الذي تنص الكتابة على أن النسيج قد عمل تحت إشرافه هو صاحب الطراز في عصر الإخشيديين ^(٢) .

وفي العصر الفاطمي كان الطراز من الوظائف الديوانية الخاصة بالمدنيين بحضرة الخليفة الفاطمي ، وكان يتولاه الأعيان ، وكان له اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ، وكان مقامه بدمياط وتيس وغيرهما من مواضع الاستعمالات ، ومن عنده كانت تحمل الاستعمالات إلى خزانة الكسوة ^(٣) .

صاحب قلعة قيصر

أى والى قلعة قيصر وقائدها [انظر صاحب] . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية من دمشق بتاريخ ٢٢ شوال سنة ٦٣٠ هـ على شاهد ^(٤) من الصالحية جاء فيها : « هذا قبر الست الجليلة المرحومة والدة الأمير الكبير

(١) Répertoire, IV, p. 32, no. 1266

(٢) دكتوراه سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٨١ .

(٣) القلقشندي : صيغ الأعشى ص ٣٠٤ .

(٤) هذا الشاهد اختفى .

السعيد الشهيد المرحوم عماد الدين صاحب قلعة قيصر ووالدة الأمير الكبير
جمال الدين إبراهيم القيسى^(١) .

صاحب محروسه خونس وولايات

أى واليها وأميرها [انظر صاحب] . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة
أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٦١٢ هـ / أغسطس
١٢١٥ م بالقلعة في سينوب في أيام السلطان عز الدنيا والدين كيكوس بن
كيخسرو تعمیر « أسد الدين أياز الغالبي صاحب محروسه خونس وولايات^(٢) » .

صاحب المدينة

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية من قرطبة بتاريخ آخر صفر سنة ٥٣٢٩ هـ
على لوح رخام أبيض محفوظ بالمتحف الأثري^(٣) بقرطبة أشير فيها إلى عمل
قناة « وجرا جميع ذلك على يدي موليه ووزيره وصاحب مدينته عبدالله
بن بدر^(٤) » .

وكان صاحب المدينة في بلاد الأندلس بمثابة صاحب الشرطة [انظر] .

(١) Rec. Schefer, no. 515; Répertoire, XI, p. 35, (١)
no. 4055.

(٢) Ismail Hakki, Anadolu Kitabeler, p. 211, n. 3; (٢)
Husain Hilmi, Sinub Kitabeler, p. 8; Répertoire, X, p.
116, no. 3764.

(٣) Musée archéologique provincial (٣)

(٤) Amador de los Rios, Cordoba, p. 272, pl. ; (٤)
Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no 5, pl. II, a.

وكان يجمع بين يديه سلطة كبرى عند غياب الخليفة ، بل إنه في هذه الحالة كان يتمتع بسلطة مطابقة^(١) .

ويتضح من الكتابة الأثرية السابقة أنه كان يجمع أحيانا بين وظيفة الوزير وصاحب المدينة ، وأن هذا الموظف كان يكلف بالإشراف على إقامة المنشآت المدنية .

ومن جهة أخرى كان مصطلح صاحب المدينة يطلق أيضاً على والى المدينة المنورة^(٢) .

صانع

وردت هذه اللفظة على كثير من الآثار والتحف العربية بهذه الصيغة أو بصيغة المصدر « صنعة أو صناعة » كجزء من توقيع صانع الأثر أو التحفة . وهي اسم يطلق بصفة عامة على صاحب الصنعة أو الفن التطبيقي أو الحرفة اليدوية . ولتخصيص نوع الحرفة أو الصناعة يضاف على لفظة صانع اسم الشيء المصنوع : فيقال مثلاً صانع الفخار وصانع القناديل وصانع السلاح وصانع الحلوى .

وقد عني المسلمون بالصناعة ، وارتقت على أيديهم . وقد نظمت الصناعة في الدولة الإسلامية منذ العصور الإسلامية الأولى ، وازدهرت سواء في شرق العالم الإسلامي وفي غربه . ونبغ العرب في كثير من الصنائع مثل صناعة الورق التي انتقلت إلى أوروبا عن طريق الأندلس بصفة خاصة ، ومثل الميكانيكيات التي ألفوا فيها بعض الكتب والبحوث ، ومثل الزجاج والوشى والخزف والمعادن

(١) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٧٩ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٢٦٢ .

(٢) بيبس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة . مخطوط ١٨٥ .

والمنسوجات والسجاد . واشتهرت مدن إسلامية معينة بأنواع خاصة من الصناعات ؛ كما صدرت الدولة الإسلامية كثيرا من منتجاتها الصناعية وتحفها الفنية إلى البلاد الأخرى (١) .

وتزدان المتاحف الفنية في مختلف أنحاء العالم بكثير من روائع التحف الفنية الإسلامية التي تشهد بالمستوى الرفيع الذي بلغه الصانع الإسلامي .

وقد وصلنا كثير من أسماء الصناعات الإسلامية في مختلف الحرف منقوشة كتوقيعات على منتجاتهم من المباني والتحف . ومن الملاحظ أن أسماء الصناعات لم ترد في معظم الأحيان في المؤلفات الأدبية والمصادر التاريخية : ذلك أن مؤلفي هذه الكتب لم يكونوا يعنون بذكر أسماء هذه الطبقات من الشعب ، ولذلك كانت هذه التوقيعات من المصادر المهمة لدراسة الصناعات والفنون الإسلامية .

ومن الصناعات الذين وصلتنا توقيعاتهم صناعات البناء أو ما يتصل بالبناء من نحت الأحجار والزخرفة بالجص وبالفسيفساء (٢) . ومن ذلك توقيع كان فوق باب النوتة (المدرسة الشعبية) بحلب بتاريخ سنة ٤٤٥ هـ نصه « صنعة سعيد المقدسي بن عبد الله (٣) » ، وتوقيع بناء قبة باسم الأمير شرف الدولة مسلم بن

(١) جرجى زيدان : التمدن الإسلامي - ص ٥٢ ؛ دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٠٦ .

(٢) قرأ الرحالة البشارى المقدسى أسماء الصناعات المصريين والشوام على فسيفساء الحرم المكي لاذ قال لأنها من « عمل صناعات الشام ومصر ألا ترى أسماءهم عليها ؟ » حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناعات .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٦٤ جاشية عن الطباخ في أعلام النبلاء ٤ / ٣١٦ نقلا عن ابن شداد في الكلام على مدارس الشافعية . أرخ الأستاذ حسن عبد الوهاب العمارة بتاريخ سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٦ م . انظر التأثيرات المعمارية ص ٩٦ .

قريش من حوالى سنة ٤٧٨ هـ نصه « صنعة يدى أبى شاكر بن أبى الفرج بن
باسوه أجره الله ^(١) »

ووردت لفظة صانع فى كتابة أثرية من سلمية بالمسجد الجامع على لوح من
البرزق بتاريخ سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م بعمارة المشهد ضمن توقيع على التربة نصه
« صانعه الامير الأجل المنتخب نصير الملك سيف الدولة خلف بن ملاعب ^(٢) ».

وقد وصلنا كثير من توقيعات صناع البناء على آثار حاب فى كتابات
أثرية ؛ منها كتابة أثرية بعمارة منارة المسجد الجامع بحلب فى عهد آق سنقر على
يد القاضى أبى الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب قاضى المدينة بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ /
١٠٩٠ م جاء نص التوقيع فيها : « صنعة حسن بن مفرج السرماني ^(٣) » ،
وكتابة بمحراب مقام إبراهيم بالصالحين بتاريخ شهر رجب سنة ٥٠٥ هـ / يناير
١١١٢ م بتعمير المسجد باسم خواجه موفق الوزيرى المؤيدى « صنعة فهد بن
سلمان السرماني ^(٤) » ، وكتابة بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م على باب خانقاه
السنقرية باسم سنقرجاه بنص تشييد « صنعة عيسى بن على ^(٥) » ، وكتابة على
رخام بمشهد الحسين بن على من حوالى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م جاء فيها توقيع نصه :
« صنعة الحاج أبى مدرمة ^(٦) » ، وتوقيع بمدرسة الظاهرية فى أعلى أحد العقود

(١) M. Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, IX, p. 19

(٢) M. Hartmann, Ar. Inschr. in Salamiya, ZDPV, XXIV, p. 52—53, 57, fig 1—5, 7.

(٣) Sauvaget, Mon. d'Alep, REI, 1931, pl. II.

(٤) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 179, no. 88, pl. LXXI a, LXXVII b.

يلاحظ أنه من نفس أسرة حسن بن مفرج السرماني صانع العمارة بمنارة المسجد
الجامع بحلب .

(٥) Répertoire, IX, p. 18, no. 3227

(٦) Herzfeld, op. cit., p. 238, no. 114, pl. CIIa.

جاء فيه : « صنعة يوسف بن ... »^(١) ، ونص بتجديد محراب بمسجد الحلوية بتاريخ سنة ٥٦٤٣ هـ « صنعة أبي الحسين بن محمد الحراني »^(٢) ، وتوقيع بمارستان نأرغون من حوالى سنة ٥٧٥٥/١٣٥٤ م « صنعة أبي سلم بن أبي محمد ابن أمان رحمه الله »^(٣) ، وكتابة بإنشاء زاوية الجنسية (جامع الأقصوى) بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٧٩٩/ديسمبر ١٣٩٦ م « صنعة المعلم إسماعيل والمعلم موسى رحمه الله »^(٤) .

وبالإضافة الى حلب وصلتنا توقيعات صناعات بناء على الآثار من مدن إسلامية أخرى . فمن الموصل وصلنا توقيع نصه : « صنعة ... البغدادي »^(٥) ضمن كتابة أثرية مؤرخة بجمادى الأولى سنة ٥٥٤٣ هـ تحيط بمحراب بالجامع النورى نقل اليه من الجامع الأموى وثبت بالجنح الخاص بمصلى الشافعية^(٦) . وبجامع الإمام الباهر بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٦٩٩ هـ داخل الحضرة تشير الى بناء المقام جاء فيها : « هذا العمل صنعة عبدالرحيم بن أحمد... »^(٧) ، وبجامع النبي يونس بالموصل أيضاً محراب من المرمر الأزرق أضافه جلال الدين إبراهيم الخنفي فى سنة ٥٧٦٧/١٣٦٥ م عندما جدد المشهد فى أسفله كتابة أثرية تقرأ : « صناعة أبى محمد بن على بن الطيب رحمه الله تعالى محمد بن سمية الحلاني »^(٨) .

ووصلتنا توقيعات صناعات بناء على آثار فى مدن أخرى : فوصلنا كتابة

(١) ibid, p. 275, no. 146, fig. 90

(٢) ibid, p. 218, no. 102, pl. LXXXIII

(٣) ibid, p. 334, no. 181, pl., CXLV a, CXLVI d

(٤) ibid, p. 360, no. 210, pl. CLIII a, fig. 112

(٥) أول اسم الصانع غير واضح . قد يقرأ سيف أو داود أو سنقر .

(٦) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٣١ و ٣٣ شكل ٥ و ص ٣٣ حاشية ٣٩ .

(٧) المرجع نفسه ص ١٩٠ .

(٨) المرجع نفسه ص ٨٠ و ٩٩ .

أثرية بنص تشييد وتوقيع من شيزر بتاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ٦٣٠ هـ على برج بأحد القصور باسم السلطان الملك العزيز أبي المظفر محمد بن الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب جاء فيه : « صنعة الأستاذ علي رحمه الله ^(١) » .

ووصلنا من الإثنا كتابة أثرية بوقفية في خان باسم الأمير الأجل الاسفهلار ركن الدين منكورش ابن عبد الله الحر الملكي العادلي المعظم، وجاء في التوقيع : « رحم الله من ترحم علي الأستاذ علي بن خليفة صانع ذا الموضع المبارك ^(٢) » .

ووصلنا من الباب كتابة أثرية جنازية بتاريخ ذى الحجة سنة ٧٠٤ هـ على أحد أعمدة القبة بالمسجد الجامع جاء فيها : « أجر الله تعالى كل من شاد في هذه القبة ورحم من ترحم عليهم أجمعين... معلمها وصانعها يعقوب الصفدي وولده محمد رضي الله عنهما وللمسلمين ^(٣) » .

ووصلنا من فارس كتابة أثرية جنازية بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٧٠٥ هـ / ٣ أغسطس ١٣٠٥ م على محراب من الخزف جاء فيها : « ... صنعت علي بن أحمد ابن علي الحسيني كاتب ^(٤) » .

وبالإضافة إلى صانع البناء عرف صانع النجارة؛ وقد وردت لفظة صانع على التحف العربية الخشبية للدلالة على النجارين على اختلاف أصنافهم : فعلى قطعة من الخشب كانت جزءا من مشربية بقلعة حلب توقيع من حوالي سنة ٥٦٣ هـ جاء فيه : « صنعة - معالي - بن سلم - رحمه الله ^(٥) » .

Voyagen en Syrie, pl. XXVII (١)

Répertoire, XI, p. 45, no. 4066 (٢)

ibid, XIII, p. 257, no. 5180 (٣)

Kratchkovski, Mihrab, l'Iran, vol. I, p. 76-78, (٤)

planche.

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 121, no. 61 (٥)

ويبدو أن توقيع هذا الصانع قد ورد كاملاً على منبر نور الدين الشهيد في المسجد الأقصى ونصه : « صنعة سلمان ابن معالي »^(١) . كما ورد اسم ابن معالي ضمن توقيع آخر على تابوت الإمام الشافعي بالقاهرة بتاريخ سنة ٥٧٤ هـ جاء فيه : « صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالي . . . ولجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين . . . »^(٢) .

وبالمسجد الجامع في ناين منبر من الخشب عليه كتابة أثرية بنص تشييد وتوقيع بتاريخ رجب سنة ٧١١ هـ / نوفمبر ١٣١١ م تشير إلى أن المنبر « وقف الصدر الأجل . . . ملك التجار جمال الدين حسين بن المرحوم عمر بن عفيف » . المسجد الجامع في مدينة ناين وأنه « عمل الأستاذ افتخار الصناع محمود شاه بن محمد النقاش الكرمانى . . . »^(٣) . ومن الملاحظ أن لفظة النقاش قد استخدمت هنا للدلالة على صانع المنبر الخشب أو النجار ، ويبدو أن المقصود منها الحفار في الخشب .

وبالمسجد الجامع بحلب منبر من الخشب أمر بعمله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في أوائل القرن الثامن الهجرى (١٤ م) عليه اسم « صانعه محمد بن على الموصلى »^(٤) .

واستخدم لفظ صانع أيضاً للدلالة على صناع المعادن بمختلف أنواعها ؛ وقد وصلنا بعض توقيعات ضمن كتابات أثرية على تحف معدنية إسلامية مختلفة :

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٨ .

(٢) Wiet, Mausolée de Shafii, Bl, Égypte, XV, p. 172; (٣) Tarchi, pl. 46.

(٣) Myron B. Smith & Wittek, Wood Minbar, Ars Islamica, V, p. 33, p. 24-25, fig. 3-4 ; Survey, VI, pl. 1464.

(٤) حسن عبد الوهاب : التأثيرات المعمارية ص ٩٩ .

منها صينية من الفضة^(١) بتاريخ سنة ٥٩٤ هـ / ١٠٦٦ م من العراق أو إيران باسم
البارسلان محفوظة في متحف الفنون الجميلة بمدينة بوسطن « صنعة حسن
القاشاني »^(٢) ؛ وثريا بن البرنز بتاريخ رمضان سنة ٧٣١ هـ / أكتوبر ١٣٢١ م
بمسجد الزيتونة في تونس « صنعها أبو بكر بن أحمد الزيدى »^(٣) ، وصندوق
مصحف من الخشب المصفح بالنحاس به نقوش مكففة بالذهب والفضة باسم
السلطان الملك الناصر بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ ، محفوظ بمكتبة الجامع الأزهر « من
صنعة أحمد بن باره الموصلى »^(٤) .

وأطلق لفظ صانع للدلالة على الأسطرلابي [انظر] أو صانع الأسطرلابات ،
وقد وصلتنا مجموعة من توقيعات صناع الأسطرلابات من مختلف أنحاء العالم
الإسلامي على الأسطرلابات النحاس التي صنعوها . فبالمكتبة الأهلية بباريس
أسطرلاب من حوالي سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٦ م « صنعة أحمد بن خلف لجعفر بن
المكتفي بالله »^(٥) .

ووصلنا كتابة أثرية على لوح صغير من النحاس بتاريخ سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م
جاء فيها : « الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي لمعرفة الساعات الزمنية
وأوقات الصلوات لعرض صنعة أبي الفرج عيسى تلميذ القسم بن هبة الله
الأسطرلابي . . . »^(٦) .

وفي المتحف الفلكي في فيلا ميلينا في روما^(٧) أسطرلاب يرجع إلى شهر

(١) يشك بعض علماء الآثار في أصالة هذه التحفة ، غير أن البعض الآخر لا يقرهم في
شكهم . انظر دكتور زكي محمد حسن : الأطلس ص ٤٥٦ — ٤٥٧ شكل ٤٥٩ .

(٢) *Ars Islamica*, I, p. 251, nos. 104—105

(٣) *Répertoire*, XIV, p. 161—2, no. 5442

(٤) دكتور زكي محمد حسن : الأطلس ص ٤٦٢ شكل ٥١٠ ؛ حسن عبد الوهاب :

توقيعات الصناع ص ٥٥٦ .

(٥) *De La Roncière, La découverte de l'Afrique au Moyen âge*, I, pl. III.

(٦) *Répertoire*, IX, p. 18, no. 3228

(٧) *Museo Astronomico, Villa Mellina, Rome*

رجب سنة ٥٦٣ هـ / إبريل ١١٦٨ م «صنعة إبراهيم بن سعيد بن اشبع الأنصارى ثم الشهابى الموازىنى فى بلنسية»^(١).

وبالإضافة إلى إبراهيم بن سعيد وصداننا مجموعة من الأسطرلابات من صناعة أسطرلابى أندلسى آخر مشهور هو محمد بن فتوح الخماثرى بمدينة اشبيلية: إذ كان بمجموعة سوفير^(٢) بالقاهرة فى سنة ١٨٧٣ م أسطرلاب بتاريخ سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ - ١٢١٣ م «صنعة محمد بن فتوح الخماثرى بمدينة اشبيلية»^(٣)، كما اكتشفت فى حوالى سنة ١٨٨٠ م فى بلدة فالدانيو^(٤) فى مقاطعة فيشنزا^(٥) بإيطاليا صفيحة اسطرلاب مؤرخ بسنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ - ١٢١٧ م عليها توقيع نصه: «صنع هاذه الصفيحة محمد بن فتوح الخماثرى بمدينة اشبيلية»^(٦)، وفى المكتبة الأهلية فى باريس أسطرلاب مؤرخ بسنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م عليه توقيع نصه: «صنع هذه الصفيحة محمد بن فتوح الخماثرى بمدينة اشبيلية عمرها الله»^(٧)، وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة اسطرلاب^(٨) «صنعه محمد بن... الخماثرى باشبيلية».

ووصلنا مجموعة من الأسطرلابات من مصر وسورية عليها توقيعات صانعيها: منها أسطرلاب من مصر بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ محفوظ بالمتحف البريطانى «صنعة عبد الكريم المصرى الأسطرلابى بمصر الملكى الأشرفى المعزى

(١) Gunther, I, p. 263

(٢) H. Sauvaire

(٣) Levi-Provençal, p. 197, no. 223

(٤) Valdagno

(٥) Vicenze

(٦) Levi-Provençal, p. 197, no 224

(٧) ibid, p. 197, no. 225

(٨) سجل رقم ١٥٣٧١ .

(٩) من المرجح أن الكلمة الداغصة هى «فتوح».

الشهابي^(١)، واسطرلاب آخر من سوريا بتاريخ سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٨٢ م باسم
أبي الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب « صنعة عبد الكريم
المصري الاطرلابي »^(٢) نفسه .

و بمتحف فيكتوريا والبرت بلندن اسطرلاب^(٣) بتاريخ سنة ٦٩٥ هـ /
١٢٩٦ م « صنعة عبد الرحمن بن . . . بن يوسف بدمشق »^(٤) ؛ وينسب إلى
سورية اسطرلاب عمل برسم خزانة الملك المظفر تقي الدين في حوالي
سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م « صنعة السهل الاسترلابي النيسابوري »^(٥) ، واسطرلاب
مؤرخ بسنة ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م محفوظ في مرصد باريس « صنعة علي بن
إبراهيم بن محمد بن أبي محمد بن إبراهيم »^(٦) ، واسطرلاب بتاريخ سنة ٧٢٤ هـ /
١٣٣٤ م « صنعة محمد بن أحمد المزني بدمشق »^(٧) ، واسطرلاب بتاريخ
سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م عمل برسم الشيخ شمس الدين بن سعيد رئيس المؤذنين
بالجامع الأهوي « صنعة علي بن الشهاب نقش محمد بن الغزولي »^(٨) .
وينسب إلى العراق أداة فلكية من النحاس مؤرخة بسنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م
ومحفوظة بمتحف اللوفر « صنعة محمد بن محمود الاطرلابي »^(٩) .

وينسب إلى مرا كش اسطرلاب مؤرخ بسنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م « صنعة

(١) Répertoire, XI, p. 54, no. 4080

(٢) Gunther, I, p. 233—234, pl. LII—LIV

(٣) رقم ٥٠٤ — ١٨٨٨ .

(٤) Reich & Wiet, Un astrolabe, BIF, XXXVIII, p. 200

(٥) Répertoire, XIII, p. 187, no. 5066

(٦) Gunther, I, p. 121, fig. 62

(٧) Dorn, Astron. Instrumente, p. 18, pl. 1

(٨) Morley, Arabic Quadrant, JRAS, 1860, p. 328,

plate.

(٩) Casanova, Une sphère céleste, MMF, VI, p. 319

(م ٤٥ — الفنون الإسلامية)

اذمى يعقوب بن موسى طافيره من مدينة فاس آمنها الله»^(١).

هذا وبتحف الفن الإسلامى بالقاهرة اسطرلاب^(٢) مؤرخ بسنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م «صنعة محمد بن أحمد المزى»^(٣)، واسطرلاب ثان^(٤) «صنعة عبد الأئمة»، وأداة فلكية من النحاس^(٥) «صنعة محمد زمان».

وبالإضافة إلى صناعات البناء والنجارة والمعادن والاسطرلابات وصلنا أسماء صناعات أدوات فخارية وخزفية منقوشة على التحف التى صنعوها: ففي المتحف لوطنى فى دمشق سراج أسود من الخزف^(٦) من جرش بالأردن يرجع إلى العصر الأموى أو أوائل العصر العباسى «صنعة بدور بن مصطفى بجرش»؛ غير أن أصالة هذه التحفة موضع شك عند بعض العلماء^(٧)؛ كما وصلنا سراجان آخران من الفخار ينسبان إلى جرش أيضا ويرجعان إلى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى (٨ م): أحدهما عليه توقيع جاء فيه: «صنع هذا السراج فى خمس وعشرين» . بن حسان بجرش^(٨)، والثانى مؤرخ بسنة ١٢٩ هـ / ٧٤٦ — ٧٥٧ م وعليه توقيع الصانع ونصه: «صنعه جبرون؟ بن يوسف بجرش»^(٩). وبتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جزء من جدار إباء من الفخار^(١٠) عليه توقيع صانع الإناء ونصه: «صنعه خلف الأندلسى».

(١) Collin, Un Juif marocain, Hespéris, XXII, p.

183—184.

(٢) سجل رقم ٣٠٩٢ .

(٣) Combe, Cinq Cuivres, BIF, XXX, p. 56

(٤) سجل رقم ١٥٣٥٤ .

(٥) سجل رقم ١٥٣٦٦ .

(٦) رقم ع / ٨٢٠ / ٢٨٧١ .

(٧) أبو الفرج العسقى: الفخار غير المطلى من ١٧٠ — ١٧١ .

(٨) Ronzevalle, Notes et études, MFO, VII, p. 169,

pl. XV —XVI.

(٩) Répertoire, I, p. 27—28, no. 35

(١٠) سجل رقم ١٥٧٠٩ .

وأستخدم لفظ صانع أيضا للدلالة على صانع الصنوج الزجاجية، وقد وصلنا
 أسماء بعض هؤلاء الصنائع مسبوقة بالفظة « صنعة » على مجموعة من الصنوج
 الزجاجية من مصر محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : فوصلنا توقيع نصه
 « صنعه كليل » على صنجة زجاجية بدينار باسم الخليفة المنصور والأمير صالح
 بن علي^(١) ، وعلى صنوج أخرى^(٢) ، وعلى صنجة من عهد الملك بن
 يزيد^(٣) ، وعلى صنجة بنصف دينار^(٤) وأخرى بثلاث دینار^(٥) من عهد الأمير
 نفسه ، وعلى درهم^(٦) (جزء) باسم الأمير صالح بن مسلم^(٧) .
 كما ورد توقيع نصه « صنعه كليل » على صنجة أخرى^(٨) ، وعلى درهم
 زجاجى^(٩) باسم عبد الملك بن يزيد^(١٠) ، وتوقيع نصه « صنعة كامل » على
 صنجة زجاجية نصف دينار باسم الأمر حميد بن قحطبة^(١١) ، وعلى صنجة
 ثلث دينار^(١٢) ، وعلى دينار باسم الأمير يزيد بن حاتم^(١٣) ، وعلى نصف
 دينار^(١٤) ؛ وعبارة « صنعة كليل » على صنجة زجاجية نصف دينار^(١٥) باسم

-
- (١) سجل رقم ٦٨/١٤٢٩٤ .
 (٢) سجل رقم ٥٦/٦٩١٦ و ١٣٥/١٤٢٩٤ و ١٣٦ .
 (٣) سجل رقم ١٨٦/١٤٢٩٤ و ١٩١ .
 (٤) سجل رقم ١٣/٣٤٧٦ .
 (٥) سجل رقم ١٦/٦٩١٦ .
 (٦) سجل رقم ١٣٦/٦٩١٦ .
 (٧) دكتور عبد الرحمن فهمى : صنوج مكة في فجر الإسلام رقم ٢٢٥ من ١٥٥ .
 (٨) سجل رقم ٧٤/٦٩١٦ .
 (٩) سجل رقم ٤٨/١٤٢٩٤ .
 (١٠) انظر دكتور عبد الرحمن فهمى : المرجع السابق رقم ٩٨ — ١٠٢ و ١٠٥ .
 (١١) سجل رقم ٥١/٦٩١٦ .
 (١٢) سجل رقم ١٧٤/١٤٢٩٤ .
 (١٣) ١٠٨/٦٩١٦ .
 (١٤) ١٦٨/١٤٢٩٤ .
 (١٥) سجل رقم ١٩١/٣٤٧٦ .

الأمير يزيد بن حاتم^(١) ، وعبارة « صنعة سويرس » على صنّج زجاجية ثلث دینار باسم الأمير يزيد بن حاتم^(٢) أيضا ، وعلى صنّج دینار باسم الأمير محمد بن سعيد^(٣) ، وعلى صنّج أخرى^(٤) بوزن دینار^(٥) ، وعبارة « صنعة المهاجر » على نصف دینار^(٦) باسم المهدي ، وعلى ثلث دینار^(٧) .

صائغ

هو صانع الحلي الذي يصوغها ويشكلها ، والصياغة حرفته . وللصاغة أسواق خاصة في المدن الإسلامية الكبيرة ، وقد خلف الصاغة الإسلاميون حلياً ومصوغات على مستوى رفيع من الجمال والفن^(٨) .

ويعتقد الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء بعض الصاغة ورد كل منها مصحوباً بلفظة صائغ : منها شاهد رخام^(٩) من الصعيد من حوالي النصف الأول من القرن الثالث الهجري (٩ م) باسم

-
- (١) دكتور عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق رقم ١٤٧ ص ١١٦ - ١١٧ .
 (٢) سجل رقم ١٤٢٩٤ / ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٠ .
 (٣) سجل رقم ٧٣ / ٦٩١٦ و ٥ / ٨٢٣٦ و ٨٢ / ١٤٢٩٤ .
 (٤) سجل رقم ٣٦٧٠ و ٧٨ / ١٤٢٩٤ و ٦ / ٧٠٠٨ .
 (٥) دكتور عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق رقم ١٤٨ - ١٥١ و ١٥٣ - ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٩ ص ١١٧ - ١٢٢ .
 (٦) سجل رقم ١١٦ / ١٤٢٩٤ .
 (٧) سجل رقم ٣٠ / ٦٩١٦ . دكتور عبد الرحمن فهمي : المرجع السابق رقم ١٦٦ و ١٦٧ ص ١٢٨ .
 (٨) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧٧ ؛ محمد أسعد طلاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٤٢ حاشية ؛ أحمد محمود حمدي : معدات التجميل ص ٩٢٣ وحاشية ، و ص ١١٩ .
 (٩) سجل رقم ٣٠٦ / ١٥٠٦ .

بيانسية ابنت زكرياء بن يحيى الصائغ^(١)، وشاهد حجر رملي^(٢) بتاريخ ٢٨ رجب سنة ٢٩٨هـ/أول ابريل ٩١١ م باسم «فاطمة ابنت أحمد بن جعفر الصائغ^(٣)» وشاهد حجر رملي^(٤) من مصر بتاريخ ٥ جمادى الأولى سنة ٣٦٢هـ/١١ فبراير ٩٧٣ م باسم «حسون بن علي بن داود بن سليمان الصائغ^(٥)»، وشاهد حجر رملي^(٦) من الصعيد بتاريخ أول شعبان سنة ٣٧٥هـ/١٧ ديسمبر ٩٨٥ م باسم «لولو ابنة رزق الله حسين بن داود الصائغ^(٧)»، وشاهد حجر رملي^(٨) من الصعيد أيضا بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة سنة ٣٨٤هـ/٢٧ يوليه ٩٩٤ م باسم «محمد بن علي بن سراب بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ^(٩)»، وشاهد حجر رملي^(١٠) بتاريخ ٢٣ ذى القعدة سنة ٣٨٩هـ/٥ نوفمبر ٩٩٩ م باسم «إبراهيم بن حسين بن سليمان بن داود بن سليمان الصائغ^(١١)».

وجزاء من شاهد حجر رملي^(١٢) بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٤١٠هـ/٩ يناير ١٠٢٥ م باسم «جعفر بن إبراهيم بن أحمد بن داود بن سليمان الصائغ^(١٣)»، وشاهد

(١) Wiet, Stèles, VII, no. 2582

(٢) سجل رقم ٤٨٤/٢٧٢١

(٣) Wiet, Stèles, IV, no. 1484, pl. 37

(٤) سجل رقم ٣٤٩/٢٧٢١

(٥) Répertoire, V, p. 98, no. 1826

(٦) سجل رقم ٣٣٧٨

(٧) Wiet, Stèles, V, no. 1964

(٨) سجل رقم ١٢٤/١٥٠٦

(٩) Wiet, Stèles, V, no. 2000

(١٠) سجل رقم ٤١٠/٢٧٢١

(١١) Wiet, Stèles, VI, no. 2029

(١٢) سجل رقم ٢٢٩/١٥٠٦

(١٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2111

حجر رملي ^(١) بتاريخ ١٥ صفر ٤٢٧ هـ / ١٩ / ديسمبر ١٠٣٥ م باسم « الحسن
ابن محمد بن محان بن ابراهيم بن سلامة الصائغ ^(٢) » ، وشاهد حجر رملي ^(٣) بتاريخ
٧ شعبان ٤٣٦ هـ / ٢٧ / فبراير ١٠٤٥ م باسم « حنانة ابنت علي بن حسن بن
الفضل بن سماعة بن سليمان بن داود الصائغ ^(٤) » .

كما وصلنا مجموعة أخرى من شواهد القبور بأسماء بعض الصائغ محفوفة
بمتاحف أخرى : فبالعهد الفرنسي للآثار الشرقية ^(٥) شاهد حجر رملي من
أسوان بتاريخ آخر رجب سنة ٣٦٥ هـ / ٣ أبريل ٩٧٦ م باسم « هبة ابنت علي
ابن عبد الله بن شبيب الصائغ ^(٦) » ، وبالمتحف البريطاني شاهد من الصعيد
بتاريخ ٨ رمضان سنة ٤٣٢ هـ / ١٢ مايو ١٠٤١ م باسم « هرون بن يحيى الصائغ ^(٧) » ،
وشاهد ثان من مصر العليا بتاريخ صفر سنة ٤٥٥ هـ باسم بركة ابنت حسين بن
رزق الله بن علي بن حسين بن داود الصائغ ^(٨) .

ومما يلفت النظر أن معظم هذه الشواهد بأسماء أفراد من أسرة واحدة هي
أسرة سايمان بن داود الصائغ .

هذا وقد ورد لفظ الصائغ ضمن توقيع من حوالي سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م
على دير لليعاقبة في بغداد جاء فيه « كتبه تومور بن الصائغ ^(٩) » .

(١) سجل رقم ١٦٢/٣١٥٠ .

(٢) Wiet, Stèles, VI, no. 2217

(٣) سجل رقم ٣٣١/٢٧٢١ .

(٤) Wiet, Stèles, VI, no. 2247

(٥) Institut français d'Archeologie orientale

(٦) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 136

(٧) Wright, Cufic Tombstones, Proc. Bibl. Archaeol.,

IX, p. 343.

(٨) ibid, p. 437; Budge, By Nile, I, plate page 99

(٩) Répertoire, XIII, p. 188, no. 5069

صبغ

هو الذى يصبغ أو يلون الثياب أو القماش . ولقد حذر السبكي
الصبغ من أن يصبغ بحرم مثل الدماء ، وذكر أنه أكثر الصبغ بالدماء فى
عصره (١) .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من مصر
تشتمل على أسماء مصحوبة بلفظة صبغ : منها شاهد حجر رملى (٢) من أسوان
بتاريخ ٢٤ ذى القعدة سنة ٢١٨ هـ / ١٠ ديسمبر سنة ٨٣٣ م باسم « أحمد بن
عماد بن إدريس الصباغ » (٣) ، وشاهد حجر رملى (٤) بتاريخ ١٤ شعبان سنة
٢٣٩ هـ / ١٨ يناير ٨٥٤ م باسم « قاسم بن عبد الله الصباغ » (٥) ، وشاهد حجر
رملى (٦) من الصعيد يرجع إلى القرن الرابع الهجرى (١٠ م) باسم « عبد الغنى
ابن جعفر بن أحمد بن حميد بن إبراهيم بن سليم الصباغ » (٧) .

ووصلنا كتابات أثرية جنائزية أخرى ورد فيها لفظ صبغ : منها نص جنائزى
من أسوان بتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ٣٥١ هـ / ١١ ديسمبر سنة ٩٦٢ م باسم

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٣٦ ؛ الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٧٢ .

(٢) سجل رقم ٦/٣١٥٠ .

(٣) Répertoire, I, p. 185—6, no. 2306

(٤) سجل رقم ٥/٣١٥٠ .

(٥) Wiet, Stèles, I, no. 381, pl. 63

(٦) سجل رقم ٣٥٥/١٥٠٦ .

(٧) Wiet, Stèles, VII, no. 2597

« أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم الصباغ »^(١) ، وشاهد على هيئة عمود
بمسجد سيدى عبد الرحيم بقفا بتاريخ شهر صفر سنة ٥٦٥٢ (١٢٥٤ م) باسم
« الشيخ الإمام علم الدين طاهر بن إبراهيم صهر ابن الحسن بن الصباغ »^(٢) .
هذا وقد أطلق اسم الصباغين على الأحياء التي اعتاد الصباغون أن يتجمعوا فيها
كما كانت الحال في مدينة فاس مثلا ، كما أطلق الاسم على مدرسة بذلك الحى .
وقد ورد لفظ « الصباغين » كدلالة على ذلك الحى في كتابة أثرية بوقفية
باسم أبى سعيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق بتاريخ سنة ٥٧٢٥ / ١٣٢٥ م
بمدرسة العطارين بفاس^(٣) .

صراف

جاء هذا اللفظ في كتابة أثرية جنائزية من مصر على شاهد رخام بتاريخ
الحرم سنة ٥٢٠٨ / مايو يونيه ٨٢٣ م بمتحف الفن الإسلامى^(٤) بالقاهرة باسم
« محمد بن خالد الصراف الخولنى »^(٥) .

والصراف هو الذى كان يتولى عملية الصرف ، والصراف هو عقد بيع
السلع أو العملة بعضها ببعض بشروط خاصة وردت في كتب الفقه^(٦) . وقد
كان الصراف من الظواهر الضرورية في الأسواق الإسلامية ، وكان عمله
أشبه بعمل البنوك في العصر الحديث ، وكان التجار مضطرين إلى التعامل مع

(١) Kay, Ar. Inscriptions, JRAS, 1895, p. 836, no. IX

(٢) Répertoire, XI, p. 254, no. 4385

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA 1918, II, p. 197, pl. 30

(٤) سجل رقم ٢٠٥٦ .

(٥) Répertoire, I, p. 123-4, no. 155

(٦) الشيرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٧٤ وحاشية .

الصرافين نظراً إلى أن العالم الإسلامي الشرقي كان يتعامل بالدرهم ، في حين كان العالم الإسلامي الغربي يتعامل بالدينار ، ومن ثم كان لابد من الصرافين لتغيير العملة التي كانت قيمتها عرضة للصعود والهبوط نظراً لتغير أسعار المعادن^(١).

وكان الصرافون يزاولون عملهم في دكا كين خاصة بهم ، وقد أشار ناصري خسرو في رحلته إلى أن دكا كين الصرافين في القاهرة في العصر الفاطمي كانت مملوءة بالنقد وغيره بحيث كان لا يوجد بهامتسع لمن يريد أن يجلس فيها^(٢).

صفار

هو صانع الصفر والأدوات النحاسية^(٣) . والصفر نوع من النحاس الأصفر أو الملائطون الذي تصنع منه الأوعية والقدور^(٤) . والصفار من مستلزمات المجتمعات المتحضرة^(٥) .

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بانقطة صفار : منها شاهد رخام من مصر^(٦) بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٧هـ باسم « علم جارية زكير بن يحيى الصفار^(٧) » ، وشاهد رخام من جبانة عين الصيرة^(٨) بتاريخ رجب سنة ٢٤٨هـ / أغسطس سبتمبر ١٨٦٢م

(١) Lewis, The Arabs in History, p. 91

(٢) أحمد ممدوح حمدي : معادن التجميل ص ٢٠ .

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 461

(٤) الدكتور السيد محمد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٢ حاشية .

(٥) ابن خلدون : المقدمة ص ٤٢٢ .

(٦) سجل رقم ١/٣٩٧٤ .

(٧) Wiet, Stèles, I, no. 351, pl. 59

(٨) سجل رقم ١١٤٠١ .

باسم « كامل بن منير الصفار ^(١) » ، وشاهد رخام من حفائر الفسطاط ^(٢)
بتاريخ شعبان سنة ٥٢٧٢ / ٨٨٦م باسم « رهج أم ولد يحيى بن ميمون بن
نجيح الصفار » ^(٣) ، وشاهد حجر رملي ^(٤) بتاريخ ٧ شعبان سنة ٥٢٧٢ / ١٧
يناير ٨٨٦م باسم « رحمة بنت يحيى بن كامل بن سعد الصفار » .

كما عثر بجبانة الملقى بمكة على شاهد نزلت بتاريخ ١٩ ذى الحجة سنة
٥٤٤٥ / أول إبريل ١٠٥٤م باسم « فاطمة ابنت إبراهيم بن محمد الصفار ^(٥) » .

هذا وقد وصلنا بعض تحف من النحاس عليها توقيعات صانعيها مصحوبة
بلفظ « صفار » : منها ثرياً من القيروان ترجع إلى حوالي سنة ٥٤٥٣م « عمل
محمد ابن علي القيسي الصفار للمعز أبي تميم ^(٦) » .

وقد اشتهرت مدينة الموصل بصناعة الصفر ولذلك وصلنا مجموعة من
التحف من عمل صفارى هذه المدينة . ومن الصفارين المشهورين من الموصل
علي بن عبد الله العلوي النقاش الموصلى ويعتبر من أوائل صفارى الموصل ؛
وبالمتحف الإسلامى فى برلين إبريق وطست من صناعته . ومنهم أيضاً قاسم
بن علي ، وينسب إليه إبريق بأحد متاحف نيويورك صنعه لشهاب الدين كاتم
سر الملك العزيز ^(٧) . ومنهم أيضاً أحمد بن عمر الذكى النقاش الموصلى ؛ وقد
وصلنا مجموعة من تحفه النحاسية : منها إبريق فى باريس ، وآخر فى المتروبوليتان

(١) Wiet, Stèles. II, no. 666

(٢) سجل رقم ١٣٥٢٠ .

(٣) Wiet, Stèles, IX, no. 3590

(٤) سجل رقم ٣٧٤ / ٢٧٢١ .

(٥) Répertoire, VII, 107, no. 2567

(٦) Wiet, Cuivres, p. 4, 91, Append., no. 9

(٧) من ملوك الأيوبيين فى حلب .

في نيويورك ، وطست مكفت بالفضة في الوفير باسم الملك العادل أبي بكر الثاني
سلطان الأيوبيين بمصر والشام .

ومن صفارى الموصل أيضاً شجاع بن منعة الموصلى؛ وبالمتحف البريطانى إبريق
من النحاس من صناعته مؤرخ بسنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م؛ ومحمد بن ختايخ؛ ومن
صناعته اسطرلاب بالمتحف البريطانى أيضاً مؤرخ بسنة ١٢٤١ م؛ ومحمد بن
عبسون صانع طست السلطان بدر الدين لؤلؤ المحفوظ فى مكتبة الدولة فى
ميونيخ .

وبالمتحف البريطانى كرة للأرض من النحاس من عمل محمد بن هلال
الموصلى فى سنة ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م عليها رسم الأرض والماء .

ومن صفارى الموصل أيضاً على بن حمود الموصلى ، وقد صنع فى حوالى
منتصف القرن السابع الهجرى (١٣ م) إناء من النحاس ، وهو محفوظ فى المتحف
الوطنى فى فلورنسا . كما ينسب إليه أيضاً إبريق فى متحف كلستان بطهران
باسم أحد الأمراء^(١) .

ومن الصفارين الذين ذاع صيتهم فى تاريخ الإسلام السياسى يعقوب بن
الليث الصفار رأس أسرة الصفار من سجستان التى حكمت إيران مدة ٤١ سنة
(٨٦٧ - ٩٠٨ هـ)^(٢) .

وقد جرت العادة أن يجتمع الصفارون فى منطقة واحدة فى المدن الإسلامية
الكبيرة ، وكان يطلق على هذه المنطقة عادة اسم «الصفارين» ، وربما سميت
بعض المؤسسات التى تنشأ فى هذه المنطقة بنفس الاسم . وقد ورد لفظ «الصفارين»

(١) ميخائيل عواد : صناعة الصفر ص ٢ - ٣ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 461

في كتابة أثرية بنص وقفية بتاريخ سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة العطارين بفاس باسم أبي سعيد ابن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(١). وربما كانت الإشارة إلى «الصفارين القدماء»^(٢) في هذه الكتابة تدل على حي أو على مدرسة الصفارين ، وهي أقدم مدارس مدينة فاس قديم (فاس بالي) ، وتعتبر الأثر الوحيد الباقي من مدارس القرن السابع الهجري (١٣ م). وقد أسسها في سنة ٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني (٦٥٧ - ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م) وقد سميت المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى حي الصفارين الذي أقيمت فيه^(٣).

صقلبي

وردت الصيغة في كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة باسم « نصر الصقلبي مولى عثمان بن عمر بن زكريا بن يحيى الخولاني المعروف بابن المنتصر »^(٤).

والصقلبي جمعها صقالبة. وتطلق على العبيد الاسبان ، ويسمون في الاسبانية esclavo. وقد سموا بهذا الاسم لأن معظمهم كان ينتسب إلى قبائل السلاف ، وكانت تنطق في أسبانيا سكلاف ، فعرّبها العرب إلى « صقلبي » ، وأصبح اللفظ يدل على الرقيق الأبيض بصفة عامة .

وكثيراً ما يرد لفظ الصقالبة في تاريخ الإسلام ، ويقصد به الأرقاء من

(١) من ملوك بني مرين .

(٢) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

(٣) دكتور السيد محمد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٢ حاشية .

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3998

السلاف والجرمان وقد أطلق عليهم الأوروبيون اسما قريبا: فاستخدم الفرنسيون كلمة *Esclave* والجرمان *Sklave* والإنجليز *Slave* .

وكانت أسرى قبائل السلاف الروس وغيرهم الذين كانوا ينزحون إلى الجنوب الغربي نحو أواسط أوروبا يباعون رقيقا، ويحملون عن طريق فرنسا فاسبانيا إلى إفريقيا، ومنها إلى الشام ومصر . وقد استمرت هذه التجارة بعد استيلاء المسلمين على هذه البلاد^(١) .

وكان الأرقاء الصقالبة مرتفعي الثمن إذ كان يباع ثمن أحدهم نحو ألف دينار في حين كان ثمن العبد التركي نحو ٦٠٠ دينار فقط^(٢) .

وقد وصل كثير من الأرقاء الصقالبة سرا كز رفيدة في الدول الإسلامية . ومن الخدم الصقالبة المشهورين غين قائد القواد في عصر الحاكم بأمر الله ؛ وقد وصلنا طبق كبير من الخزف باسمه محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) .

صواف

هو صانع الصوف أو تاجره . وقد وصلنا عدد من شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه اللفظة منها جزء من شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٤) بتاريخ شهر شعبان سنة ٢١٦ هـ / سبتمبر أكتوبر ٨٣١ م باسم « يعقوب بن يحيى الصواف الخولاني^(٥) » ، وجزء من شاهد حجر رملي

(١) حرجي زبدان : التمدن الإسلامي - ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) Hitti, History of the Arabs, p. 235

(٣) انظر حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غين . ولي الحاكم بأمر الله .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٧ .

(٥) Wiet, Stèls, I, no. 128

بالمتحف نفسه^(١) بتاريخ ٢٠ رجب سنة ١٣٢٩هـ / ٢٠ ابريل ١٩٤١م باسم «بن ميمون الصواف»^(٢)، وشاهد رخام من سلبرته^(٣) بتاريخ شهر شعبان سنة ١٥٢٤هـ / يولييه ١١٣٠م باسم «زينب (بنت) محمد القمودي الصواف»^(٤).

صوفي

والجمع صوفية وقد يقال متصوف والجمع متصوفة . وقد وردت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية إما بصيغة المفرد وإما بصيغة الجمع . ومن الملاحظ أن الكتابات الأثرية التي وردت فيها تتعلق في أغلب الأحيان بتشديد الخانقوات والوقف عليها ، وهذه هي المؤسسات التي كان يقيم فيها الصوفية^(٥).

والصوفية هم أهل التصوف ، وهو طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة . وقد ظهر هذا المصطلح في الأدب العربي في منتصف القرن الثالث الهجري (٩ م) ليدل على طائفة معينة من الزهاد^(٦) . غير أن الزهد قد عرف في الإسلام، منذ البداية، وذلك كرد فعل لإسراف بعض الأثرياء في الاستمتاع بمباهج الحياة من جهة ، وللمبالغة في النزعة العقلية الإسلامية من جهة أخرى .

وقد بدأ اتخاذ الزهد مستمدا من تعاليم الإسلام ؛ ولكن لم يابث في القرن الثاني الهجري (٨ م) أن أخذ يتأثر بالديانات والمذاهب الأخرى كالملسيحية

(١) سجل رقم ٢٧٢١/١٠٢٧ .

(٢) Wiet, Stèles, V, no. 1704

(٣) Salaparuta

(٤) Lagumina, Incriz. di Salaparuta, Archivio Storico

Siciliano, XI, 1886, p. 447; Répertoire, VIII, p. 163 no. 3029.

(٥) السبكي : معيد النعم ص ١١٩ ؛ المقرئبي : السلوك - ٣ ص ٢٦٢ حاشية.

(٦) Hitti, History of the Arabs, p. 433-4

والبوذية والأفلاطونية الحديثة . وربما كان لدخول بعض أصحاب هذه الديانات في الإسلام تأثير في رواج هذه النزعة^(١) .

ويشير الاشتقاق اللغوى للفظ « صوفى » بعض الخلاف : إذ يظن البعض أنه مشتق من الصفاء أو من الصفة . غير أن كلا الاشتقاقيين بعيد من جهة القياس ؛ والأرجح أنه مشتق من الصوف الذى صار الصوفية يرتدونه تقاليداً للرهبان المسيحيين^(٢) .

وكان للصوفية آداب خاصة بهم ومصطلحات وطرق معينة في الذكر والتعبد والمعاملات ، وإن كانوا لا يخرجون عن الشعائر الإسلامية المقررة من حيث الأفعال والأقوال ؛ وهم يبحثون عن نتائج الطاعات بالأذواق والمواجد ؛ وأصل طريقتهم محاسبة النفس . ويتدرج الصوفى في طريقته في مراحل : إذ يبدأ المريـد على يد شيخه بمقام أولى في العبادة ثم يترقى ، وعليه أن يدرس علم التصوف^(٣) . وبعد مرحلة العلم تأتي مرحلة الشهود : فيكشف حجاب الحس ؛ وقد عرفت هذه المرحلة عند ظهور غلاة المتصوفة وجنوحهم إلى كشف حجاب الحس ، وقد صاروا يلبثون إلى ذلك في الأيام المتأخرة بالذكر لتغذية الروح^(٤) .

وقد راجت سوق الصوفية في العصر السلجوقى^(٥) ، وربما شجع السلاجقة السنيون هذه النزعة كوسيلة من وسائل محاربة الشيعة .

(١) ibid, p. 432—3

(٢) ابن خلدون مقدمة ص ٥٢٢ .

(٣) علم كتب فيه شيوخ الصوفية كما فعل القشيري في كتاب الرسالة ، والسهروردي في كتاب عوارف المعارف وأمثالهم . وقد دون الغزالي في كتاب الإحياء أحكام الورع والافتداء ، ثم بين آداب الصوفية وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم ، وصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط . ابن خلدون : مقدمة ص ٥٢١ .

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٥٦١ .

(٥) Hitti, op. cit., p. 432—3

وقد شيد السلاجقة الخانقاوات ليقم فيها الصوفية ، ويزاولوا عباداتهم ،
ووقفوا عليها الأموال والعقارات .

وربما كانت أقدم كتابة أثرية وردت فيها الإشارة إلى الصوفية هي كتابة
بنص وقفية على باب خانقاه السميساطية بدمشق من حوالى سنة ٤٥٠ هـ وقد
جاء فيها « . . . هذه الدار السفلى وقف على الفقراء المجردين من الصوفية أثاب
الله من وقفها » (١) .

وبالمدرسة الشهدية في ماردين كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ
باسم السلطان نجم الدين غازى بن ارتق ارسلان بن ايل غازى بن البى بن تمرتاش
ابن ايل غازى بن ارتق بوقف المدرسة على عدة طوائف منهم « الصوفية » (٢) .

وبالمسجد الجامع في نطنز كتابة أثرية على هيئة شريط يحف بحنية المدخل
ترجع إلى حوالى سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م باسم الصاحب المعظم وزير ممالك العالم
خواجه زين الدنيا والدين خليفة بن الحسين بن على الماسترى الذى وقفها « خانقاهها
على الفقراء الصوفية » (٣) .

وانتقلت العناية بالصوفية من السلاجقة إلى الأتابكة ثم إلى الدولة النورية
ومنها إلى الأيوبيين .

وقد عمل الأيوبيون على نشر تعاليم الصوفية وتشجيعها ، وشيدوا الزوايا
والخوانق لإقامتهم ، ووقفوا عليها الأموال الطائلة مما أدى إلى أن وفد على مصر
في عصرهم عدد كبير من الصوفية الغرباء مثل محيى الدين بن عربى ، وأبى الحسن

(١) Sauvaire, Descr. de Damas, JA, 1895, I, p. 301

(٢) Répertoire. XIII, p. 51—55, no. 4472

(٣) Athar—é—Iran, I, p. 96, 97, fig. 66

الشاذلي ، والسيد أحمد البدوي الذين حملوا معهم أراء جديدة لم تعرفها مصر من قبل وكان لها أثرها في تطور التصوف في مصر .

ويعلل بعض العلماء تشجيع الأيوبيين لحركة التصوف بأن ذلك كان من وسائلهم لمحاربة فلول الفاطميين في مصر وعقائدهم التي كانت تعتمد أساسا على الفلسفة .

ومع ذلك فإنه من المعتقد أن التصوف قد عرف في عصر الفاطميين : إذ اتخذ الصوفية مكانا خاصا بهم في القرافة في ذلك العصر . وقد ذكر المقرئ أن الخليفة الأمر الفاطمي جدد قصر القرافة ، وعمل تحته مصطبة للصوفية ، وأنه كان يجلس في الطابق بأعلى القصر ، ويرقص أهل الطريقة من الصوفية وبين أيديهم الجامر والألوية . ومن الواضح أن هؤلاء الصوفية كانوا يدينون بالمذهب الفاطمي ، وربما كان بعضهم من دعائه .

وفي أواخر العصر الفاطمي ظهرت في مصر طريقة صوفية جديدة تخالف التعاليم الفاطمية هي الطريقة الكيزانية ، وربما كان ذلك نتيجة لضعف الدولة والتعاليم الفاطمية نفسها^(١) .

ولما اعتلى صلاح الدين الأيوبي عرش مصر شجع النزعة الصوفية الجديدة عند المصريين ، وكان من وسائله لذلك إقامة الخوانق والزوايا . وفي سنة ٥٦٩ هـ جعل صلاح الدين دار سعيد السعداء برسم فقراء الصوفية الواردين من البلاد الأخرى ، ووقفها عليهم ، وولى عليهم شيخا [انظر شيخ الصوفية] ، كما وقف عليهم بستان الحبانة^(٢) وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرومن البهنساوية

(١) دكتور محمد كامل حسين : دراسات في الشعر في العصر الأيوبي ص ١٠٤-١٠٧ .

(٢) كان بجوار بركة الفيل .

وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ، ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيرة ، ورتب لهم في كل يوم طعاماً وخبزاً ، وبني لهم حماماً بجوارهم^(١) . وكانت دار سعيد السعداء هذه أول خانة أقيمت للصوفية في عهد الأيوبيين .

وقد وصلنا كتابة أثرية من دسوق تشير إلى تأسيس صلاح الدين لخانقاه سعيد السعداء : ذلك أنه في متحف الفن الإسلامى بالقاهرة عتبة من الخشب^(٢) عليها كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٥٩٤هـ / يناير ١١٩٨م باسم الناصر صلاح الدنيا والدين جاء فيها أنه « أنعم على الصوفية بهذه القيصرية وأوقفها على بقعتهم التي تعرف بدار السعداء بمحروسة القاهرة مما أمر بهذا الباب الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب^(٣) » .

ويتضح من هذه الكتابة أن الأيوبيين قد ساروا على سياسة صلاح الدين في العناية بالصوفية وخوانقهم . وقد وصلنا كتابة أثرية بوقفية من دمشق على قطعة حجر بالقرب من قنطرة تورا بتاريخ العشر الأوسط من رجب سنة ٦٢٣هـ / ٨ - ١٧ يولييه ١٢٢٦م باسم شبل الدولة كافور الحر الحسامى جاء فيها الإشارة إلى الوقف « على طائفة من الصوفية المجردين برسم سكنهم^(٤) » .

وعلى باب خانقاه طييفا بحلب كتابة أثرية بتاريخ رجب سنة ٦٥٠هـ (١٢٥٢م) بوقف رباط في أيام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازى علاء الدين أبو سعيد طى بغا الظاهرى على « الصوفية المستعربة المقيمين

(١) محمد كامل حسين : المرجع السابق ص ٦٤ عن المقرئى : خطط ص ٤ من ٢٧٤ .

(٢) سجل رقم ٤٨٤ .

(٣) David Weill, Bois à épigraphes, no. 484, pl. XXI

(٤) Répertoire, X, p. 236, no. 3949

بها من أهل الدين والصلاح والسنة والجماعة^(١) .

ووصلنا من خاتمه باسم الأمير الكبير مجاهد الدين إبراهيم بدمشق
كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية « على طائفة الصوفية » في أيام السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف ترجع إلى حوالي سنة ٦٥٣ هـ^(٢) .

وقد ورث الماليك من الأيوبيين العناية بالصوفية . والحق أن نزعة
التصوف اشتدت بصفة عامة في القرن السابع الهجري (١٣ م) ، وتطورت
الصوفية في ذلك القرن إلى طرق برئسها الشيخ ومبتدئها المرید^(٣) .

واشتد الإقبال على التصوف في عصر الماليك ، وربما تظاهر البعض بهذه
النزعة لينعم بسكنى الخوانق ، ويتمتع بما كان يوقف على الصوفية من مال
طائل ولتتمكن من أكل الحشيش^(٤) .

وقد أشار السبكي إلى المتشبهين بالصوفية في عصره وهم ليسوا منهم ، وأشار
إلى اتخاذهم الدلوقة المرقعة والجاجم في أرجلهم والعذبات من قدام ، وإلى إقامتهم
في الخوانق ذريعة للباس الزور وأكل الحشيش^(٥) .

ويبدو أن الصوفية قد تطور تنظيمهم وترتيبهم في عصر الماليك؛ وقد ذكر
عبد العزيز بن أبي فارس بن أبي الأفراح الصوفي المصري المتوفى سنة ٥٧٠٣ في
نظام درجات الصوفية ومراتبهم أن « الأقطاب سبعة ، والأبدال والأعين
بوم النجباء كذلك والأوتاد أربعة والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر

(١) Répertoire, XI, p. 235, no. 4353

(٢) Rec. Schefer, no. 338

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 432-3

(٤) انظر في العلاقة بين الصوفية والحشيش دكتور محمد كامل حسين : المرجع السابق

(٥) السبكي : معريد النعم .

يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء : إغاثة ملهوف أو إرشاد ضال أو بسط سجادة شيخ أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب ، والأقطاب على الأبدال ، والأبدال على الأوتاد ، فإذا مات الغوث ولى الخضر من يكون قطبا بمكة غوثاً ، وجعل بدل مكة قطبا ، وعين مكة بدلا ، وبدل مكة رشيداً وهذا . فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر إسماعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ، ويصير قطب مكة غوثاً وهكذا ^(١) .

وقد ازدهر التصوف ازدهاراً كبيراً في ذلك العصر ؛ كما أن بعض سلاطين المماليك نزعوا إلى التصوف كما كانت الحال بالسلطان قايتباي الذي كان ذات اعتقاد في الفقراء ، واتبع طريقة الصوفية في التقشف ، وكانت له أذكار وأوراد ظلت تقرأ في الجوامع وقتاً طويلاً ^(٢) .

والحق أن الصوفية كانت من الطوائف المعترف بها رسمياً في ذلك العصر ؛ فكان شيخهم يعين من قبل السلطان [انظر شيخ] ، كما أن ديوان الإنشاء حدد ألقابهم وأسلوب مكاتبتهم ^(٣) .

وقد نهج المماليك طريق الأيوبيين من حيث تأسيس الخوانق والزوايا والأربطة لإقامة الصوفية ، وقد استرعى كثرة الخوانق في مصر انتباه ابن بطوطة حين زار مصر فقال « أما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحداً ، خانقاه . والإمراء بمصر يتنافسون على بناء الزوايا ، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء ، وأكثرهم من الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة

(١) دكتور محمد كامل حنين : الرجم السابق ص ١٠٤ - ١٠٧ .

(٢) ابن إياس : تاريخ مصر - ٢ ص ٢٩٨ .

(٣) كان اللقب المميز للصوفية في سلسلة ألقابهم هو « الشيخى » [انظر حسن الباشا :

الألقاب الإسلامية ص ١٠٨] كما كانوا يلقون بالقطب والغوث والزاهدي والعايدي والقبائلي .

القلشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٠٥ ؛ ح ٦ ص ٩٦ .

التصوف ، واصل كل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب أمورهم عجيب (١) .
 وذكر المقرئى فى خطه عدداً كبيراً من الزوايا والخوانق والتكايا وغيرها
 التى أسسها المماليك برسم الصوفية (٢) . وربما كانت أهم الخوانق التى أسست
 فى عصر المماليك الخانقاه الناصرية بسرياقوس التى شيدها الناصر محمد بن قلاون
 سنة ٥٧٢٥هـ ، وجعل شيخها شيخ الشيوخ بدلا من شيخ خانقاه سعيد السعداء (٣) .
 وقد ذكر المقرئى أنه حينما أراد السلطان الناصر محمد بناء هذه الخانقاه
 ركب نفسه ومعه عدة من المهندسين ، واختطها على قدر ميل من ناحية
 سرياقوس ، وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفى ، وبني بجانبها مسجداً تقام به الجمعة ،
 وبني بها حماماً ومطبخاً (٤) .

وقد جاء فى وثيقة السلطان محمد بن قلاون (٥) بخصوص الخانقاه
 بسرياقوس أنه أنشأ : « ... الرباط بناحية سماسم المشتمل على ٦٠ بيتاً ، وجعله
 رباطاً مأوى للفقراء الواردين إليه ؛ والرباطان الباقيان المشتمل كل منهما على
 أحد وعشرين بيتاً فإنه جعل ذلك رباطين برسم سكنى الفقراء الصوفية المقيمين
 بهذا المكان المذكور على الدوام والاستمرار... وصحن المسكن وقفه خانقاه برسم
 اجتماع الشيخ والصوفية المقيمين والواردين بالمسجد أو الخانقاه المذكورين
 أو فيهما للصلوات الخمس وقراءة القرآن والتهليل والأذكار والتسبيح والاستغفار
 والاعتكاف... وأما القاعة التى تعلوها فإنها مرصدة لسكنى شيخ الخانقاه

(١) دكتور محمد كامل حسين : الرجوع السابق ص ٦٤ عن ابن بطوطة ص ١ .

(٢) المرحوم نفسه ص ٦٤ - ٦٥ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١١٠ ص ٣٧٠ ؛ ضوء ص ٢٥٠ .

(٤) المقرئى : خطط ص ٢ ص ٤٢٢ عن دكتور عبد اللطيف لبراهيم : الوثائق فى

خدمة الآثار ص ٥٦ .

(٥) حكمة ص ٢٥ .

المذكورة وسكن عياله وأهله، والقاعة الثانية لمن يعينه الشيخ المذكور
لسكنها» (١)

هذا وقد أشارت بعض الكتابات على الآثار العربية إلى الصوفية وما كان
يقفه عليهم أثرياء المماليك، وما كان يشترطونه فيهم حتى يفيدوا من أوقافهم .
وبالمدرسة الدوادارية بالقدس كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية وتوقيع بتاريخ
أول سنة ٦٩٥ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥ م باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد الباري.
سنجر الدواداري الصالحى الذى وقفها على ٣٠ نفرا « من الطائفة الصوفية
والتصوفة من العرب والعجم منهم عشرون نفراً عزابا، وعشرة مزوجون
مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفا ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا إلا لحاجة وعلى
ضيافة من يرد إليها من الصوفية والتصوفة مدة عشرة أيام» (٢).

وبمسجد البيبرسية بالقاهرة كتابتان أثريتان بنص تشييد باسم ركن الدين
بيبرس الجاشنكير (حوالى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) جاء فيه أنه «أمر بإنشاء هذه
الخانقاة وقفا مؤبدا على جماعة الصوفية» (٣). وقد أشارت وثيقة السلطان بيبرس
الجاشنكير (٤) إلى ذلك بشيء من التفصيل إذ جاء فيها أن « . . . الخانقاه
لصوفية والتصوفة الشيوخ والكهول والشبان البالغين العرب منهم والعجم
وغير ذلك من الأحباش على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم . . . ورباط هو عبارة
عن الإيوان الكبير القديم البنا ودور القاعة أمامه والمجلس المجاور وقفه رباطا
على مائة نفر من المسلمين المتصفين بالفقر والمسكنة . . . متصفون بصفة أرباب

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم: الوثائق في خدمة الآثار من ٥٦ - ٥٧ .

(٢) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34: III, pl. LIII

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, no. 188, p. 731, no.

188 Bis; Hauteceur et Wiet, pl. 78, 79, 99.

(٤) حكمة ٢٢ و ٢٣ .

الزوايا غير مبتدعين مالا يجوز شرعا يقيمون بالرباط المذكور^(١) .
 هذا وقد وردت أسماء بعض الصوفية في بعض الكتابات الأثرية المملوكية
 منهم « أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفي خادم السيدين الشافعي والليث
 ابن سعد » الذي أشير إليه في كتابة أثرية بنص تجديد علي عتب باب صغير
 مبنى بالحجر أمام قبة الليث بمسجد الإمام الليث بالقاهرة^(٢) [انظر
 شيخ القرافتين وخادم السيدين] .

ومنهم أيضاً « أبو الخير محمد الصوفي الشافعي وكيل مولانا المقام الشريف »
 السلطان جقمق وقد وصلتنا باسمه كتابة أثرية بنص تشييد تربة أبو الخير محمد في
 ضريح الأمير طيغنا (الطولية) بالقاهرة بتاريخ سنة ١٨٥٣ / ١٤٤٩ —
 ١٤٥٠ م^(٣) .

صوفية

مؤنث صوفي والجمع صوفيات [انظر صوفي] . وقد وردت الصيغة في
 كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٥١٢ هـ على لوح بزات في مسجد إنا أعطيناك
 الكوثر في مكة باسم الجهة الكريمة رزين ابنت عبد الله أم ولد الإمام المستظهر
 بالله أمير المؤمنين تشير إلى « وقف على النساء الصوفيات الساكنات بأرض
 مكة المعروفة بالمعلا »^(٤) .

(١) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ٥٧ .
 (٢) انظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ . وانظر المرجع نفسه
 أيضاً بشأن أصالة هذه الكتابة وما جرى عليها من تحوير .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 277, no. 176

(٤) Répertoire, no. 2977

ويتضح من هذه الكتابه أن طائفة المتصوفة كانت تشمل على رجال ونساء.

صياد

مهنة عرفت في جميع العصور . وقد أشار السبكي إلى الصيادين وأوضح بعض النقاط الشرعية المتصلة بعملهم^(١) . وهم أنواع فمنهم صياد العصافير والطيور^(٢) ، ومنهم صياد السمك ، وصياد الحيوان .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى من مصر تشمل على أسماء مصحوبة بلفظ صياد .

منها شاهد^(٣) من مصر العليا بتاريخ ٤ شعبان سنة ٢٤٧ هـ / أكتوبر ١٨٦١ م باسم « امت الرحمن ابنت اسحق الصياد »^(٤) ، وشاهد^(٥) بتاريخ ٢١ صفر سنة ١٢٥٢ هـ / ١٣ مارس ١٨٦٦ م باسم « هملوان ابنت زكير بن يحيى الصياد »^(٦) ، وشاهد^(٧) بتاريخ ٢٢ رمضان سنة ٢٦٠ هـ / ١١ يوليه ١٨٧٤ م باسم « بريد ابنت عبد الملك بن يعقوب بن كامل الصياد »^(٨) ، وشاهد^(٩) بتاريخ أول شعبان سنة

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٢٨ .

(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٢٩ .

(٣) سجل رقم ٤٨/٣١٥٠ .

(٤) Répertoire, II, p. 45, no. 462

(٥) سجل رقم ٤٥٥/٢٧٢١ .

(٦) Wiet, Stèles, III, 805, pl. 1

(٧) سجل رقم ١١٢/٣١٥٠ .

(٨) Répertoire, II, p. 170, no. 642

(٩) سجل رقم ١٠٤٩/٢٧٢١ .

٢٨٤ هـ / ٦ أكتوبر ١٨٩٤ م باسم جمعة ابنت نادى الصياد^(١)، وشاهد^(٢) بتاريخ
 ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٩٥ هـ / ١٦ اغسطس ١٩٠٨ م باسم خلف بن اسحق الصياد^(٣)،
 وشاهد^(٤) بتاريخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٠٤ هـ / ٢٢ مايو ١٩١٧ م باسم خديجة
 ابنت محمد بن بيدوس الصياد^(٥)، وشاهد^(٦) بتاريخ ٥ رجب سنة ١٣٥٨ هـ / ٢٥
 مايو ١٩٦٩ م باسم ابنت عبد الله الصياد^(٧)، وشاهد^(٨) بتاريخ ٣ ذى القعدة
 سنة ١٣٨٠ هـ / ٢٢ يناير ١٩٩١ م باسم أم الحسن ابنت اسحق بن أحمد بن جبريل
 الصياد^(٩)، وشاهد^(١٠) بتاريخ صفر سنة ١٤٣٢ هـ / ١٩ ابريل ١٩٤١ م باسم
 « . . . الصياد^(١١) »، وشاهد^(١٢) من مصر العليا بتاريخ ٢١ المحرم سنة ١٤٥٥ هـ / ١٦
 يناير ١٩٦٣ م باسم مكية ابنت أحمد بن حسن بن علي بن محمد بن موسى بن خلف
 بن اسحق بن شبيب الصياد^(١٣)، وشاهد^(١٤) بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٤٩٤ هـ /
 ابريل ١٩٠١ م باسم قاسم بن اسمعيل بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم
 بن أصغر بن ميمون بن ييوس بن تشو بن الصياد^(١٥).

-
- Wiet, Sièles, IV, no. 1346 (١)
 . سجل رقم ٦٠٦/٢٧٢١ (٢)
 Wiet, op, cit., IV, no. 1471 (٣)
 . سجل رقم ٣١٠ / ٢٧٢١ (٤)
 Wiet, op. cit., IV, no. 1521, pl. 40. (٥)
 . سجل رقم ٦٥٨/٢٧٢١ (٦)
 Wiet, op. cit., V, no. 1913 (٧)
 . سجل رقم ٤٠٠/٢٧٢١ (٨)
 Répertoire, V, p. 158, no. 1933 (٩)
 . سجل رقم ٧٢٦/٢٧٢١ (١٠)
 Wiet, op. cit., VI, no. 2237 (١١)
 . سجل رقم ٩٢٥/١٥٠٦ (١٢)
 Répertoire, VII, p. 153, no. 2644 (١٣)
 . سجل رقم ٣١٩/٢٧٢١ (١٤)
 Wiet, Stèles, VI, no. 2313 (١٥)

هذا وبتحف الفاتيكان شاهد حجر رملي من مصر أيضا بتاريخ ٨ شوال سنة ١٥١١/٢ فبراير ١١١٨م باسم « فاطمة ابنت بتليت بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم بن أصغر الصياد »^(١).

ومن الملاحظ أن صاحبة هذا الشاهد الأخير تمت بصلة قرابة لصاحب الشاهد الذي قبله ، إذ أن كليهما ينحدر من جد واحد هو حسين بن إبراهيم بن حسين بن إبراهيم بن أصغر الصياد .

صيدلاني

ورد في كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام ربما يرجع إلى أو آخر القرن الثاني الهجري (٨ م) أو أوائل القرن الثالث الهجري (٩ م) محفوظ بمتحف الفنون الجميلة في بوسطون^(٢) باسم « جعفر أم ولد حسان بن يوسف بن حسان الصيدلاني^(٣) » .

والصيدلاني هو صانع الأدوية والعقاقير الطبية وبائعها ، والجمع صيادلة^(٤) . ويقال له أيضاً صيدلى . وقد يقال إن الصيدلاني فارسي معرب . غير أنه من المرجح أن كلمة صيدلى منسوبة في أصلها إلى مدينة صيدا التي كانت أشهر الموانئ على الشاطئ الشرقى من البحر الأبيض المتوسط ، وكانت نقطة تبادل تجارة العطور والعقاقير من الشرق إلى الغرب . أى أن التجارة قد نسبت إلى المدينة .

(١) Lanci, Sepolcr. iscrizioni, p. 143, pl. XIX

(٢) سجل رقم 276. 07.

(٣) Miles, Early Islamic Tombstones from Egypt, p. 225

(٤) الشيرى : نهاية الرتبة في طالب الحسبة . انظر أيضاً جرجى زيدان : المدن

الإسلامى - ٣ ص ١٨٠ .

التي تقصد لبيعها وشراؤها . والذمبة باللام مألوفة في كثير من الأسماء في هذه المنطقة لاختلاط الكلمات الطورانية فيها باللهجات المحلية منذ مئات السنين : مثل العمانلي والشاملي والخربوطلي والقوتلي والموصلي^(١) .

صيرفي

وصلتنا بعض شواهد القبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه الوظيفة : منها شاهد رخام من تراپاني بتاريخ ربيع الأول سنة ٤٧٤ هـ / أغسطس ١٠٨١ م باسم « سيدة الأهل بنت عبد العزيز الصيرفي من أهل أزر^(٢) » ، وشاهد حجر جيري بتاريخ آخر رجب سنة ٥٨٣ هـ / ٥ أكتوبر ١١٨٧ م من جبانة باب الشاغور بدمشق باسم « الحاج أبو المكارم بن جامع بن علي الصيرفي »^(٣) . والصيرفي من وظائف كتاب الأموال ، وهو الذي كان يتولى قبض الأموال وصرفها ، وهو مأخوذ من الصرف : وهو صرف الذهب والفضة في الميزان ، وكان يقال له أيضا الجهبذ^(٤) . وقد يجمع شخص واحد بين مهمة الصيرفي والجلابي^(٥) .

ونظراً لأهمية هذه الوظيفة ألفت كتب كثيرة لإرشاد الصيارفة : منها كتاب المختار في كشف الأسرار للجوبري ؛ وهو أحد علماء النصف الأول من القرن الثامن الهجري (١٤ م) ، وقد تناول كشف أسرار الغش والتدليس في الصناعات

(١) الأستاذ عباس العقاد في يوميات الأخبار يوم ٥ فبراير ١٩٦٤ .

(٢) Amari, *Épigr. di Sicilia*, I, p. 42, no. XI, pl. II, no. 2

(٣) Coll. van Berchem, *Carnet*, V, p. 46

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى - ص ٤٦٦ .

(٥) انظر وثيقة المقياس أوقاف ٨٨٢ م ٥٠٨ دكتور عبد الطوف إبراهيم : سلسلة

الوثائق التاريخية القومية ص ٢٤٦ .

والدجل، وعنى بصفة خاصة بأعمال الصيارف . ومنها أيضاً كتاب الباهر في الحيل
والشعبذة لأحمد بن عبد الملك الأندلسي^(١) .

واهتم بعض السكتاب بتنبهيه الصيارفة إلى تجنب التصرفات المخالفة للشرع :
فحذرهم السبكي^(٢) مثلاً من خلط أموال الناس بعضها ببعض وعدم بيع أحد النقدين
بالآخر نسيئة بل نقداً . وذكرهم أيضاً بأن من حق الصيرفي معرفة عقد الصرف ،
وألزمهم بضمان ما يتلف في يده من النقد للغير^(٣) .

وعلى الرغم من أن الفقهاء قد حرموا أن يولى الذمي صيرفياً في بيت المال
فإن كثيرين من أهل الذمة اليهود والنصارى قد مارسوا الصيرفة ، وأثروا منها
ثراء كبيراً ، وحصلوا عن طريقها على كثير من النفوذ^(٤) .

ومما يدل على ذلك أن ديوان الإنشاء في عصر الماليك حدد ألقاب الصيارف
من أهل الذمة وذكر أنها تصدر « بالشيخ » . وكانوا في عصر الماليك يتخذون
ألقاباً مضافة إلى الدولة : مثل ولى الدولة وشمس الدولة ، وربما قيل الشيخ الشمسي
ببإضافة النسبة . وكان الصيرفي من أهل الذمة إذا أسلم أضيف لقبه إلى الدين بدلاً من
الدولة فيقال مثلاً شمس الدين . أما إذا كان لقبه لا يناسب الإضافة إلى الدين
اختير له لقب قريب : فمثلاً « الشيخ السعيد » قد يقال له « سعد الدين »^(٥) .

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٥ - ٥٣٦ .
(٢) من الأمور التي امت السبكي نظر الصيرفي إليها أنه إذا سلم صيرفي درهما إلى صيرفي
ليقتده لم يحل للصيرفي رده إليه وإنما يردده إلى وليه . السبكي معيد النعم ص ١٣٩ - ١٤٠ .
(٣) السبكي : المرجع السابق ص ١٤٠ .
(٤) ومع ذلك فقد كانوا يتظاهرون بالتواضع ديمومين : نظم ص ١٦٧ .
(٥) القلقشندي : صبيح الأعشى ص ٤٩٠ - ٤٩١ .

هذا وقد اشتهر بعض الناس بلقب الصيرفي مما يرجح اشتغالهم بهذه الوظيفة. أو انتسابهم إلى من يشتغل بها. ومن أمثلة هؤلاء الصيرفي علي بن بندار الصوفي الزاهد^(١)، والصيرفي عمرو بن عدى^(٢)، والشيخ أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي الكاتب^(٣).

ومن هؤلاء أيضاً سنجر الصيرفي، وقد ورد اسمه في كتابة أثرية بمسجد مهدم بقرية الحصن [انظر شاد].

ضامن

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية على قبة مثذنة بلال بتاريخ العشر الأواخر من شهر صفر سنة ٥٣٤ هـ / ١٧ - ١٢٥ أكتوبر ١١٣٩ م باسم « عبد السلام بن عبد الله الحماني ضامن حمام القاضي بمصر ... » .

ولنتعرف على دلالة وظيفة ضامن الحمام يجدر بنا أن نتبع وظيفة الضامن في الإسلام .

والضامن هو الذي كان يتعهد للدولة بدفع الضريبة أو المكس أو المال المفروض على جهة من الجهات على أن يقوم هو بتحصيله من هذه الجهة . وكان الضامن عادة يدفع المبلغ المقرر من الأموال التي يحصلها ، غير أنه كان يلزم بتسديد المبلغ المقرر وإن لم يجمعه كله . ومع ذلك فربما قبل ولي الأمر أن يحول عليه بما بقي للضامن لدى الأهالي وأن تقوم الدولة نفسها بتحصيله لحسابها^(٤) .

(١) ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب و الألقاب . مخطوط ١٦٦ .

(٢) ابن خطيب الدهشة : تحفة ذوى الأرب في شكل الأسماء والنسب . مخطوط ١١٢٢ .

(٣) هو مؤلف كتاب قانون ديوان الرسائل .

(٤) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١٤٣ ملاحظات : القرينى : سلوك

ص ١ ص ٩٥٣ حاشية عن القرينى : خطط ص ١ ص ٧٩ .

وقد عرفت وظيفة الضامن في الدولة الفباسية ، فمثلا كان عبد الله البريدى ضامنا لأعمال الأهواز^(١) ، وكذلك حين عين المنصور محمد بن الأشعث أميرا على مصر في سنة ٧٥٩ م طلب من صاحب الخراج نوفل بن الفرات أن يعهد إليه بضمان خراج مصر^(٢) .

وعرف الضمان أيضاً في الدولة الفاطمية . وكان يحدث أحيانا أن يعجز بعض الضمنا عن تسديد كل المبالغ التي تعهدوا بدفعها فيتنازل ولي الأمر عن الباقي عليهم ، وفي هذه الحالة كان يكتب أحيانا سجل بالمساحة والإعفاء من البواقي . ومن أمثلة ذلك أن المأمون أمر بكتب سجل يتضمن المساحة بالبواقي إلى آخر سنة ٥١٠ هـ ، وقد جاء فيه بعد التصدير : « ولما انتهى إلينا حال المعاملين والضمنا والتصرفين وما في جهاتهم من بقايا معاملاتهم أنعمنا بالمساحة .. »^(٣) .

ومن جهات الضمان في الدولة الفاطمية المعديات أو القوارب التي تقوم بالنقل من بر إلى بر^(٤) وكذلك الحمامات ، ويبدو من الكتابة الأثرية التي أوردناها في بداية هذه المادة أنه كان لكل حمام ضامن .

وفي الدولة الأيوبية وجد موظف من جملة المستخدمين من حملة الأقالام^(٥) عرف بالضامن . وقد جاء أن الضامن محمول على شرطه ، وكان عايه أن يعمل حسابه أو أن يستخدم أحد الكتاب لعمله ، ثم يمضى عليه وذلك إن لم يشترط أن يعفى من الحساب أو إن لم يكن معه مستخدم من قبل الديوان لعمل الحساب^(٦) .

(١) ابن الأثير : الكامل - ٨ ص ١١٦ .

(٢) غير أن الوالى الجديد رفض ذلك وقد ندم على هذا التصرف فيما بعد .
Zaki M. Hassan, Les Tulunides, p. 244.

(٣) المقرئى : خطاط (مطبعة النيل) - ١ ص ١٣٤ .

(٤) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٢ حاشية عن المقرئى .

(٥) كانت عدة هؤلاء المستخدمين ١٨ رجلا . ابن سمان : قوانين السواوين ص ٧ .

(٦) المرجع نفسه ص ١٠ .

غير أن الضمان بالدلالة التي عرفت في الدولة العباسية والدولة الفاطمية عرف أيضا في الدولة الأيوبية . ومن جهات الضمان في العصر الأيوبي النطرون الذي كان يستخدم في تبييض القماش ، وكان الضامن ملزما بتسليم حمولته من الطرانة ليسلم الديوان من نقص وزنه وخطر غرقه^(١) ، ولم يكن للضمنا أن يلزموا الضعفاء من المتعديين في الغزل إلى ابتياع النطرون ، واسكن الواقع أن المبيضين كانوا يحتاجون إليه فيضطرون إلى شرائه منهم بالسعر الذي يحدونه^(٢) .

وظل الضمان نظاما متبعًا في دولة المماليك ، وكان يشمل جهات كثيرة بعضها كان يتسم بالشذوذ مما كان يدعو بعض السلاطين إلى إلغائه . فمثلا في سنة ٧١٥ هـ أبطل السلطان الناصر محمد مكس طرح الفراريج ، وكان له ضمان في سائر نواحي مصر: إذ كان لكل إقليم ضامن مفرد، ولم يكن أحد من الناس يستطيع أن يشتري فروجا فما فوقه إلا من الضامن^(٣) .

كما ألغى أيضا مقرر المشاعلية وهو ما كان يؤخذ عن تنظيف أسرية البيوت والحمامات والمسامط وغيرها ، وحمل ما يخرج منها من الوسخ إلى الكيان، فكان إذا امتلأ سرب مدرسة أو مسجد أو بيت لا يمكن شيله حتى يحضر الضامن ويقرر أجرته بما يختار . فإذا لم يوافقه صاحب البيت تركه حتى يحتاج إليه . ويبدل ما طلب .

كما ألغى أيضا حقوق القينات ، وهي ما كان يأخذه مهتار الطشتخاناه من البغايا ويجمعه من المنكرات والفواحش من الأوباش وضمان تجيب بمصر^(٤) .

(١) أي أن عمله كان أشبه بالتأمين .

(٢) ابن سناء : المرجع السابق ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٣) المقرريزي : سلوك ج ٢ ص ١٥١ .

(٤) المرجع نفسه ج ٢ ص ١٥٢ .

ومن جهات الضمان الشاذة في عصر المماليك ضمان المغاني ، وكان يعهد به إلى ضامنة تسمى ضامنة المغاني ، وكانت تعهد بدفع مال إلى الدولة في مقابل أن تتولى جمع ضريبة المغاني ، فكانت تأخذ المال من النساء البغايا في مقابل أن تحميهن الدولة . وكانت تحصل ضريبة على الأفراح بمختلف أنواعها . وكان ولي الأمر يستغل ضامنة المغاني أحياناً في التضييق على المغاني ^(١) .

ومن جهات الضمان في الدولة المملوكية الضمان على الجاندارية ، وقد أشير إليه في نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح علي بن قلاوون لكافل السلطنة بالديار المصرية الأمير زين الدين كتبغا عند سفر السلطان إلى الشام ، واستقرار كتبغا نائباً عنه سنة ٦٩٩هـ ، وقد جاء فيها في فصل الحبوس « وتقام الضمان الثقات على الجاندارية الذين معهم » ^(٢) [انظر جاندار] .

ضراب

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد قبر ^(٣) بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ٢٨٥هـ / ديسمبر ٨٩٨م — يناير ٨٩٩م باسم « عمر بن محمد الضراب » . والضراب هو العامل الذي يقوم بضرب العملة أو سكها ، وقد كانت دور الضرب مفتوحة للناس يجلب كل منهم ما يشاء من معادن لتضرب لهم نقوداً ، وكان عليهم أن يدفعوا أجره الضرابين وثمان الوقود ^(٤) .

(١) كما حدث في سنة ٧٤٠هـ حين غضب السلطان الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد على المغاني لأن إحداهن أغرت ابنه الأمير آنوك حتى شغف بها . القرينى : سلوك ص ٢٩٢ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ص ١٣ و ١٥ و ٩١ — ٩٣ .

(٣) سجل رقم ٨٢٧٧ .

(٤) الدكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ١٤٣ .

وكانت أجرة كل ألف دينار تضرب بدار ضرب النقود بالقاهرة ٣٠ ديناراً يخرج من ذلك أجرة الضرايين ومقدارها ثلاثة دنانير^(١).

وكان يضاف إلى الخراج أجرة الضرايين في بعض الأحيان؛ غير أن بعض الخلفاء كان يمنع أخذ أجور الضرايين، كما فعل عمر بن عبد العزيز حين أوصى عامله على السكوفة بأن لا يأخذ في الخراج إلا وزن سبعة ليس لها آيين ولا أجور الضرايين^(٢).

وقد عني المسلمون بضرب النقود فألفوا عنه كتباً: مثل كتاب كشف الأسرار العلمية عن دار الضرب المصرية لابن بصرة الذهبي، وكتاب ضرب الدنانير والدرهم لمحمد بن واقد الواقدي، وكتاب ضرب الدراهم والصرف لعلی ابن محمد المدائني^(٣).

هذا وقد أطلق الضراب أيضاً على من يضرب النحاس ويصوغه أدوات، وقد ورد بهذه الدلالة ضمن توقيعات على بعض التحف النحاسية.

وفي مجموعة بوبرنسكي بمتحف الارميتاج إناء من النحاس ذو زخارف محفورة ومكفئة بالفضة من صناعة هراة بتاريخ شهر المحرم سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م عليه توقيع نصه: « ضرب محمد بن عبد الواحد عمل حاجب مسعود بن أحمد النقاش بهراة^(٤) ». «

(١) ابن ممتي: قوانين الدواوين ص ٣٣٢.

(٢) دكتور عبد العزيز الدوري: نظم ص ١٤٢ عن الجهنشيارى ص ٢٤، واليعقوبي.

ص ٣١٤.

(٣) حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع ص ٥٣٤ — ٥٣٥.

(٤) محمد بن عبد الواحد هو الذي ضرب الإناء أي صنعه وحاجب مسعود بن أحمد هو

الذي نقشه وكفته. زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٧ شكل ٤٦٥.

(م ٤٧ — الفنون الإسلامية)

و:متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ثريا من النحاس^(١) ترجع إلى مصر فى حوالى أواخر القرن العاشر الهجرى (١٦ م) عليها توقيع نصه : « عمل الحاج محمود الضراب فى النحاس يعرف بالغيانى^(٢) » .

ويقال للعازف على العود وأشباهه من الآلات الموسيقية « الضراب » . وقد جاء فى بعض الأخبار أن الرشيد بلغه عن وجود ضراب عود مبدع فى فارس فطلبه ، فحمل على البريد^(٣) .

طازية

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملى ترجع إلى مصر فى حوالى أواخر عصر المماليك تشتمل على هذه اللفظة : منها شاهد^(٤) على وجهه نص جاء فيه : « برسم شودر من يشبك من طبقة الطازية^(٥) » ، وعلى ظهره نص جنازى جاء فيه : « توفى المرحوم قانى بك من يشبك من طبقة الطازية^(٦) » ، وشاهد ثان^(٧) جاء فيه : « توفى المرحوم اسنبابى من مصطفى من طبقة الطازية^(٨) » ، وشاهد ثالث^(٩) جاء فيه : « توفى المرحوم تراز من مصطفى من طبقة الطازية^(١٠) » .

(١) سجل رقم ٦٣٩ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 45, pl. XXIII

(٣) دكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ٢٠٩ عن الجاحظ : التاج ص ٤٠ .

(٤) سجل رقم ١٠٠٤٠ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 132, pl. A, no. 3

(٦) ibid, p. 132

(٧) سجل رقم ١٠٠٤٥ .

(٨) Wiet, op. cit., p. 132, pl. B, no. 3

(٩) سجل رقم ١٠٠٤٧ .

(١٠) Wiet, op. cit., p. 132

والطازية اسم فرقة من فرق الممالك^(١)؛ وكانت الفرقة تسمى طبقة نظراً
إلى أن كل فرقة من هذه الفرق كانت تسكن طبقة من طباق القلعة [انظر طبقة].
ومن الواضح أن الشواهد السابقة تتعلق بأفراد من طبقة الطازية المذكورة .

وربما كانت لفظة طازية محرفة من المصدر القارسي تاز ومعناه الهجوم : أى
أن فرقة الطازية كانت فرقة المهاجمين .

ومما يرجح ذلك أن أسماء بعض فرق الممالك كانت تستمد من مهمة هذه
الفرق مثل طبقة الرماحة [انظر] .

طالب

ورد بصيغة الجمع « طلبية وطلاب » على بعض الآثار العربية . والطالب
هو من يطلب العلم ولا يزال في مرحلة الدراسة . وهذا هو المدلول الشائع للطالب .
وقد ظهرت بهذه الدلالة في كتابات أثرية متصلة بإنشاء المدارس والوقف عليها
بإلفاق على طلبتها .

وقد عني المسلمون بالعلم وطلبته فشيّدوا المدارس الكثيرة في شتى أنحاء
العالم الإسلامي ، وحبسوها على العلم ، وأوقفوا عليها وعلى طلبتها المال والعقار .
وقد جرت العادة أن يتعلم الطلبة في هذه المدارس بالجان ، بل وأن ينفق عليهم
أثناء تعلمهم وتفرض لهم الأرزاق والمرتبات ، وأن يزودوا أيضاً بما يلزمهم
من وسائل التعليم مثل الأقلام والورق والحبر ، وأن تسهل لهم سبل قراءة
الكتب واستعارتها والحصول عليها .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية وردت فيها لفظة الطلبة والطلاب .
ويتضح منها بعض نواحي العناية بطلبة العلم . .

فمن حيث إنشاء المدارس وصلنا نص تشييد بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ بالمدرسة
المستنصرية ببغداد جاء فيه : « قد أمر بإنشاء هذه المدرسة الشريفة لطلاب العلم
وتسمى المدرسة العظيمة . . أبو جعفر المستنصر بالله أمير المؤمنين ^(١) » .

وتوضح كتابة أثرية أخرى فكرة حبس المدرسة على طلبة العلم : ذلك
أنه بمدرسة السهرنج بفاس كتابة بنص تشييد ووقفية بتاريخ شهر ربيع الأول
سنة ٧٢٣ هـ / مارس ١٣٢٣ م باسم الأمير أبي الحسن ابن الملك أبي سعيد ابن
أبي يوسف بن عبد الحق يشير إلى إنشاء مدرسة « وحبسها على طلبة العلم الشريف
وتدريسه ^(٢) » .

وتحدد كتابة أثرية مقدار ما كان يصرف للطالب في الشهر من طعام . .
وقد جاء ذلك في وقفية على لوح رخام من مسجد بومدين في تلمسان من
حوالي سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م أشير فيها إلى أنه « . . . برسم إطعام الطعام بزاوية
العباد وعمرها الله للفقراء والحجاج المقيمين والواردين عليها وأثره عشرة أزواج
بالموضع المذكور برسم ساكنين المدرسة المذكورة بحساب خمسة عشر صاعاً
للطالب الواحد في كل شهر ^(٣) . . . » .

وقد أشير في كتابة أثرية أخرى إلى مراتب الطلبة : إذ جاء في
نص إنشاء ووقفية بتاريخ آخر شعبان سنة ٧٥٦ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٥٥ م .

(١) Sarre & Herzfeld, I, p. 43, no. 40; II, p. 162, (١)
fig. 196.

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20

(٣) van Berchem, Titres califiens, JA, 1907, I, (٣)

planche; Brosselard, Inscr. de Tlemcen, RAfr., 1859, p. 410.

« بالمدسة البوعنانية بفاس باسم المتوكل على الله أبي عنان فارس بن أبي الحسن ابن أبي سعيد ابن أبي يوسف بن عبد الحق من بني مريـن بفاس^(١) أنه حبس على هذه المدرسة بعض العقار: « إرفاقا لطلبة العلم ... ومرتبات المقرئين والطلبة والقوامين بها^(٢) ». »

ومما تجدر الإشارة إليه هنا: بصدد هذه الكتابة الأثرية من عصر بني مريـن أن « الطلبة » كانت تطلق في هذه الدولة على طائفة معينة من الناس كانوا إذا صلى سلطان بني مريـن الصبح قبل خروجه للسفر يجلسون حوله يقرأون حزبا من القرآن ، ويذكرون شيئا من الحديث النبوى ، وكان هؤلاء الطلبة يجرى عليهم ديوان السلطان^(٣) . وربما كانت الإشارة إلى الطلبة في هذه الكتابة عند الكلام عن « مرتبات المقرئين والطلبة والقوامين عليها » تدل على هؤلاء الناس .

هذا ويبدو أن « الطلبة » كانت تطلق على طائفة من الموظفين الذين يشتغلون بالكتابة لم تتم بعد المراحل اللازمة للوصول إلى درجة الكتبة: إذ جاء في رسالة لعبد الحميد الكاتب في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية يوصى فيها الكتاب مانصه: « تولانا الله وإياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإن ذلك إليه وبيده^(٤) ». »

(١) انظر زامباور : معجم الأسباب - ١ ص ١٢٢ .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fés, p. 282-3

(٣) الفلقشندى : صبح الأعشى - ٥ ص ٢٠٨ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ — ٢٧٩ .

طباخ:

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لتوح «رخام»^(١) من مصر. يشتمل على كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ٢١ شعبان سنة ٣٠٦٣ هـ / ١٧ مايو ٩٧٤ م. باسم « نافذ الخادم الطباخ مولى عمر بن عثمان بن المبيض »^(٢).

والطباخ هو المشتغل بصناعة الطعام^(٣).

وقد وردت اللفظة مضافة إلى ياء النسب «الطباخى» في كتابة أثرية على ابريق في متحف بولونيا^(٤) «يرسم الجنب العالى طرنطاي الطباخى» ، مصحوبة برنك مقسم إلى مناطق أفقية بواسطة خمس قطع ملونة بألوان مختلفة^(٥).

طباخ

هو الصانع الذى يأخذ الحديد المستطيلة يعرضها ويهذبها فيطبع منها سيفاً أى يصنعه^(٦). ومن الطباخين الإسلاميين المجيدين أسد الله وقد عاش في إيران. فيما بين أوائل القرن التاسع الهجرى (١٠٦٠ م) وأواخر عهد الشاه عباس الأكبر (١٥٨٧ — ١٦٢٩ م)، وقد وصلنا من هذه الفترة بعض نماذج من سيوف قليلة أغلبها من عمله^(٧). وبعثت في المتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سيف مقوس من

(١) سجل رقم ٨٨٥١ .

(٢) Répertoire, V, p. 100, no. 1829

(٣) الشيرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٣٤ .

(٤) Museo Civico, Bologna «Univesità 5»

(٥) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 240—241

(٦) دكتور عبد الرحمن زكى: السيف في العالم الإسلامى ص ٢٣٦ .

(٧) المرجع نفسه ص ٥٣ .

إيران « شمشير »^(١) عليه كتابة نصها : « شاه عباس ولايت بنده » و « عمان
أسد الله »^(٢) .

طبردار

من الوظائف التي عرفت في دولة المماليك . وهي مركبة من لفظين فرسيين :
هاتبر بمعنى الفأس ، ودار بمعنى ممسك ؛ أي أن المعنى الإجمالي ممسك الفأس .

وكان الطبردار مهمته أن يحمل الطبر أو الفأس حول السلطان عند ركوبه
في المواكب وغيرها لحراسته^(٣) . كما كان الطبردارية يمشون أمام السلطان
بأيديهم الأطبار بعد صلاة الجمعة والعيدين^(٤) .

وكان الطبردارية يختارون من بين المماليك السلطانية^(٥) ، وكان كبيرهم يسمى
أمير الطبر [انظر] .

طبقة

وردت هذه اللفظة بمعنى « فرقة من فرق الجيش » في كتابات أثرية من
عصر المماليك . وكانت الطبقة تطلق على ثكنة جيش المماليك بالقلعة^(٦) . وكانت

(١) سجل رقم ١٦٧٢٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٦ شكل ٧٨ .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ٣٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ص ٥٨٤ ؛ ضوء
ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ص ٤٦ ؛ ضوء ص ٢٥٦ .

(٥) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١٦ .

(٦) لم تكن طباق المماليك أدواراً بعضها فوق بعض كما قد يفهم من اسمها ، بل لأنها
كانت متجاورة وبعضها على ارتفاع دورين ، وكان بجوارها عادة ميضأة ومصلى وبئر ماء .
دكتور عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٨ حاشية .

كل طبقة تفرد لا حدى الفرق، ومن ثم استعير لفظ «طبقة» للدلالة على «الفرقة». وكانت كل طبقة أو فرقة من جيش المماليك تسمى إما بحسب اسم الفرقة وطبيعة عملها في الجيش مثل طبقة الرماحة، وإما بحسب اسم الطبقة أو المبنى الذي تنزله مثل طبقة رفر ف نسبة إلى اسم البرج الذي تنزله .

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء بعض هذه الطباق أو الفرق مثل رفر ورماحة وزمامية وسنبلية وطازية وعشر ومستجدة ومقدم [انظر].

طباخاناہ

أطلقت أحياناً للدلالة على أمير طباخاناہ [انظر] من باب الاختصار .

طبلدار

اسم وظيفه تتألف من طبل العربية ودار الفارسية بمعنى ممسك ، والمعنى الإجمالى ممسك الطبل . ومن المرجح أن رنكه كان على هيئة طبلة وزوج من العصى^(١) .

طبيب

وردت هذه اللفظة في بعض الكتابات على الآثار العربية . وهو اسم عام لمن يتعاطى علاج المرضى . ولذلك ينقسم الأطباء إلى جراحية وحكام طبائعية وكحالين ومجبرين .

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 5

وقد عنى المسلمون بصفة خاصة بالطب والأطباء ، وكتب كثيرون عن الطب والأطباء والبيمارستانات أى المستشفيات (١) .

وقد وصلنا كتابة أثرية مبكرة ربما ترجع إلى العصر الأموي أشير فيها إلى أحد الأطباء : إذ عثر على حجر في جبل أسيس (٢) عليه كتابة نصها : « اللهم لا تغفر لسليمان بن صليبا الطبيب » . ومن الملاحظ أن أصل النص كان « اغفر » ثم حرف إلى « لا تغفر » .

وربما كان هذا الطبيب ممن كانوا يعالجون الأمراء الأمويين في قصر جبل أسيس وحاشيتهم .

ويبدو أن هذا الطبيب كان مسيحياً ، ومن المعروف أن المسيحيين كانوا ذوى حظوة عند البيت الأموي ولا سيما الأطباء والشعراء منهم (٣) .

وقد أشير إلى « منزل لتوس الطبيب » في علا مدينة أدفوا في عقد بيع (٤) على ورقة بردية من مصر مؤرخ بذى القعدة سنة ٢٣٩ هـ (٥) .

وكان الأطباء يشغلون وظائف رسمية في بعض الدول الإسلامية ، وفي دولة المماليك بمصر وسورية مثلاً كان الطبيب يعتبر من أرباب الوظائف الصناعية ، وكان للأطباء رئيس يحكم عليهم ويأذن لهم في مزاولة المهنة .

(١) كتب ابن خلدون في مقدمته (ص ٤٦٣ و ٤٩٠) فصلاً عن صناعة الطب .
انظر أيضاً أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام . القاهرة ١٩٣٩ .
(٢) نقل إلى المتحف الوطني بدمشق وسجل تحت رقم ع/١٠٤٠١ .
(٣) محمد أبو الفرج العس : كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس ، مجلة الأبحاث السنة ١٧ الجزء ٣ ، ص ٢٨٣ — ٢٨٤ ، لوجه ٥٦ .
(٤) دار الكتب المصرية (تاريخ) رقم ١٨٦٤ .
(٥) جروهان : أوراق البردي العربية ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

وكان رئيس الأطباء يلقب رسمياً في هذا العصر « بالصدر الأجل الكبير المحترم المقرب الأوحد ». وكان الأطباء يعينون في مصر من قبل السلطان ، أما في الشام فكانت ولايتهم إلى نواب السلطنة بها ^(١) . وكان المتحدث عليهم هو أمير المجلس ^(٢) [انظر] .

وكان الأطباء يصحبون السلطان في سفره ومعهم أنواع الأدوية والعقاقير لمعالجة من يعرض له مرض في الطريق ^(٣) ، كما كانوا يصحبون ركب الحجاج . وكانوا أيضاً يستصحبون في الأسفار عموماً بمعلوم من بيت المال ، كما كان يستخدم في كل حصن طبيب لمعالجة المقيمين به ^(٤) .

وقد أوجب السبكي على الطبيب بذل النصيح ، والرفق بالمريض ، كما ذكره . بأنه إذا رأى علامات الموت جاز له أن ينبه على الوصية بلطف من القول ، وحذره من الاستعجال وعدم الفهم ، وجلوسه لطب الناس قبل استكمال الأهلية لذلك . ^(٥)

وكان الأطباء يتمتعون بصفه عامة بمزايا كثيرة نظراً لعظم خدماتهم عند الناس ، وقد أعفت الياسة ^(٦) مثلاً الأطباء من أية كلفة أو مئونة ^(٧) .

-
- (١) القلقشندى : صبح الأعشى - ٩ ص ٢٥٩ ؛ المقرئى : سلوك - ١ ص ٩٩٨ ؛
حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٧٨ .
(٢) القلقشندى : صبح الأعشى - ٤ ص ١٨ .
(٣) المرجع نفسه - ٤ ص ٤٩ ؛ ضوء ص ٣٤٨ ؛ الشيرزى : نهاية الرتبة في طب الحسبة ؛ جرجى زيدان : التمدن الإسلامى - ٣ ص ٢١ و ١٨٠ .
(٤) السبكي : معيد النوم ص ٢٢ .
(٥) المرجع نفسه ص ١٣٣ .
(٦) قانون جنكيزخان .
(٧) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) - ٣ ص ٣٥٨ .

وكان لكل من الخلفاء والولاة عامة طبيب خاص ، وربما كان معه عدد من الأطباء ، فكان للخليفة الفاطمي طبيب يعرف بطبيب الخاص^(١) .

وقد ورد لقب الطبيب في كتابة أثرية جنازية بتاريخ ١٨ ذى الحجة سنة ٥٧١٨ / ١٠ فبراير ١٣١٩ م على شاهد حجر جيري من تلمسان باسم « الشيخ الطبيب المرحوم أبي الحسن علي بن الشيخ الطبيب المرحوم أبي زكريا يحيى القلاسي »^(٢) ويتضح من هذه الكتابة أن الطب كان من المهن التي يعلمها الآباء لأبنائهم .

طحان

هو الذي يقوم بطحن الغلال ، ويقال له أيضاً الدقاق^(٣) . ويمتحن الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر الرملي من مصر تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه المهنة : منها شاهد^(٤) بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٥٢٦٥ / ٨ ديسمبر ١٧٨ م باسم موسى بن كامل الطحان^(٥) ، وشاهد بتاريخ ٢٦ صفر سنة ٥٢٦٨ / ٢٥ سبتمبر سنة ١٨١١ م^(٦) باسم سلم أم ولد محمد بن عيسى بن سليمان الطحان^(٧) ، وشاهد بتاريخ ٧ المحرم سنة ٥٢٨٢ / ٨ مارس سنة ١٨٩٥ م^(٨)

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٤٩٦ .

(٢) Marçais, Musée, p. 5

(٣) الشيزري : نهاية الرتبة في طب الحسبة ص ٢١ .

(٤) سجل رقم ٩٢/٣١٥٠ .

(٥) Wiet, Stèles, III, no. 1083, pl. 55

(٦) سجل رقم ٢٩٣/١٥٠٦ .

(٧) Wiet, op. cit., III, no. 1131

(٨) سجل رقم ٥٤٤/٢٧٢١ .

باسم « أم . . . بن . . . الطحان »^(١)، وجزء من شاهد بتاريخ ١٩ جمادى الآخر سنة ٢٨٩ هـ / ٣١ مايو سنة ٩٠٢ م^(٢) باسم إبراهيم بن يحيى الطحان^(٣).

ومن الملاحظ أن الشاهد الأخير يشتمل على اسم إبراهيم بن يحيى الطحان. وبالمتحف نفسه مجموعة من شواهد القبور من مصر تشتمل على أسماء أفراد من أسرة يحيى الطحان والد صاحب الشاهد المذكور: منها شاهد بتاريخ ٢٥ جمادى الأولى سنة ٢٩١ هـ / ١٤ أبريل سنة ٩٠٤ م^(٤) باسم أحمد بن يحيى الطحان^(٥)، وجزء من شاهد بتاريخ ١١ / ٣٥٦ هـ / ١١ يونيو ٩٦٧ م^(٦) باسم أحمد بن عبد الله بن يحيى الطحان^(٧)، وشاهد بتاريخ ١٦ ربيع الآخر سنة ٤١٠ هـ / ٢٠ أغسطس ١٠١٩ م^(٨) باسم خديجة ابنت جعفر بن محمد بن عبد الله بن يحيى الطحان^(٩).

هذا و بمتحف الفاتيكان شاهد من الحجر الرملى من مصر بتاريخ ١٩ جمادى الأولى سنة ٤٢٦ هـ / أول أبريل ١٠٣٥ م باسم امرأة من الأسرة نفسها هى « ميا ابنت حسين بن أحمد بن عبد الله بن يحيى الطحان »^(١٠).

ومما تجدر الإشارة إليه أن مجموعة من هذه الشواهد ترجع إلى العصر

(١) Wiet, op. cit., IV, no. 1355

(٢) سجل رقم ٦٧٤/١٥٠٦

(٣) Wiet, op. cit., IV, no. 1413

(٤) سجل رقم ٥٢٧/٢٧٢١

(٥) Kay, Ar. Inscriptions, IRAS, 1895, p. 836, no. VIII

(٦) سجل رقم ٥٢٩/١٥٠٦

(٧) Wiet, Stèles, V, no. 1891

(٨) سجل رقم ١٠٠/٣١٥٠

(٩) Wiet, op. cit., X, no. 3636, pl. 16

(١٠) Lanci, Sepolcr. iscrizioni, p. 110, pl. VII b

الفاطمي . وقد كانت طواحين الغلال في ذلك العصر تقع وراء القصر الكبير الفاطمي ، وكانت هذه الطواحين تطحن قمح جرايات القصور . وقد ظل هذا الموضوع في الدولة الفاطمية يقطن به الطحانون والقرانون وكثيرون غيرهم من أصحاب الحرف^(١) .

طراح

يطلق في إيران على الفنان الذي يجيد دقائق الرسوم والتصاوير والزخارف النباتية المورقة^(٢) .

طرخان

[انظر ترخان] .

طشتدار

بمسجد الصالحية بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٣٧ هـ . تشير إلى تجديد المسجد باسم « العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الله الطشتدار الملكي الصالحى » أى طشتدار الملك الصالح إسماعيل الأيوبي^(٣) .

وطشتدار اسم وظيفة يتألف من لفظة طشت المحرفة عن طست العربية . ومن لفظة « دار » الفارسية بمعنى ممسك^(٤) ؛ والمعنى ممسك الطست أو .

(١) المقرئى : المخطوط (مطبعة النيل) ص ٢٠١ .

(٢) Huart, Les Calligraphes et les Miniaturistes de l'Orient Musulman, p. 324.

(٣) rec. Schefer, no. 523

(٤) من المصدر داشتن .

الموكل بالطست . وكان الطشتدار هو الذى يتولى صب الماء على يد مخدمه^(١) .
وقد عرفت هذه الوظيفة فى الدولة العباسية ، وفى الدول التى تفرعت
منها ؛ فعرفت مثلاً فى الدولة الغزنوية ، ومن شغافها فى العصر الغزنوى أحمد
طشتدار ، وكان من خاصة المقربين للسلطان مسعود^(٢) .

وانتقلت من الدولة الغزنوية إلى دول السلاجقة ، ومن شغافها فى عصر
السلاجقة قتلغ الطشتدار ، وكان من رجال طغرل بن أرسلان^(٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن أنوشتكين مؤسس الدولة الخوارزمية كان
يشغل منصب الطشتدار قبل أن ينصب والياً على إقليم خوارزم^(٤) .
وقد ذكر أبو الفدا فى تاريخه أن الطشتدار كان إذا أمر يتخذ رنكا على
هيئة إبريق^(٥) .

وقد عرفت الوظيفة فى العصر الأيوبي الذى ترجع إليه الكتابة الأثرية
المذكورة فى بداية هذه المادة . وانتقلت من الأيوبيين إلى دولة المماليك حيث
كان الطشتدار يعتبر من أرباب الخدم والوظائف الصغرى^(٦) . وكان الطشتدارية
فى هذا العصر يؤلفون طائفة من غلمان الطست خاناه^(٧) . غير أنه من

(١) السبكي : معيد النعم ص ١٣٩ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٠ — ١١ ؛
ج ٥ ص ٤٦٩ ؛ ضوء ص ٣٤٨ .

(٢) تاريخ البيهقي ص ٧٢ . انظر أيضاً ص ٨٠٣ .

(٣) الراوندي : راحة الصدور ص ٤٨٧ .

(٤) الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ص ٢٦ .

(٥) من المحتمل أن هذا التقليد استمر إلى عهد الأيوبيين . ظهر الابريق كرنك فى

كتابة أثرية خاصة بالمبنى المؤرخ وإن كان لم يعرف أنه شغل فعلاً وظيفة طشتدار .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 4—5.

(٦) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٦٩ .

(٧) أى بيت الطست [انظر بابا] . المرجع نفسه ج ٤ ص ١٠ — ١١ .

المعروف أن الطشتدار قد يرقى ويشغل مناصب أعلى وقد يؤمر أيضاً، وربما ظل محتفظاً بلقب الطشتدار .

عامر

وردت في كتابة أثرية من حوالى سنة ٦١٠ هـ على حجرين بسور بمدينة بايبرت بعمارة برج في أيام الملك أبي الحارث طغرل بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان وقد جاء فيها : « عامر هذه العمارة العبد الضعيف أستاذ الدار لؤلؤ »^(١) .

والعامر هو الذى يشرف على عمارة المبنى من مسجد ونحوه وربما يموله أيضاً ، وليس البانى أو العامل الذى يبنيه .

ويرد المصطلح في الكتابات الأثرية غالباً بصيغة المصدر مثل « عمارة » ، « وتولى عمارته » .

وربما كانت أقدم الكتابات الأثرية التى وردت فيها هذه الصيغة نص تعمیر كان في الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٥٢٧٢ هـ / ١١٨٥ م جاء فيه : « . . . أمر الناصر لدين الله ولى عهد المسلمين أبو أحمد الموفق بالله أخو أمير المؤمنين . . . القاضى يوسف بن يعقوب بعمارة هذا المسجد الحرام . . . وتم ذلك على يد محمد بن العلاء بن عبد الجبار . . . »^(٢) .

كما وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد من صلخد بتاريخ سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م باسم عز الدين أيبك أستاذ دار الملك المعظم جاء فيه : « مما تولا عمارته خطلبا العزى »^(٣) .

(١) van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 13

(٢) Répertoire, II, p. 234

(٣) ibid, X, p. 101, no. 3745

وبالمسجد الجامع بطرابلس لوحة خشبية تشتمل على كتابة تأسيسية بتاريخ سنة ١٢٩٣/٥٦٩٣م تنص على أنه « تولا عمارة هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى سالم الصهيوني ابن ناصر الدين العجمي عفا الله عنه » (١).

وفي مزار الشيخ حيدر بالقدس كتابة أثرية بتاريخ سنة ١٢٩٤/٥٦٩٤ — ١٢٩٥م جاء فيها : « . . . تولا عمارته الفقير إلى الله محمد الحيدري غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين . . . » (٢).

وبمسجد على البكاء بالخليل كتابة أثرية بإنشاء مأذنه بتاريخ أول رمضان - سنة ١٩/٥٧٠٢ أبريل ١٣٠٢م باسم سيف الدين سلار جاء فيها « مما تولى عمارتها العبد الفقير إلى الله كيكلدي النجمي عمل سلمان » (٣).

وبمسجد قرية حجة لوحة رخامية تشتمل على كتابة أثرية بتاريخ سنة ١٣٢٢/٥٧٢٢م جاء فيها : « عمارة محمد بن موسى بن أحمد إمام الناحية .. عمل إبراهيم غفر الله لأحمد ابن عمار » (٤).

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ١٣٧٣/٥٧٧٥ - ١٣٧٤م باسم ايدمر الأشرفي جاء فيها : « وتولى عمارة هذا المكان المبارك جميعه الفقير إلى الله تعالى الأمير جمال الدين يوسف ابن المرحوم العزى غزان السيفي » (٥).

CIA, Syrie du Nord, no. 20, pl. V (١)

CIA, Jérusalem, I, no. 69, p. 211, fig 33 (٢)

Jaussen, Inscr. ar. d'Hébron, BIF, XXV, no. 22, (٣)

pl. VI.

Répertoire, XIV, p. 179-180, no. 5470 (٤)

Sobernheim, Syrie du Nord, p. 114-118, no. 51 (٥)

عامل

استخدم لفظ « العامل » للدلالة على وظائف مختلفة ، وقد ورد على الآثار العربية والتحف ببعض هذه الدلالات الوظيفية .

وربما كان من أبرز هذه الوظائف التي يدل عليها لفظ عامل وظيفة الوالى أو أمير القطر أو الإقليم : ذلك أنه جرت العادة أن يعين ولى الأمر كالخليفة أو السلطان عمالاً من قبله لإدارة أمور الأقاليم الخاضعة له ، وربما عين بعض هؤلاء العمال عمالاً من قبائلهم على أجزاء من ولاياتهم .

ومن المرجح أن تسمية العامل جاءت من أنه كان يولى على الأعمال أو الولايات .

وقد وصلنا كثير من أسماء العمال فى مختلف الولايات الإسلامية كما عنى بعض الكتاب بإثباتها^(١) . وكانت أسماء العمال تكتب أحياناً على العملة والصنوج .

واستخدم لفظ العامل للدلالة على وظيفة أخرى مقاربة لوظيفة الوالى : هى وظيفة صاحب الخراج أو عامل الخراج . وكان عامل الخراج أحد ثلاثة هم أصحاب السلطة الرئيسية فى الولاية وهم : الوالى رصاحب الخراج وصاحب الشرطة^(٢) .

وكانت مهمة عامل الخراج هى جمع الخراج والعشر والزكاة وغير ذلك من الضرائب والإدارة المالية بصفة عامة ، وكان فى كثير من الأحيان يتبع الخليفة أو السلطان الأعلى مباشرة .

(١) انظر مثلاً أعمال المرابطين بالأندلس وبمورقة وبالمغرب . دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٤٥٦ - ٤٥٨ .

(٢) ربما سمي أيضاً عامل الشرطة .

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 52.

(م ٤٨ - الفنون الإسلامية)

وكان اسم عامل الخراج يذكر على الفلاس فقط ؛ وقد وصلتنا بعض صنج العملة الزجاجية من مصر في عصر الولاة تحمل أسماء عمال خراج^(١) .

وبمجموعة الأرشيدوق رينر في فيينا بردية من أهناس (هيرا كليوبولس) مؤرخة بسنة ٢٢ هـ جاء فيها: «أنا الأمير عبد الله أكتب إليكم خريستفورس وتيودورا كيوس عاملي هيرا كليوبولس^(٢)» .

ولم يقتصر وجود عمال الخراج على العاصمة بل وجد أيضا في الأقاليم أو الكور كما يتضح من بردية تشتمل على جزء من عقد إيجار مؤرخ بسنة ١٧٦ هـ^(٣) محفوظة بالـمكتبة الأهلية في فيينا جاء فيها : « هذا كتاب من جنادة بن المصعب عامل الأمير عمر بن مهران أصلحه الله على خراج كورة الفيوم لتثبيت مولى عبد الله بن علي^(٤)» .

ويتضح من الكتابات الأثرية أن العمال كانوا يكلفون بالإشراف على تشييد المباني الخاصة بالدولة أو بالسلطان الأعلى وتعميرها، ولذلك نجد أن أسماء بعض العمال قد وردت في الكتابات الأثرية التذكارية التي تخلد ذكرى تشييد أثر أو تعميره مسبوقة بعبارة « على يد » أو « على يدي » بمعنى « تحت إشراف » .

ومن أقدم الكتابات الأثرية التي وصلتنا صيغتها والتي تشتمل على لفظة « عامل » كتابة من الموصل كانت على حجر مقابل الداخل من باب المسجد

(١) دكتور عبد الرحمن فهمي : صنج العملة ص ٤ وما بعدها .

(٢) جرومان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية ومنها المخطوط بدار الكتب

تدريب الأستاذ توفيق إسكاروس ص ١٢ . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٤٨ ص ٣٨ .

(٣) PERF 621

(٤) جرومان : المحاضرة الثالثة ص ٩ .

«الجامع-جاء فيها» بركة من الله لعبد الله الإمام محمد المهدي فأجرى على يد عامله موسى بن مصعب^(١) .

وبالمتحف الأثري في مدريد لوحة حجرية^(٢) كانت في ديرسانت كاير^(٣) ثم بالمتحف الأثري في مدريد. تشتمل على كتابة تذكارية بتاريخ ربيع الآخر سنة ٥٢٢٠هـ / أبريل ٨٣٥م جاء فيها: «.. أمر بنيان هذا الحصن واتخاذة معقلا لأهل الطاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم أعزه الله على يدي عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وجيفار بن مكسر. موليه صاحب البنيان . . .»^(٤).

ووصلنا من مدريد لوحة رخامية بيضاء من حوالى التاريخ نفسه تشتمل على نص تذكارى جاء فيه: «.. أمر بنيان هذا الحصن واتخاذة معقلا لأهل الطاعة الأمير عبد الرحمن بن الحكم أكرمه الله على يد عامله عبد الله بن كليب بن ثعلبة وخطاب بن ذرى وشعيب بن موسى صاحبي بنيان ربع (أوربض) هذا الحصن . . .»^(٥).

وبالمسجد الجامع بالبيرة أعلى الحراب كتابة أثرية بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٥٢٥٠هـ / ديسمبر ٨٦٤م جاء فيها: «.. أمر ببناؤها الأمير محمد بن عبد الرحمن أكرمه الله . . . فتم بعون الله على يدي عبد الله بن عبد الله عامله على كورة البيرة . . .»^(٦).

(١) سعيد الديوهجي: جوامع الموصل ص ٧ - ٨ عن تاريخ الموصل للأزدى في حوادث سنة ١٦٧هـ .

(٢) سجل رقم ٣٦٨ .

(٣) Sainte—Claire .

(٤) Lévi—Prevençal, Inscr. d'Espagne, no. 39, pl. XI .

انظر زامباور: معجم الأنساب - ١ ص ٢ .

(٥) ibid, no. 40 .

(٦) ibid, p. XLIV .

وجاء في كتابة أثرية من مكة بالكعبة المكرمة بتاريخ سنة ٥٢٧٢ / ٨٨٥ م تشير إلى عمارة المسجد الحرام بأمر أبي أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين « على يد عامله على مكة ومحالفيها هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى . . . »^(١)
وعلى باب خربوط بديار بكر كتابة أثرية بنص تشييد من حوالى سنة ٢٩٧ هـ جاء فيها : « . . . على يد . . . لعاء [مل] ويحيى بن إسحاق العامل وأحمد بن جميل الوكيل على ذلك . . . »^(٢)

و بمتحف جامعة أوسلو^(٣) لوحة رخامية تشتمل على مرسوم مؤرخ بسنة ٢٩٩ / ٩١٢ م جاء فيه : « . . . لمر المصرى مولى أمير المؤمنين . . . وجورجى على يد الحسين بن أحمد العامل ويحيى بن موسى بن نجيم السبعى . . . »^(٤)

هذا ومن المحتمل أن بعض هؤلاء العمال المذكورين فى الكتابات الأثرية السابقة كانوا ولاة، وبعضهم كانوا عمال خراج .

وقد عرف العامل فى بعض الدول الإسلامية بدلالة وظيفة أخرى . ففى الدولة الفاطمية أطلق العامل على أحد كبار الموظفين من أرباب الوظائف الديوانية^(٥) كان يسند إليه تنظيم الشؤون المالية ومراجعة الحسابات ومحاسبة موظفى المالية ومحاسبة التجار وغيرهم على الضرائب، والنظر فى الأملاك السلطانية والأحباس والأحكار والمواريث والمحافظة على استغلالها^(٦).

(١) Répertoire, II, p. 233, no. 733

عن قطب الدين فى أخبار مكة ج ٣ ص ١٣٧ .

(٢) Amida, no. 6, pl. III

(٣) Oslo

(٤) Pédersen, Inscr. Semiticae, p. 37; Répertoire, III, (٤)

p. 61—62, no. 904.

(٥) Björkman, op. cit., p. 23

(٦) أورد القلقشندى فى صبيح الأعراس ج ١٠ ص ٤٦٧—٤٦٨ نسخة منشور بمجلة

فى الدولة الفاطمية .

وعرف العامل بهذه الدلالة أيضا في الدولة الفاطمية؛ وكان يشغل هذه الوظيفة بموظف من حملة الأقالام^(١)، وكان يسمى أيضا بالمتولى، وكان عليه عمل الحسابات ورفعها، والكتابة على ما يرفعه غيره من معاملته بالصحة والموافقة^(٢).

واستمر العامل بهذه الدلالة الوظيفية في دولة المماليك، فكان ضمن كتاب الأموال: وهم الوزير والناظر وصاحب الديوان والشاهد والمستوفى والعامل والماسح والمعين والصيرفي^(٣).

وقد وجدت وظائف عمال يقومون بهذه المهمة في مختلف الأعمال في الدولة الأيوبية والفاطمية: فوجد العامل في البيارستان^(٤)، وعامل دايون الأسطول^(٥)، والعامل في الطراز^(٦)، وعامل المتجر.

وكانت مهمة عامل المتجر مثلاً هي القيام بإيجاز مسائل الحسابات المتعلقة بالمتجر ورفعها. وكان المتجر هو ما ينجز فيه السلطان من البضائع لحسابه الخاص. ويستفاد من ابن ممتى أن المتجر كان يأخذ من التجار الموردين في الثغور ما يحتاج إليه من تجارتهم مقابل الضرائب المقررة عليهم على اختلافها، فإن زاد ما يحتاج إليه الدولة من صنف معين عن مقدار الضريبة المستحقة دفع للتاجر مقدار ثلثي هذه الزيادة من صنف يتجر فيه التاجر ومقدار الثلث الباقي ذهباً^(٧).

(١) ابن ممتى: قوانين الدواوين ص ٧٠ و٩٠.

(٢) المرجع نفسه ص ٩٠.

(٣) القلقشندي: أصبح الأعمى ص ٥٠٠ و٤٧٠.

(٤) انظر المقرئزي: سلوك ص ١٠٠٠.

(٥) المرجع نفسه ص ١٠٧٠ (حاشية).

(٦) ابن ممتى: قوانين الدواوين (طبعة أخرى) ص ٣٣٠ — ٣٣١.

(٧) المقرئزي: سلوك ص ٢٠٦ — ٤٨٦ حاشية يو ٤٣٥ عن ابن ممتى: قوانين الدواوين

وبالإضافة إلى استخدام لفظ العامل للدلالة على هذه الوظائف أطلق هذا اللفظ - ولا يزال - على الصناع وأرباب الفنون الإسلامية المختلفة. وقد وصلنا كثير من الآثار والمتحف الإسلامية تشتمل على أسماء صانعيها مسبوقه بصيغة «عمل» أو «من عمل» وأشباه ذلك. وربما لم ترد صيغة «عامل» ضمن التوقيع حتى لا تختلط مع الدلالات الأخرى لهذه اللفظة، مثل الوالي أو عامل الخراج أو مراقب الحسابات.

ومن ثم فإن هذه الصيغة قد دخلت ضمن كثير من توقيعات الصناع والفنانين الإسلاميين على التحف التي صنعوها في مختلف مجالات الصناعة والفن من بنائين ونحاتين ونقارين ونجارين وصناع عاج وخزف وزجاج ونسيج وغير ذلك من الصناعات والفنون الإسلامية.

ومن حيث عمال البناء وصلنا توقيعات كثير منهم على الآثار الإسلامية التي أسهموا في تشييدها أو تعميرها.

فعلى باب أحد المساجد بناعمة كتابة أثرية بعمارة الحصن بتاريخ رجب سنة ٣١٨ هـ / أغسطس ٩٣٠ م باسم القاضي علي بن محمد النخعي على يدي إبراهيم بن عبد الله القنبي «عمل محمد بن داود إسماعيل عبد السلام»^(١).

وبالمتحف المحلي بمرسية لوحة من الحجر الجيري، مؤرخة بشهر المحرم سنة ٣٣٣ هـ / سبتمبر ٩٤٤ تشير إلى بناء مسجد بأمر أحمد بن بهلول من تربة الواثق بالله على يدي محمد بن أبي سامة «عمل محمد... البناء»^(٢).

(١) Chelbi, Notes d'archéologie, RB, 1905, p. 90

(٢) Lévi-Provençal, Insor. d'Espagne, no. 95, pl. XXII

توتى مجموعة الجمعية الاسبانية بأمرىكا^(١) لوحة رخامية بتارىخ أول المحرم سنة ٥١٠هـ / ١٦ مايو ١١١٦ م تشير إلى بناء ثلاثة حوانيت أو جوانب باسم محمد ابن عمير بن يعمر عن أمر الفقيه القاضى أبى عبد الله محمد بن يحيى « عمل مفضل أو مؤمل »^(٢).

ووصلنا من تدمر كتابة أثرية بنص تشييد بتارىخ جمادى الأولى سنة ٥٧٣هـ / نوفمبر ١١٧٧ م باسم الأمر أبى عبد الله محمد بن شيركوه بن شاذى بتولى الحاجب أبى سعيد موفق « عمل غنائم بن عبد الوهاب »^(٣)؛ ووصلنا من المسجد الجامع بالمدينة نفسها كتابة بتارىخ سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١ م تشير إلى عمارة الجامع باسم الأمير هبة بن الأمير عيسى « عمل المعلم عبد الكرىم بن سالم بن عبد الكرىم »^(٤).

وعلى برج الأتابكة فى نخجوان كتابة أثرية على هيئة شريط أعلى المدخل ترجع إلى حوالى سنة ٥٨٢هـ جاء فيها توقيع نصه: « عمل بن أبى بكر النخجوانى »^(٥)، وبنفس الأثر كتابة أخرى مشابهة من حوالى التارىخ نفسه جاء فيها: « المتولى الأمير نور الدين سىرسوار ابن وردبان الأتابكى عمل عجمى ابن أبى بكر البناء النخجوانى »^(٦).

The Hispanic Society of America (١)

Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L—LIII. (٢)

Sauvaget, Inscr. du Temple de Bêl, Syria, XII, p. 148, pl. XXVII. (٣)

ibid, XII, p. 150 (٤)

Sarre, Denkmäler, p. 14, pl. II—III (٥)

Khanikoff, Inscr. musulmanes, Mém. asiatiques, (٦) I, p. 45, planche, nos. II, et VI.

ويقرأ على كل من باب المدرسة الشاذليئية (الشيخ معروف)^(١) ومحراب
مشهد الحسين^(٢) بحلب توقيع بناءين نصه : « عمل أبي الرجاء وعبد الله ابني
يحيى الكناني رحمهما الله »^(٣) .

ووصفنا من كتابة أثرية تذكارية مؤرخة بسنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م تنص
على عمارة بأمر الأمير عز الدين أيبك الخادم الملكي المعظمي « عمل يحيى أبو
القاسم »^(٤) .

وبالقلمة في سينوب كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٦١٢ هـ /
اغسطس ١٢١٥ م باسم أبي الفتح كيكالوس بن كينخسرو من نظر سنان الدين
طغرل أمير داد حق « من عمل هذا العبد الضعيف حسان بن يعقوب رحمه الله
من عمل أبو علي الحلبي بن الكتابي رحمه الله »^(٥) .

وعلى المدخل الرئيسي لمسجد علماء الدين بقونية توقيع من حوالي سنة ٦١٧ هـ
جاء فيه « المتولى إياز الأتابكي عمل محمد بن خولان الدمشقي »^(٦) .

ومن جامع على المغربي بالروضة وصلنا كتابة أثرية بتاريخ أول المحرم
سنة ٦٨٧ هـ / ٦ فبراير ١٢٨٨ م تخلد ذكرى إنشاء الجامع باسم الأمير جمال الدين
أبي الفتح أفس العلأئي الملكي المنصوري متولى الحرب بالأشمونين والطحاوية
« عمل محمد »^(٧) .

(١) يرجع إلى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م .

(٢) يرجع إلى أواخر القرن السادس الهجري (١٢ م) .

(٣) حسن عبد الوهاب : تأثيرات معمارية ص ٩٦ .

(٤) Lammens, Inscr. du Mont Tabor, MFO, III, pl. VIII

(٥) Répertoire, X, p. 114, no. 3761

(٦) ibid, X, p. 175, no. 3855

(٧) ibid, XIII, p. 67—68

ووصلنا من توركا ثنانه في بستانم توقيع بتاريخ منتصف شوال سنة ١٧٠٠هـ /
 ٢٣ يونيو ١٣٠١م نصه : « عمل محمد بن الحسين الدامغاني »^(١) ؛ ومن ضريح
 شيخ بايزيد بالمدينة نفسها توقيع باسم العامل نفسه يحف بقوس الحراب من
 حوالى سنة ٧١٣هـ / ١٣١٣م نصه : « عمل محمد بن الحسين بن أبي طالب
 المهندس ببناء الدمغاني »^(٢) .

وبأعلى المدخل الشمالى للبرج في برده توقيع من حوالى سنة ٧٢٢هـ /
 ١٣٢٢م نصه : « عمل أحمد بن أيوب الحافظ النخجوانى »^(٣) .

ووصلنا من قرية حجة توقيعات بعض بنائين مسبوقه بلفظة عمل : فبالمسجد
 الجامع لوحة رخامية بتاريخ سنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م تشير إلى إجراء عمارة في أيام
 السلطان الملك الناصر باسم محمد بن موسى بن أحمد إمام الناحية « عمل إبراهيم
 غفر الله لأحمد ابن عمار »^(٤) ؛ وبالمسجد نفسه أيضاً لوحة حجرية بتاريخ سنة
 ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م تشتمل على نص تشييد باسم محمد بن موسى إمام الناحية أيضاً
 « عمل العلم غنائم »^(٥) ؛ وعلى مئذنة الجامع كتابة أثرية بتعمير المأذنة باسم
 محمد بن موسى إمام الناحية نفسه بتاريخ سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٥م « عمل أحمد
 بن يوسف ابن الطاهر »^(٦) .

ووصلنا كتابة أثرية بضريح في أحد أعمال نابلس يعرف محلياً
 باسم الزاوية تشير إلى تعمير المكان في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩م باسم مبارك

(١) André Godard, Arch. islam. period, Ars Islamica, (١)
 VIII, p. 9.

(٢) Bull. Amer. Inst. Pers. Art, VII, p. 35, fig. 8

(٣) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 70

(٤) Répertoire, XIV, p. 179—180, no. 5470

(٥) ibid, XIV, p. 192, no. 5483

(٦) Répertoire, XV, p. 47—8, no. 5669

بن صالح الوسى « عمل داوود »^(١).

وبأعلى مدخل مدرسة الشيخ الوطار بطرابلس حجر عليه كتابة أثرية
تتضمن على توقيع نصه : « عمل المعلم عمر بن النجم عفا الله عنه »^(٢).

وبمدخل جامع السروى بحلب كتابة أثرية تتضمن على توقيع البناء بتاريخ
سنة ٥٧٨٠ / ١٣٧٨ م ونصه : « عمل أحمد »^(٣).

وبالإضافة إلى عمال البناء وصلتنا توقيعات عمال الرخام مسبوقة بلفظ « عمل ».

فبجامع الشيخ معروف (المدرسة الشاذليزية القديمة) بحلب محراب من الرخام
من أجمل محاريب حلب في أعلاه كتابة أثرية من حوالى سنة ٥٨٩ هـ تتضمن على
توقيع صانع المحراب ونصه : « عمل أبي الرجاء وعبد الله ابني يحيى رحمه الله »^(٤).

وفي كيدر نبي في إيران بعض توقيعات بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٦٩١ هـ /
نوفمبر ديسمبر ١٢٩٢ م جاء فيها : « عمل هذا النقش نقار على أصفهاني غلام
مردان عمل محمد بن عبد الله بن أبو القاسم أصفهاني »^(٥).

ومن عمال الرخام أيضا العمال الذين يقومون بنقش أو نقر النصوص الجنائزية
على شواهد القبور ؛ وقد وصلتنا بعض توقيعاتهم على شواهد قبور . وبمتحف
الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الرخام^(٦) من مصر بتاريخ ذى الحجة سنة

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 157, pl. XXIV. 3

(٢) Sabernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 138—9, no. 64

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 351, no. 200, fig. 108.

(٤) محمد أسعد طلاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٧٣ حاشية .

(٥) Répertoire, XIII, p. 113—114, no. 4964

(٦) سجل رقم ٣٩٠٤ .

٥٢٤٣ / مارس ابريل ١٨٥٨ م باسم عدو مولات عائشة ابنت سالم بن بشير العقبي.
 « من عمل مبارك المكي وكتب المكي »^(١). كما وصلنا شاهد بزلت من جبانة
 المعلى بمكة بتاريخ العشر الأواخر من صفر سنة ١٢٥٩١ هـ / ٢٤ يناير — ١٢
 فبراير ١١٩٥ م باسم الشيخ الصالح عمر بن علي يعقوب التوريزي وولده.
 الشاب محمد الصفار « عمل عبد الرحمن ومحمد ... »^(٢). ووصلنا من دهلك
 شاهد بزلت بتاريخ ١٣ رجب سنة ١٢٥٨٨ هـ / ٢٥ يولييه ١١٩٢ م باسم العريف
 محمد بن منسه بن شيث الدهلكي « عمل عبد الرحمن بن أبي حرم المكي »^(٣).

وعلى تابوت بضريح شيخ زاهد في سيخا بنار كتابة أثرية جنائزية
 بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٧١١ هـ / ٩ سبتمبر ١٣١١ م وتوقيع نصه : « عمل
 عبد الله دروكر »^(٤).

وعلى قبر الجنيد في توقات توقيع على حجرين بتاريخ أواسط ذي العقدة
 سنة ١٢٧١٤ هـ / ١٦ — ٢٥ فبراير ١٣١٥ م نصه « عمل على التوقاتي »^(٥).

وبزاوية الكسد كتابة جنائزية من حوالي سنة ١٢٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م على
 قبر بضريح أحمد من أهل ميفارقين تتضمن توقيعاً نصه : « عمل على ابن عمر »^(٦).

وبجامع النبي يونس بالموصل محراب الحضرة وهو من المرمر الأزرق
 من حوالي سنة ١٢٧١٧ هـ / ١٣٦٥ م وفي وسطه كتابة تقرأ : « عمل محمد بن

(١) Bahgat et Gabriel, Fouilles, p. 115, fig. 67

(٢) Réperoire, IX, p. 197, no. 3479

(٣) Malmusi, Lapidì di Dahlak, I, p. 47, no. XXX, I, pl. V.

(٤) Rabino, Mazandaran, p. 12

(٥) Ismaïl Hakki, Tokat, p. 47

(٦) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٥٤ .

تأستاذ علي بن الطبيب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين^(١) .

ومن عمال الرخام أيضاً صنّاع الأعمدة ، وقد وصلنا تحف عليها توقيعات بعضهم : من ذلك تاج رخام عليه كتابة باسم المستنصر بالله الحكم بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م تتضمن توقيع الصانع « عمل جرير عبده^(٢) » ؛ وقاعدة من قرطبة بتاريخ سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م عليها توقيع نصه « من عمل فتح^(٣) » ، ومجموعة من الأعمدة من قرطبة ترجع إلى حوالى هذا التاريخ تشتمل على عدد من التوقيعات منها : « عمل بدر بن الجنّا » ، « وعمل بدر عبده » « وعمل قحيم وطريق » ، « وعمل منذر » ، « وعمل نصر عبده^(٤) » وتوقيعات أخرى .

ومن العمال المتصلين بصناعة البناء ووصلتنا توقيعات بعضهم مسبوقه بلفظة «عمل» أعمال الجص ؛ وبمسجد شيخ بايزيد في بستان شريط من الجص يشتمل على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م باسم السلطان علاء الدنيا والدين أوجايتو محمد خدا بنده خان عليه توقيع : « عمل محمد بن الحسين جصاص اللامغانى^(٥) » ؛ وبالمسجد الجامع في فيرامين شريط من الجص عليه توقيع : « عمل على قزوينى^(٦) » .

ومن العمال المتصلين بصناعة البناء أيضاً العمال الذين يقومون بكسوة الجدران بالحزف أو بالقاشانى ، وقد وصلنا توقيعات بعضهم على منتجاتهم مضمنة بلفظة «عمل» .

(١) سعيد الديوهجى : جوامع الموصل ص ٩٩ .

(٢) Amador De Los Rios, Cordoba, p, 345—346, and plate.

(٣) ibid, p. 364 .

(٤) Répertoire, IV, p. 198—204 .

(٥) Sarre, Denkmäler, p. 119, fig. 164 .

(٦) Répertoire, XIV, p. 229, no. 5537 .

وبأعلى مدخل إمام زاده مير محمد ميدالية من الخزف من حوالى سنة ١٣٠١ / ٥٧٠٠ م عليها توقيع نصه : « عمل سيد على بن أمير حسن البخارى ^(١) » .

وقد اشتهرت إيران بصناعة كسوات الخزف ومربعات القاشانى؛ وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بمتحف من الخزف والقاشانى تشتمل على توقيع صناعها مسبوقة بلفظة « عمل » . ففى مجموعة كيثوركيان لوح مربع من الخزف ذى البريق المعدنى من حوالى سنة ١٣١٠ / ٥٧١٠ م عليه توقيع : « عمل يوسف بن على بن محمد بن أبو طاهر ^(٢) » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة محراب من الخزف ^(٣) من إيران من حوالى سنة ١٣١١ / ٥٧١١ م عليه توقيع « عمل محمود بن على ^(٤) . . . » . وربما كان هذا الصانع أخا ليوسف بن على الذى سبق ذكره .

وبالمتحف نفسه بلاطة من الخزف الأزرق من إيران ^(٥) بتاريخ سنة ١٣١٦ / ٥٧١٦ م عليها توقيع : « عمل على بن محمد ^(٦) » .

وبمتحف طهران محراب من الخزف من كوه يرجع إلى أول رمضان سنة ١٣٣٤ / ٥٧٣٤ م عليه توقيع نصه : « عمل العبد يوسف بن على .

(١) Herzfeld, Damascus, Ars Islamica, IX, p. 30, fig. 66 .

(٢) Ettinghausen, Kashan Pottery, Ars Islamica, III, p. 53, 63, fig. 12.

(٣) سجل رقم ٩١٠٤ .

(٤) Wiet, L'épigraphie de l'expos. d'art Persan, MI, Égypte, XXVI, p. 9, no. 18.

(٥) سجل رقم ٢٢٢٢ .

(٦) Wiet, Expos. de 1931, p. 134, pl. H

ابن محمد بن أبي طاهر^(١) .

و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة لوحة من القاشاني^(٢) عليها آيات قرآنية
وعبارات دعائية وتشتمل على توقيع نصه : « عمل غيبي بن التوريزي^(٣) » .
وبمناسبة ذكر عمال كسوات الخزف والقاشاني وصلنا توقيعات مجموعة
من عمال الخزف والفخار بصفة عامة مسبوقة بلفظة « عمل » .
ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بأوان وأجزاء أوان خزفية عليها
توقيعات عمالها أو صناعاتها . من ذلك جزء من حافة إناء من صناعة سامرا^(٤)
« عمل علي » ؛ وسلطانية من الخزف ذي البريق المعدني^(٥) « عمل مسلم
بن الدهان » .

وكان مسلم بن الدهان من أعلام الخزفيين في العصر الفاطمي ، وكان
له تلاميذ ؛ وقد وصلتنا تحف كثيرة عليها اسم مسلم ، وأكثرها نراه على قاعدة
الأواني وبخط كوفي بسيط ؛ ويندر أن يكون مكتوبا على وجه الإناء كما هي
الحال في السابق ذكره ، ومن المرجح أن مصنعه كان بالفسطاط^(٦) . وكان
بمجموعة علي إبراهيم سلطانية من الخزف ذي البريق المعدني^(٧) « عمل مسلم بن
الدهان بمصر^(٨) » .

Yedda Godard, Pièces datées, Athar—é—Iran, II, (١)
p. 316—317, fig. 139—142.

(٢) سجل رقم ٢٠٧٧ .

Abel, Gaibī et les grands faienciers, pl. XXI, no. 101 (٣)

(٤) سجل رقم ١٥٦٨٩ .

(٥) سجل رقم ١٥٧٢١ .

(٦) دكتور زكي محمد حسن : تحف جديدة من الخزف الفاطمي ذي البريق المعدني

ص ١٠٥ .

(٧) رقم ١٧٢ .

(٨) جمال محمد محرز : الخزف الفاطمي ذو البريق المعدني في مجموعة الدكتور علي إبراهيم

باشا ص ١٦ .

هذا وقد وصلنا توقيعات صنّاع الخزف فاطميين مسبوقه بلفظ « عمل » على تحف خزفية بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة : من ذلك سلطانية من الخزف ذى البريق المعدنى^(١) ، وجزء من إناء آخر^(٢) « عمل الطيب » ؛ وسلطانية^(٣) « عمل الحسين بن نظيف الأمري (أو الأمين) » ؛ والمعروف أنه من تلاميذ مسلم أو المقلدين لأسلوبه^(٤) .

وبالمتحف نفسه مجموعة من التحف الخزفية المملوكية تشتمل على توقيعات صنّاعها : منها جزء من إناء من الفخار المطفى بالمينا^(٥) « عمل شرف بأوان » ، وقاع إناء^(٦) « عمل بن داود » ، وجزء من قاع إناء^(٧) « عمل قطيطة » .

وبالمتحف نفسه سلطانية من الخزف الإيراني^(٨) عليها توقيع بالخط الكوفى نصه : « مما عمل سهيل » .

وبالإضافة إلى صنّاع الخزف وصلنا توقيعات صنّاع الفخار غير المطفى . ويحتفظ المتحف الوطنى بدمشق ببعض تحف فخارية عليها توقيعات صنّاعها مسبوقه بلفظة « عمل » : منها جزء من إناء من الرقة^(٩) ربما شربة أو ابريق من حوالى أو اخر القرن الثانى الهجرى (٨ م) « من عمل إبراهيم

(١) سجل رقم ١٥٩٦٠ .

(٢) سجل رقم ١٥٩٥٢ .

(٣) سجل رقم ١٤٤٠١ .

(٤) دكتور زكى محمد حسن : المرجع السابق ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(٥) سجل رقم ١٥٧٠٧ .

(٦) سجل رقم ١٥٦٦٦ .

(٧) سجل رقم ١٥٦٦٧ .

(٨) سجل رقم ١٦٠٠٥ .

(٩) سجل رقم ٤٠٢ .

النصراني^(١)»، وكسرتان من الحيرة ربما ترجعان إلى القرن الثاني الهجري (م٨) وربما كانتا من إناء واحد على إحداهما «... من عمل»، وعلى الأخرى «إبراهيم م»^(٢)، وابريق من الفخار^(٣) من سورية من حوالي القرن الخامس الهجري أو السادس (١١ - ١٢ م) «عمل سعد»^(٤)، وابريق آخر من سورية^(٥) يرجع إلى حوالي القرن السادس الهجري (١٢ م) «عمل يعقوب»^(٦).

ومن عمال الفخار الذين وصلنا توقيعاتهم عامل يسمى «العفيف» من حماة. وتوجد تحف من عمله بمتاحف مختلفة. ففي متحف دمشق إناء من الفخار^(٧) عليه توقيعه «ماعمل العفيف»، وفي متحف كوبنهاجن إناء^(٨) عليه «عمل العفيف»، وفي متحف فيكتوريا والبرت بلندن مطرة تحمل اسمه عثر عليها قرب حلب^(٩).

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة بعض أجزاء من قلال من الفخار عليها أسماء صانعيها منهارقة قلة^(١٠) «عمل داود»، وشباك قلة «عمل عابد»^(١١).

(١) أبو الفرج العشي: الفخار غير المطلق من اليهود العربية الإسلامية في المتحف الوطني بدمشق ص ١٤٠.

(٢) المرجع نفسه ص ١٤٠.

(٣) رقم ع/١٤٥٨٣.

(٤) من المعروف أنه وجد في مصر في نفس العصر صانع خزف يسمى سعد.

المرجع نفسه ص ١٧٢ حاشية.

(٥) رقم ٥٠١٤/١٥٣٣/٢.

(٦) المرجع نفسه ص ١٧١.

(٧) رقم 7B 469.

(٨) رقم 4A 35.

(٩) المرجع نفسه ص ١٧٣.

Lane, Early Islamic Pottery, pl. 37 A.

(١٠) سجل رقم ٢٠٢٢٥.

(١١) دكتور زكي محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٢٧ شكل ٢٠٣.

وإلى جانب عمال الخزف والفخار وصلنا توقيعات عمال الزجاج؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من التحف الزجاجية تشتمل على توقيعات عاملها . ومن ذلك قطعة من الزجاج المشرب بزرقه^(١) من مصر من حوالى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م «عمل عباس بن نصير بن أبى يوسف جرير بن سعيد البلاوى^(٢)»؛ ومشكاة مموهة بالمينا^(٣) من مصر من حوالى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م وقف المقر العالى السيفى الماس أمير حاجب الملكى الناصرى «عمل العبد الفقير على ابن محمد امكى^(٤)» ، ومشكاة من مصر من حوالى التاريخ نفسه عليها التوقيع نفسه^(٥) ، وقطعة من الزجاج^(٦) عليها توقيع بالخط الكوفى نصه : « من عمل عباس بن بكير » .

ومن العمال الذين وصلتنا توقيعاتهم على التحف التى صنعوها عمال الصناعات الخشبية أو النجارون . وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بتحف خشبية تشمل أسماء الصناع الذين عملوها .

وقد وصلتنا مجموعة من التحف الخشبية من قرطبة ترجع إلى حوالى سنة ٣٥٤ / ٩٦٥ م عليها أسماء مثل السبكه وابن فتح ورشيق وحاتم^(٧) . ووصلنا تحفة خشبية ترجع إلى حوالى سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤ م عليها كتابة نصها : هذا ما عمل سعد بن عبد العزيز وعنده صالح ؟ غفر الله لهما ولجميع المسلمين^(٨) .

(١) سجل رقم ٨١٦٧ .

(٢) Lamm, Gläser, p. 117

(٣) سجل رقم ٣١٥٤ .

(٤) Wiet, Lampes, p. 123, pl. VIII

(٥) Répertoire, p. 264, no. 5583

(٦) سجل رقم ١٥٥٧٩ .

(٧) Répertoire, V, p. 2—3

(٨) ibid, XIII, p. 124, no. 4977

وبأعلى منبر المسجد الجامع بحلب الذي يرجع إلى أيام السلطان الملك الناصر
أبي الفتح محمد توقيع نصه: «عمل العبد الفقير إلى الله محمد بن علي الموصلي^(١)» .
وبالمسجد الجامع بحماة منبر أمر بإنشائه زين الدين كتبغا وتمت صناعته
في ١٥ شعبان سنة ٥٧٠١هـ / ١٥ إبريل ١٣٠٢ م عليه توقيع نصه: «عمل العبد
علي ابن امكي وعبد الله أحمد رحمه الله . . .»^(٢) .

وبالمسجد الجامع في ناين بيران منبر من الخشب مؤرخ رجب سنة ٥٧١١هـ/
نوفمبر ١٣١١ م وقف جمال الدين حسين بن عمر بن عفيف «عمل الأستاذ
افتخار الصنائع محمود شاه بن محمد النقاش الكرماني^(٣)». ومن الملاحظ أن لقب
«النقاش» قد أطلق هنا على صانع المنبر الخشبي، وربما قصد منه الحفار في
الخشب. ومع ذلك فإنه جاء ضمن التوقيعات على المنبر توقيع نصه: «نقش علي
ابن عثمان رحمه الله» .

وفي اولو جامع في برجه منبر مؤرخ بسنة ٧٢٢هـ / ١٣٢٢ م باسم الأمير
محمد ابن ايدين^(٤) «عمل مظفر الدين بن عبد الواحد بن سليمان المغربي^(٥)»
وفي جامع طيلان بطرابلس تحفة من الخشب من حوالي سنة ٥٣٦هـ /
١٣٣٥ م «عمل المعلم محمد الصفدي رحم الله من ترجم عليه^(٦)» .

ibid, XIV, p. 59, no. 5292 ; Herzfeld, CIA, (١)
Syrie du Nord, Alep, no. 81, p. 168, pl. LXV b;
LXVI d.

Coll. van Berchem, Carnet, IX, p. 31 (٢)

Myron B. Smith & Wittek, Wood Minbar, Ars (٣)
Islamica, V, p. 33, p. 24-25, fig. 3-4 ; Survey, VI, pl. 1464.

(٤) بنو أيدين من سلاجقة آسيا الصغرى . انظر زامباور : معجم الأنساب = ١ ص ٢٢٧

(٥) Rufsthal, Southwest. Anatolia, p. 103, fig. 216—217

(٦) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, no. 43

والمحتفظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة بلوح من الخشب^(١) من منبر من
مسجد سيدى عبد الله الشريف بدمياط^(٢) مؤرخ برجب سنة ٧٧١ هـ فبراير
١٣٧٠ م باسم الحاج شمس الدين محمد الطرابلسي المعروف بالسكر «عمل المعلم
أحمد بن يوسف»^(٣).

وبالإضافة إلى صناعات الخشب وصلنا توقعيات صناعات تحف عاجية مسبوقة
بلفظة «عمل». وفي قاعة الإيقونات في باريس^(٤) بيدق شطرنج من العاج من
العراق من حوالي القرن الرابع الهجري (١٠ م) «من عمل يوسف
الباهلي»^(٥).

ومما تجدر الإشارة إليه أن عددا كبيرا من التحف العاجية التي وصلتنا ترجع إلى
الأندلس. ويشتمل كثير من هذه التحف على أسماء الصناعات الذين عملوها. ومن
هذه التحف تحفة من العاج تتألف من لوحين مستطيلين تربطهما من ناحية واحدة
مفصلتان عليها. توقيع نصه: «هذا ما عمل الأبيه لعبد الرحمن أمير المؤمنين».
ومن المعروف أن عبد الرحمن الناصر قد تلقب بأمر المؤمنين في سنة ٣١٦ هـ^(٦).
وفي كنيسة ابرشية فيترو^(٧) صندوق مستطيل من العاج عليه كتابة تشير
إلى أنه مصنوع بمدينة الزهراء بالقرب من قرطبة في سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م
الأحباب ولادة «عمل خلف»^(٨).

(١) سجل رقم ٤٣٩٠.

(٢) كان يسمى مسجد الفتح ثم مسجد أبو الماطي.

(٣) David—Weill, Bois, p. 88—89, pl. IX.

(٤) Cabinet des Medailles.

(٥) Babelon, Guide illustré du Cabinet des Medailles, p. 305.

(٦) يعتقد بعض العلماء أن الأبيه اسم صائمه غير عربي.

(٧) Monastère de Fitero (Navarre).

(٨) Lévi—Provençal, no. 197, p. 187.

وتوجد كتابة أثرية مماثلة على صندوق متحف معهد بلنسية^(١). كما يوجد اسم العامل « خلف » على علبة أخرى من العاج في متحف الجمعية الإسبانية الأمريكية في نيويورك؛ وهي ذات شكل أسطوانى ولها غطاء مقبب. ومن الملاحظ أن الاسم موجود على المفصتين^(٢).

وفي كاتدرائية بنبلونة صندوق من العاج مؤرخ بسنة ٣٥٩هـ / ١٠٠٥ م باسم الحاج سيف الدولة عبد الملك بن المنصور مما أمر بعمله على يدي الفتى الكبير نعيم بن محمد العامري مملوكه « عمل عبيدة عمل خير^(٣) ».

وفي المتحف الأثرى الحلى في برغش صندوق من العاج عمل بمدينة قونكة سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م « عمل محمد بن زيان عبده أعز الله^(٤) »، وبالمتحف الأهلى للآثار في مدريد صندوق من العاج مستطيل الشكل له غطاء هرمى ناقص كان أصلا في كاتدرائية بلنسية وهو باسم الحاج حسام الدولة أبى محمد إسماعيل بن المأمون^(٥) « عمل عبد الرحمن بن زيان » بمدينة قونكة سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م^(٦).

وإلى جانب عمال التحف العاجية عرف عمال الصدف والزر نشان؛ ويوجد حول ضريح الإمام الشافعى بالقاهرة مقصورة مطعمة بالصدف والزر نشان كانت

(١) Musée «Valencia de Osma Fernandis, Marfiles, (١) p. 68—69; pl. VIII.

(٢) Caskel, Arabic Inscriptions in the Collection of the Hispanic Society of America, p. 35—6, LIV.

(٣) دكتور زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٢ شكل ٤٢٦.

(٤) Levi—Provençal, no. 206, p. 190.

(٥) هو إسماعيل بن أمير طليطلة يحيى المأمون من ملوك الطوائف (٤٣٢—٥٦٢هـ).

(٦) دكتور زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٥٢—٤٥٣ شكل ٤٢٨.

٤٢٩؛ فنون الإسلام ص ٤٩٧؛ الدكتور السيد عبد العزيز سالم: الفنون والصناعات بالأندلس ص ١٨٣—١٨٤؛ الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق: التحف المصنوعة من العاج

- حول قبر الشافعي وربما كانت لبعض أفراد أسرة صلاح الدين الأيوبي عليها توقيع نصه؛ «عمل - عمر»^(١).

وبالإضافة إلى ذلك وصلنا مجموعة كبيرة من التحف المعدنية الإسلامية عليها توقيعات صناعتها مسبوقة بلفظ «عمل»؛ وترجع هذه المجموعة إلى مناطق مختلفة من إيران وطلنا إناء من البرنز بمجموعة مارتين^(٢) يرجع إلى حوالي سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٠ م «عمل أبي نصر محمد بن أحمد السجزي»^(٣)، وقاعدة إناء من البرنز من حوالي سنة ٥٥٠ هـ كانت في مجموعة زره ثم انتقلت إلى متحف الدولة في برلين عليها توقيع نصه «نقش حيدر بن هوس عمل عبد الرزاق النيسابوري»^(٤)، وابر يق من النحاس بمجموعة بيتل يرجع إلى حوالي نهاية القرن السادس الهجري (١٢ م) «عمل على اسفرايني»^(٥)، ومقلمة من النحاس المكفت بالذهب والفضة بالمتحف البريطاني مؤرخة بسنة ١٨٠٠ هـ / ١٢٨١ م على غطاؤها توقيع صناعتها بالخبط النسخ ونصه؛ «عمل محمود بن سنقر»^(٦)، وكأس نحاس في بيرن^(٧) مؤرخة بسنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م «عمل أستاذ حسين أصفهاني»^(٨)، وشمعدان نحاس مكفت بالفضة والذهب بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٩) مؤرخ بشهر جمادى الأولى سنة ٧٦١ هـ / ١٣٦٤ م «عمل عبد الأضعف محمد بن ربيع الدين الشيرازي»^(١٠)، وابر يق بمتحف

(١) - حسن عبد الوهلب : تاريخ المناجد الأثرية - ص ١٠٩ .

(٢) - Martin .

(٣) - Wiet, Expos. de 1931; no. 7, pl. IV

(٤) - Répertoire, IX, no. 3206

(٥) - ibid, no. 28, pl. V

(٦) - دكتور زكي محمد حسين : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٦٦ شكل ٤٩٤ .

(٧) - Collection Moser, Musée Historique, Berne

(٨) - Survey, VI, pl. 1283 ; Répertoire, XIV, p. 219,

no. 5521.

(٩) - سجل رقم ١٥٠٦٦ .

(١٠) - دكتور زكي محمد حسين : أطلس - ص ٤٦٢ - شكل ٥٠٣ .

فيكتوريا والبرت مؤرخ بسنة ٨٦٦٠ هـ / ١٤٦٢ م «عمل حبيب الله بن علي بهارجاني^(١)»، ومقامة بمجموعة سيوف «عمل عمر بن أبي العلاء بن محمد من اصفهان^(٢)».

ومن العراق وصلنا صندوق من البرنز مكفت بالفضة في مجموعة ساسون^(٣) من حوالي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م «عمل صاعد بن أحمد الفقيه^(٤)»، وشمعدان نحاس كان في مجموعة هراري^(٥) يرجع إلى حوالي سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م «عمل الحاج إسماعيل نقش محمد ابن فتوح الموصل المطعم أجير الشجاع الموصل النقاش^(٦)»، وإناء من النحاس المكفت بالفضة في متحف فلورنسا مؤرخ بسنة ٦٥٧ هـ «عمل علي بن حمود النقاش الموصل» و«عمل علي بن حمود^(٧)»، وشمعدان نحاس من العراق بتاريخ ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م بمتحف بناكي في أثينا «عمل الأستاذ علي بن إبراهيم السنكري الموصل^(٨)».

ومن مصر وصلنا شمعدان من النحاس من العصر الفاطمي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة «عمل ابن المكي^(٩)»، وكرسى من النحاس المحرم والمكفت بالفضة باسم السلطان محمد بن قلاوون مؤرخ بسنة ٧٢٨ هـ / ١٣٣٧ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(١٠) «عمل العبد الفقير الراجي عفور ربه».

(١) Wiet, Cuivres, p. 229, no. 320

(٢) ibid, p. 166, no. 18

Sasson (٣)

(٤) Répertoire, XI, p. 242, no. 4367

(٥) رقم ١٧٤ .

(٦) Répertoire, XI, p. 239, no. 4361

(٧) Wiet, Un manuel artiste de Mossoul, Syria, XII, (٧)

pl. XXX.

(٨) Combe, Cinq cuivres, BIF, XXX, p. 51

(٩) دكتور زكي محمد حسن : كنوز الفاطميين ص ٣٣٩ لوحة ٦٢ . رقم السجل

بالمتحف ٨٣٨٣ .

(١٠) سجل رقم ١٣٩ .

المعروف بابن المعلم الأستاذ محمد بن سنقر البغدادي السنكري^(١) ، وثريا من البرنز بالمتحف نفسه^(٢) باسم الأمير الكبير قيسون الملكي الناصري بتاريخ سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م « عمل المعلم بدر ابن أبو يعلا^(٣) » ، وشمعدان نحاس بمجموعة كلكيان^(٤) باسم السلطان الملك الناصر « عمل صدر الدين محمد بن صلاح الدين يوسف^(٥) » ، وصحن نحاس في مجموعة ينج^(٦) في لندن باسم الأمير جاني بك عمل المعلم صدقة^(٧) . ولوحة مستديرة من النحاس بمتحف الفن الإسلامي^(٨) بالقاهرة « عمل جواد » ، ومقامة نحاسية بالمتحف نفسه^(٩) باسم جمال الدين أحمد بن غازي بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ « عمل أبو القاسم بن سعد بن محمد » ، وإناء من النحاس المكفت بالفضة في متحف اللوفر في باريس باسم السلطان الأيوبي الملك العادل أبي بكر الثاني من القرن السابع الهجري (١٣ م) « عمل أحمد بن عمر المعروف بالتركي القماش برسم الطشت خاناه العادلية^(١٠) » .

كما وصننا صحن نحاس بالمتحف المتروبوليتان باسم السلطان الملك المؤيد هزبر الدنيا والدين داود بن السلطان الملك المظفر شمس الدنيا والدين من حوالي سنة ٧١٢ هـ / ١٣٢١ م « عمل حسين بن أحمد بن حسين الموصلية بالقاهرة^(١١) » .

(١) دكتور زكي محمد حسن : أطلس ص ٤٦٣ شكل ٥١٣ و ٥١٤ . قرأ لفظة « السنكري » الأستاذ عبد الرؤوف علي يوسف الأمين بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

(٢) سجل رقم ٥٠٩ .

(٣) Wiet, Cuivres, p. 40—41, pl. VII

(٤) Kelekian

(٥) ibid, p. 274

(٦) J. W. A. Young

(٧) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 130, pl. LVIII. 6,8

(٨) سجل رقم ١٥٣٧٣ .

(٩) سجل رقم ١٥١٨٧ .

(١٠) دكتور زكي محمد حسن : أطلس شكل ٥٠٧ .

(١١) Dimand, Metalwork, MMS, III, p. 234, 236, 233, fig. 3.

وفي دار الآثار العربية ببغداد محبرة ومقامة من النحاس المكفت بالفضة^(١) عليها كتابة يمكن أن تقرأ : «عمل حسين بن سيد» ، وربما ترجع هذه التحفة إلى اليمن في القرن التاسع الهجري (١٥ م) أو إلى كشمير أو آسيا الوسطى في عصر أحدث^(٢).

هذا ووصلنا من القيروان ثريا من النحاس من حوالي سنة ٤٥٣ هـ «عمل محمد ابن علي القيسي الصفار للمعز أبي تميم»^(٣) .
وفي مجموعة تريجوننا^(٤) مفتاح من البرنز من أسبانيا عليه توقيع يقرأ : «عمل أحمد» و«عمل أحمد بن أسعد»^(٥) .

ومن صناعات المعادن الذين وصلنا توقيعاتهم صناعات الأسطرلابات ؛ وتحتفظ المتاحف الفنية بعدد من الأسطرلابات عيها توقيعات صانعيها مسبوقة بلفظة «عمل» ؛ منها اسطرلاب من النحاس في مكتبة الدولة^(٦) في برلين بتاريخ سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م «عمل محمد بن الصال بمدينة طليطلة»^(٧) ، واسطرلاب نحاس من مصر بمتحف بناكي مؤرخ بسنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م «عمل أحمد بن السراج لمحمد ابن محمد التنوخي»^(٨) .

ومن صناعات المعادن أيضا صناعات الأسلحة وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ثلاثة سيوف^(٩) «عمل أسد الله» .

- (١) سجل رقم ٣٠٦٨٥ — م ع .
(٢) دكتور زكي محمد حسن : أطلس ص ٤٦٦ شكل ٥٣٨ .
(٣) Répertoire, VII, p. 148, no. 2637
(٤) Trigona
(٥) Riano, Industr. arts in Spain, p. 59
(٦) Staatsbibliotek
(٧) Gunther, I, p. 251
(٨) Guide du Musée Benaki, p. 79; Expos. de 1925, pl. 8.
(٩) سجل رقم ١٦٧٢٠ و ١٦٧٢١ و ١٦٧٢٣ .

ومن العمال أيضا عمال النسيج؛ وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة قطعة من نسيج الكتان^(١) من مصر من القرون الإسلامية الأولى «عمل محمد بن المعلى^(٢)»، و قطعة من النسيج المطبوع باللون الأزرق بالمتحف نفسه^(٣) عليها كتابة كوفية محفوظة باللون الأبيض تقرأ: «بركة من عمل عمر»، وقماش مقصب من إيران من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م فى متحف فيكتوريا وألبرت عليها كتابة بالنسخ القديم تقرأ «عمل أستاذ عبد العزيز»^(٤) وحلة شماس من فارس من حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م فى كاتدرائية راتسبون^(٥) عليها كتابة نسخية «عمل أستاذ عبد العزيز»^(٦) أيضا.

وبالإضافة إلى عمال النسيج وصلنا توقيعات بعض عمال السجاد مسبوقة بلقطة «عمل»؛ فى متحف فيكتوريا وألبرت بلندن سجادة من إيران مؤرخة بسنة ٩٤٦ هـ / ١٥٤٠ م كانت من قبل فى مشهد الشيخ صفى الدين فى أردبيل، وصنعت له بأمر طهباسب الأول (١٥٢٤ — ١٥٧٨ م) عليها بيت من الشعر لحافظ الشيرازى وتحتة توقيع نصه «عمل بنده دركاه مقصود كاشانى» أى «عمل خادم الأعقاب مقصود القاشانى»^(٧).

(١) سجل رقم ٩٨٠٠ .

(٢) Répertoire, II, p. 242, no. 747

(٣) سجل رقم ١٥٦٤٦ .

(٤) Kendrick, Cat. of Muh. textiles, pl. XXII

(٥) Cathedrale de Ratisbonne

(٦) Alan Cole, Ornament in European Silks, p. 45— 46, fig. 20—21.

(٧) دكتور زكى محمد حسن : أطلس ص ٧٩ ؛ شكل ٦٥٥ .

عتقى

وردت على شاهد رخام بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٢٥٣ هـ / يونيه يوليه ٨٦٧ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(١) باسم « سعيد بن محمد المعروف بابن المنتوف العتقى »^(٢).

وكانت اللفظة فى الأصل تدل على النسبة إلى قبيلة تسمى العتقاء ثم ذلت القبيلة فذلت الكلمة ، وأصبحت تدل على مصلح النعال القديمة^(٣) .
وقد وجد بحلب سوق العتقية، وهى موازية للحائط الجنوبي للجامع الأموى الكبير^(٤).

عتيق

وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية . والعتيق هو العبد المحرر ، وكان العبد يحرق إما بالمكاتبه^(٥) أو بالمن أو بالقوة . وقد قرر الإسلام أن يصبح العتيق مولى لسيدته ، ونهى عن أن يكون الولاء لغير المعتق إلا أن يشتري . أحد ذلك الولاء من صاحبه فيصير الولاء إلى المشتري^(٦) . وقد حض الإسلام على العتق ، وجعله تكفيراً لبعض الذنوب وثواباً عند الله^(٧) .

(١) سجل رقم ١٢١٤٨ .

(٢) Wiet, Stèles, IN, no. 846

(٣) أحمد أمين : الصلابة والفتوة فى الإسلام ص ١٩ .

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤١ .

(٥) المكاتبه هى أن يتفق العبد مع سيده على أن يشتري حريته ، وذلك بأن يكتب

على نفسه صكاً بثمن إذا سعى وأداه عتق ، وقد يجعل الدفع أنجباً أى على أقساط .

(٦) حرجى زيدان : المدن الإسلامى ص ٤٢ .

(٧) المرجع نفسه ص ٤٤ .

ويتضح من بعض عقود الزواج أن بعض الأزواج كان يعطى زوجته حق عتق جواريه إذ جاء في عقد زواج علي بردية بدار السكتب المصرية مؤرخ في العشر الأواخر من جمادى الآخرة سنة ٢٧٩ هـ مانصه: « هذا ما أصدق يعقوب بن يحيى النساج الساكن مدينة أشمون هنيذة ابنت إسحق بن سري . . وكل جارية يتخذها عليها يكون بيعها بيد امرأته هنيذة إن شاءت عتقت وإن شاءت بيعت فعتقها وبيعها جائز عليه ولازم له . . »^(٢) . وجاء في طراز يشتمل على كتاب عتق مؤرخ آخر رمضان سنة ٣٩٣ هـ مانصه : « . . أسطورة هيوة ابنت سرجة بن إبليدة . . أنها أعتقت صفراء بالعربية واسمها بالقبطية دجاشة ابنت أرينة جارية هيوه عتاقة العبيد من مواليمهم^(٣) » .

على أنه قد جرت العادة أن يظل العتيق على صلة بمولاه الذي أعتقه ، وقد يوقف عليه بعض الأوقاف أو ينفق عليه .

وقد وصلنا مثلا كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من دمشق في العادلية الصغيرة بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين « بسكن خدامها عتقائها . . . »^(٤) .

وعلى حائط الواجهة الشرقية بمسجد السقراوية كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٦٠ هـ / فبراير ١٣٥٦ م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب جاء فيها « . . . من أولاد الواقف . . . ومن عتقائه »^(٥) .

(١) رقم ١٢١ .

(٢) جروهمان: أوراق البردي المربية ص ٨٨ — ٩٢ رقم ٤١ لوحة ٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦٧ — ٧٠ رقم ٣٧ .

(٤) Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883

(٥) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109—112,

وجاء في كتابة أثرية بمقامات غلبك بحلب بتاريخ سنة ٨٨١ هـ / ١٤٦٧ م
- مانصه : « أنشأ هذه التربة المباركة المقر العزى عثمان بن غلبك الحنفي أعز الله
نصره ووقفها مدفنا له ولذريته وأقاربهم وأزواجهم وعتقائهم وذريتهم... »^(١).

وقد وصل بعض العتقاء مراكز رفيعة في الدول الإسلامية ، ولم يكن
هؤلاء يشينهم أن يذكروا أنهم عتقاء بل ربما كان أصلهم كرقيق يؤهلم للوصول
للسلطة والنفوذ ومدعاة للافتخار .

وقد حقق بعض العتقاء درجة من الثراء مكنته من إقامة المؤسسات العلمية
الخيرية والوقف عليها . وقد وصلنا كتابة أثرية بالمدرسة قرب باب البريد
بدمشق بتاريخ سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م باسم الأمير معين الدين ابن بن عبد الله^(٢)
« عتيق الملك المجاهد المرابط الغازي طغتكين »^(٣).

وكان على مدخل جامع الشيخ معروف (المدرسة الشاذنخية القديمة) بحلب
كتابة أثرية تنص على وقف المدرسة على أصحاب الإمام أبي حنيفة في أيام
الملك الظاهر غازي بن يوسف باسم « شاذنخت عتيق الملك العادل محمود بن
زنكي »^(٤).

وبمسجد الكوشلية أو المدرسة الأتابكية بحلب لوح من الرخام عليه كتابة
أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ ربيع الآخر سنة ٦١٨ هـ / يونية ١٢٢١ م تشمل
على وقفية في أيام السلطان الملك العزيز وأخيه الملك الصالح وأتابكهما الملك

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 384-5, no. 239, pl. CLXIV, b.

(٢) كان مملوك طغتكين، وتوفى في ٢٣ ربيع الثاني سنة ٥٤٤ هـ .

وطغتكين من بني بوري أتابكة دمشق . زامباور : معجم الأنساب ، ص ٣٤٠ .

(٣) Rec. Schefer, no. 46

(٤) Répertoire, IX. p. 189, no. 3467.

الرحيم الزاهد العابد طغرل ابن عبد الله عتيق والدهما السلطان الملك الظاهر غازي بن يوسف تغمده الله برحمته . . .»^(١).

وبالمدرسة الاجائية الملاصقة لجامع الطواشي بحلب كتابة أثرية تشير إلى تجديد سبيل بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م باسم «المرحوم صفي الدين جوهر الغلامي رحمه الله تعالى عتيق المقر الأشرف السيفي طقتمر الكلتاوى الأشرفي . . .»^(٢).

هذا وقد وصلنا بعض الكتابات الجنائزية بأسماء بعض العتقاء؛ منها شاهد حجر من حوالى سنة ٦١٥ هـ باسم «سنجر رحمه الله عتيق الطونبا أمير مجلس المهظى رحمه الله تعالى»^(٣)، وشاهد من قبر بالصالحية بدمشق محفوظ بالمتحف الوطنى بدمشق مؤرخ بتاريخ ٩ رجب سنة ٦٩٠ هـ / ٩ يونيو ١٢٩١ م باسم «تخني؟ بنت عبد الله عتيقة الجناى العالى السيفى أسندمر. السلحدار المنصورى الأشرفى»^(٤)، وشاهد حجر جبرى من مصر بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) مؤرخ بذى القعدة سنة ٧١٨ هـ / يناير ١٣١٩ م باسم «المرحوم سيف الدين قشتمر عتيق الأمير سيف الدين الجمقدار»^(٦).

(١) ibid, X, p. 183—184, no. 3870

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 348, no. 197

(٣) Lammens, Inscr. du Mont Tabor, MFO, III, p. 486, pl. VIII.

(٤) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 80, pl. XXXVII

(٥) سجل رقم ١٤٢٥٤ .

(٦) Wiet, Stèles, X, no. 3653

عدل

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد من الحجر الجيرى مؤرخ أول صفر سنة ٦٩٦ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٢٩٦ م باسم « العدل جمال الدين محمد ابن القاضى العدل شرف الدين محمد ابن الشرابى »^(١).

والعدل هو الشاهد [انظر] الذى تتوفر فيه الشروط المؤهلة للشهادة ، وهى أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً، سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة ، متيقظاً غير مغفل ؛ ويطلق العدل أيضاً فى مصطلح الفقهاء على الرجل الصحيح الرواية ؛ وشروطه هو ما سبق فى الشاهد بالإضافة إلى أن يكون حافظاً إن حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه^(٢).

وقد ورد اللفظ فى كتاب عمر المشهور إلى أبى موسى الأشعري حين ولاء قضاء الكوفة إذ جاء فيه : « ... المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظئفا فى نسب أو ولاء فإن الله سبحانه عفا عن الإيمان ودرأ بالبينات ... »^(٣).

ووردت عبارة « شاهدين عدل شهدا عليه » فى بردية بمجموعة برلين^(٤). وجاء فى نسخة عهد كتب به أبو إسحاق الصابى عن المطيع لله إلى الحسين ابن موسى العلوى بتقليد المظالم فى مدينة السلام : « ... وأمره أن يجلس للخصوم جلوسا عاما ... ويتصفح ما يرفع إليه من ظلاماتهم ... فما كان طريقه طريق المنازعة المتعلقة بنظر القضاة وشهادات العدول رده إلى المتولى للحكم ... »^(٥).

(١) Wiet, Stèles, no. 2390, pl. 47

(٢) المقرئى : سلوك - ٢ ص ٦ حاشية عن مقدمة علوم الحديث ص ٥٠ .

(٣) ابن خلدون : مقدمة ص ٢٤٥ .

(٤) رقم ١٥٠٢٢ سطر ١٦ . جروهان : أوراق البردى العربية ص ١٠٣ .

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

وكان من واجب القاضى بطبيعة الحال أن يتأكد من عدالة الشاهد عند تقدمه للشهادة . وقد أنشأ أحد القضاة : وهو المفضل بن فضالة (١٦٨ - ١٦٩ هـ و ١٧٤ - ١٧٧ هـ) وظيفة صاحب المسائل ومهمته الوقوف على حقيقة الشهود ، والتحقق من عدالتهم . ويبدو أن هذا الموظف كان يرتشى أحيانا ليقرر عدالة الشاهد أمام القاضى ؛ ومن ثم عين القاضى عشرة رجال شهود عدول^(٣) . ومن المحتمل أن هذه الخطوة كانت بمثابة تمهيد لنشأة وظيفة العدول . وكانت الخطوة الثانية فى نشأة هذه الوظيفة حين دونت أسماء العدول فى ديوان القاضى ؛ ومن المعروف أن أول قاض بمصر اتخذ العدول ، ودون أسماءهم فى ديوانه هو مالك أبو نعيم إسحق بن الفرات . قاضى مصر من قبل الخليفة هرون الرشيد سنة بضع وثمانين ومائة^(١) .

وهكذا وجدت وظيفة العدول . وكانت ذات طابع دينى ، وتابعة للقضاء . وكانت مهمة العدل هى أولاً أن يزكى الشهود أمام القاضى^(٢) ؛ وثانياً أن يقوم بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم ؛ وثالثاً أن يتولى تحرير العقود بين الناس^(٣) .

وكان يشترط . فيمن يختار لهذه الوظيفة أن يكون متصفاً بالعدالة الشرعية وبريئاً من الجرح . ومن جهة أخرى كان يلزمه أن يكون ملماً بكتابة العقود وشروط صحتها ، ولذلك كان يحتاج إلى ما يتعلق بذلك من الفقه ومن المران

(١) لم يرض البعض عن هذا التعمين فقال فى ذلك إسحق بن معاذ :

سئنت لنا الجور فى حكمتنا وصيرت قوماً لصوصاً عدولا

ولم يسمع الناس فيما مضى بأن العدول عديداً قليلاً

دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٣ .

(٢) المقرئى : سلوك ص ٢ ص ١٤٩ حاشية .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) ابن خلدون مقدمة ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

والممارسة . وكان القاضي مسئولاً عن توفر ذلك كله في العدول الذين يركن إليهم^(١) .

ونظراً لقيام العدول بتحرير العقود والصكوك الخاصة بالمعاملات بين الناس صاروا يتخذون دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها ، وصار يقصدهم أصحاب المعاملات من الناس لتحرير عقود معاملاتهم والشهادة عليها ، وقد سمي هؤلاء أحياناً « شهود الحوانيت » [انظر شاهد] .

وقد عرفت وظائف العدول في مختلف الدول الإسلامية : فعرفت في الدولة العباسية والولايات المتفرعة منها مثل الدولة الإخشيدية^(٢) ، ودول السلاجقة^(٣) ، وعرفت أيضاً في دول الأندلس^(٤) .

وعرف العدول أيضاً في الدولة الفاطمية . وقد جرت العادة أن يجلسوا حول القاضي يمنة ويسرة بمجلس الحكم على ترتيب الأقدمية في تعديله لهم . وكان بعضهم يتولى مناصب كبرى كالحسبة ووكالة بيت المال . وكانوا يتزبون بزى خاص بطبقتهم ، وكانوا يضعون المناديل تحت الخلق^(٥) .

وكان بعض العدول في الدولة الفاطمية ودولة المماليك يسهمون في مسح الأرض مع مشايخ البلاد وقياسيها ودلائمها ، ومع الشاد والناظر والكتاب^(٦) .

(١) جاء فيما كتب القاضي الفاضل عن العاضد بولاية بعض القضاة : « ... ولا تتخذ إلا العدول ... واستشعب أمورهم ... » ، وأمره أن يقر عدالة الصالح فيهم وأن يرفض غير ذلك . القلقشندي : صبيح الأعشى - ١٠ ص ٤٣٢ .

(٢) دكتوراه سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ٢٢٢ .

(٣) انظر مثلاً البنداري : زبدة ص ١٣٧ .

(٤) دكتور عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٢ .

(٥) المقرئزي : سلوك - ٢ ص ٦ حاشية .

(٦) المرجع نفسه ص ١٤٩ - ١٥٠ ؛ ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل

ص ١٥٢ حاشية .

هذا وقد جرت العادة في عصر الماليك أن كان أبناء العلماء والرؤساء تثبت عدالتهم على الحكام ويسجل لهم بذلك ، ويحكم الحاكم بعدالة من تثبت عدالته لديه ويشهد عليه ، ويكتب له بذلك سجلا .

وقد أورد الصبح وصفا مفصلا لإسجال العدالة وصفة الورق الذي يكتب عليه وخطه وأسطره وأسلوب كتابته وإنشائه . كما أورد نسخة سجل أنشاء القلقشندی نفسه كتب به لولده نجم الدين أبي الفتح محمد ، وكتب له به عند ثبوت عدالته على الشيخ ولي الدين أحمد العراقي خليفة الحكم العزيز بمصر والقاهرة في شهر سنة ٨١٣ هـ^(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد أن العدل جمال الدين محمد المذكور في الكتابة الجنائزية الواردة في أول هذه المادة كان ابن القاضي العدل شرف الدين محمد ابن الشرايبي: أي أنه كان من أبناء العلماء والرؤساء الذين كانت تثبت عدالتهم على الحكام .

عراف

استخدم اللفظ كاسم ووظيفة بمعنى المنجم^(٢) والطبيب^(٣) . وقد ورد على بعض التحف الإسلامية ؛ منها إناء من الفضة على شكل مشكاة من روسيا جاء عليه كتابة أثرية نصها: « لأبي سعيد عراف بن الحسين مولى أمير المؤمنين »^(٤) ، وختم مكيال من الزجاج الأخضر مؤرخ بسنة ١١٧ هـ بمتحف الفن الإسلامي.

(١) القلقشندی : صبح الأعشى - ١٤ ص ٣٤٦ - ٣٤٩ .

(٢) السبكي : معبد النعم ص ١١٥ - ١١٦ .

(٣) الفيروزآبادي : القاموس المحيط مادة « عرفه » .

(٤) Répertoire, VII, p. 140

بالقاهرة^(١) عليه كتابة كوفية نصها : « بسم الله أمر الله بالوفاء وأمر بصناعة هذا اللفظ القاسم بن عبيد الله على يدي مسلم بن العراف . . . » .

عريف

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنازية بخط النسخ على لوح بزلت من دهلك بتاريخ ١٣ رجب سنة ٥٨٨ هـ / ٢٥ يولييه ١١٩٢ م محفوظ بمتحف مودين^(٢) جاء فيها : « . . . هذا قبر العريف محمد بن منسه بن شيث الدهلكي . . . »^(٣)

وقد عرف هذا اللفظ في التاريخ الإسلامي كاسم لوظائف مختلفة . والعريف في اللغة هو العالم بالشيء .

وقد وجد العريف في مصر في عصر الولاة ، وكان أحد القبط ، وكان يؤخذ رأيه فيمن يجب عليه الجزية أو فيمن ترفع عنه من أفراد طائفته . ويقول دي ساسي^(٤) إن معناه « كاتب » ويقابل الكلمة اليونانية « جرافس »^(٥) .

وبالإضافة إلى ذلك كان من التنظيم الاقتصادي في الدول الإسلامية أن ينصب المحتسب على كل أصحاب حرفة واحدة في المدينة رئيسا كان يسمى عريفا ،

(١) سجل رقم ٢٠٨٥٤ . ورد للمتحف بتاريخ ١٤/٢/١٩٥٩ .

(٢) Musée de Modène

(٣) Malmusi, Lapidi di Dahlak, I, p. 47, no. XXX,

I, pl. V.

(٤) De Sacy, Sur la Nature et Révolutions du droit de propriété, p. 179.

(٥) انظر دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الولاة س ٣٧ وحاشية وص ٦٠ .

وكان خبيراً بالحرفة، وأفرادها وملما بأسرارها ومشاكلها، وموثوقاً به وأميناً . بحيث كان يطلع المحتسب على أخبار طائفته، ويسهل عليه أمر مراقبتهم .

ونظراً إلى أنه جرت العادة أن يتجمع أصحاب كل حرفة في سوق خاصة بهم كان عريف هذه الحرفة بمثابة عريف السوق يعاون الوالى والمحتسب في تنفيذ القوانين الخاصة بحرفته^(١) .

ومن أمثلة عرفاء الحرف والصناعات عريف البناء وعريف الصاغة؛ وقد وصلنا كتابة أثرية بالإعجام المغربى من تونس بتاريخ العشر الأول من رمضان سنة ٥٦٣٠ على مئذنة جامع القصبة تشير إلى بناء صومعة باسم يحيى بن أبى محمد بن الشيخ أبى حفص و « كان الناظر فى بنائها عبدهم على بن محمد بن قاسم عريف البناء^(٢) » .

ومن الآثار الإسلامية حمام عريف الصاغة، وكانت من الحمامات الموجودة خارج باب انطاكية بحلب^(٣) .

وبالإضافة إلى عرفاء الصناعات عرف أيضاً عرفاء الرشاشين^(٤)، وعرفاء السوامس فى الاصطبل^(٥)، وعرفاء السقائين^(٦) .

ووجد العريف فى العالم الإسلامى أيضاً كرتبة فى الجيش . وكان للعريف يرأس عشرة رجال فى الجيش العباسى^(٧)؛ وربما كان العريف

(١) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع ص ٥٣٩ .

(٢) Houdas et Basset, Épig. tunisienne, no. 1

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حاب ص ٢٧٥ .

(٤) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٤٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣١٢ .

(٦) أحمد بمدوح جدى : الشرطة ص ٨٨ .

(٧) Hitti, History of the Arabs, p, 328

هو الذى يتسلم أعطيات جنده ويتولى تفريقها على الجنود^(١) .
ومن الغريب أنه وجد فى العصر العباسى طائفة من الرعاى كانت تسمى
بالعيارين وكانوا يشتغلون بالحرب والجهاد ، وقد نظمهم الأمين نظام الجنود .
فجعلهم رتبا منها أنه جعل على كل عشرة منهم عريفا^(٢) .

عساكر

انظر عسكرى .

عسال

هو مشتار العسل من موضعه^(٣) ، وقد تطلق على تاجره أيضاً .
ويعتقد الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور من الحجر
الرملى من مصر تشتمل على هذه اللفظة ؛ منها شاهد^(٤) يرجع إلى ما بين سنتى .
٢٢١ هـ و ٢٢٩ هـ باسم « مسرور بن سعيد العسال مولى . . . بن صاعد^(٥) » .
وشاهد^(٦) بتاريخ ١٧ شوال سنة ٢٢٩ هـ / ٧ يولييه ٨٤٤ م باسم « ملصل .
ابنت هرون العسال^(٧) » ، وشاهد^(٨) بتاريخ ٣ ذى القعدة سنة ٢٤٨ هـ / ٣٠ .

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٣ ص ١١١ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر فى
عصر الولاة ص ٧٧ .

(٢) جرجى زيدان : التمدن الإسلامى ج ٥ ص ٤٦ — ٤٧ .

(٣) الفيروزابادى : القاموس المحيط .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٩٩٥ .

(٥) Wiet, Stèles, IX, no. 3408

(٦) سجل رقم ٣١٥٠ / ٢٩ .

(٧) ibid, I, no. 259

(٨) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٤٣ .

ديسمبر ٨٦٢ م باسم «أبي ابنت يونس العسال»^(١) ، وشاهد^(٢) بتاريخ ٢ ذى
الحجة سنة ٢٥٠ هـ / ٤ يناير ٨٦٥ م باسم «هرون بن مهدي العسال»^(٣) ،
وشاهد^(٤) بتاريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٩٣ هـ / ٢٢ يناير ٩٠٦ م باسم
«... بن رزق العسال مولى... بن محمد العطار»^(٥) ، وشاهد^(٦) بتاريخ
٢٤ ربيع الأول سنة ٣٢٥ هـ / ٧ فبراير ٩٣٧ م باسم «عبد الرحمن بن اسحق
العسال»^(٧) ، وشاهد^(٨) ربما يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجري
باسم «هرون بن بلال العسال»^(٩) ، وشاهد^(١٠) ربما يرجع إلى النصف الثاني
من القرن نفسه باسم «سليم بن يونس بن عبد الله بن حكيم العسال»^(١١) .
وبالإضافة إلى ذلك يحتفظ المتحف نفسه بشاهد من الرخام^(١٢) بتاريخ شهر
صفر سنة ٢٤٩ هـ / مارس إبريل ٨٦٣ م باسم «خير بن بشير العسال»^(١٣) .

عسكري

هو واحد الجند والجمع عسكري ، وجمع الجمع عساكر . وقد وردت هذه
الصيغة على بعض الآثار العربية .

-
- (١) ibid, II, no. 678
(٢) سجل رقم ١٥٠٦ / ٤٤٤ .
(٣) ibid, IX, no. 3547
(٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٧٣٩ .
(٥) ibid, IV, no. 1443
(٦) سجل رقم ٢٧٢١ / ٥٨٣ .
(٧) ibid, V, no. 1671
(٨) سجل رقم ٢٧٢١ / ٩٩٠ .
(٩) ibid, VIII, no. 3067
(١٠) سجل رقم ١٥٠٦ / ١٠٨ .
(١١) ibid, VII, no. 2491
(١٢) سجل رقم ١٠٩١٤ .
(١٣) ibid, II, no. 694, pl. 44

ومن المعتقد أن أصل هذه الصيغ هي كلمة عسكر بمعنى جنود ثم أضيف إليها ياء النسبة لتدل على الواحد كما جمعت على عساكر، وإما أن عسكر مأخوذة من كلمة « لشكر » الفارسية بمعنى جيش، وإما أنها تحريف عربي للكلمة اللاتينية اجزر كيتس exercitus بمعنى جيش^(١).

وكانت العساكر في الدولة الإسلامية تتألف من طوائف مختلفة تقسم حسب أجناسها: فكان منهم العرب والترك والذليل والأكراد والغز والبربر وغير ذلك، وقد يغلب جنس من الأجناس في عصر من العصور. وقد وصفه المقرئزي عساكر مصر في العصور المختلفة^(٢).

وكان للعساكر في الدول المختلفة زي خاص بهم فكان معظم العسكر في عصر المماليك مثلاً يلبس الطرز، ولا يكفت مرمازه بالذهب، ولا يلبس الطراز إلا من له إقطاع في الحلقة^(٣).

وكان العساكر بطبيعة الحال هم الذين يقومون بالحرب، ويهاجمون الأعداء ويدافعون عن الأوطان.

وقد وصفت بعض الكتابات الأثرية تحركات العساكر وتوجههم لمحاربة الأعداء وانتصارهم عليهم. فبضريح وصهرنج الأمين يعقوب شاه (ست نصره) بالقاهرة كتابة أثرية بتاريخ سنة ١٤٩٥ / ١٤٩٦ م باسم يعقوب شاه المهندار «توجه العساكر المنصورة إلى مملكة الروم لرد عساكرهم» وتصف كيف أنه «لما أن تقابل العسكران وهجمت العساكر المنصورة عليهم كالأسود»

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, p. 61.

(٢) المقرئزي: خطط - ١ ص ٩٤.

(٣) المرجع نفسه - ٢ ص ٢١٦.

الضراغم فضيقوا عليهم الأرض بما رحبت فما وسعهم إلا الفرار، ففروا كحمر
مستنفرة فرت من قسورة، فوقع في قبضتهم باشن عسا كرهم بن هرشك ومن
دونه... (١) .

ونظراً إلى أن انتصار العسا كره كان انتصاراً لولى الأمر نجد أن بعض
الكتابات الأثرية كان يرفق فيها الدعاء للسلطان بالدعاء لعسا كره، وقد وصلنا
قطعة من عتب باب منبر مسجد الجامع بأسيوط محفوظة بمتحف الفن الإسلامي
بالقاهرة عليها كتابة أثرية جاء فيها: «.. مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله..
ونصر عسا كره وأولياءه» (٢) .

هذا وقد وردت لفظة «عسكري» ملحقة ببعض الأسماء ضمن كتابات
على آثار عربية .

وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام (٣) بتاريخ ٦ ربيع الأول
سنة ٢٥٤ هـ / ٥ مارس ٨٦١ م باسم «سهل بن يزيد بن مرزوق العسكري» (٤) .
ووجدت بمسجد مخرب بركن شارع الزنبيل بدمشق كتابة أثرية بوقفية
مؤرخة شهر ربيع الآخر سنة ٧٨٤ هـ / يونيه يوليه ١٣٨٢ م جاء فيها «واقفه
إلى الله تعالى الجناب الشهابي حيدر بن العسكري» (٥) .

ومن نعت بالعسكري أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 547—8, no. 364

كانت العسا كره توصف في ديوان الإنشاء المملوكي بالمنصورة .

(٢) ibid, p. 630—631, no. 454

(٣) سجل رقم ٨٦١٣ .

(٤) Wiet, Stèles, III, no. 868, pl. 15

(٥) والكتابة مصحوبة برك على هيئة زهرة اللواتس .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 118—9, pl. XIX. 2.

وولده الحسن وهما من الأئمة الاثني عشرية ، وقد نعتا بذلك نسبة إلى سامرا أو سر من رأى وكانت تسمى بالعسكر وقد ماتا بها .

وجاء أنه كان مكتوباً في جبهة ديوان مشهد الحسين بحلب دعاء من حوالى أواخر القرن الثانى عشر أو أوائل الثالث عشر جاء فيه : « .. اللهم صل على محمد ... والحسن العسكرى ومولانا محمد بن الحسن القائم بأمر الله تعالى ^(١) » . هذا وقد أضيفت إلى كلمة العساكر بعض كلمات لتكوين أسماء وظائف ذات صلة بالعساكر : مثل أتاك العساكر [انظر] ، واسفهلار العساكر [انظر] ، وباش العساكر ^(٢) ، ودراجة العسكر ^(٣) ، ومقدم العساكر ^(٤) .

عشاب

وردت بصيغة الجمع « عشابين » كاسم سوق أوحى فى كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بمدرسة العطارين بفاس بتاريخ سنة ٥٧٢٥ / ١٣٢٥ م باسم أبى سعيد بن أبى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق من ملوك بنى مرين ^(٥) .

عشر

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى السيفى فارس من طبقة العشر » بالإضافة إلى

(١) محمد أسعد طالس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٧١ حاشية عن الغزى ٢/٢٨٢ .

(٢) van Berchem, op. cit., no, 364

(٣) القلقشندى : صبيح الأعشى - ١٠ ص ٢٢١ .

(٤) Amari, I Diplomi Arabi, p. 184-5

(٥) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

رنك مقسم إلى ثلاثة أقسام : في القسم الأعلى رسم بقجة ، وفي الأوسط كأس
بها دواة بين فرعى سروال ، وفي الأسفل كأس^(١) .

وطبقة العشر إحدى فرق جيش المالك ربما سميت حسب رتب أفرادها أي
أمراء عشراوات [انظر طبقة] .

عشرات

استعملت أحيانا على سبيل الاختصار للدلالة على أمراء العشرات [انظر
أمير عشرة] .

عطار

وردت هذه اللفظة على بعض الآثار والتحف العربية . والعطار هو تاجر
العطور أو الأطياب الزكية الرائحة وصانعها أو مستخرجها . وكانت العطارة من
الصناعات المهمة نظراً لاستخدام العطور في الطقوس الدينية ، وفي الزينة ،
وفي معالجة البشرة .

وتحتفظ المتاحف والمجموعات الفنية بتحف جميلة من أواني العطور، وقد جرت
العادة في بعض العصور مثل العصر الفاطمي أن كان العطارون يزودون للمشتريين
بالأواني اللازمة للعطور التي يشترونها^(٢) .

وكان العطارون يتجمعون في أسواق خاصة بهم كانت تعرف عادة باسم

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 265

(٢) الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٤٨ ؛ أحمد مدوح حدى : معدات

التجميل بمتحف الفن الإسلامي ص ٢٥ و ٨٧ و ١٠٨ حاشية .

العطارين نسبة إليهم^(١) ، كما كانت المؤسسات المهمة التي تنشأ في هذه السوق تنسب إلى العطارين : مثل مدرسة العطارين بفاس .

وقد أشير إلى « العطارين » كاسم سوق في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية من فاس على لوح حجر بمدرسة السهرنج بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٣هـ / مارس ١٣٢٣ م باسم الأمير أبي الحسن بن أبي سعيد بن أبي يوسف ابن عبد الحق^(٢) ؛ وكذلك أشير إلى « العطارين وإلى سماط^(٣) العطارين » في كتابة أثرية بوقفية بتاريخ سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م على لوح رخام بمدرسة العطارين^(٤) بفاس باسم أمير المسلمين أبي سعيد بن أبي يوسف بن عبد الحق من ملوك بني مرين^(٥) ؛ وأشير إلى « سماط العطارين » كذلك في كتابة أثرية بنص تشييد ووقفية بمدرسة مصباحية في فاس بتاريخ ٧٤٧هـ / ١٣٤٦ — ١٣٤٧ م باسم أبي الحسن علي ابن سعيد بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٦) .

هذا وقد ورد لفظ العطار ملاحقا ببعض الأسماء في كتابات أثرية أغلبها ذات طابع جنائزي . وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة كبيرة من شواهد القبور من مصر بأسماء تتضمن لفظ العطار منها شاهد حجر رملي^(٧) بتاريخ ٢٨ رمضان سنة ٢٣٠هـ / ٨ يونيو ٨٤٥ م باسم « يحيى فتا جرير العطار »^(٨) ،

(١) انظر محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ١٤٢ حاشية .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20

(٣) سماط أي صف .

(٤) أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو سعيد عثمان في أول شعبان سنة ٧٢٣هـ /

١٣٢٣ م بجوار جامع القرويين ، وأشرف على بنائها الشيخ عبد الله بن قاسم المزوار .
الدكتور السيد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ص ٢٠٤ .

(٥) Bel, Inscr, de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

(٦) ibid, p. 235—6

(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٦٠٩ .

(٨) Wiet, Stèles, I, no. 276

وشاهد رخام^(١) بتاريخ أول شوال سنة ٢٣٧ هـ / ٢٧ مارس سنة ٨٥٢ م باسم
« أبو الربيع سليمان بن سلام العطار »^(٢) ، وشاهد رخام^(٣) من الصعيد بتاريخ
سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ — ٨٦٣ م باسم زين أم ولد يعقوب بن الحارث العطار^(٤) ،
وشاهد رخام^(٥) يرجع إلى العقد السادس من القرن الثالث الهجري باسم «لمبارك
بن عبد العظيم مولى امرؤ بن بشر العطار»^(٦) ، وشاهد حجر رملي^(٧) من
جبانة أسوان بتاريخ الثاني من المحرم سنة ٢٥٢ هـ / ٢٣ يناير ٨٦٦ م باسم «رحيمة
ابنت يحيى بن سلام بن زياد العطار»^(٨) ، وشاهد حجر رملي من جبانة
أسوان^(٩) بتاريخ ١٤ رجب سنة ٣٣١ هـ / ٢٤ مارس سنة ٩٤٣ م باسم «محبوبة
ابنت بدر مولى عبد الله بن ميسرة العطار»^(١٠) ، وشاهد حجر رملي^(١١) بتاريخ
٨ هاتور سنة ٣٥٩ هـ / ٤ نوفمبر ٩٧٠ م باسم «جريرة مولى حفار بن أحمد
العطار»^(١٢) ، وشاهد حجر رملي^(١٣) بتاريخ ٢٤ ذي الحجة سنة ٣٦٠ هـ / ١٨ أكتوبر
٩٧١ م باسم «يوسف بن بلال مولا جعفر بن أحمد بن اصبع العطار»^(١٤) .

وبمجموعة احمد راشد وانلى شاهد رخام من مصر بتاريخ شهر ذي الحجة

(١) سجل رقم ٨٦٨٣ .

(٢) *ibid*, IX, no. 3467

(٣) سجل رقم ١٥٠٦ / ١٤٧ .

(٤) *ibid*, II, no. 687, pl. 42

(٥) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٠٦ .

(٦) *ibid*, III, no. 828, pl. 7

(٧) سجل رقم ٢٨٢٤ .

(٨) *ibid*, III, no. 801, pl. 1

(٩) سجل رقم ٣١٥٠ / ١٧٤ .

(١٠) *ibid*, V, no. 1731

(١١) سجل رقم ٣١٠٥ / ٢٠٦ .

(١٢) *ibid*, V, no. 1922

(١٣) سجل رقم ٢٧٢١ / ٤٤٣ .

(١٤) *Répertoire*, V, p. 94—5, no. 1820

سنة ٣٠٨ هـ / ابريل - مايو ٩٢١ م باسم « غليم مولات الحسين بن علي القافل
العطار »^(١).

وفي مجموعة شاسينات^(٢) شاهد حجر رملي من أسوان بتاريخ ١٢ ذى القعدة
سنة ٣٤٧ هـ / ٢٥ يناير ٩٥٩ م باسم « احمد المكنأبو موسى بن محمد بن
الحارث بلال العطار »^(٣).

ووصلنا من المرية قطعة من شاهد رخام محفوظة في مجموعة الجمعية الأسبانية
في أمريكا^(٤) يرجع إلى حوالى سنة ٥٢٥ هـ جاء فيها « هاذا قبر الشيخ الفاضل
والفقيه النبيل والأمين الجليل أبي عبد الله محمد بن عيسى . . . العطار »^(٥).

كما وصلنا كتابة جنائزية من القيروان على عمود من الرخام بتاريخ العشر
الأخير من شعبان سنة ٥٥٣ هـ / ١٧ - ٢٥ سبتمبر سنة ١١٥٨ م باسم « ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عثمان الأسدى العطار »^(٦).

هذا وقد وردت اللفظة في كتابات أثرية ذات أغراض أخرى. وفي متحف
الفن الإسلامى بالقاهرة خمسة ألواح من الخشب^(٧) تشتمل على كتابة أثرية
ياعلان ملكية من حوالى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م باسم « عبد الله عمر بن سلامة
بن سليمان العطار »^(٨).

(١) ibid, III, p. 127, no. 1022

(٢) Chassinat

(٣) Salmon, Notes d'épigraphie, BIF, II, p. 135

(٤) The Hispanic Society of America

(٥) Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIV, pl.

XXIV—XXVII

(٦) Répertoire, IX, no. 3222

(٧) سجل رقم ٣٥٥٥ .

(٨) David Weill, Bois à épigraphes, no. 3555, pl. VII

وعلى حائط السور بحران كتابة أثرية بنص تشييد بتاريخ سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م « بأمر الوزير الأكل . . . الفقير . . . أبي القاسم العطار »^(١).

كما وصلنا صحن من النحاس يرجع إلى ما قبل نهاية عصر المماليك عليه كتابة أثرية نصها : « برسم علائدين المقرئ العطار »^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه أنه ربما كانت لفظه « العطار » في بعض هذه الكتابات التي سبق ذكرها قد صارت بالنسبة للأسماء التي ألحقت بها مجرد نعت أو لقب عائلة . غير أنه من المسلم به أن النعت بهذا اللقب أو انتساب أسرة إليه يدل على صلة هذا الفرد أو رب هذه الأسرة بمهنة « العطار » .

علاف

جاءت هذه اللفظة على شاهد من الحجر من الصعيد بتاريخ ٢٢ ذى القعدة سنة ٢٥٠ هـ / ٢٥ ديسمبر سنة ٨٦٢ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) باسم « أحمد بن عثمان بن مسلم العلاف »^(٤) .
والعلاف هو بائع علف الدواب .

عليدار

لفظة مركبة من « علم » العربى بمعنى راية ومن « دار »^(٥) الفارسى بمعنى .

(١) van Berchem—Oppenheim, no. 73

(٢) Wiet, Cuivres, p. 255—6, no. 460

(٣) سجل رقم ١٥٠٦ / ٦٠٠ .

(٤) Wiet, Stèles, II, no. 754

(٥) القلشندي : صبح الأعشى - ص ٥٣٣ ؛ ضوء ص ٣٤٦ .

بمسك ، والمعنى الكلى بمسك العلم . وكانت تطلق على من يحمل العلم مع السلطان
في المواكب^(١) . وقد عرفت الوظيفة في الدول التركية التي تفرعت من الخلافة
العباسية^(٢) .

ومن الآثار المشهورة ضريح يرى علمدار في دامغان^(٣) .

وعرفت الوظيفة في دولة المماليك حيث وضحت اختصاصاتها .

ويبدو أن رنك العلمدار كان على هيئة علمين ولو أن هذا الرنك لم يرد على
الآثار والتحف الإسلامية مصحوبا بكتابات أثرية تؤكد أنه شعار العلمدار^(٤) .

وقد وصلتنا كتابة أثرية بنص تعمير بتاريخ رجب سنة ٥٧٤٥ هـ / نوفمبر
١٣٤٤ م على لوح من الحجر الرملي من طحا باسم « الجناب العالي السيفي سيف
الدين علمدار الجمدار ناصري »^(٥) .

عميد

أشير في كتابة أثرية من عهد بني عقيل بالعراق وبين النهرين إلى « عميدى
العزار أبو الفتح طاهر وأبو المحاسن عبد الجليل ولدى على بن محمد الدهستاني
بأجرها الله »^(٦) .

والعميد في اللغة السيد . وقد أطلق العميد على رئيس القرية أو البلدة في

(١) من المصدر دأشتن الفارسي .

(٢) ذكر أبو شامة في كتاب الروضتين (ح ١ ص ١٨٠) أنه في ربيع سنة ٥٦٥ هـ
استولى الصابيون على حصن عكا وأسروا صاحبها وكان يملوكاً بنور الدين يسمى خطاخ العلمدار

(٣) Herzfeld, Khorasan, Islam, XI, p. 167

(٤) Mayer, Sarcenic Heraldry, p. 5

(٥) Répertoire, XV, p. 239—240, no. 5977

(٦) Réperoire, VII, no. 2756; XIII, p. 271

مصر في عهد الطولونيين^(١)؛ وكذلك في الدول الأخرى التي تفرعت عن الخلافة العباسية مثل الغزنوية والسلجوقية إذ ورد مثلاً مضافاً إلى اسم المدينة : فكان يقال عميد بغداد^(٢) وعميد العراق^(٣) وعميد نيسابور^(٤).

وقد استعمل اللفظ أيضاً كلقب فخري^(٥)، كما نعت به عدد من الوزراء^(٦).

عين مقدمى الألف

صيغة مفخمة لرتبة مقدم ألف وهو أمير مائة [انظر] . وكان أغلب ورود هذه الرتبة على آثار ترجع إلى أواخر عصر المماليك ، وهي ترد غالباً بصيغة محرفة تشتمل على خطأ لغوي هي « عين مقدمين^(٧) الألف » . والعين هنا بمعنى كبير القوم^(٨) ، وقد وردت العبارة في بعض المؤلفات بصيغة أكثر تفخياً هي « عين أعيان الأمراء المقدمين »^(٩).

(١) كان قبل ذلك يسمى باسمه القديم قبل العصر الإسلامي وهو مازوت . ويبدو أن كلمة عميد قد تحورت فيما بعد في مصر إلى عمدة . وكان بمصر في عصر الولاة حوالي ٨٠ كورة تضم كل منها عدداً من القرى والعزب يرأس كلا منها مازوت . دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٦٩ — ١٧٠ .

(٢) انظر البنداري : زبدة ص ٣٣ و ٩٢ .

(٣) تاريخ البيهقي ص ٤٦٤ .

(٤) الراوندي : راحة الصدور ص ١٥٤ .

(٥) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٠٩ — ٤١٠ .

(٦) ابن حجر العسقلاني : نزهة الألباب في الألقاب مخطوط ٤٣ ص .

(٧) الخطأ هنا في إثبات حرف النون وعدم حذفه .

(٨) الفيروزابادي : القاموس المحيط .

(٩) وصف بها الأمير تاني بك زوج الأميرة سعد الملك الشهيرة بست الملك بنت الأمير برد بك الأشرفي من مماليك السلطان لينال . انظر دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة المدرسات الوثائقية ص ٦١ .

ويبدو من موضع هذه الصيغة فى سلسلة الألقاب ومن ورودها بعد الاسم من أنها كانت أشبه باسم وظيفية .

وقد وردت هذه الصيغة فى بعض الكتابات الأثرية بمفردها دون ذكر وظائف أخرى .

وفى مجموعة جابو صحن نحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل برسم المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيفى برقوق عين مقدمين الألوڤ الملكى الأشرفى » ، ورنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى كل من الوسطى والسفلى رسم كأس (١) .

وبسراى الأمير مامى (بيت القاضى) كتابتان أثريتان : إحداهما بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ / يوليه أغسطس ١٤٩٦ م باسم « المقر الكرم العالى السيفى مامى عين مقدمين الألوڤ بالديار المصرية الملكى الأشرفى عز نصره » مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفى السفلى كأس (٢) ؛ والكتابة الثانية (٣) من حوالى التاريخ نفسه بإنشاء المقعد باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى السيفى مامى عين مقدمين الألوڤ الملكى الأشرفى » (٤) .

وفى إحدى مجموعات اسطنبول (٥) صحن من النحاس عليه كتابة أثرية

(١) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 103, pl. XLIX. 1

(٢) ibid, p. 153

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 541—546, no. 363

(٤) نسبة إلى السلطان الملك الأشرف قايتباى .

(٥) مجموعة Consul Ledoulx.

نصها : « مما عمل برسم الجناب العالى المولوى الأميرى سودون العجمى ^(١) عين مقدمى الألوڤ بالديار المصرية « ومصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بين فرعى سراويل ، وفى السفلى كأس ^(٢) .

وفى مجموعة ينبج ^(٣) فى لندن صحن نحاس « مما عمل برسم المقر الكرىم العالى المولوى السىفى خاىر بك عين مقدمى الألوڤ بالديار المصرية « عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين سراويل ، وفى السفلى كأس ^(٤) .

وفى بعض الأحيان كانت « عين مقدمى الألوڤ » ترد على الآثار مع وظائف أخرى ملحقة بأسماء أمراء ومن أمثلة ذلك ورودها ملحقة باسم الأمير تم والأمير ابرك والأمير سىباى .

وبجامع الصوفى بدمشق كتابة أثرية تذكارية بأعلى الشباىك بتاريخ سنة ١٨٩٧ هـ / ٤ نوفمبر ١٤٩١ م باسم « المقر العالى المولوى السىفى تم الأشرى فى عين مقدمى الألوڤ وحاجب ثانى بالشام المحروسة عز نصره » ^(٥) .

ووصلتنا مجموعة من الكىتابات الأثرية باسم الأمير ابرك نائب قلعة حلب ألحق فى بعضها باسمه لقب عين مقدمى الألوڤ بالإضافة إلى وظيفتين أخرىين

(١) هو سىف الدين سودون بن جانىك المعروف بالعجمى . كان فى الأصل مملوكا لفاىتابى وعين أمير رأس نوبة سنة ٩٠٦ هـ ثم ولى عدة مناصب وأخيراً قتل فى وقعة مرج دابق فى ٢٤ رجب سنة ٩٢٢ هـ / ٢٤ أغسطس ١٥١٦ م .

(٢) Mayer, op. cit., p. 210—211

(٣) J. W. A. young

(٤) Mayer, op. cit., p. 138

ربما كان خاىر بك بن ماباى المتوفى فى ١٤ ذى القعدة سنة ٩٢٨ هـ / ٥ أكتوبر ١٥٢٢ م .

(٥) ibid, p. 215—6

هما شاد الشراىخانة الشرىفة بالدىار المصرىة ونائب القلعة الحلبىة المحروسة ،
وجاء فى البعض الآخر لقب « عىن مقدمى الألوڤ » فقط بغير وظائف أخرى .

ومن هذه الكتابات الأثرىة كىابة بمرسوم حربى بقلعة حلب بتاريخ
١٧ ذى القعدة سنة ٥٩١٤/٥ مارس ١٥٠٥م كىبه « مولانا الأمىر السىفى
أبرك الأشرفى عىن مقدمىن الألوڤ بالدىار المصرىة وشاد الشراىخانة الشرىفة... »^(١) .

وبقلعة حلب أيضاً كتابتان أثرىتان بتاريخ سنة ٥٩١٥م باسم أبرك « عىن
مقدمى الألوڤ بالدىار المصرىة »^(٢) : إحداهما بتجىد أحد أبراج القلعة بتاريخ
شهر ربىع الآخر سنة ٥٩١٥/ يونىه يولىه ١٥٠٩م^(٣) .

وفى خان القصابىة^(٤) فى حلب كىابة أثرىة على بابها بتاريخ شهر شعبان
سنة ٥٩١٦م جاء فىها : « أنشأ هذا الخان المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك
الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى عز نصره المقر الأشرف إبرك عىن مقدمى
الألوڤ بالدىار المصرىة وشاد الشراب خانات الشرىفة ونائب القلعة الحلبىة
المنصورة... »^(٥) .

وعلى حدىدى مطارق باب كىابة أثرىة بتاريخ شعبان سنة ٥٩١٦م جاء
فىها : « مما عمل برسم المقر الأشرف السىفى إبرك عىن مقدمى الألوڤ بالدىار
المصرىة وشاد الشراىخانة الشرىفة بها ونائب القلعة المنصورة الحلبىة المحروسة

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 105, no. 52, pl. (١)
XXXIII c, fig. 44, 45.

van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 545 (٢)

Herzfeld, op. cit., p. 109, no. 55 (٣)

(٤) كان يعرف بخان إبرك .

Herzfeld, op. cit., p. 403, no. 271, pl. CLXXI a (٥)

أعز الله أنصاره ...»^(٢).

ومما تجدر ملاحظته أنه قد وصلتنا كتابات أثرية باسم الأمير ابرك
بعضها من عصر الكتابات السابقة جاء فيها هذا اللقب بصيغة «مقدم الألو ف
باليديار المصرية» [انظر] مما يدل على أن الصيغتين ذواتا دلالة واحدة.

هذا وقد وصلتنا كتابة أثرية على البرج الشمالى بقلعة حلب بتاريخ سنة
٥٩٣٥هـ جاء فيها: «جدد هذا السور مولانا الملك الأشرف قانصوه الغورى
عز نصره فى أيام المقر الأشرفى الأمير السيفى عين مقدمى الألو ف بالديار المصرية
سيدياى الأشرفى نائب القلعة المنصورة بحلب عز نصره ...»^(٢).

غراييل

جاءت فى شاهد رخام من جبانة عين الصيرة بتاريخ ذى القعدة سنة ٢٤٧هـ/
يناير فبراير ١٨٦٢ م بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٣) باسم «حارث بن رزق
الغراييل»^(٤).

والغراييل نسبة إلى غراييل جمع غربال وهو ماينخل به ، والغراييل هو صانع
الغراييل.

(١) ibid, p. 404, no. 272, pl. CLXX b

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ٤٢ .

(٣) سجل رقم ١٢٨٧٢ .

(٤) Wiet, Sièles, II, no. 625

غلام

وردت هذه اللفظة على الآثار والتحف الغربية، والغلام في أصل اللغة هو الصبي الصغير، ويجمع على غلمان وغلمة، ثم صار اللفظ يطلق على المملوك الصغير السن أو الذي لم يتجاوز مرحلة الشباب..

وقد وردت اللفظة بهذه الدلالة في كتابة أثرية ترجع إلى العصر الأموي على حجر عثر عليه بجبل أسيس ونقل إلى المتحف الوطني بدمشق^(١) جاء فيه: «اللهم اغفر لسلمة غلام علي بن الوليد أمين رب العالمين». ^(٢)

وقد أكثر العباسيون من الغلمان حتى كانوا يعدون بعشرات الألوف منهم الخصى وغير الخصى^(٣)؛ ويقال إن المأمون سلف بالغلمان، وصاروا يلبسون في عهده أجمل الثياب، ويتزينون كالنساء ويتشبهون بهن، وقد تأثر الأمين في ذلك بعبادات الفرس.^(٤)

وأنشئ للغلمان في العصر العباسي ديوان خاص بهم: إذ يذكر اليعقوبي أثناء كلامه عن جعفرية المتوكل ودواوينه «ديوان الموالى والغلمان»^(٥) وكان الغلمان أقرب المماليك إلى الخليفة أو الوالى أو القائميين على خدمته.

(١) سجل رقم ١٤٣٩٤/٢ :

(٢) محمد أبو الفرج العسقي: كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس ص ٢٣٤ — ٢٣٥ لوحة ٣ نص ٦ .

(٣) جرحى زيدان: التمدن الإسلامي ص ٢٠٦ ص ١٣٦ .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 341

يقال إن أمه السيدة زبيدة اتخذت لها الجواري الغلاميات اللاتي يتشبهن بالغلمان لتصرفه بهن عن الغلمان .

(٥) دكتور عبد العزيز الدوري: نظم مس ٢٠١ عن اليعقوبي: البلدان ص ٢٣ .

وكان الإكثار من الغلمان من غير شك من أسباب انحلال الخلافة العباسية. (١)

وتطور استخدام لفظ الغلمان؛ فصار يطلق في للدولة العباسية والدول المتفرعة منها والدول الإسلامية الأخرى على المقربين من المماليك الذين كانوا يقومون بخدمة مولايم ورعاية قصره، ويعهد إليهم بتنفيذ أوامره. (٢)

وكان بالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م باسم «قرغويه غلام سيف الدولة بن حمدان». (٣)

ووصلنا نص كتابة أثرية تذكارية من عهد صلاح الدين بقلعة جندي بسورية بتاريخ شهر صفر سنة ٥٨١ هـ تشير إلى تعمير صهر بيج وجامع باسم «علي ابن محمد سمنكان الناصري الغادلي والغلام المملوكي الأفضلي نور الدين علي بن يوسف بن أيوب». (٤)

وأشير إلى غلمان حاكم بغداد في كتابة أثرية مرسومة بتاريخ شهر ذي الحجة سنة ٩٢١ هـ على لوح رخام في متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد باسم السلطان قنغراز تقرر فيه «بأن لا يؤخذ من دلالى الأبريسم وغيره من الأقمشة شئ بعلة الضمان ومطامع الديوان وأن لا يؤخذ من جنود حاكم بغداد وأوغلمان وأرباب ديوانه شئ بعلة التمتع...». (٥)

(١) Hitti, op. cit., p. 341 و 485

(٢) صار للغلمان في الدولة الفاطمية شأن كبير، وكانوا من أجناس مختلفة. وكان العزيز بالله بن العزيز هو أول من قرر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم الذكور والإناث ولنسائهم كما قرر لهم الكسوة أيضاً. وكان الخليفة يكلم غلمانه بتنفيذ أوامره حتى ما كان يتعلق منها بالتخلص من أعدائه. القرينى: خطط ص ١ ص ٤٠٢.

(٣) Répertoire, V, p. 5, no. 1613 عن ابن الشحنة ص ٦٣.

(٤) Répertoire, IX, p. 141—142

(٥) دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ببغداد الطبعة الثانية ص ٢٨ و ٢٩

وعلى الرغم من أن لفظة «الغلام» كانت تدل على «المملوك» فإنها استخدمت أيضاً في عصر المماليك للدلالة على خدم جميع البيوت من رجال الشراب خاناه^(١) والطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والزرد خاناه والطباخاناه والمطبخ والحوائج خاناه وغيرها . ومع ذلك فقد غلبت على من كان يتصدى لخدمة الخليل من الخدم ، وربما سمي لذلك لصغره في النفوس^(٢) .

ومن جهة أخرى وردت كلمة «غلام» في توقيعات بعض الصانع . وربما كانت تدل على أن الصانع المذكور قد تعلم صنعته على يد صانع آخر . ومن ثم فإنه يحس كأنه مملوكه ، وربما تدل على أن الصانع كان مملوكاً فعلاً لصاحب الاسم الوارد في التوقيع بعد لفظة غلام...

ومن هذه التوقيعات توقيع نصه : « عمل قاسم بن علي غلام إبراهيم بن مواليا الموصلی » ضمن كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة ٦٢٤ هـ / أغسطس سبتمبر ١٢٢٧ م على ابريق برنز من العراق بمجموعة كيفوركيان باسم أمير دوا دار شهاب الدنيا والدين الملكي العزيزي^(٣) .

ومنها أيضاً كتابة أثرية بتوقيع نصه : « عمل هذا النقش نثار علي اصفهاني غلام مردان » من كيدر نبي بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ٦٩١ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٢٩٢ م^(٤) .

(١) خاناه كلمة فارسية بمعنى بيت .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ و ٦١ و ج ٥ ص ٤٧١ ؛ ضوء ص ٣٤٩ .

كان يتحدث على غلمان كل بيت رئيس يسمى المهتار ، وعلى الغلمان في القصور الاستاداري . القريني : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٦١ .

(٣) Kühnel, Mosulbronzen, p. 13 ; Wiet, Cuivres,

Append, no. 42.

(٤) Répertoire, XIII, p. 113-114, no. 4964

هذا وقد وردت عبارة « غلام الناس كلها » على سبيل التواضع ضمن توقيع شرف الأبوانى صانع الفخار المطفى بالمينا فى عصر المماليك . و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من أوانى الفخار المطفى بالمينا من صناعته تشتمل على هذه العبارة منها إناء على هيئة كأس^(١) ، وإناء على شكل سلطانية^(٢) .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح من الحجر الأسود^(٣) عليه كتابة أثرية تشير إلى إنشاء زاوية بتاريخ سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ - ١٣٠٧ م بأمر « الشيخ خليل الصامت صاحب السلسلة غلام سيدى أحمد الكبير بن أبو الحسن الرفاعى^(٤) » . ومن المرجح أن لفظة غلام قد وصف بها هنا الشيخ خليل الصامت من باب التواضع .

هذا وقد عرفت الدول الإسلامية أصنافا مختلفة من الغلمان أى المماليك كان لكل منهم عمل خاص به : فكان مثلا من مماليك السلطان الغزنوى غلمان يسمى كل منهم « غلام سيف » وكان مدربا على استخدام السيف والظعن به^(٥) . وعرف فى قصور الخلافة العباسية طائفة من الغلمان كانوا يسمون غلمان دارية أو غلام دارية ، وكانوا مختصين بملازمة دار الخلافة وحماية الخليفة ، وقد ذكر هلال الصابى أن دار الخلافة اشتملت فى أيام المكتفى بالله (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ - ٩٠٨ م) على عشرين ألف غلام دارية^(٦) . وقد وجد هؤلاء أيضا فى قصور السلاطين الغزنوية^(٧) والسلاجوقية^(٨) ، وكانوا يسمون أيضا غلمان

(١) سجل رقم ٨١٢٦ .

(٢) سجل رقم ٩٢٧٧ .

(٣) سجل رقم ٣٧٨٩ .

(٤) Répertoire, no. 5204

(٥) انظر مثلا تاريخ البيهقى ص ١٣٢ .

(٦) رسوم دار الخلافة ص ٨ حاشية ٢ .

(٧) انظر تاريخ البيهقى ص ١ و ٤٦٣ .

(٨) البندارى : زبدة ص ٤٢ .

السراى أو غلمان القصر ، وكان لهم رئيس يسمى سالار غلمان السراى ، وقد نصح نظام الملك بأن يدرب حوالى ألف شاب من التركان وينشئوا فى خدمة السلطان كغلمان دارية أو غلمان القصر أو السراى ، ويمكن زيادة العدد عند الضرورة إلى خمسة آلاف أو عشرة آلاف (١) .

وقد وردت كلمة الغلام منسوبة أى بصيغة « الغلامى » فى كتابة أثرية بمدرسة الاجائية بحلب بتجديد السبيل المعروف بإنشاء الزمام بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٧٤ هـ / سبتمبر ١٣٧٢ م باسم « المرحوم صفى الدين جوهر الغلامى رحمه الله عتيق المقر الأشرف السيفى طقتمر (٢) » .

فارس

ورد اللفظ فى كتابة أثرية على صحن نحاس من عصر المماليك محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة جاء فيها : « مما عمل برسم الجناب العالى السيفى فارس من طبقة العشر » (٣) .

ومن المحتمل أن فارس هنا مجرد اسم علم . غير أنه من المرجح أنه يدل على أحد الفرسان .

والفارس هو راكب الفرس ؛ ومن هنا استخدم اللفظ للدلالة على راكب الفرس من الجنند . والجمع فرسان .

(١) سياسة نامه ص ٩٤ .

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 348, no. 197

(٣) السكتابة مصحوبة برونك مقسم لى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، والسفلى كأس .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 265

وكان الفرسان يؤلفون قسما من أقسام الجيش الثلاثة : وهى المشاة والرماة والفرسان ؛ وكانوا يتسلحون بالمزاريق والسيوف ، ويابسون الدروع ، والمغافر على الرؤوس ؛ ويعتبرون من أهم أقسام الجيش نظرا لما يتمتعون به من سرعة الحركة والعلو على الخصم والقدرة على الكر والفر^(١) .

وكان الفرسان فى بداية العصر الإسلامى يتألفون بصفة أساسية من العرب، ثم بدأ تكوين فرق فرسان فى الجيش الإسلامى من أجناس أخرى .

وكان الفرسان فى الجيش الفاطمى مثلا يتألفون من القيروانية والباطلية من المغرب ، والبدو من الحجاز ، والمرتزة من البيض والسود^(٢) .

وعندما استكثر الخلفاء العباسيون من المماليك الأتراك تألفت منهم فرق فرسان ، وقد لعب هؤلاء الفرسان الترك دورا خطيرا جدا فى الجيوش التركية من غزنوية وسلاجوقية ومماليك وغير ذلك .

وكان الجند الذين يلازمون ركاب السلطان ملكشاه ممن أثبتت أسماؤهم فى الجرائد الديوانية يباغون ستة وأربعين ألف فارس كانت إقطاعاتهم موزعة على سائر بلاد المملكة حتى إذا نزلوا بأية ناحية منها كانت نفقاتهم وعلوفه دوابهم معدة مهياة^(٣) .

وكان الفرسان هم دعامة جيش المماليك ، وكانوا من رتب مختلفة أعلاها أمير مائة وله مائة فارس، ثم أمير أربعين ، ثم أمير عشرة [انظر] .

(١) Hitti, History of the Arabs. p. 327

(٢) براون : تاريخ الأدب الفارسى ص ٢٧٢ عن ناصرى خسرو : سفر نامه .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ص ٢٠٥ .

وربما كان صاحب الصحن المذكور في بداية هذه المادة فارسا برتبة أمير عشرة [انظر أيضا طبقة وعشر] .

وكان فرسان المماليك على قسط وافر من المهارة والكفاءة والفروسية .
ومن المعتقد أن فروسية المماليك هي التي أوحى بكتابة قصص ألف ليلة وليلة
وكثير من الأدب الشعبي الإسلامى ، وهي التي صورت فيما بعد قصص خيال
الظل^(١) .

وكان من المكوس المعروفة في عصر المماليك مكس يسمى مقرر الفرسان ،
وكان مالا عظيما يستهديه الولاة والمقدمون من سائر الأقاليم ، وكان يؤخذ فيه
الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم ، وقد ألغاه السلطان الناصر محمد في سنة ٥٧١ هـ^(٢) .
وقد عرف في الهند نظام شبيه لنظام الفرسان في مصر في دولة المماليك :
فكان للأمير في الهند مائة فارس ، وللأصفه سلازية أقل من ذلك^(٣) .

فخارى

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد جنائزى من حجر رملى^(٤) بتاريخ
الثانى من ربيع الأول سنة ٣٢٤ هـ / ٢٩ يناير ٩٣٦ م باسم « عاتكة ابنت
هرون بن قاسم الفخارى »^(٥) .

والفخارى نسبة إلى الفخار جمع الفخارة بمعنى الجرة . وربما كانت اسما
لصانع الفخار وبأبعه .

(١) Hitti, op. cit., p. 690

(٢) المقرئى : سلوك - ٢ ص ١٥١ .

(٣) القلقشندى : صبيح الأعشى - ٥ ص ٩٢ .

(٤) سجل رقم ٢٧٢١ / ٥٣٨ .

(٥) Wiet, Stèles, V, no. 1662, pl. 12

فراء

بضريح أبي الفدا بدمشق كتابة أثرية جنازية بتاريخ سنة ٦٣٤ هـ جاء فيها:
 « كل درج إلى رحمة الله تعالى الأخوان كمال الدين إسرائيل وجمال الدين إسماعيل
 الفقهاء الشافعية أبناء عبد الخالق كراز بن محمد الفراء »^(١) .
 والفراء هو تاجر الفراء^(٢) . وكان للفرائين في حلب خان خاص بهم يعتبر
 من أكبر خانات حلب^(٣) .

فراش

وردت هذه اللفظة في كتابة أثرية بوقفية من حوالى سنة ٦٥٨ هـ بالمدرسة
 الشهيدية في ماردين بأمر السلطان نجم الدنيا والدين غازى بن ارتق ارسلان
 بن البى بن تمر تاش بن ايل غازى بن ارتق وقد خصص فيها من وقف المدرسة
 نصيبا يقسم « على الفراشين الآخرين القائمين بخدمة تربة السلطان »^(٤) .
 والفراش^(٥) فى الأصل هو القائم بخدمة الفرش وما يتعلق به ، ثم عمم
 فصار من مهمته الخدمة بالقصر وتنظيفه داخلا وخارجا وتنظيف ما به من أثاث
 ورياش وأشياء أخرى . وهو من مستلزمات عوائد الترف والحضارة فى المدن^(٦) ،
 وعرف فى سائر الدول الإسلامية^(٧) .

(١) Rec. Schefer, no. 534

(٢) أحمد مدوح حمدى : معدات التجميل ص ٢٥ .

(٣) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخ فى حلب :

(٤) Répertoire, XII, p. 51, no. 4472

(٥) من الفرش .

(٦) ابن خلدون : مقدمة ص ٤٢٢ .

(٧) الفلأشندى : صبح الأعشى ص ٤١ ؛ دكتورة سيدة كاشف : مصر فى عصر

الإخشيدين ص ١٥٢ .

وربما أسند إلى الفراشين أعمال أخرى . ففي الدولة الفاطمية مثلاً كان الفراشون بالقصور الفاطمية يقومون بخدمتها وتنظيفها خارجاً وداخلاً ، وبنصب الستائر المحتاج إليها ، وبخدمة المناظر الخارجة عن القصر . وكان منهم خاص برسم الخليفة ، وكانت عدة هؤلاء خمسة عشر رجلاً : منهم صاحب المائة ، وحامى المطابخ ؛ وكان راتبهم حوالى ثلاثين ديناراً فى الشهر ، وكان لهم رسوم متميزة ، وكانوا يقربون من الخليفة فى الأسمطة التى يجلس عليها ^(١) ؛ وكان إذا جلس الخليفة لسماط عيد الفطر كان ممن يقوم على رأسه أربعة من خواص الفراشين ^(٢) ، وإذا أوى إلى النوم وأغلقت الأبواب ، انتظر الفراشون على الباب مع البوابين ^(٣) ، وإذا ركب إلى الجامع الأنور بباب البحر فى موكب البشارة فى أيام الجمع الثانية والثالثة والرابعة من رمضان ، كان صاحب بيت المال يكر إلى الجامع بالفرش المختص محمولاً على أيدى أكابر الفراشين ملفوفاً فى العراض الديبقي فيفرش فى المحراب ويعلق ^(٤) .

وقد ظلت الوظيفة معروفة بنفس الدلالة تقريباً فى الدولة الأيوبية ودولة المماليك . وكان الفراشون هم غلمان الفراشخانة ^(٥) ، وكانوا كثيرى العدد ، ويقومون بالخدمة فيها فى السفر والحضر . وقد اشتهر فراشو الفراشخانة بمهارتهم فى نصب الخيام حتى أن الواحد منهم ربما استطاع أن ينصب الخيمة الكبيرة

(١) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢٤٣ .

(٢) ابن الصير فى : قانون ديوان الرسائل ص ٥٧ — ٥٩ حاشية من مقدمة على بهجت

(٣) المرجع نفسه ص ٨١ — ٨٢ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣٧ — ٣٨ .

(٥) أى بيت الفراش . وكان يشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام ، وكان له

ممتاز أى مشرف يعرف بمهتار الفراشخانة ، وكان تحت يده الفراشون .

وحده دون معاون ، كما كانت لهم خبرة كبيرة بشد الأحمال على ظهور البغال التي ،
ربما بلغ الحمل منها خمسة عشر ذراعاً^(١) .

وكان من مهمة الفراشين نصب الخيام اللازمة للسلطان وحاشيته : فكان
إذا قرب السلطان أثناء سفره من المنزل الذي سينزله تقدم الفراشون لضرب^(٢)
الخيام اللازمة^(٣) .

وكان للأمرأ أيضاً فراشون يقومون بنفس المهمة بالنسبة للأمرأ وقصورهم ؛
وقد حذر السبكي الفراشين من أن يحتجروا على الناس ، ويمنعوهم أرض الله ،
أو يقيموهم منها ليخيم للأمرأ مكانهم طالما كانت الأرض فضاء وايست لأحد^(٤) .
ولم يقتصر الفراشون على الفراشخانة بل وجد أيضاً فراشون في السلاح
خاناه أو الزردخانة^(٥) ، وكانت مهمتهم خدمة القماش وافتقاده^(٦) .

هذا وقد امتد عمل الفراش إلى المساجد والأضرحة والبيمارستانات والمدارس .
وغيرها ، فصار يطاق لفظ الفراش على كل من يقوم بخدمة النظاية والصيانة .
وزعاية الأثاث في جميع الأمكنة . وقد وصلنا عقد على بردية بشأن التزام فراش
أحد المساجد اشترط فيه أن يكون أجره ثلاثة دنانير ونصف سنوياً تدفع بمعدل
سبعة قرار يبط كل شهر^(٧) .

وجاء في بعض المؤلفات أنه حينما أنشأ قلاون البيمارستان رتب فيه فراشين .

(١) القلقشندی : صبح الأعشى - ٤ ص ١١ ؛ ضوء ص ٢٤٤ .

(٢) كان يقال لهم أيضاً الزمالة .

(٣) القلقشندی : صبح الأعشى - ٥ ص ٢٠٩ .

(٤) السبكي : معبد النعم ص ١٣٧ .

(٥) أي بيت الزرد .

(٦) القلقشندی : صبح الأعشى - ٤ ص ١١ - ١٢ .

(٧) دكتور عبد الرحمن فهمي : صنج السكة ص ٤١ .

وفراشات وقومة لخدمة المرضى وإصلاح أماكنهم وتنظيفها وغسل ثيابهم
وخدمتهم في الحمام ، وقرر لهم على ذلك الجامكيات^(١) .

كما جاء في وثيقة الأمير اخور كبير قراقجا الحسنى أن « بصرف لرجلين
من أهل الخير والدين يكونان فراشين وقادين بالجامع المذكور . . . على أنهما
يتمنجان كس الجامع المذكور ومسحه ونفض مابه من الآلات عند الاحتياج
إلى ذلك ومسح قناديله بعد غسلها وتعميرها وتعليقها وتلميعها بالوقود وظيفها
بعد فراغ الحاجة منها^(٢) » .

ومن الواضح أن الفراشين المذكورين في الكتابة الأثرية الواردة في أول
هذه المادة كانوا من هذا القبيل .

فران

هو الخباز^(٣) . وبمتحف الفن الإسلامى مجموعة من شواهد القبور من
الحجر الرملى تشتمل على هذه اللفظة : منها شاهد من الصعيد^(٤) بتاريخ ١٧ ربيع
الأول سنة ٢٥١ هـ / ١٨ ابريل ٨٦٥ م باسم « فتى أمية بن ربيع بن سليمان
الفران؟^(٥) » ، وشاهد^(٦) بتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ٢٥٣ هـ / ١٩ مايو ٨٦٧ م
باسم « عبد الرحمن بن هاشم بن كامل الفران^(٧) » ، وشاهد من جبانة أسوان^(٨)

(١) المقرئى : سلوك ١ ص ٩٩٨ ملحق رقم ٩ .

(٢) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : سلسلة الوثائق التاريخية والقومية ص ٢١١ .

(٣) من القرن وهو ما يخبز به . الشيرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٢٤ .

(٤) سجل رقم ٦١٠ / ١٥٠٦ .

(٥) Wiet, Stèles, II, no. 769

(٦) سجل رقم ٥٦٦ / ١٥٠٦ .

(٧) ibid, III, no. 845, pl. 10 .

(٨) سجل رقم ١٥٧ / ٣١٥٠ .

بتاريخ ٢٣ رجب سنة ٥٢٩٣ / ٢٠ مايو سنة ٩٠٦ م باسم « عبد الله بن يوسف بن حوا الفران^(١) ». .

هذا وقد ورد اللفظ في عقد زواج على بردية^(٢) بدار الكتب المصرية من حوالي القرن الثالث الهجري من مدينة أشمون جاء فيه : « شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا جميعاً على إقرار قطامة ابنت نصر الفران الساكنة مدينة أشمون^(٣) ». .

فقيه

استخدم كاسم وظيفة وكلقب فخري في كثير من الكتابات على الآثار العربية .

والفقيه من « فقه » أى صار الفقه له سجية ، ويطلق على عالم الفقه وما يتبعه من الفرائض . والفقه هو علم الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة والقياس والاجتهاد ؛ وربما قام الفقيه بتدريس هذا العلم ، وبالتأليف فيه .

والتفقه في الدين فرض كفاية على المسلمين لقول الله تعالى : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين »^(٤) .

وكان الفقهاء أولاً هم القراء ، ثم صار الفقهاء جماعة خاصة تتبحر في علوم القرآن والشريعة . وفي أول الأمر كان الفقه والقراءة والتفسير والحديث علماً

(١) ibid, IV, no. 1449

(٢) رقم ١٠٨ .

(٣) جروهان : أوراق البردى العربية ص ١١٣ — ١١٤ رقم ٥٠ لوحة ٦ .

(٤) سورة التوبة آية ١٢٢ .

واحدا، ثم وضح بعد ذلك التخصص، وسمى لذلك علماء الفقه بالفقهاء، ولو أن الفقه في الواقع يجمع كل هذه العلوم.

وانقسم الفقهاء منذ ظهور الفقه إلى مذاهب: فعرف فقهاء الشيعة، وفقهاء السنة؛ وانقسم كل من هؤلاء بدورهم إلى مذاهب: فعرف عند السنة مثلا مذاهب أربعة مهمة هي المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي. وربما كان الفقيه مجتهدا حسب رأيه الخاص، وقد يتبع مذهبا ثانويا آخر.

وكان للفقهاء دور كبير في العالم الإسلامي يتناسب مع مركز الدين في نفوس المسلمين شعوبا وحكاما. ومن الملاحظ أن الفقهاء في معظم الأحيان كانوا يقفون في صف الخليفة، وذلك باعتباره رأس الدولة الإسلامية، وممثل الشريعة؛ وقد ظهر ذلك بوضوح في بعض العهود مثل عهد بني بويه^(١).

وترجع أهمية الفقهاء وخطورة مركزهم في الدولة إلى وظيفتهم في الإفتاء، وإلى ما يترتب على الفتيا من الأمور الهامة كالعزل والتنصيب والقتل والعفو^(٢).

ومن جهة أخرى كانت المنافسات بين الولاة والدول الإسلامية تأخذ في كثير من الأحيان طابعا فقهييا كما كانت الحال مثلا بين العباسيين والفاطميين أو بين السلاجقة وخلفائهم من الأتابكة والأيوبيين والمماليك من جهة وبين الفاطميين والإسماعيلية والحشيدشية من جهة أخرى. وليس من شك في أن الفقهاء والمؤسسات الفقهية المختلفة قد كان لها شأنها في هذه المنافسات: مثل المدارس السنية، ودور الحكمة الفاطمية^(٣).

(١) دكتور عبد العزيز الدوري: نظم ص ٦٨.

(٢) السنكي: معيد النعم ص ٦٨.

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 258—261

ومن ثم كان الولاة يعنون عناية خاصة بالفقهاء: فيحاولون التقرب إليهم واستمالتهم إلى جانبهم؛ وربما حاد بعض الفقهاء عن الحق، واستمر أصلات الولاة ولذلك نجد السبكي يحذر الفقهاء من تملق السلاطين والطمع في دنياهم^(١).

ومن الدول التي لعب الفقهاء دورا خطيرا فيها دولة المرابطين: إذ يرجع الفضل في قيامها إلى واحد منهم: وهو الفقيه عبد الله بن ياسين^(٢).

وبلغ من قوة نفوذ الفقهاء في الأندلس أن اعترض بعضهم على خلاعة الحكم الأول (٧٩٦ - ٨٢٢ م)، وحرصوا العامة على السخريه منه ومهاجمته، بل إن أحدهم وهو الفقيه يحيى بن يحيى المتوفى سنة ٨٤٩ هـ - وكان من قبيلة مصمودة ومن تلامذة الإمام مالك بن أنس في بغداد - قاد في سنة ٨١٤ م ثورة ضده. وعلى الرغم من هزيمة هذه الثورة فإن هذا الفقيه صار مسموع الكلمة فيما بعد. في عهد عبد الرحمن الثاني (٨٢٢ - ٨٥٢ م)^(٣).

والحق أن الفقهاء كانوا ذوي منزلة عظيمة عند الناس حتى أنهم كانوا يكرمون في حياتهم، وكثير منهم كرموا بعد موتهم^(٤).

وكان الفقهاء يتصدون لتعليم الناس ووعظهم وتوجيههم إلى أمور دينهم. وكانوا عادة يعقدون مجالس العلم في حلقات في المسجد، وكان لكل فقيه حلقتة^(٥).

ثم صار الفقهاء يزاولون مهمتهم في المدارس. وقد أنشأ نظام الملك المدارس.

(١) السبكي: المرجع السابق ص ٦٨.

(٢) دكتور حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين ص ٣٦٣ و ٤١٤.

(٣) Hitti, History of the Arabs. p. 512, 514

(٤) van Berchem, op: cit, p. 258-261

(٥) Hitti, op. cit., p. 412

التي انتشرت بعد ذلك على يد السلاجقة والأتابكة والأيوبيين والمماليك ،
وعمت أنحاء العالم الإسلامي: فوجدت في إيران والعراق وسورية وآسيا الصغرى
ومصر^(١) وبلاد المغرب .

وقد وصلنا عدد من الكتابات الأثرية تنص على تشييد المدارس للفقهاء :
من ذلك كتابة كانت فوق باب المدرسة الحلاوية بحلب بتاريخ شوال سنة
٥٤٣ هـ باسم أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر تشير إلى تجديد وإنشاء
« مدرسة للفقهاء على مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه^(٢) » .

وبالمدرسة المستنصرية ببغداد كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٦٣٠ هـ .
باسم أبي جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين الذي أمر « أن تجعل مدرسة
للفقهاء على المذاهب الأربعة^(٣) » .

ويأخذى المدارس في حى القنوات بدمشق كتابة أثرية بوقفية بتاريخ
سنة ٦٣٨ هـ . باسم الأمير عز الدين ايبك المعظمى تشير إلى وقف مدرسة « على
الفقهاء والمتفقيه من أصحاب الإمام الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة رضى الله
عنه وللقراء والمحدثين والمستمعين^(٤) » .

وبمدرسة صيرتجالي^(٥) بقونية كتابة على الواجبة الرئدية بتاريخ سنة
٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م تشير إلى تشييد المدرسة في دولة السلطان أبي الفتح

(١) ibid, p. 412

(٢) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٦١ و ٦٢ حاشية
عن الغزى ٢ / ٢٢٠ .

(٣) Sarre & Herzfeld, II, p. 164, pl. CXXX

(٤) Rec. Schefer, no. 329

(٥) Sirtshālī

كبخسرو بن كيقباد باسم بدر الدين بن مصلح الذي عمر المدرسة ووقفها « على الفقهاء والمتفقيه من أصحاب أبي حنيفة النعمان رضى الله عنه ^(١) » .

وبدار القرآن التنكزية . بدمشق كتابة أثرية على عتبة بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م — ١٣٣٩ م باسم سيف الدين تنكر الناصري كافل ثمالك الشريفة بالشام المحروس تتضمن إنشاء المدرسة ووقفها « على الفقهاء المشتغلين بالقرآن العظيم والفقهاء والسمعين للحديث النبوي ^(٢) » .

وبالإضافة إلى إنشاء المدارس حظى الفقهاء بقسط وافر من الأوقاف . ويتضح من الكتابات الأثرية التي وصلتنا أن بعضها يشتمل على وقفيات على الفقهاء : من ذلك كتابة تشتمل على نص إنشاء ووقفية من دمشق بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٥٢٩ هـ / ديسمبر يناير ١١٣٥ م على عتبة باب في شارع يقع جنوب غرب المسجد الجامع باسم الب قتلغ بك أبي القسم محمود بن بوري بن أتابك أشير . فيها إلى الوقف « على جماعة الفقهاء والمتفقيه على مذهب الشافعي ^(٣) » .

وبمسجد البرك في بصرى كتابة أثرية فوق نافذة بتاريخ رمضان سنة ٥٣٠ هـ / يونيو ١١٣٦ م باسم أتابك عز الدين أبي منصور كشتكين الأتابكي من بني بوري أتابكة دمشق تتضمن إنشاء مدرسة « وقفها على الفقهاء والمتفقيه الذين يلازمون دريس العلم وتلاوة كتاب الله تعالى على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ^(٤) » .

Huart, Épigr. ar. d'Asie Mineure, RS, III, no. 53 (١)

Répertoire, XV, p. 115, no. 5780 (٢)

van Berchem, Épigr. des Atabeks, no. 5, pl. II (٣)

Brünnow & Domaszewski, III, p. 211, fig. 1097 (٤)

ووصلتنا من المدرسة النورية الكبرى بدمشق كتابة أثرية بتاريخ شعبان سنة ٥٦٧ هـ / ابريل ١١٧٢ م باسم السلطان الملك العادل نور الدين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر تتضمن أنه أنشأ المدرسة وأوقف « عليها وعلى التربة التي بناها لنفسه وعلى المجاورين من الفقهاء والمدرسين والمتفقين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه جميع البستان المعروف ببستان الجوزة في أرزة »^(١).

وبالمدرسة العزية خارج دمشق كتابة أثرية بالنسخ الأيوبي بتاريخ ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م على عتبة الباب باسم عز الدين ايبك المعظم بوقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين »^(٢).

ووصلنا من بعابك كتابة أثرية على لوح من الحجر بتاريخ سنة ٦٣٦ هـ ترجع إلى أيام السلطان الملك الصالح أبي الفداء إسماعيل بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب باسم أبي الحسن المتطبب تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام الشافعي وعلى القراء بالضريح بالتربة المباركة وغيرهم مما هو مذکور في كتاب الوقف »^(٣).

ووصلنا كتابة أثرية بوقفية في العادلية الصغيرة بدمشق بتاريخ سنة ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م باسم زهراء خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين تتضمن الوقف « على الفقهاء الشافعية »^(٤).

هذا وقد أشير إلى الوقف لسكن الفقهاء في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٢٠ هـ منقوشة على نجفة الباب الموجه جنوبا بالمدرسة الأتابكية (جامع الكتاوية)

Rec. Schefer, no. 41 (١)

ibid, no. 329 (٢)

Sobernheim, Baalbek, no. 7 (٣)

Répertoire, XIII, p. 55—56, no. 4883 (٤)

يُحلب باسم أبي سعيد ظفريل بن عبد الله الملكي الظاهري أشير فيها إلى إنشائه .
مشهدا لله تعالى تقام فيه الصلوات الخمس « ويسكنه المدرس والفقهاء الحنفية على
بما شرط في كتاب الوقف^(١) .» .

وكان الفقهاء يقومون - إلى جانب إرشاد الناس - بأعمال كثيرة لها صلة
بالمدين كان يلزم المشتغل بها أن يكون ملماً بالفقه .

وليس من شك في أن أجدر الناس بالإمام بالفقه هم أئمة المذاهب والمجتهدون
في تفسير الشريعة الإسلامية . وقد وصف بعض الأئمة بلقب فقيه في بعض
الكتابات الأثرية .

من ذلك كتابة كانت على قبر الإمام الليث بن سعد^(٢) في مقابر الصوفيين
بإلقرافة الصغرى جاء فيها : « الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن
عبد الرحمن أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر^(٣) » ؛ وكتابة على رأس تابوت
الشافعي^(٤) جاء فيها « الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس . . . »^(٥) ؛
وكتابة أثرية جنائزية على عمود من صقلية بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة
٤٤٦ هـ / سبتمبر ١٠٤٥ م باسم « القاضي الفقيه الإمام أبي الحسين عبد الرحمن بن
أحمد بن عبدون الرعيبي القتباني^(٦) » .

وكان علماء الدين بصفة عامة من الفقهاء ، ولذلك نجد أن الأسماء الواردة
في بعض الكتابات على الآثار العربية قد لقيت بلقب عالم وفقيه معاً .

(١) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب من ٧٧ حاشية عن الغزالي
٣٩١ / ٢ والطباخ ٢ / ٢٥١ .

(٢) توفى في ١٥ شعبان سنة ١٧٥ هـ / ديسمبر ٧٩١ م .

(٣) حسن عبد الوهب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٩٩ .

(٤) توفى في آخر رجب سنة ٢٠٤ هـ .

(٥) المرجع نفسه ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٦) Amari, Édigr. di Sicilia, I, p. 21—22, no. IV, I, pl. II, no. 1.

وقد وصلنا من فاس شاهد رخام بجامعة الجزائر مؤرخ ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٠ هـ / ١٤ نوفمبر ١٣٥٩ م باسم « محمد أبي السعد ابن الفقيه العالم الخطيب فخر المغرب نشأة مكة ويثرب أبي عبد الله بن جابر الله ووليه . . . أبي العباس بن مرزوق » (١).

وجاء لقب الفقيه والعالم والإمام والمحدث معاً في كتابة أثرية جنائزية على شاهد رخام على شكل عمود بتاريخ العشر الأخير من شوال سنة ٦٢٣ هـ / ١٥ — ١٢٣ أكتوبر ١٢٢٦ م محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (٢) باسم « الشيخ الفقيه الإمام العالم . . . المحدث الصادق عن رسول الله . . . الشيخ أبو العباس أحمد الضرير بن محمد ابن عبد الرحمن الخزرجي الأنصاري البلسي بن حري رضي الله عنه » (٣).

وورد لقب الفقيه والمحدث مع التالي لكتاب الله في وصف إمام مسجد في كتابة أثرية جنائزية على عمود رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (٤) مؤرخ ١٠ ربيع الأول سنة ٦٣٨ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٤١ م باسم « الشيخ الفقيه . . . التالي لكتاب الله المحدث عن رسول الله سايمان بن الفقيه عبد الوهاب إمام مسجد حروف السحاب » (٥). كما وصلنا شاهد رخام من طشقند مؤرخ ربيع الأول سنة ٥٤١ هـ / أغسطس ١١٤٦ م باسم « الشيخ الفقيه المقرئ محمد بن الحسين بن نصر » (٦).

(١) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA, 1917—1919, p. 46

(٢) سجل رقم ٢٣٨٧ .

(٣) Wiet, Stèles, VI, no. 2362

(٤) سجل رقم ٣٥٢٣ .

(٥) ibid, no. 2366, 41

(٦) Répertoire, VIII, p. 243, no. 3131

ونظرا إلى أن تعلم الفقه كان ضرورة لازمة لمن يتصدى للتعليم والتدريس اشتغل بعض الفقهاء بالتدريس، ولذلك نجد أن لقبى الفقيه والمدرس اجتماعا معا على بعض الآثار العربية . وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية من القيروان بتاريخ آخر شوال سنة ٤٢٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٠٣٥ م باسم «الفقيه القاضى المدرس أبو محمد عبد الله ابن الفقيه أبو الحى السعائى»^(١)؛ ونص كتابة جنائزية كانت على لوح بزلت من مكة بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يوليه ١٢١٧ م باسم «الفقيه القاضى الإمام ... المدرس بالحرم الشريف محيى الدين ... قاضى الحرم الشريف والمفتى بها أبى جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبى بكر بن محمد بن إبراهيم الطبرى»^(٢) .

والملاحظ أن أبا جعفر الطبرى المذكور فى الكتابة السابقة كان يتولى أيضاً منصب الإفتاء بالحرم الشريف . وليس من شك فى أن وظيفة الإفتاء كان ولا يزال يشغلها المتبحرون فى الفقه .

وَبِمَتَّحِفِ الْحَمْرَاءِ شَاهِدٌ رِخَامٌ مَوْرُخٌ ١٨ ربيع الأول سنة ٥١٧ هـ / ١٦ مايو ١١٢٣ م باسم «الفقيه المفتى الدين أبى بكر محمد بن عبد الله بن يحيى القيسى ابن الحاج»^(٣) .

وكان بجبانة الباب الصغير بدمشق شاهد رخام أبيض مؤرخ ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٨ هـ / ١٠ ديسمبر ١٢٠١ م باسم الشيخ الفقيه الإمام العالم المفتى ضياء الدين خطيب دمشق وإمامها ومفتيها أبى القسم عبد الملك بن زيد التغلبى الدولى^(٤) .

(١) Huart, Inscr. de Kairouan, BA, 1921, p. 119

(٢) Répertoire, X, p. 146, no. 3808

(٣) Lévi—Provencal, Inscr. d'Espagne, no. 128, pl.

XXVII.

(٤) Rec. Schefer, no. 183

ويتضح من هذه الكتابة الجنائزية أن بعض الفقهاء كانوا يقومون بمهمة الخطابة والإمامة .

وفي مجموعة رويز فيلانويفا^(١) شاهد رخام من المرية مؤرخ ١١ صفر سنة ٥٢٨ هـ / ١١ ديسمبر ١١٣٣ م باسم « الشيخ الفقيه الخطيب الحاج أبو بكر سير الصهاجي »^(٢) .

و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام على شكل عمود^(٣) من مصر يرجع إلى حوالى منتصف القرن السادس الهجرى (١٢ م) باسم « الرجل الصالح الفقيه أبو عبد الله الإمام الذى كان يصلى بالناس بالجامع العتيق عند الباب الأول وهو من أصحاب الشيخ أبو عمرو رضى الله عنه »^(٤) .

ووصلنا كتابة أثرية جنائزية من مكة مؤرخة ٢٨ شوال سنة ٦٦٣ هـ / ١٣ أغسطس ١٢٦٥ م باسم « الفقيه الإمام ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن الفقيه المرجوم أبى البركات عمر بن محمد بن الحسن القسطلانى إمام المالكية بالحرم الشريف »^(٥) .

ووصلنا من الخليل شاهد رخام مؤرخ ٢ شوال سنة ٧٢٥ هـ / ١٢ سبتمبر ١٣٢٥ م باسم « الفقيه محمد بن أيوب... العراقى إمام زاوية شيخ إلياس »^(٦) .

ويرتبط بالإمامة والخطابة مهمة الوعظ ؛ وكان يشتغل به أيضا الفقهاء نظراً لأنه يلزم لمن يقوم بهذا العمل أن يكون ملماً بالفقه وعلوم الدين .

(١) Ruiz de Villanueva

(٢) Lévi—Provençal, op. cit., no. 137

(٣) سجل رقم ٣٥٣٧ .

(٤) Wiet, Stèles, VIII, no. 3131

(٥) Répertoire, XII, p. 93, no. 4538

(٦) Jaussen, Inscr. d'Hébron, BIF, XXV, no. 24

وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية من القاهرة مؤرخة سنة ٥٦٥٥ هـ باسم « الفقيه أبو حيدرة سيد الكل عبد الله الواعظ الناسخ المعروف بابن عقوش » (١).

هذا وقد أفردت للفقهاء وظائف مهمة في الدولة كان لا يشغلها إلا فقهاء. ومن هذه الوظائف القضاء: فكان القاضي يختار من بين الفقهاء الملمين بالشريعة وأحكامها.

وقد وصلتنا كتابات أثرية تشتمل على أسماء قضاة لقبوا بالفقهاء، كما يتضح من بعض الكتابات التي سبقت الإشارة إليها.

وقد وصلنا من مرا كش لوح رخام يشتمل على كتابة جنائزية بقبر قاضي عياض مؤرخ سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م باسم « الشيخ الإمام .. الفقيه ... المحدث القاضي ... أبي الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي نزيل مرا كش ودفن بها المالكي المذهب .. » (٢).

وقد وصلنا شاهد على شكل عمود من مصر يرجع إلى حوالي القرن السابع الهجري أو الثامن (١٣ — ١٤ م) باسم « القاضي الفقيه الإمام .. قاضي القضاة مفتي المسلمين وجيه الدين عبد الوهاب ابن الفاضل الفقيه العالم العامل سديد الدين حسين المفتي الشافعي ... » (٣).

وقد ارتبطت أسماء بعض الفقهاء القضاة بتشييد المباني. وبمتحف الجزائر لوح من الخشب يرجع إلى حوالي سنة ٥٠٠ هـ يشتمل على نص تشييد باسم

(١) Répertoire, XII, p. 14, no. 4418

(٢) De Castries, Les sept patrons de Marrakech, Hespéris, 1924, p. 283.

(٣) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 618, no 434

الأمير . . . بن يوسف بن تاشفين « على يد ^(١) الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن سعيد » ^(٢) .

وفي المجموعة الأسبانية في أمريكا ^(٣) لوح رخام يشتمل على كتابة أثرية من المرية بتاريخ أول المحرم سنة ٥١٠ هـ / ١٦ مايو ١١١٦ م تتضمن بناء حوانيت أو جوانب « عن أمر الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد ابن يحيى » ^(٤) .

وبالمسجد الجامع في تلمسان كتابة أثرية جصية بأعلى القبة فوق المحراب مؤرخة جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ هـ / مارس — أبريل ١١٣٦ م تشتمل على وقفية ونص تشييد « على يد الفقيه الأجل القاضي الأوحى أبي الحسن علي بن عبد الرحمن ابن علي » ^(٥) .

وفي معهد بلنسية لدون جوان في مدريد ^(٦) لوح رخام من المرية مؤرخ سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٧ م يتضمن نص تشييد جاء فيه أنه « حكم بالزيادة في طول صومعة ورفعها عما كانت عليه بأمر قاضي الجماعة بحضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق ابن عطية . . . بنظر الفقيه الأمين الأجل أبي الفضل الأزدي » ^(٧) .

ومما تجدر الإشارة إليه في الكتابة السابقة أن النظر كان من مهمة موظف

(١) أي تحت إشراف .

(٢) Basset, Nédromah, p. 22, pl. ; Marçais, Chaire de la Mosquée de Nédroma, Cinquantenaire de la Faculté d'Alger, p. 323, planche.

The Hispanic Society of America (٣)

Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. (٤) .
L—LIII.

Mon. ar. de Tlemcen, p. 140—141, p. 92, fig. 8 (٥)

Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid (٦)

Lévi—Provençal, op. cit., 138, pl. XXIX (٧)

لقب الفقيه الأمين ، وقد عرفت في الأندلس وظيفة الأمين التي كان يشغلها عادة الفقهاء ، وكانت مهمة الأمين إدارة أراضى الدولة والأملاك الموقوفة . [انظر أمين] .

وقد اجتمع لقب الفقيه والأمين معا في كتابة أثرية جنائزية على قطعة من شاهد رخام من المرية محفوظة بمجموعة الجمعية الاسبانية بأمریکا^(١) يرجع إلى حوالى سنة ٥٢٥ هـ باسم « الشيخ الفاضل والفقيه النبيل والأمين الجليل أبى عبد الله محمد بن عيسى العطار »^(٢) .

ومن الوظائف التي كان يشغلها فقهاء أيضا وظيفة صاحب الرد والمظالم ، وهو الذى يفصل فى الشكاوى ، ويوقف الظالم عند حده ، ويرد للمظلوم حقه . وقد ورد لقب الفقيه مع لقب صاحب الرد والمظالم فى كتابة أثرية جنائزية على قطعة من شاهد رخام فى مجموعة الجمعية الاسبانية فى أمريكا^(٣) يرجع إلى حوالى سنة ٥٠٠ هـ باسم « عليكة بنت الفقيه صاحب الرد والمظالم أبى عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن »^(٤) .

وكان الفقهاء يشغلون وظيفة دينية كانت لها أهميتها فى الدول الإسلامية ، وهى وظيفة المحتسب ، وكان يقال له أيضا متولى الحسبة . وكان من حق متولى الحسبة الإشراف على المكاييل والموازين والمقاييس . وقد وصلنا مد نحاس من مصر مؤرخ ١٨ ربيع الأول سنة ٥٩١ هـ / ٢ مارس ١١٩٥ م عمل فى أيام الملك العزيز

The Hispanic Society of America (١)

Caskel, Ar. Inscriptions, p. 19, no. XXIV, pl. XXIV—XXVII. (٢)

The Hispanic Society of America (٣)

Caskel, Arabic Inscriptions, p. 14, no. XVIII, pl. XVI—XIX. (٤)

« برسم الفقيه الإمام الزاهد شهاب الدين متولى حسبة المسلمين أعز الله
أحكامه »^(١).

وعلى الرغم من أن التصوف كان يعتمد أساسا على البحث عن نتائج
الطاعات بالأذواق والمواجيد عن طريق محاسبة النفس فإن بعض الصوفية كانوا
من الفقهاء . وقد وصفوا بالفقيه في كتابات أثرية خاصة بهم . ومن أمثلة ذلك
كتابة أثرية جنائزية من حوالى سنة ٥٩٩ هـ فى مسجد سيدى بومدين فى فاس
باسم « الشيخ الفقيه الإمام .. أبو عبد الله الدقاق السجلماسى أحد أشياخ أبى
مدين .. وهو من كبار مشايخ الصوفية »^(٢).

وفى قبر الشيخ أحمد كتابة أثرية جنائزية مؤرخة سنة ٦١٨ هـ باسم « شيخ
الأجل .. ملك الأبدال سيد المجدوبين قطب الشرق والغرب »^(٣) الفقيه
أحمد^(٤).

وفى قبر الشيخ ألمان فى قونيه كتابة أثرية جنائزية من حوالى سنة ٦٨٧ هـ /
١٢٨٨ م « برسم قطب العالم »^(٥) فقيه أحمد^(٦).

هذا وقد كان لقب الفقيه يطلق من باب المجاز على مؤدبى الأيتام ومعلمى
الكتاتيب^(٧) ، وقد ورد بهذه الدلالة فى بعض الوثائق المملوكية^(٨).

(١) Réperotire, IX, p. 196, no. 3478

(٢) Bel, Sidi Bou Medyan, Mél, René Bassét, 1, p.

50, 46.

(٣) ملك الأبدال وسيد المجدوبين وقطب الشرق والغرب من ألقاب الصوفية .

(٤) Répertoire, X, p. 185, no. 3871

(٥) قطب العالم من ألقاب الصوفية .

(٦) Löytved, Konia, no. 83

(٧) السبكي : معيد النعم ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٠ ؛

Hitti. op. cit., p. 409.

(٨) دكتور عبد اللطيف إبراهيم : ظهر وثيقة الغورى ص ٣٧٠ ؛ سلسلة الوثائق

القومية ص ٢٤٣ .

وبالمدرسة الخاتونية بطرابلس نقش مؤرخ سنة ١٣٧٥/١٣٧٣ - ١٣٧٤ م.
باسم عز الدين ايدمر الأشرفى فى شركة آدره الكريمة الجهة المصونة أرغون.
يتضمن إنشاء المدرسة ، وقد جاء فيه أن يجعل الناظر «لطرابلس كتاب ويرتب
فيه فقيها .. وأن يقرر للمعلم فى شهر مبالغ ثلاثين درهما^(١)» .

وأطلق لقب فقيه أيضاً على طلاب العلم وذلك باعتبارهم يتعلمون الفقه ، ولو
أن اللقب الشائع عليهم هو متفقه^(٢) . وبالمدرسة البروجية^(٣) فى سيواس بأسيا
الصغرى كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٧٠ هـ تتضمن وقفية كان ، ما شرط فيها
الواقف للمدرسة « ثلاثين من الفقهاء »^(٤) .

وقد ارتبطت أسماء بعض الفقهاء بتشييد بعض المؤسسات الدينية
والوقف عليها .

وقد وصلنا لوح من الحجر من بنى نعيم يرجع إلى حوالى سنة ٤٠٠ هـ يشتمل
على وقفية باسم « الفقيه عبد الله بن محمد »^(٥) .

وفى متحف بشاور لوح من الحجر من الهند يشتمل على نص يتضمن بناء
بئر بتاريخ ذى القعدة سنة ٤٨٢ هـ / يناير ١٠٩٠ م باسم « الفقيه أبو جعفر محمد
بن عبد الجبار بن محمد الجوزجاني »^(٦) .

وعلى برج فى فيروزباد كتابة أثرية من حوالى سنة ٦٠٠ هـ تتضمن بناء .

(١) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٢) السبكي : المرجع نفسه ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٠ .

(٣) أو المظهر بروجردى أو حاجى مسعود .

(٤) CIA, Siwas, no. 20, pl. XLII

(٥) Répertoire, VI, p. 79-80, no. 2148

(٦) EIM, 1921-22, p. 1, pl. XII; Répertoire, VII, p.

«منار بأمر الشيخ على المختار وورد فيها اسم « الشيخ الفقيه أبي سعيد على بن الحسين »^(١).

وفي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة لوح خشب^(٢) من جامع المهندار^(٣) بالقاهرة يشتمل على كتابة أثرية بوقفية جاء فيها: « وقف كمشبغا الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بئرالست على قارىء المصحف إماما بمدرسة المهندارية... وسبعائة »^(٤).

وقد وصلنا مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية تشتمل على أسماء فقهاء: منها شاهد رخام من الصعيد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) يرجع إلى حوالى نهاية القرن الثانى الهجرى (٨ م) باسم « يحيى بن سلام الفقيه »^(٦)؛ وشاهد رخام ثان من الصعيد بالمتحف نفسه^(٧) يرجع إلى حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) باسم « محمد . . . الجراح الفقيه »^(٨)؛ وشاهد رخام بمتحف نابلى مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٤١١ هـ / ١٣ فبراير ١٠٢١ م باسم « الشيخ الفقيه أبى عمر أحمد بن سعد بن المالك الغريب »^(٩).

ووصلنا من قرطبة نص كتابة أثرية جنائزية مؤرخة ٢٨ شعبان سنة ٤٣٨ هـ

(١) Répertoire, IX, p. 258, no. 3581

(٢) سجل رقم ١٣١٢ .

(٣) بنى فى الحرم سنة ٧٢٥ هـ / ديسمبر ١٣٢٤ م — يناير ١٣٢٥ .

(٤) David—Weill, Bois à Épigraphes, p. 45—46, (٤) pl. XII.

(٥) سجل رقم ٢٦٢/١٥٠٦ .

(٦) Wiet, Stèles, VII, no. 2568

(٧) سجل رقم ٧١٨/١٥٠٦ .

(٨) ibid, VII, no. 2687

(٩) Amari, Épigr. di Sicilia, p. 13—14, no. II, pl. I, no. 2.

باسم « الشيخ الفاضل الفقيه أبي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي »^(١) .
 وفي المتحف الاسيوى فى لينينجراد^(٢) شاهد من الحجر وجد بقرب القلعة
 فى سمرقند مؤرخ أول شعبان ٥١٨ هـ / ١٣ سبتمبر ١١٢٤ م باسم « الفقيه
 النجيب . . . محمد بن أبي سعد النسفى »^(٣) .

وفى متحف معهد بلنسية لدون جوان فى مدريد شاهد رخام مؤرخ
 ٣٠ رمضان سنة ٥٢٦ هـ / ١٨ يوليه ١١٣٢ م باسم « الفقيه الحاج أبو حفص
 عمر بن يونس الدانى »^(٤) .

وفى متحف طليطلة بدن عمود رخام يشتمل على كتابة أثرية جنازية ترجع
 إلى حوالى سنة ٥٥٠ هـ باسم « الفقيه أبي بكر بن محمد بن . . . »^(٥) .

وبمسجد سيدى عبد الرحيم بقنا كتابة أثرية جنازية مؤرخة ١٥ شعبان
 سنة ٦١٢ هـ / ٩ ديسمبر ١٢١٥ م باسم « الشيخ الفقيه . . . أبو الحسن بن
 حميد الصباغ »^(٦) .

وعثر بجبانة الملا بمكة على شاهد بزلت مؤرخ آخردى القعدة سنة ٦٤٥ هـ /
 ١٢٤٨ م باسم « الشيخ الكبير الفقيه شعبان بن يحيى الرخسروانى الإسكندرانى »^(٧) .

ووصلنا كتابة أثرية جنازية من بلغارى ترجع إلى حوالى سنة ٦٥٠ هـ /
 ١٢٥٢ م باسم « الشيخ الإمام . . . الفقيه صدر الدين الشيراونى »^(٨) .

Répertoire, VII, p. 278, no. 2522 A (١)

no. 73 d (٢)

ibid, VIII, p. 144, no. 3008 (٣)

Lévi—Provençal, op. cit., no. 134, pl. XXVIII (٤)

ibid, no. 79 (٥)

Répertoire, X, p. 104, no. 3751 (٦)

ibid, XI, p. 179, no. 4272 (٧)

ibid, XI, p. 243, no. 4368 (٨)

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام على شكل عمود^(١) مؤرخ
٢ جمادى الأولى سنة ٦٧٩ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٢٨٠ م باسم الفقيه عبد الرزاق
السملوطى ابن الفقيه تميم المغربى «^(٢)» .

ووصلنا من أخلاط نص كتابة أثرية جنائزية مؤرخة شهر ربيع الأول سنة
٧١١ هـ / يوليه اغسطس ١٣١١ م باسم « شمس الدين محمد خياط ابن الفقيه
خضر بغدادى^(٣) » .

وبجبانة سيدى يعقوب بقلامسان شاهد رخام يرجع إلى حوالى سنة ٧٢٥ هـ /
١٣٢٥ م باسم « الشيخ الفقيه الصالح أبو يعقوب يوسف بن عبد الله^(٤) » .

وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد حجر رملى^(٥) مؤرخ شعبان
سنة ٧٣٣ هـ / ابريل مايو ١٣٣٣ م باسم « حمد ابن الفقيه محمد ابن عز الدين ابن
عبد الوهاب ابن الشيخ صالح ابن أبو بكر^(٦) » .

وبالمتحف نفسه لوحة من الحجر الجيرى^(٧) تشتمل على كتابة أثرية جنائزية
ترجع إلى النصف الأول من القرن التاسع الهجرى (١٥ م) جاء فيه :
« هذا قبر الحاجة تصريفة بنت الفقيه سماى زوجة الحاج محمد القلوعى^(٨) » .

هذا وفى مجموعة ساسون^(٩) صندوق من النحاس من العراق يرجع إلى

(١) سجل رقم ١٣١٦٦ .

(٢) Wiet, Stèles, VI, no. 2385, pl. 51

(٣) ibid, XIV, p. 62, no. 5298

(٤) Bel, Histoire de Beni Abd el—Wad, I, p. 45, n. 2

(٥) سجل رقم ١٢٧٠٩ .

(٦) Wiet, Stèles, X, no. 3661

(٧) سجل رقم ٨٦٦٤ .

(٨) ibid, X, no. 3718

(٩) Sasson

حوالى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م يشتمل على كتابة أثرية بالخط النسخ القديم تقرأ
« عمل صاعد بن أحمد الفقيه^(١) » .

ومن المحتمل أن لفظ الفقيه هنا مجرد اسم أو لقب أسرة .

فلاح

جاء في كتابة أثرية بمرسوم باسم سيف الدين قانصوه الغورى حاجب
الحجاب بالملكة الحلبية المحروسة بتاريخ رمضان سنة ٨٩٦ هـ / يولييه ١٤٩١ م
بالمدرسة الصباحية بحلب أنه تقرر « إبطال المظلمة المتجددة على فلاحى الضياعة
بقرية كفر شعلان وهى خدمت المطبخ فى كل خيمة ملعون ابن ملعون من
ياخذها منها ويظلم الناس بها^(٢) » .

والفلاح هو الذى يتعهد الأرض بالزراعة والإنبات . وقد جرت العادة
فى العصور الوسطى أن يرتبط الفلاح بالأرض التى يزرعها ، وأن يقيم ببلده .
لا يبرحها ، ومن ثم كان يسمى فلاحا قارارا ، وكان يصبح بذلك تابعا لمن أقطع
تلك الناحية . وكان لا يباع ولا يعتق ، بل كان يبقى قنا طول حياته ، وكذلك
أولاده من بعده .

وكان الفلاح عرضة لكثير من الكوارث . فبالإضافة إلى الكوارث
الطبيعية كالجراد والجذب ، كان يتعرض أحيانا لهجمات البدو^(٣) ، كما كان ينوء دائما

(١) Répertoire, XI, p. 242, no. 4367

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 392—3, no. 253, pl, CLII, a.

(٣) Hitti, History of the Arabs, p. 696

تحت عبء الضرائب التي كانت تفرضها عليه الدولة^(١). كما كان يفرض على الفلاحين في بعض العصور رسوم ضيافة^(٢). وكان بعض أولياء الأمور يخففون عن الفلاحين بإبطال بعض الضرائب. والرسوم المفروضة عليهم كما يتضح من الكتابة السابقة .

كما وصلنا كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ١٠ رمضان سنة ١٠٩٠ هـ / ٢٦ فبراير ١٥٠٤ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس يتضمن إلغاء بعض المظالم عن الفلاحين وقد جاء فيه: « . . . لما اتصل بمسامع . . . السيفي قانصوه اليحياوي كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة أعز الله أنصاره أن مقدم السراي يفرض على حصته النصف والباقي يؤخذ من وقف الحرم الشريف النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام . . . فنأدى إلى إبطال هذه المظالم والحوادث [من مغارم وكاف وسخر وغير ذلك] عن فلاحي الوقف إبطالا شرعيا . . . [وأمر] أن لا يكربوا فلاحي الوقف إلا الجزية الشرعية والمال المقرر . . . »^(٣).

فلكي

هو عالم الهيئة والنجوم والتكواكب ومزاويل هذا العلم^(٤). وقد ألحق اللفظ ببعض الأسماء في كتابات على آثار عربية: منها نص إنشاء في قلعة بصرى يرجع إلى آخر صفر سنة ٦١٠ هـ / ٢٠ يولييه ١٢١٣ م باسم العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب «بتولى الأمير ركن الدين منكورش الملكي العادلي الفلكي^(٥)».

(١) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ١٣٨ .

(٢) المقرئى : سلوك ص ٢٠٠ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٤٤١، ٤٥٣، ٥٥١ .

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 81—2, no. 34

(٤) ابن خلدون : مقدمة ص ٥٤٣ .

(٥) Répertoire, X, p. 87, no. 372

«نص تشييد آخر بالمكان نفسه على لوح من الحجر الجيري بتاريخ سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥ م بأمر الملك العادل أيضاً وكذلك «بتولى... ركن الدين منكورش بن عبد الله الفلكي العاجلي المعظمي^(١)» .

وبضريح الرغبي بدمشق كتابة أثرية جنائزية بتاريخ سنة ٦٣٥هـ باسم «الشاب... شهاب الدين أحمد بن موسى بن علي بن الأمير مجد الدين... الفلكي^(٢)» .

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد من الحجر الجيري^(٣) من جبانة العباسية بالقاهرة يرجع إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجري (١٤ م) باسم «المرحومة فاطمة بنت جمال الدين اقوش الفلكي^(٤)» .

فوال

ورد اللفظ في كتابة أثرية جنائزية على عمود رخام من مصر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٥) بتاريخ سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦ م باسم «علي المغربي بالفوال^(٦)» .

والفوال هو تاجر الفول .

(١) ibid, X, p. 108, no. 3755

(٢) Rec. Schefer, no. 576.

(٣) سجل رقم ١١٥٠٤ .

(٤) Wiet, Stèles, X, no. 3668.

(٥) سجل رقم ٩٢٩٨ .

(٦) Répertoire, IX, no. 3215.

قارى

وجدت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية . وقد وصلنا شاهد جنازى من ادفو مؤرخ ٢٣ شوال سنة ٣٣٣ هـ / ٨ يونيه ٩٤٥ م باسم « عبد الله بن عمر بن محمد القارىء »^(١) ؛ وعلى منارة مسجد ستيا (بحسيتا) بحلب كتابة أثرية ينص إنشاء بتاريخ ٩ شعبان سنة ٧٥١ هـ باسم « محمد بن عبد الله القارىء »^(٢) .

ويطلق لقب القارىء على وظائف يقوم أصحابها بنوع من القراءة . وأهم هذه الوظائف هى وظيفة قارىء القرآن^(٣) ومجوده ومقرئه وحافظه . وربما أضيف فى هذه الحالة إلى لفظة قارىء بعض ألفاظ تؤكد هذا المعنى كأن يقال قارىء القرآن ، وقارىء المصحف ، وقارىء الحزب وهو نصف الجزء ، وقارىء العشر وهو عدد من الآيات المتتابعة ذات الموضوع الواحد .

وكانت قراءة القرآن من أجل الوظائف الدينية نظرا لتعلقها بكلام الله تعالى . فكان القراء ذوى مكانة رفيعة ، حتى أنه شرط فى الياسة وهى دستور المغول أن يعنى القراء من أية كلفة أو مئونة^(٤) .

وقد كتب ابن خلدون فى مقدمته فصلا فى علوم القرآن من التفسير والقراءات^(٥) .

(١) "Répertoire, IV, p. 91-92, no. 1388

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٤٥ حاشية عن

الغزى ٢ / ٢٠٧ .

(٣) الشيرزى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ١١٢ ؛ ابن خلدون : مقدمة ص ٤٨٧ :

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 547.

(٤) المقرئزى : خطط (مطبعة النيل) ص ٣٠٨ .

(٥) ص ٤٨٧ .

وأنصح السبكي للقراء الذين يقرءون القرآن بالألحان بأن يعملوا جهدهم في تأدية كلام الله تعالى كما أنزل من غير مطمطة ولا عجرفة بل بلفظ بين ، كما حثهم على احترام أنفسهم لدى الأمراء وغيرهم ؛ وحذر ذوى الأصوات الحسنة ألا يستعملوا الأصواتهم في الغناء المحرم (١) .

وقد وجد في العصر الفاطمي وظائف قراء للخليفة الفاطمي كانوا يسمون قراء الحضرة (٢) ؛ وكانت هذه الوظائف من الوظائف الدينية التي كان يشغلها سمدنيون . وكانت مهمة قراء الحضرة قراءة القرآن في المجالس والمواكب والاحتفالات التي كان يحضرها الخليفة مثل الجمعة الثانية والثالثة والرابعة من شهر رمضان (٣) ، ومثل احتفال قطع الخليج (٤) . وكان من عادة هؤلاء القراء أن يقرءوا في هذه المناسبات آيات قرآنية تناسب المقام . وجاء في كتاب كنز الدرر أنه في سنة ٤٠٦ هـ عرض على الحاكم بأمر الله الاستيثار باسم المتفقيين والقراء سوا المؤذنين بالقاهرة ومصر (٥) .

وكان القراء يزاولون عملهم بصفة أساسية في المدارس والمساجد والأضرحة سوا غير ذلك من المؤسسات الدينية .

وكان القراء ضمن ذوى الوظائف الدينية ، وكانت توقف عليهم المدارس في الإسلام . وقد وصلنا كتابة أثرية من دمشق بتاريخ سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م على عتبة باب المدرسة العزية خارج المدينة باسم عز الدين ابيك المعظمي تشتمل

(١) معيد النعم : ص ١١٠ — ١١١ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٣ — ٤٨٨ — ٤٨٩ .

(٣) ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ٣٧ — ٣٨ عن مقدمة على بهجت .

(٤) المرجع نفسه ص ٧٠ .

(٥) المقرئى : خطط (مطبعة النيل) ص ٢ — ٢٣٨ .

على نص بوقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفة وعلى القراء والمحدثين والمستمعين »^(١) ؛ وكتابة أثرية أخرى من المدينة نفسها بمدرسة في حي القنوات بتاريخ سنة ٦٣٨ هـ باسم الأمير الكبير عز الدين ايبك المعظم، تتضمن وقف المدرسة « على الفقهاء والمتفقهة (الحنفية) والقراء والمحدثين والمستمعين »^(٢) ؛ وكتابة أثرية بالمدرسة الشهيديية في ماردين ترجع إلى حوالي سنة ٦٥٨ هـ باسم السلطان الملك نجم الدين غازي بن ارتق ارسلان بن ايل غازي بن الجي بن تمر تاش بن ايل غازي بن ارتق بوقف المدرسة على موظفين « وعلى القراء المرتبين ... والفقهاء بالمدرسة ... والقراء بالدكة ... والصوفية ... »^(٣).

ومن الملاحظ أن الكتابة الأثرية السابقة قد أشارت إلى نوعين من القراء هما القراء المرتبون والقراء بالدكة . ومن المرجح أن المقصود بالقراء المرتبين هم الذين كانوا يرتبون لقراءة القرآن وإقرائه، وأن القراء بالدكة هم الذين كانوا يقرءون القرآن قبيل صلاة الجمعة على الدكة . وربما قصد بالقراء بالدكة القراء الذين كانوا يقرءون الكتب الدينية على كراسي بالمسجد^(٤) .

وبالإضافة إلى وقف المدارس على القراء وصلنا كتابات أثرية تتضمن الوقف على القراء بمؤسسات دينية أخرى مثل المساجد والأضرحة .

وقد وصلنا لوح من الحجر من بعلبك يشتمل على كتابة أثرية بوقفية مؤرخة سنة ٦٣٦ هـ باسم أبي الحسن المتطرب تتضمن الوقف « على الفقهاء والمتفقهة على مذهب الإمام الشافعي وعلى القراء بالضرريح بالتربة المباركة ... »^(٥) ؛ وكتابة

(١) Rec. Schefer, no. 329

(٢) ibid, no 329

(٣) Répertoire, XII, p. 51—55, no. 4472

(٤) انظر ما بعد .

(٥) Sobernheim, Baalbek, no. 7

أثرية بنص تعبير وتأسيس بقبر حسن جباوى بدمشق بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م باسم الحاج عثمان بن أبى بكر بن محمد التاجر السفار أشير فيها إلى الوقف « على الإمام والمؤذن والقراء والقيم به »^(١) ؛ ولوح رخام من جامع الأحمر بصفد يشتمل على كتابة بنص تشييد وتأسيس ترجع إلى حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م باسم نجم الدين فيروز الماسكى الناصرى جاء فيه النص على الوقف على المسجد « وعلى عشرة نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء »^(٢) .

وقد كان القراء يرتبون للقراءة بنظام فى المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها؛ وقد جاء فى كتابة أثرية بمرسوم ووقفية من دمشق بالرواق الشمالى بجامع الأمويين بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ما يتضمن وقف الإمام ناصح الدين العبدى بن محمود « على القراء الأخيار الحفاظ الحنفية يقرأ كل واحد سبعا من القرآن بكرة كل يوم فى هذه المقصورة ويلقن الصبيان ... »^(٣) .

ويتضح من الكتابة الأثرية السابقة أن القراء كانوا يقومون أحيانا بالتعليم ولاسيما تعليم القرآن الكريم . وبالمدرسة الظاهرية بحلب شريط من الكتابة يمتد حول حنية الباب مؤرخ سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م باسم شهاب الدين أبى سعيد طغريل بن عبد الله الماسكى الظاهرى يتضمن نصا بإنشاء مدرسة وشرط أن « يرتب بها قارئاً يتصدر لإقراء القرآن »^(٤) .

وكان قارئ القرآن يقوم أحيانا بإمامة الصلاة ، وقد أشير إلى ذلك فى كتابة أثرية على لوح من الخشب نقل من جامع المهندار^(٥) إلى متحف الفن

(١) Rec. Schefer, no. 297

(٢) Répertoire, XV, p. 201—2, no. 5926

(٣) Rec. Schefer, no. 8

(٤) Répertoire, X, p. 201, no. 3894

(٥) شيدي شهر المحرم سنة ٧٢٥ هـ / ديسمبر ١٣٢٤ م — يناير ١٣٢٥ م .

الإسلامى بالقاهرة^(١) جاء فيها : « وقف كمشبغا الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بئر الست على قارىء المصحف إماما بمدرسة المهندارية على يمنة الحراب ملاصق الحيط فى اليوم مرتين قبل إقامة صلاتى الفجر والعصر على الشمع حزبا من القرآن والإخلاص إلى الفاتحة وآخر سورة البقرة^(٢) » .

هذا وقد أشير إلى « مرتب الإمام والخطيب وقراءة الحزب والمؤذنين » فى كتابة أثرية على لوح من الرخام مؤرخة سنة ٥٧٤٢هـ / ١٣٤١م من مستغانم^(٣) .

وبالإضافة إلى قارىء القرآن كان قارىء الحديث يسمى أيضاً بالقارىء . وبالمدرسة الدرا دارية بالقدس كتابة أثرية مؤرخة أول المحرم سنة ٦٩٥هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٥م تشير إلى إنشاء خانقاه تعرف بدار الصالحين باسم عبد الله بن عبد ربه ابن عبد البارى سنجر الدوادارى الصالحى وقد وقف فيها أشياء عليها « وعلى تدريس مذهب الشافعى وعلى شيخ يسمع الحديث النبوى وقارىء يقرأ عليه^(٤) » .

وقد أورد القلقشندى نسخة توقيع بقراءة الحديث النبوى بطرابلس^(٥) . وربما أضيف إلى لفظة قارىء اسم كتاب الحديث الذى يرتب القارىء لقراءته؛ ومن المعروف أن قجاس الإسحاقى عين لمدرسته بشارع الدرب الأحمر مدرسة وقارئاً للبخارى^(٦) .

(١) - سجل رقم ١٣١٢ .

(٢) David Weill, BIFAO, XXVIII, p. 19, pl. III

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95

(٤) CIA, Jérusalem, I, no. 70, p. 215, fig. 34 ;

III, pl. LIII.

(٥) صبح الأعشى - ١٢ ص ١٨٧ .

(٦) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٦ .

وأطلق القارىء أيضاً على قارىء الكتب الدينية على العامة فى المؤسسات الدينية مثل الجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات؛ وقد جرت العادة أن يرتب قارىء فى بعض المساجد ليقرأ على العامة شيئاً من الرقائق والمواعظ والحديث والتفسير، وكان لا بد له أن يقرأ فى كتاب وهو جالس على كرسى، وقد حث السبكي أمثال هؤلاء القراء أن يقرؤوا ما تفهمه العامة ولا يخشى عليها منه، كما وجههم إلى بعض كتب نصيحتهم بقراءتها مثل إحياء علوم الدين للغزالي، وكتاب رياض الصالحين والأذكار للنووي، وكتاب سلاح المؤمن فى الأدعية لابن الإمام، وكتاب شفاء السقام فى زيارة خير الأنام للشيخ تقي الدين السبكي، وكتاب ابن الجوزي فى الوعظ؛ كما حذرهم من قراءة كتب أصول الديانات ونحوها^(١).

وربما رتب هذا القارىء لقراءة كتاب معين مثل كتاب الشفا؛ وفى جامع لاغريبة فى فاس الجديد كتابة أثرية بوقفية مؤرخة ١٤ أبريل ١٤٠٨ م باسم القائد أبى محمد عبد الله الطريفي جاء فيها أنه يخصص ستة دنانير «لقارىء كتاب الشفا بها بعد صلاة الصبح من كل يوم»^(٢).

وأطلق أيضاً القارىء على قارىء المدح ويسمى أيضاً المنشد، وهو الذى كان يقرأ مدح النبي صلى الله عليه وسلم^(٣).

قاص

ورد هذا اللفظ على الآثار العربية كاسم وظيفه وكلقب فخري^(٤).

(١) معيد النعم ص ١١٣ — ١١٤ .

(٢) Bel, Inscr. ar. de Fés, JA (1917—1919), p. 65-6 .

(٣) السبكي : معيد النعم ص ١١٠ — ١١١ .

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٢٤ .

وهو اسم فاعل من القضاء. وقد أثار اشتقاقه اللغوي بعض الاختلاف بين العلماء: فأبو عبيدة يقول إن القضاء هو إحكام الشيء والفراغ منه، ويستدل على ذلك بما جاء في القرآن الكريم: « وقضينا إلى بني موسى في الكتاب »، أي أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه.

أما أبو جعفر النحاس فيقرر أن القاضي سمي قاضياً لأنه يقال قضي بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ.

ومن العلماء أيضاً من يقول إن القضاء معناه القطع؛ يقال قضي الشيء إذا قطعه، ومنه قوله تعالى: « فاقض ما أنت قاض »، وسمي القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم^(١).

وقد اعتبرت هذه الوظيفة عند المسلمين من الوظائف الدينية المتصلة مباشرة برأس الدولة. وربما كان الاسم الرسمي للقاضي هو الحاكم [انظر] .

وكانت مهمة القاضي هي الفصل بين المتنازعين حسب الشريعة الإسلامية^(٢). وكان يقوم بها في أول الإسلام النبي (ص) بنفسه. ولما زاد عدد المسلمين ودخل الإسلام أقاليم كثيرة في شبه الجزيرة العربية أسندت هذه الوظيفة أيضاً إلى عدد من الصحابة، وقد ذكر القضاء مثل أن النبي (ص) ولي القضاء باليمن على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري.

وقد سار الخليفة الأول أبو بكر الصديق على هذا المنوال: إذ ولي القضاء عمر بن الخطاب^(٣).

(١) القلقشندي: صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥١؛ ضوء ص ٣٤٦.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى - ٦ ص ٢٣؛ ابن خلدون: مقدمة ص ٢٤٥.

٢٤٧، ٢٤٨؛ الشيرازي: نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١١٣؛ دكتور حسن إبراهيم: نظم ص ٣٢٧ - ٣٥٢.

(٣) ابن دقاق: الجواهر الثمين مخطوط ١١٥.

وفي خلافة عمر بن الخطاب وضع للقضاء نظام محكم فعين القضاة للمدن المختلفة في الدولة الإسلامية^(١)، وسنت لهم النظم والقواعد التي كان من الواجب عليهم اتباعها والعمل في ضوئها، ووضعت التقاليد، وحددت لهم المرتبات^(٢). وكان أول قاض عين بالكوفة هو سليمان بن ربيعة^(٣)، كما وصلنا عهد الخليفة عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري حين ولاة القضاء^(٤).

وكان الخلفاء الراشدون يختارون القضاة من العلماء الملمين بأحكام الشريعة الإسلامية والمعروفين بتقوى الله وتجرى العدل وغير ذلك من الصفات التي يجب توافرها فيمن يتصدر للحكم في الدماء والأموال. وفيما بعد وضع الفقهاء شروطا يجب توافرها فيمن يختار لهذا المنصب: وهي أن يكون مسلما ذكرا بالغاً عاقلاً حراً، قوياً الخلق، صحيح البصر والسمع، ضليعاً في علوم الفقه وملماً بها^(٥). [انظر فقيه] .

وظل القضاء محتفظاً بخصائصه في عصر الأمويين، وقد جاء في كتاب كتبه عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن الخليفة مروان بن محمد لبعض من ولاة: « واعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شيء من الأحكام ولا يمثل محله أحد من الولاة لما يجري على يديه من مغاليل الأحكام ومجاري الحدود »^(٦).

وفي هذا العصر كان الخليفة يعين قاضياً لكل ولاية؛ ولكن نظراً لازدياد

(١) Hitti, op. cit., p. 173

(٢) انظر مراتب القضاة في جرجي زيدان: التمدن الإسلامي > ٢ ص ١٤٧ .

(٣) ابن خطيب الدهشة: تحفة ذوى الأرب في مشكل الأسماء والنسب مخطوط من

١٢٥ ب .

(٤) القلقشندي: المرجع السابق > ١٠ ص ١٩٣؛ ابن خلدون: مقدمة ص ٢٤٥ .

(٥) Hitti, op. cit., p. 326

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى > ١٠ ص ٢١٧ .

أعباء القاضي ، صار يختار خلفاء ونوابا له^(١) . ومهما يكن فقد كان القضاء إحدى الوظائف الأساسية في الولايات الإسلامية^(٢) : وهي الصلاة والشرطة والقضاء والمال والولاية .

ومنذ البداية لم تقف سلطة القاضي عند حد النظر في الأحكام ، والفصل في الخصومات ؛ ولكنها امتدت أيضاً إلى النظر على الأوقاف والوصاية على الأيتام^(٣) .

وفي العصر العباسي لم يقتصر عمل القاضي على المهام السابقة بل زادت له اختصاصات أخرى : فأضيف إليه أحيانا الشرطة والمظالم والحسبة ودار الضرب والعيار وبيت المال^(٤) والنظر في أموال المحجور عليهم وفي وصايا المسلمين وتزويج الأيتام عند فقد الأولياء ، بالإضافة إلى الإفتاء والولاية على المساجد والخطابة والإمامة والتدريس^(٥) ؛ بل إن يحيى بن أكرم القاضي تولى في عهد المأمون قيادة الجنود الصائفة ؛ وكذلك أحمد بن داود قاضي القضاة في عهد لوائق . وفي الدولة الغزنوية كان القاضي يشرف على جباية الأموال ، وكان يطالب أحيانا بأن تكون له السالارية والجندي ، وكان يتبعه صاحب البريد والمشرف ، ويقوم بإرسال الأخبار إلى السلطان^(٦) .

وكان القضاء في العصر العباسي يسند إليهم الإشراف على تشييد مؤسسات الدولة كما يتضح من الكتابات الأثرية على بعض الآثار العربية .

(١) ديموبين : نظم ص ٢٠٢ — ٢٠٣ .

(٢) Wiet, CIA, Égypte, II, p. 54 .

(٣) Hitti, op. cit., p. 225 .

(٤) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٣٦ .

(٥) جرحى زيدان : التمدن الإسلامي ص ١٨٥ ؛

Hitti, op. cit., p. 225 .

(٦) كذلك كانت حال قاضي شيراز . انظر تاريخ البيهقي ص ٤٢٥ .

وقد وصلنا نص كتابة أثرية في عيون بمكة بتاريخ سنة ١٩٤ هـ / ٨٠٩ —
 ٨١٠ م باسم أم جعفر بنت أبي الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور يشير
 إلى إجراء العيون سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه وجاء فيه أنه « مما جرى
 على يدي^(١) أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي »^(٢).

وفي متحف المعهد الإنجيلي الألماني للآثار كتلة من الحجر الجيري عليها:
 نقش كوفي يرجع إلى حوالي سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م جاء فيه « مما جرت عمارته
 في أيام القاضي محمد بن أحمد البصلي أيداه الله »^(٣).

ووصلنا من ناعمة كتابة أثرية على باب أحد المساجد بتاريخ شهر رجب
 سنة ٣١٨ هـ / اغسطس ٩٣٠ م تنص على عمارة حصن « بأمر القاضي علي بن
 محمد النخعي »^(٤).

ووصلنا من العصر العباسي شاهد من بغداد يرجع إلى حوالي سنة ٤٠٣ هـ /
 ١٠١٢ م يشتمل على اسم أحد القضاة : « القاضي الإمام السعيد... أبي بكر
 محمد بن الطيب البصري »^(٥).

وقد اشتهر في عصر بني مروان ولاية ميفارقين وآمد^(٦) بعض القضاة وردت
 أسماءهم على الآثار باعتبارهم المشرفين على بنائها.

ومن هؤلاء القضاة أبو علي الحسن بن علي بن أحمد الأمدي . وكما يتضح

(١) علي يدي أي بإشراف .

(٢) Répertoire, I, p. 69, no. 88

(٣) CIA, Jerusalem, I, no. 22; II, pl. IV

(٤) Chebli, Notes d'archéologie, RB, 1905, p. 90

(٥) Mehren, Exposé de la réforme de l'islamisme,

TCO, II, p. 228, 299.

(٦) انظر زامبار : معجم الأنساب - ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ .

من الكتابات الأثرية جرت على يديه عمارتان بالسور الحائط بمدينة آمد أوديار بكر باسم الأمير أبي نصر أحمد بن مروان : إحداهما بتاريخ سنة ١٠٤٥/٥٤٣٧ هـ .
— ١٠٤٦ م في ولاية ولده الأمير أبي الحسن محمد^(١) ، والثانية بتاريخ سنة ٤٤٤٠ هـ^(٢) .

ومن هؤلاء القضاة أيضاً القاضي أبو الحسن بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد . وقد وصلنا كتابات أثرية تشير إلى عمارت « على يديه » على بعض آثار ديار بكر . من ذلك كتابة بالخط الكوفي المزهر بتاريخ سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥ م على قنطرة دجلة بديار بكر باسم الأمير نظام الدين مؤيد الدولة . . . بن عز الإسلام^(٣) ، وكتابة على سور ديار بكر بتاريخ سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ - ١٠٦٨ م باسم الأمير أبي القسم نصر بن عز الإسلام^(٤) ، وكتابة بالكوفي المورق بقلعة ديار بكر تمثل شريطاً على الواجهة بتاريخ سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢ م باسم الأمير نفسه وبنظر الوزير أبي طاهر سلامة بن إبراهيم^(٥) .

هذا وقد تولى ابنه أبو نصر محمد بن عبد الواحد منصب القضاء في أواخر عهد بني مروان ، وظل في منصبه إلى ما بعد انتهاء هذه الأسرة . وقد جرت على يدي هذا القاضي تشييد بعض العمارت كما يتضح من النقوش على الآثار التي أجريت بها العمارت . من ذلك نص تشييد بالكوفي المورق على أحجار مدمجة بواجهة سور ديار بكر بتاريخ سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ - ١٠٨٤ م باسم الأمير أبي المظفر

van Berchem, Inschr. aus Armenien, no. 7, pl, XI (١)

ibid, p. 6, pl. XI (٢)

Amida, no. 13, pl. VI (٣)

ibid, no. 14, pl. VI (٤)

Répertoire, VII, p. 176, no. 2679 (٥)

منصور بن نظام الدين^(١)، ونص تشييد ثان على برج الواجبة الغربية بالسور نفسه بتاريخ سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م^(٢)، ونص ثالث بالسور نفسه بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ^(٣)، ونقش رابع بالمسجد الجامع بديار بكر بتاريخ ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م في ولاية الوزير أبي منصور محمد بن محمد بن جهير^(٤)، ونقش خامس بسور المدينة نفسها بتاريخ سنة ٤٨٥ هـ^(٥).

هذا وقد وصلنا من المدينة نفسها نقش بالسور أيضا بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م يشير إلى عمارة جرت « على يدي القاضي الأجل قاضي القضاة وكلها ثقة الملك أبو المكارم مهدي بن علي الشامي^(٦) ».

ومن الملاحظ أن بعض هذه النقوش ترجع إلى عصر السلاجقة في حين أن البعض الآخر يرجع إلى عصر سابق على عصرهم وهو عصر بني مروان مما يدل على أن اختصاصات القضاة من حيث الإشراف على تشييد المؤسسات العامة استمرت في عصر السلاجقة حسب التقاليد العباسية.

ومع ذلك فإن وظيفة القضاة في عصر السلاجقة وخلفائهم الأتابكة صارت هي الأخرى إقطاعا يطعم فيه الطامعون، كما كان القضاة يمنحون الإقطاعات

(١) Amida, no 15, p. 36, fig 19—20; Flury, Islam. Schriftbänder, p. 19, fig 3; Répertoire, VII, p. 223, no. 2743.

الأمير أبو المظفر منصور بن نظام الدين هو آخر ولاة بني مروان وقد حكم إلى سنة ٤٧٨ هـ. انظر زامباور: معجم الأنساب - ٢ ص ٢٠٧.

(٢) Répertoire, VII, p. 245—246, no. 2773

(٣) Amida, no. 216, p. 346, fig. 294, pl. VII

(٤) ibid, no. 18, p. 139, 306, fig. 59, 255, pl. VIII

(٥) Flury, Bandeaux ornementés, Syria, I, pl. XXXV;

Amida, no. 17, pl. VII.

(٦) Répertoire, VIII, p. 3, no. 2804

في مقابل قيامهم بأعمالهم^(١)، كما حدث أن شغل هذه الوظيفة في بعض الأحيان
المجرحون في أخلاقهم وأعمالهم^(٢).

وقد وصلنا في عصر السلاجقة وولاتهم وخلفائهم الأتابكة آثار يتضح من
النقوش الواردة عليها أنها قد شيدت على يد قضاة.

وقد وصلنا من عصر بني ينال من ولاية السلاجقة في ديار بكر^(٣) نقش
بالمسجد الجامع بالمدينة نفسها على شكل شريط تقسمه تيجان الأعمدة إلى تسعة
أقسام مؤرخ سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م يشير إلى عمل المقصورة الشرقية والمقصورة
المكشوفة على يد أحد القضاة باسم الأمير أبي منصور ايلالدي بن إبراهيم في
دولة الساطان أبي شجاع محمد بن ملكشاه^(٤).

وعثر في القلعة في جبيل على لوح رخام يشتمل على نقش يتضمن إجراء
عمارة بالقلعة في حوالي سنة ٤٧٥ هـ بنظر بعض القضاة^(٥).

وبالمسجد الجامع بحلب نقش يشير إلى عمارة بالمسجد بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ /
١٠٩٠ م « على يد القاضي الأجل أبو الحسن محمد بن الخشاب^(٦) ».

وبمئذنة الجامع نفسه نقش بتاريخ سنة ٤٨٣ هـ أيضاً يشير إلى تجديد المئذنة
على يدي القاضي نفسه^(٧).

(١) حينما عين زنجي بهاء الدين الشهرزوري قاضي القضاة زاد من نفويضاته وأملاكه
الخاصة.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ١٠ ص ٤٥٤.

(٣) انظر زامباور: معجم الأنساب ص ٢١١ و ٣٣٣.

(٤) Amida, no. 19, pl. IX—XI, XIII

(٥) Répertoire, VII, p. 220, no. 2739

(٦) ibid, VII, p. 254. no. 2782

(٧) Sauvaget, Mon. d'Alep, REI, 1931, pl. II;

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 150, no. 75.

وفي متحف تشينيلي كيوشك^(١) في اسطنبول كتلة من الحجر عليها
نقش جاء فيه: «ويجري ذلك على يدي القاضي الفقير إلى رحمة الله سبحانه فضل
الله وأخيه يحيى ابني محمد ابن عبد الرحمن بن ما هان وفقهما الله لطاعته^(٢)» .
هذا وقد وصانا من عصر السلاجقة مجموعة من النقوش الجنائزية تتضمن
أسماء قضاة: منها كتابة أثرية من التركستان مؤرخة سنة ٦٥١ هـ باسم «المجلس
العالي شمس سماء المعالي الصدر القاضي الإمام الأجل . . . محمد بن الأشيتي
عبد الله بن عمر بن علي بن أبي الوفا الأشيتي المديني^(٣)»، وكتابة ثانية من أخلاط
بتاريخ صفر سنة ٧٠٧ هـ / أغسطس ١٣٠٧ م باسم «القاضي رجب بن المولى
قاضي القضاة شرف الدين والدنيا يوسف بن المرحوم قاضي القضاة زين الدين
صالح^(٤) . . .»، وكتابة جنائزية ثالثة من أنقره بتاريخ شعبان سنة ٧٢٠ هـ /
سبتمبر ١٣٢٠ م على تابوت من الجرانيت بجبانة القضاة باسم «العالم . . .
مجد الملة والدين إبراهيم ابن القاضي مجد الدين عبد الحق^(٥)»، وكتابة رابعة
من سيواس بأسيا الصغرى من جبانة القاضي برهان الدين ترجع إلى حوالي
نهاية القرن الثامن الهجري (١٤ م) ورد فيها اسم «أعدل القضاة محمد جلي^(٦)» .
ومن الملاحظ أن القاضي محمد جلي المذكور في الكتابة الأثرية الجنائزية
السابقة كان قاضيا بقيسارية كما يضح من الكتابة الأثرية نفسها . والواقع

(١) Tchibili Kioshk

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 204, ne. 99

(٣) Répertoire, XI, p. 252, no. 4383

(٤) ibid, XIV, p. 11—12, no. 5217; Ahlat Kitabeleri, (٤) p. 83.

(٥) Mubarak Ghaleb, Ankara, I, p. 18; Répertoire, XIV, p. 151—2, no. 5432.

(٦) MM. M. van Berchem & Halil Edhem, CIA, Asie Mineure, I, Siwas, Diwrigi, p. 51, no. 29.

أنه وجد من حيث مناطق النفوذ أنواع من القضاة: منهم قضاة بمراكز الخلافة مثل دمشق ثم بغداد وسامرا^(١)؛ وقضاة بمواصم الولايات كانوا يولون إما من قبل الخليفة أو من قبل الوالي نفسه وبخاصة في حالة استقلاله السياسي؛ وقضاة بالأقاليم الفرعية والمدن. وفي عهد الأمويين كان الخليفة يعين قاضيا لكل ولاية^(٢)، ولكن الظروف أدت إلى زيادة أعباء القاضي بحيث صار يختار له قضاة ونوابا وخلفاء.

وفي العصر العباسي وجد قاضي القضاة أي رئيسهم، وكان يقيم في مركز الخلافة، وكان يسند إليه القضاء بالعاصمة وبجميع الأقاليم والبلاد في الدولة الإسلامية؛ وكان قاضي القضاة يستنوب قضاة في البلاد البعيدة عنه، وكان كل من هؤلاء ينسب إلى البلدة التي يتولى قضاءها. فكان يقال القاضي بقيسارية مثلا. وحين ظهرت المذاهب الأربعة وجد قضاة يمثلون المذاهب الأربعة وذلك للفصل في منازعات أهل مذاهبهم. وقد وجد أيضا قضاة أربعة في كل من الولايات.

ومن الولايات الإسلامية التي وصلنا معلومات وافية عن نظام قضائها ولاية مصر. وقد عين عمر بن الخطاب قاضيا في مصر في سنة ٥٢٣هـ، ومنذ ذلك التاريخ وجدت سلسلة متتابعة الحلقات من القضاة في مصر. وفي عهد ابن طولون استبد ابن

(١) أورد الفلقشندي في صبح الأعشى (ج ١٠ ص ٢٧٦ — ٢٨٥) نسخة عهد بولاية القضاء سامرا كتب بها أبو اسحاق الصابي عن الطائفة لله للقاضي أبي الحسين محمد ابن قاضي القضاة أبي محمد عبد الله ابن أحمد بن معروف بتاريخ رجب سنة ٣٦٦هـ أمره فيه أن يستصحب كتابا خيرا بأعمال القضاء، وأن يعين خلفاء يرد إليهم ما بعد من العمل عن مقره، وإقرار الشهود المدول، وأن يكل إلى الخزان حفظ ما في ديوانه من الوثائق والسجلات، وأن يستفتي في المعصلات من إيه من ذوي الفقه والفهم.

(٢) وصلنا كتاب كتبه عبد الحميد بن يحيى الكاتب عن مروان بن محمد لبعض من ولاة وقد جاء فيه: «واعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شيء من الأحكام ولا بمثل محله أحد من الولاة لما يجري على يديه من مغاليل الأحكام ومجاري الحدود». الفلقشندي: صبح الأعشى ج ١٠ ص ٢١٧.

• طولون بسلطة تعيين القضاة بل، وحاول في بعض الأحيان الانتقام من نفوذهم^(١).

وقد وصلنا من هذا للعصر نسخة عهد كتب به ابن عبد كان عن أحمد بن طولون بقضاء برقة يوضح اختصاصات القاضي في عهد ابن طولون، وهي في الواقع لا تختلف عما عرف عن القضاة في عصر الولاة وفي غير مصر من ولايات الخلافة العباسية.

وقد استمر القضاء بمصر على هذه الحال في عصر ولاة العباسيين حتى الإخشيديين^(٢) إلى أن فتح الفاطميون مصر.

و حين دخل الفاطميون مصر كان قضاتها بطبيعة الحال من أهل السنة، ولذلك عملوا منذ البداية على أن يسند القضاء إلى الشيعة. وقد صار القاضي في عهدهم يطلق عليه اسم قاضي مصر والإسكندرية^(٣).

وقد عرفت وظيفة قاضي القضاة في الدولة الفاطمية منذ عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي^(٤).

وعظم شأن القضاة في الدولة الفاطمية حتى أن بعضهم قد سمح له بأن يخلع

(١) يتسم عصر الطولونيين بالصراع حول سلطة القضاة ونفوذهم في الحكم وعلى الناس بين الأمراء الطولونيين وبين القضاة كما حدث مثلاً بين ابن طولون والقاضي بكار ابن تميمية حين جرده ابن طولون من بعض سلطاته ثم عزله في سنة ٨٨٢ م ونقل بعض اختصاصات القاضي إلى وظيفة أخرى أنشأها، هي وظيفة صاحب المظالم أو الناظر في المظالم.

Zaki M. Hassan, Les Tulunides p. 222.

القاقشندي : صبح الأعشى ١١ ص ٢٩ — ٣٢ .

(٢) انظر دكتور سبيده كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ١٩٢ و ٢٠٦ و ٢٢٥ .

(٣) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٤٨ .

(٤) Wiet, CFA, Égypte, II, p. 83 .

على من يستخلفه ، ولم يكن يخلع قبل ذلك على أحد إلا من قبل الخليفة أو الأمير^(١) ، كما أضيف إليهم أيضاً حق النظر في المظالم^(٢) .

ويتضح من بعض العهود الفاطمية التي وصلتنا أن قاضي القضاة في تلك الدولة كان يعهد إليه بقضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب والأيتام والمظالم والنظر في دور الضرب والعيار وأمر الجوامع والمساجد . كما كان القاضي ينوب عن ولي الأمر في الصلاة والخطابة ، وأن أمير الجيوش كان يرشح القاضي ثم يصدر قرار تعيينه من الخليفة^(٣) .

ونظراً لما كان يتمتع به القضاة في الدولة الفاطمية من أهمية ، ونفوذ كان له أمراء الجيوش الذين استبدوا بالسلطة في الدولة منذ بدر الجمالي يلقبون بلقب « كافل قضاة المسلمين »^(٤) ، كما أن بعض أمراء الجيوش لقب « بهادى القضاة »^(٥) .

وقد ورد لقب « كافل قضاة المسلمين » في كتابات أثرية على الآثار العربية . كلقب لأمرأ الجيوش في الدولة الفاطمية . من ذلك كتابة أثرية بخط كوفي .

(١) في سنة ٣٩٨ هـ ولي مالك بن سعيد الفارقي القضاء من قبل الخليفة الحاكم ، واستخاف عنه في الحكم بالقاهرة أبا القاسم حمزة بن علي بن يعقوب الغلبوني وخلفه عليه . ملحق أخبار القضاة ص ٦٠٤ .

(٢) في رجب سنة ٤٠١ هـ أضاف الحاكم إلى مالك بن سعيد الفارقي حق النظر في المظالم المرجع نفسه .

(٣) انظر مثلاً عهد الحاكم للحسين بن علي بن النعمان . القنقشندى : صبح الأعشى ص ١٠٠ ص ٣٨٤ ، وعهد العاضد بولاية بعض القضاة . المرجع نفسه ص ١٠٠ ص ٤٢٤ — ٤٣٤ ، وانظر أيضاً سجلا بولاية قاض بئقر الإسكندرية . المرجع نفسه ص ١٠٠ ص ٣٤٨ .

(٤) المقرئى : خطط ص ١٠٠ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير .

(٥) دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون في مصر ص ٢٣٠ عن ابن ميسر ص ٧٥ (بخصوص الأكل) ؛ انظر أيضاً ابن الصيرى : قانون ديون الرسائل ص ١٥٥ — ١٥٦ .

Wiel, op. cit., p. 86.

مورق جميل بنص تشييد من قوص مؤرخ سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م على لوحين من الخشب : أحدهما بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ^(١) ، والثاني مدمج في سقف جامع قوص جاء فيه : « فبقي ... المستنصر ... السيد الأجل أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين » ^(٢) .

وبمسجد الجيوشي . كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٤٧٨ هـ باسم أمير الجيوش . لقب فيها بهذا اللقب ^(٣) .

ووجد بمسجد الغمري بالمحلة الكبرى لوح رخام شمال الحراب يشتمل على نقش من حوالي سنة ٥١٥ هـ باسم الأفضل « كافل قضاة المسلمين » ^(٤) .

هذا وقد ورد اللقب نفسه في وثائق عربية : منها وثيقة ترجع إلى ما بين سنتي ٥٤٤ هـ و ٥٤٩ هـ باسم « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين هادي دعاة المؤمنين أبو الفضل العباس الظافري ... » ^(٥) ، وأخرى من حوالي سنة ٥٥٥ هـ / ١١٥٥ م باسم « السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة كافل الأمة أمير الجيوش سيف الإسلام غياث الأنام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبي الغارات طلائع الشيخ فوز » ^(٦) .

وقد بنيت بعض الآثار الفاطمية بأمر قضاة ذلك أنه بالجامع العتيق بإسنا تلوحة تذكارية إنشائية تشير إلى أن الجامع قد عمر بأمر الإمام المستنصر وأمير

(١) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٢) J. David—Weill, Bois à épigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٣) من المرجح أنها تشير إلى بدر الجمالي .

van Berchem, CIA, Égypte, p. 54, no. 32.

(٤) Répertoire, VIII, p. 128—9; no. 5985

(٥) Amari, I Diplomi Arabi, p. 241—245

(٦) ibid, p. 250—251; no. 4

الجيش بدر المستنصرى «والقاضي أبا الحسين علي بن أحمد بن محمد بن النضر»^(١).
وقد ظل القضاة في الدولة الفاطمية يعهد إليهم بالإشراف على تشييد
المؤسسات العامة كما كانت الحال في الدولة العباسية، وتتضح هذه الحقيقة من
النقوش التي وصلتنا على الآثار الفاطمية.

وبمسجد الغمري بالحلة الكبرى كتابة أثرية مؤرخة المحرم سنة ٥٠٨ هـ /
يونيه ١١١٤ م تشير إلى أن العمارة جرت «على يد» القاضي أبي الفتح المسلم
بن علي بن الحسن الرصعنى متولى الحكم الشريف بالقرية^(٢).
وعثر بجامع ابن طولون على لوح من الخشب يشتمل على نقش بالخط
الكوفي المورق مؤرخ شوال سنة ٥٢٦ هـ / سبتمبر ١١٣٢ م يتضمن نص تشييد
بأمر الخافظ «علي يد عبده ومملوكه القاضي المؤيد سراج الدين ... أبو الثريانجم
بن جعفر»^(٣).

ويبدو أن بعض القضاة كان يشرف أيضاً على عمل بعض الأثاث المبانى
الدينية لحساب بعض أفراد أسرة الخليفة كما يتضح من الكتابات على تحف من
هذا الأثاث . وبضريح السيدة رقية بالقاهرة تابوت من الخشب المحفور يشتمل
على كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م تشير إلى أنه عمل بأمر «الجهة
الكريمة الأمرية التي يقوم بخدمتها القاضي مكنون الخافضى»^(٤).

(١) عمر الجامع في النصف من ذى الحجة سنة ٤٦٩ هـ وسقف في النصف من ربيع
الأول سنة ٤٧٠ هـ . وقد شيد بنو النضر هذا الجامع بعد سنة ٤٢٠ هـ ، وبني الزيادة التي
فيه واحد منهم هو علي بن محمد في سنة ٤٥٩ هـ وكان إذ ذاك ناظر الأحباس بالأعمال القوصية .
حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٦٦ .

(٢) Répertoire, IX, p. 271

(٣) ibid, VIII, p. 176, no. 3048; Descr. de L'Égypte,

Etat moderne, Atlas, pl. e.

(٤) Pauty, Ibn Touloun, p. 70, fig. 54; Hauteceur

& Wiet, pl. 38.

و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة محراب من الخشب^(١) نقل إليه من ضريح السيدة رقية يرجع إلى حوالى التاريخ السابق ويشتمل على نص يدل على أنه صنع برسم مشهد السيدة رقية بأمر « الجهة الكبرى الآمرية التي كان يقوم بخدمتها القاضي أبو الحسن مكنون »^(٢).

وعلى الرغم من أن النقش لا يشير إلى صراحة إلى أن العمل قد تم على يد القاضي أبي الحسن مكنون فإن ورود اسمه في عذبة النصين التذكاريين مع الإشارة إلى أنه يقوم بخدمة الجهة الآمرية يدل على أن صناعة هاتين التحتين قد تمت على يديه .

هذا وقد ورد اسم أحد القضاة في العصر الفاطمي على شاهد رخام بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(٣) مؤرخ ١٦ شعبان ١٥/٥٦٤ مايو ١١٦٨ م باسم « القاضي الموفق شرف الدولة أبو الحسن علي بن القاضي أبي عبد الله محمد بن القاضي مخلص الدولة أبو القاسم علي بن القاضي أبي عبد الله محمد بن القاضي ثقة الملك وأمينه ذو السعادة أبي إسحق إبراهيم ابن القاضي أبي العلاء زيد بن محمد بن المطهر بن إسحق »^(٤).

وعرفت في العصر الفاطمي حمام أطلق عليها اسم حمام القاضي وقد ورد ذكرها في كتابة محفورة على مئذنة بلال مؤرخة العشر الأخير من صفر سنة ١٧/٥٣٤ - ٢٥ أكتوبر ١١٣٩ م جاء فيها : « حضر هذا المشهد المبارك الحاج مولاي عبد السلام عبد الله الحماني ضامن حمام القاضي بمصر ... »^(٥).

(١) - سجل رقم ٤٤٦ .

(٢) Répertoire, VIII, p. 282, no. 3188

(٣) - سجل رقم ٣٧١٠ .

(٤) Wiet, Stèles, VI, no. 2339, pl. 38

(٥) Hassan Hawary, Minarets fatimides, BI, Égypte, XVII, p. 149.

وإذا كان الفاطميون قد حرصوا في معظم عصرهم على أن يولوا القضاء من يدين بمذهبهم فإن الأيوبيين قد أعادوا بطبيعة الحال هذه الوظيفة إلى فقهاء من أهل السنة وذلك ليكون القضاء حسب الفقه السني وبخاصة المذاهب الأربعة، غير أن نظام القضاء قد ظل - فيما عدا ذلك - كما كان عليه في عصر الفاطميين.

وقد أوصى الخليفة صلاح الدين الأيوبي حين عهد إليه بالولاية على مصر « أن يعمل أصحاب المعاون بمساعدة القضاة والحكام ومعاونتهم بما يقضى لهم شمل بالصلاح في تنفيذ القضايا والانتظام وأخذ الخصوم بإجابة الداعي إذا استحضروا إلى أبوابهم للإلصاف والمسارة إلى الحق الواجب عليهم من غير خلاف... »^(١).

وقد وصاتنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء بعض القضاة من العصر الأيوبي من ذلك نص جنائزي من دمشق مؤرخ ١١ رمضان سنة ٥٨٥ هـ كان بالمدرسة العسرونية بدمشق باسم « شرف الدين عبد الله أبو سعد قاضي دمشق ومتولى أوقافها في أيام مولانا السلطان الملك (الناصر) صلاح الدين يوسف^(٢) » ، ونص جنائزي ثان من القاهرة مؤرخ ربيع الآخر سنة ٥٨٦ هـ / مايو ١١٩٠ م باسم « القاضي الأمين صفي الدين أبي محمد عبد الوهاب ابن أبي الطاهر إسماعيل بن مظفر بن الفرات »^(٣).

ويعتقد الفاتيكان شاهد رخام يرجح أنه من مصر بتاريخ ٥٩٤/١١٩٧ م باسم الشريف القاضي الرشيد رضي الدين أبي المحاسن محمد بن أبي محمد... بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٤).

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ١٥٠ .

(٢) Rec. Schefer, no. 61

(٣) Répertoire, IX, p. 170, no. 3442

(٤) ibid, IX, p. 211 f., no. 3502

ووصلنا نص جنازتي من القرافة بالقاهرة مؤرخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ٦٠١ هـ / ١٥ يناير ١٢٠٥ م باسم « الإمام عز الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن يحيى الضرير قاضي مكة »^(١).

وَبِمَتَّحِفِ الْفَنِّ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ قِطْعَةً مِنْ شَاهِدِ رِخَامٍ^(٢) مُؤَرَّخِ شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ ٦٣٠ هـ بِاسْمِ أَحَدِ الْقَضَاةِ^(٣).

ووصلنا من هذا العصر أيضاً كتابات جنازية من مكة بأسماء بعض القضاة: منها كتابة على شاهد بزلت بتاريخ ٤ ذى الحجة سنة ٦٠٤ هـ / ٢٠ يونيو ١٢٠٨ م باسم « القاضي الأكل أبي المعالي هبة الله بن محمد بن أبي عبد الله بن محمد بن الحسين بن علي ابن عوانه بن شهاب الدين المعروف بقاضي كفر بطنا الدمشقي »^(٤)، وكتابة ثانية على لوح بزلت آخر بتاريخ ٤ ربيع الآخر سنة ٦١٤ هـ / ١١ يولييه ١٢١٧ م باسم « الفقيه القاضي الإمام العالم الزاهد المدرس بالحرم الشريف محيي الدين ناصر الشرع شرف القضاة قاضي الحرم الشريف والمفتي بها أبي جعفر أحمد بن الشيخ الصالح السعيد أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري »^(٥)، وكتابة على شاهد بزلت ثالث من جبانة المعلى مؤرخ ١١ ربيع الآخر سنة ٦٤٢ هـ باسم « السيد الشريف المرحوم القاضي ولي الدين أبي الفتح ابن القاضي المرحوم محيي الدين عبد القادر ابن أبي الفتح الحسيني الحنبلي إمام الحرم الشريف »^(٦).

(١) *ibid*, IX, p. 264, no. 3591

(٢) سجل رقم ١١٧٠٦ .

(٣) يقرأ من الاسم مايلي : « . . . أبوء . . . القاضي الخنيس أبي . . . الله » .

Wiet, *Stèles*, VI, no. 2368, pl. 45.

(٤) *Répertoire*, X, p. 21, no. 3631

(٥) *ibid*, X, p. 146, no. 3808

(٦) *ibid*, XI, p. 158, no. 4237

ووصلنا من درعة من هذا العصر أيضا نص جنائزي مكتوب بالخط النسخ
البدائي ومؤرخ ٢٧ رمضان ٦٤٢ هـ باسم « القاضي عبد الله بن علي بن عبد
الوهاب النميري »^(١).

واحتفظ القضاء في دولة المماليك بمصر وسورية بنظامه في الدولة الأيوبية .
وقد عين الظاهر بيبرس أربعة قضاة حسب المذاهب الأربعة ، وأجاز لهم تولية
نواب لهم في الأقاليم ، وأضاف إلى اختصاصات القاضي الشافعي « تاج الدين
عبد الوهاب » النظر في ديوان الأعباس والنظر في أموال اليتامى والورثة^(٢) .
وقد عني ديوان الإنشاء وكتتاب المصطلح في عصر المماليك بالقضاة
ومراسمهم ووصاياهم ومكاتبتهم وألقابهم وزيمهم ومركوبهم^(٣) .

وكان كبار القضاة يعينون من قبل السلطان ، أما القضاة بالنيابات الصغار
المضافات إلى دمشق وحلب ونحوها فكانت ولايتهم إلى قضاة القضاة بها ، في حين
كان قضاة العسكر [انظر] بدمشق وحلب وما في معناها يولون من قبل النواب
بها^(٤) . وكذلك كان شأن قضاة القلاع فكان قاضي قلعة المسامين بحلب يولي
في الغالب من قبل نائب حلب أو قاضيها إن كان مرجع ذلك إليه . وقد أورد
القلقشندي نسخة توقيع بهذه الوظيفة^(٥) .

(١) ibid, XI, p. 155, no. 4232

(٢) كان ذلك منذ العصر العباسي من اختصاصات القضاة . دكتور حسن إبراهيم :
نظام ص ٣٥٠ .

(٣) انظر مثلا ابن فضل الله العمري : التعريف ص ٨٥ و ١١٦ و ١٢٣ ؛ القلقشندي :
صبح الأعشى ح ٤ ص ٤٢ و ٦٤ ؛ ح ٥ ص ٩٣ و ٤٧٢ و ٤٨٩ — ٤٩٨ ؛ ح ٦ ص ١٠٤
و ١٥٤ — ١٦٠ ؛ ح ٩ ص ٢٦٤ ؛ ح ١١ ص ٨٩ و ٩٤ — ٩٥ و ١٩٦ — ٢٠٣
و ٤٠٨ — ٤١٤ ؛ ح ١٢ ص ٢٤٠ — ٢٤٢ و ٢٥٨ — ٢٦٠ ؛ ضوء ص ٢٦٠
و ٣٥٩ ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ و ١١٤ و ٤٢٤ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ح ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .

(٥) المرجع نفسه ح ١٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ .

وكان القضاة في دولة المماليك يكتب عنهم أربعة أنواع من المكاتبات وهي،
أولا التقاليد الحكومية المتعلقة بتعيين الثواب^(١)، وثانيا. إسطالات العدالة التي
كان القضاة يكتبونها إثباتا لعدالة الشهود^(٢)، وثالثا الكتب التي كانوا يرسلونها
إلى الثواب لتبليغ تعاليم أو التوصية باستقبال أحد الضيوف وإكرامه^(٣)،
ورابعا ما كانوا يكتبونه في افتتاحيات الكتب مثل ما كان يكتب في أوائل
كتب الأوقاف^(٤) وهو من قبيل إثبات التصرفات والعقود والتصديق عليها .
وكان السلاطين والولاة وغيرهم من أولى الأمر يصدرن إلى القضاة مراسيم
وأوامر متعلقة بأعمالهم ، وقد نقشت بعض هذه المراسيم على الآثار العربية .

وقد وصلنا مرسوم نقش على حجر ملصق بحائط جامع العمري بقوص ذكر
فيه تاريخ المربعة ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولييه ١٤٧٨ م باسم المقرر
الأشرف العالي السيفي يشبك أمير دوادار كبير وأمير استادار العالية وصاحب
إقطاع الكشف السعيد بالوجه القبلي رسم فيه « أن يفرج عن جميع الرزق
الكائنة بقوص الجارية بيد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل
والأيتام على حكم مكلفات المساحة لسنة ٨٨٢ الخراجية ... »^(٥) .

وبمدخل المدرسة الصباحية بحلب نقش يتضمن مرسوما بتاريخ ١٥ شوال
سنة ٩٠٩ هـ / أول أبريل ١٥٠٤ م جاء فيه : « . . . ورد المرسوم الشريف .

(١) أورد القلقشندي (صبح الأعشى - ١٤ ص ٣٤٠ - ٣٤٦) نسخ ثلاثة تقاليد
حكومية فوض فيها القاضي الحكم والقضاء في أماكن إلى نوابه .
(٢) المرجع نفسه - ١٤ ص ٣٤٠ - ٣٥٠ .
(٣) أورد القلقشندي (صبح الأعشى - ١٤ ص ٣٥٠ - ٣٥٣) نسخة كتاب كتب
به عن قاضي القضاة فخر الدين الشافعي إلى الحكام بالملكة .
(٤) أورد القلقشندي (المرجع نفسه - ١٤ ص ٣٥٣) نسخة خطبة في ابتداء كتاب
وقف على مسجد .
(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 720—721, no. 525

المطابق إلى كل واقف عليه من النواب والقضاة والحجاب وولاية أمور الإسلام بحجاب
المحروسة والخاصكية المتوجهين للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف^(١)
وبقاعة حلب نقش يتضمن مرسوما حروبيا بتاريخ شهر ذى القعدة سنة
٩١٤ هـ / ٥ مارس ١٥٠٩ م جاء فيه : « . . . ورد المرسوم الشريف
السلطاني . . . الغوري : . . إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب
بوالقضاة ونائب القلعة^(٢) » .

كما كان القضاة يصدرن هم أيضاً أوامر كانت تنقش أحيانا على الآثار
وعلى جدار خان القاضي أمام مارستان أرغون بحلب نقش مرسوم
جاء فيه : « لما كان بتاريخ مستهل سنة خمس . . . المقر الكريم العالي القضائي
الحب القاضي محب الدين ابن الشحنة الحنفي . . . قد أبطل ما على مدينة نصارا
مقار من الموجب^(٣) » .

ونظرا إلى أن القضاة كان يعهد إليهم بالنظر في أمور الأوقاف وتعميرها^(٤)
فقد وصلنا مجموعة من الآثار الإسلامية قام بعض القضاة بتشييدها أو النظر
عليها أو الإشراف على تعميرها .

وبمسجد الحنبلي في بعلبك كتابة أثرية بنص تعمير إبتاريخ العشر الآخر
من جمادى الأول سنة ٦٨٢ هـ / ١٧ — ٢٦ أغسطس ١٢٨٣ م باسم قلاون

(١) — Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 340

341, no. 187, pl. CLII a, fig. 104.

(٢) — ibid, p. 105, no. 52, pl. XλXIII c, fig. 44, 45

(٣) محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٩٩ حاشية .

(٤) انظر مثلا وصية قاض أوردها العمري (التعريف ص ١١٦ — ١٢٣) والقاغندي

(صباح الأعشى ص ١١ ص ١٩٦ — ٢٠٣) أوصى فيها القاضي بأن ينظر في أمور أوقاف
سمنهيه ويعمرها .

وولده وولى عهده علاء الدين بتولى الأمير نجم الدين حسن نائب قلعة بعلبك.
المحروسة ومد ينتها « ونظر القاضي بهاء الدين ابن خلكان ^(١) » .

ووصافنا نقش من جامع عجلون مؤرخ شهر شعبان سنة ٧٣٢ هـ / مايو
١٣٣٢ م يشير إلى تجديد باب « بنظر مولانا القاضي تاج الدين محمد الإخنائي،
الحاكم بعجلون ^(٢) » .

وعلى باب انطاكية في حلب كتابة أثرية بتاريخ شهر رمضان سنة
٧٩٢ هـ / ١٣ أغسطس ١٣٩٠ م تتضمن تجديد باب في أيام السلطان أبي سعيد
جقمق بنظر كمشبغا الظاهري كافل الملكة الحلبية « وتولى عمارته أقل عباد الله
تعالى . . . قاضي المسلمين بحلب بإشارة الجناب العالي الشهابي أحمد بن
سلار ^(٣) » .

وأشير إلى « مولانا القاضي الإمام شمس الدين بن القاضي جلال الدين »
في وقفية منقوشة على لوح رخام بأحد منازل القدس مؤرخة سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤
— ١٣١٥ م ^(٤) .

وفي مسجد القاضي نور الدين بالقاهرة كتابة أثرية بتاريخ ٢٠ رجب
سنة ٨٧٠ هـ / ٨ مارس ١٤٦٦ م جاء فيها : « أمر بتجديد هذا المسجد المبارك
القاضى الورى بن المرحوم الزينى رمضان الناظر ببندر جدة المعمور الملكى
الظاهرى ^(٥) » .

Répertoire, XIII, p. 15—16, no. 4823 (١)

van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, (٢)
:MuN, 1903, p. 66, 67, fig. 47.

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 146—7 (٣)

:CIA, Jerusalem, I, no. 73, III, pl. LVIII (٤)

van Berchem, op. cit., p. 422, no. 286 (٥)

ويبدو أن بعض المقضاة كانوا على درجة من الثراء أتاحت لهم اقتناء التحف: إذ تحتفظ المتاحف بمجموعة من التحف تشمل على كتابات أثرية تتضمن لقب « القاضي » الذي ربما يدل على أن صاحبه كان يشغل منصب القضاء^(١). من ذلك إزاء يرجع إلى حوالي منتصف القرن الثامن الهجري (١٤ م) باسم القاضي معين الدين^(٢)؛ وشعدان بمتحف اللوفر في باريس باسم « المقر الأشرف الكريم العالي المولوى السيدى . . . أبو بكر نجل المرحوم القاضي عبد البار عظم شأنه^(٣) »؛ ومقلمة من النحاس من حوالي سنة ١٠١٠ هـ / ١٣٩٩ م كانت بمجموعة هرارى^(٤) باسم القاضي برهان الدين^(٥)؛ وثرى بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٦) بتاريخ سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م باسم القاضي عبد للباسط^(٧)؛ وثرى أخرى في مجموعة شفر^(٨) بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م باسم القاضي أبو بكر بن مظهر^(٩)، وإزاء من النحاس يرجع إلى ما

(١) وربما كان اللقب مجرد لقب فخري . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية مادة « قاض » .

(٢) Lanci, Trattato, II, p. 132, pl. XLIII; Wiet, Cuivres, p. 216, no. 249.

(٣) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة دواة .

Maver, op. cit., p. 45, pl. XX.XIII, 5,6.

ربما كان صاحب هذه التحفة هو تقي الدين أبو بكر بن عبد البار بن محمد بن الحسين حفيد قاض شهيد في مصر . وكان أصله من حمص وتوفى سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ — ١٣٩٣ م .

(٤) رقم ١٧٦ .

(٥) Meister werke, II, pl. 152 ; Wiet, Cuivres, p. 225, no. 299.

(٦) سجل رقم ٣٨٢ .

(٧) Wiet, op. cit., p. 226, no. 304

(٨) Schefer

van Berchem, op. cit., no. 331 bis; Wiet, Cuivres, p. 231, no. 333.

قبل سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م باسم القاضي زين الدين عبد الرحمن النديم^(١) ،
ومقلمة من النحاس بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة باسم «القاضي برهان الدين»^(٢) ،
وإناء من الفخار المطلي بالبيضا بالمتحف نفسه على جزء من جداره بقية كلمة
«القاضي»^(٣) .

وفي متحف اللوفر شمعدان من النحاس عليه كتابة أثرية نصها : « مما عمل
برسم المقر الأشرف الكريم العالي المولوى التقوى أبو بكر نجل المرحوم
القاضي عبد الباقي»^(٤) .

هذا وقد وصلنا عدد من شواهد القبور لقب أصحابها بلقب القاضي .
ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بمجموعة من هذه الشواهد : منها شاهد
رخام على هيئة عمود^(٥) بتاريخ النصف من صفر سنة ٦٦٩ هـ / ١٣ أكتوبر
١٢٧٠ م باسم « وحيد ربيب القاضي نور الدين بن الحريرى»^(٦) ،
وشاهد حجر جبرى^(٧) بتاريخ أول صفر سنة ٦٩٦ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٢٩٦ م باسم
« العدل جمال الدين محمد ابن القاضي العدل شرف الدين محمد ابن الشرابى»^(٨) ،
وشاهد حجر جبرى^(٩) بتاريخ ٢٤ رجب سنة ٧٣٨ هـ / ٥ فبراير ١٣٣٨ م باسم

(١) Lanci, Trattato, II, p. 127, pl. XLII; Wiet, op. cit., p. 256, no. 462.

(٢) سجل رقم ١٥١١٤ .

(٣) سجل رقم ٢٠١٩٣ (١) .

(٤) Wiet, op. cit., p. 222—3, no. 290

(٥) سجل رقم ٢٦٧٢ .

(٦) Wiet, Stèles, VI, no. 2378

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ربيب القاضي وليس القاضي نفسه .

(٧) سجل رقم ٧١١٦ .

(٨) Wiet, Stèles, VI, no. 2390, pl. 47

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ابن القاضي وليس القاضي نفسه .

(٩) سجل رقم ٤١٩٢ .

جلال الدين بن القاضي شرف الدين بن القاضي العفيف ابن محمد «^(١) ، وشاهد
رخام على هيئة عمود^(٢) بتاريخ ٢١ المحرم سنة ٧٤٣ هـ / ٢٦ مايو ١٣٤٢ م باسم
« القاضي الأجل الصدر الرئيس المحترم شرف الدين أبي العباس أحمد بن القاضي
الأجل الصدر الرئيس المحترم كمال الدين أبي عبد الله محمد ابن القاضي الأجل
تاج الدين عبد الرحمن بن الهذيني «^(٣) وشاهد حجر^(٤) عثر عليه بصرح
الجمام بالبهنسا مؤرخ صفر سنة ٦٣ هـ باسم « الصالح أبو عبد ... القاضي
الخاص أبي ... »

هذا وبزاوية أبي الفتوح بالإسكندرية شاهد رخام بتاريخ ١٤ شعبان
سنة ٦٧٢ هـ / ٢٣ فبراير ١٢٧٤ م باسم « الشيخ الأمين المفضل ... شهاب
الدين أبو علي منصور بن الشيخ السعيد الأمين أبي الفتوح نصر بن الشيخ
أبي الفضل جعفر الواسطي القاضي العدل^(٥) .. »

وقد حظى القضاة في عصر المماليك بتشريف خاصة بهم، كما كانوا يلبسون
زيا مميزة . وقد ذكر القلقشندي أن تشريف القضاة كانت - مثلها مثل تشريف
العلماء - من الصوف الأبيض بغير طراز بطرحة ، وأجلها أن يكون فوقاني
أبيض وتحتة أخضر^(١) . وجاء في صبح الأعشى للقلقشندي أن القضاة كانوا
يلبسون العمام من الشاشات الكبار للغاية ، ثم منهم من كان يرسل بين كتفيه
ذوابة تلحق قربوس سرجه إذار كب ، ومنهم من كان يجعل عوض الذوابة

(١) ibid, X, no. 3665

يلاحظ أن هذا الشاهد باسم ابن القاضي وليس القاضي نفسه .

(٢) سجل رقم ١٤٥٨٦ .

(٣) ibid, X, no. 3669

(٤) سجل رقم ١١٧٠٩ .

(٥) Répertoire, XII, p. 180—181, no. 4671

(٦) ضوء ص ٢٦٠ .

الطيلسان الفائق ، ويلبس فوق ثيابه دلقا متسع الأكام طويلها مفتوحا فوق .
يكتفيه بغير تفريج سابلا على قدميه (١) .

وكان مركوب القضاة البغال النفيسة المساوية في الأثمان لمسومات الخيول ،
بلجهم ثقال وسروج مدهونة غير محلاة بشيء من الفضة وكانوا يجعلون
حول السرج قرقشينا من جوخ ، وهو شبيه بثوب السرج مختصر منه . وكانوا
يجعلون بدل العبي الكنايش من الصوف المرقوم محاذية لكفل البغلة . وكان
قضاة القضاة [انظر] يمتازون بأن يجعلوا بدل ذلك الزنارى الجوخ — وهو
شبيه بالعباءة مستدير من وراء الكفل ولا يعلوه بردنب ولا قوش ، وربما
ركبوا بالكنايش . وأما من دون هؤلاء من هذه الطائفة فرمكبووا الخيول
بالكنايش والعبي (٢) .

وقد نظم القضاء في الأندلس وشمال أفريقيا على أساس ما كان عليه في
شرق العالم الإسلامى . وكان القضاء في الأندلس من أعظم الوظائف في الدولة .
وذلك لصلته بالدين وأمور الشرع . وكان القاضى يصدر أحكامه مستقلا عن
الخليفة أو الوالى ، وكان — شأنه شأن القضاة في المشرق — ينظر أيضا في
الأيام والموارث والوصايا والحجر والأحباس ، ويؤم المسلمين في صلاة الجماعة ؛
وكان كبير القضاة في الأندلس يسمى قاضى الجماعة [انظر] ، وكان يقيم في
قرطبة (٣) ، وينيب عنه في خارجها (٤) .

وكان القضاة يقومون بالإشراف على تشييد المؤسسات العامة كما كانت

(١) ص ٤٢ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٢ .

(٣) كان قاضى الجماعة في عهد بنى نصر يقيم في غرناطة .

(٤) Hitti, History of the Arabs, p. 527 .

حالفهم في شرق العالم الإسلامي . وقد وصاتنا كتابة أثرية بنص تشييد من اشبيلية بتاريخ سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م باسم عبد الرحمن بن الحكم الأمير يتضمن بناء بلاطة ومنازة بالمسجد الجامع « على يدي^(١) عمر ابن عدبس قاضي اشبيلية^(٢) » .

وكان القضاة يلون أحيانا الشرطة ويتولون في الوقت نفسه الإشراف على تشييد المؤسسات العامة أيضاً . وفي كنيسة سانتا كروز^(٣) لوح من الرخام الأبيض يشتمل على نقش يشير إلى بناء سقاية بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٧٧ م باسم السيدة أم أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم « على يد صنيعتها صاحب الشرطة وقاضي أهل كورة اسجه وقرمونة وأعمالها أحمد بن عبد الله بن موسى^(٤) » .

وقد زاد نفوذ القضاة وعلا شأنهم في الأندلس أثناء حكم المرابطين وذلك تبعاً لما كان عليه شأن زملائهم في هذا العصر في شمال إفريقيا .

وقد كان نظام الفقهاء في إفريقية وبلاد المغرب قبل عهد المرابطين على نمط ما كان في شرق العالم الإسلامي ؛ وقد وصلنا من ذلك العصر بعض كتابات جنازية على الآثار تتضمن أسماء بعض القضاة : منها نص جنازي على كتلة من الرخام عثر عليها بجبانة الجناح الأخضر بالقيروان مؤرخ ٢٣ صفر سنة ٢٧٠ هـ / ٣١ أغسطس ٨٨٣ م باسم « سليمان بن عمران القاضي^(٥) » ، وكتابة جنازية أخرى من القيروان أيضاً بتاريخ آخر شوال سنة ٤٢٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٠٣٥ م

(١) أي بإشراف .

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, p. 198, no. 28 bis

(٣) Santa Cruz

(٤) ibid, no, 30; Conde, Histoire, I, pl. à p.496

(٥) Griffini, in Cent. Amari, II, p. 484, pl. 7

يناسم «الفتية القاضى المدرس أبو محمد عبدالله ابن الفقيه أبو الحى السعائى»^(١).
 وبلغ القضاة فى عهد المرابطين سواء فى المغرب والأندلس مركزا لم يبلغوه
 فى عصر آخر : إذ أصبحوا يؤلفون طبقة من الطبقتين الرفيعتين فى المجتمع اللتين
 جمعتا بين المال والتؤدد والنفوذ وهما الملمثون والقضاة .

ويرجع ارتفاع شأن القضاة فى هذا العصر إلى أن الفضل الأول فى التمهيد
 لدولة المرابطين كان لعبد الله بن ياسين فقيه المرابطين وقاضيههم ، وإلى اعتماد
 المرابطين بصفة أساسية على القضاة فى إقرار مبادئهم ونشر نفوذهم بل والانتصار
 فى حروبهم . وقد كان لأحد القضاة وهو ابن القليعى أثره فى القضاء على ملك
 زيرى أصحاب غرناطة لحساب المرابطين .

وقد صار القضاة فى عهد المرابطين يتمتعون بحق الرقابة على كل ما يصدر
 من أحكام بحيث كان لا ينفذ حكم إلا بعد أن يقروه ويقرروا بأنه لا يخالف أحكام
 الدين ، كما كانوا موضع استشارة أولياء الأمر ، ينصحون لهم بل ويصاحبونهم
 فى حروبهم وجهادهم ، وصار منهم الوزراء . وخولوا سلطة تقويم العمال وجماعة
 المرابطين أنفسهم ولو بالضرب أو السجن أو استرجاع الحق منهم أو العزل^(٢) .
 ولقد بلغ من قوة نفوذ أحدهم وهو ابن حمدين أن حاول أن يستقل بملك قرطبة
 فى أواخر العهد بالمرابطين .

وقد رتب المرابطون القضاة درجات : فربما وجد قاض أعلى يشرف على
 جميع القضاة فى المغرب والأندلس^(٣) ، ويليه القضاة على مراتب : أعلاها قاضى

(١) Huart, Inscr. de Kairouan, BA, 1921, p. 119

(٢) انظر نسخة الكتاب الذى بحث به يوسف بن تاشفين إلى الفقيه قاضى الجماعة
 بقرطبة أبو عبد الله بن حمدين . دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٧٣ — ٣٨٤ .

(٣) تولى هذا المنصب أبو عبد الله مروان بن عبد الملك بن إبراهيم بن سحنون اللواتى

بقاضى طنجة . المرجع نفسه ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

القطر^(١)، ثم قاضي الإقليم ثم قاضي المدينة ثم قاضي القرية، وربما سمي القاضي الأعلى وقاضي القطر وقاضي المدينة بقاضي الجماعة، كما عرف أيضا عندهم لقب قاضي القضاة وقاضي الحضرة [انظر] ..

وكان تعيين القضاة وعزلهم من حق أمير المرابطين^(٢)، وربما كان من سلطة أمراء المقاطعات أن يعزلوا وأن ينقلوا القضاة في مقاطعاتهم، ولكن ربما كان لأمير المسلمين وحده حق تعيين كبير القضاة في المغرب وفي الأندلس، في حين ترك للولاة المحليين حق تعيين قضاة ولاياتهم بعد مشاوره قاضي الجماعة في قرطبة أو مراکش.

وكان القضاة في المغرب والأندلس - شأنهم شأن القضاة في شرق العالم الإسلامي - يجمعون إلى الأحكام أمر الشورى والإفتاء والصلابة والخطبة والتدريس والمظالم والحسبة والأوقاف والمحافظة على بيت المال، ومراقبة أرباب الحرف والصناعات لفض ما ينشأ بينهم من خلاف وكانوا ينبئون عنهم أحياناً من يتولى الإشراف على بعض هذه الخطط^(٣).

وكان القضاة في المغرب والأندلس يتولون الإشراف على تشييد وإقامة المؤسسات العامة كما يتضح من الكتابات التي وصلتنا على بعض الآثار بالمغرب والأندلس.

وفي متحف الجزائر لوح من الخشب من المسجد الجامع في ندرومه يشتمل على نقش

(١) ربما كان قاضي الجماعة في مراکش أكثر القضاة اتصالاً بولي الأمر. المرجع نفسه .

(٢) كان يلقب بأمير المسلمين . وقد ضلنا عقود تولية بعض القضاة . انظر المرجع نفسه .

ص ٣٧٣ — ٣٧٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٦٢ — ٣٧٥ و ٤١٤ — ٤١٥ . انظر ثباتاً بأسماء قضاة

المرابطين في الأندلس المرجع نفسه ص ٤٦٢ ، وفي المغرب ص ٤٦٣ .

يتضمن نص تشييد يرجع إلى حوالي سنة ٥٠٠ هـ باسم الأمير . . . بن يوسف
تاشفين جاء فيه مانصه : « وكان الفراغ منه على يد الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله
بن سعيد » (١) .

وفي مجموعة الجمعية الأسبانية بأمريكا (٢) لوح من الرخام من المرية عليه
نقش تذكاري مؤرخ أول المحرم سنة ٥١٠ هـ / ١٦ مايو ١١١٦ م يشير إلى بناء
ثلاث حوانيت عن أمر الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى (٣) .

وفي معهد دون جوايت بمدريد (٤) لوح رخام من المرية أيضاً يشتمل
على نقش بتاريخ سنة ٥٣١ هـ / ١١٣٧ م يتضمن نص تشييد باسم «قاضي الجماعة
محضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عطية (٥)»

وبالمسجد الجامع في تلمسان كتابة أثرية بأعلى القبة فوق المحراب تتضمن
نص تشييد ووقفية بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ هـ / مارس إبريل ١١٣٦ م
جاء فيه : « وكان إتمامه على يد الفقيه الأجل القاضي الأوصل أبي الحسن علي
بن عبد الرحمن ابن علي (٦) » .

ووصلنا من هذا العصر كتابات جنائزية بأسماء بعض القضاة: منها نقش على
لوح رخام بقبر قاضي عياض بمراكش مؤرخ سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م باسم «القاضي
الأعدل الأستاذ الأكمل أبي الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي

Basset, Nédromah, p. 22, planche ; Marçais, (١)
Chaire de la mosquée de Nédrome, Cinquantenaire de la
Faculté d'Alger, p. 323, planche.

The Hispanic Society of America (٢)

Caskel, Arabic Inscriptions, p. 31, no. LI, pl. L-LIII (٣)

Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid (٤)

Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 138, pl. XXIX (٥)

Mon. ar. de Tlemcen, p. 140—141, p. 92, fig. 8 (٦)

السبتي نزيل مراکش ودفن بها المالكي المذهب^(١) .

و-ار نظام القضاء في شمال إفريقيا والأندلس في عصر الموحدين ومن جاء بعدهم على نمط قضاء المرابطين : فكان كبير القضاة يسمى قاضي الجماعة وقاضي الجماعة بالحضرة . وكان لهم إلى جانب الأحكام النظر في الأحباس والأوقاف واليتامى، كما كان قاضي الحضرة يتولى الخطابة أمام الوالي وقراءة الحديث، ويشاوره في العقد والحل ويأمنه على الأسرار والوظائف الكبار كما يتضح مما وصلنا من ظهائر^(٢) القضاة .

وقد أشير إلى وظيفة القاضي في نقوش أثرية تتضمن وقييات . وقد وصلنا من مستغانم لوح رخام يتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٥٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م جاء فيها : « حيث ذكر القاضي^(٣) » .

وإلى جانب شمال إفريقيا والأندلس علا شأن القضاة في جزيرة صقلية . ومن الملاحظ أن هذه الجزيرة قد افتتحت عهدها الإسلامي بأسد بن الفرات الذي كان يجمع بين الولاية والقضاء ، ثم انفصلت الوظيفتان بعد ذلك حين اتخذ المسلمون بليرمو عاصمة لهم ، ومن ثم ظل القاضي أكبر شخصية في الجزيرة بعد الوالي . وكان القاضي يأتي في كثير من الأحيان من خارج الجزيرة ، وقد استمرت الحال على ذلك فترة طويلة في عهدها الفاطمي ، وقد أضيف في عهد الحاكم أحكام صقلية إلى قاضي القضاة بمصر . ولم يصرنا اسم قاض من صقلية نفسها إلا في أيام ابن حوقل . وكان للقضاء كتبة ودار خاصة في بليرمو . وكان

(١) Répertoire, VIII, p. 251, no. 3141

(٢) جمع ظهير وهو ما يكتب في جميع الولايات بالمغرب . القلقشندي : صبح الأعشى . ص ١١ . انظر أيضاً المرجع نفسه ص ١٤٠ ؛ ص ١١٠ من ٢١ — ٢٦ .

(٣) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1919, I, p. 80, fig. 95

القضاة في صقلية يقومون بما كان يقوم به زملاؤهم في سائر أنحاء العالم الإسلامي من الإفتاء والخطابة والصلاة والمظالم والإشراف على الأوقاف والأيتام كما كانوا يشغلون في بعض الأحيان وظيفة التدريس.

وفي عهد النورمان كانت وظيفة القاضي إحدى الوظائف الخمس المهمة وهي الشيخ والحاكم والقاضي والعامل والقائد. وقد ذكر ابن جبير أنه كان لمسلمي بليرمو قاضي يرتفعون إليه في أحكامهم، وأنه شاهد مسلمي طرابنش يخرجون إلى مصلاهم مع صاحب أحكامهم^(١).

وقد وصلنا من صقلية شاهد رخام على هيئة عمود مؤرخ جمدي الآخرة سنة ٥٤٤٦هـ/سبتمبر ١٠٤٥ م باسم « القاضي الفقيه الإمام أبي الحسين عبدالرحمن بن أحمد بن عبد رن الرعيني القتباني^(٢) ».

وقد عرف القضاة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بألقاب اختلفت بحسب رتبهم ومدى اختصاصاتهم والدول والأقاليم التي وجدوا بها: فعرف ثلثا قاضي الجماعة وقاضي الحضرة وقاضي الشرطة^(٣) وقاضي الركب [انظر] وقاضي العسكر [انظر] وقاضي القضاة [انظر] وقاضي المظالم^(٤).

(١) الدكتور إحسان عباس: العرب في صقلية ص ٤٩ و ٥٣ - ٥٥ و ١٤٤.

(٢) Amari, Épigr. di Sicilia, I, p. 21-22, no. IV, I, pl. II, no. 1.

(٣) هو اسم معادل لصاحب الشرطة.

Wiet, CIA, Égypte, II, p. 52.

(٤) هو الذي كان يتولى النظر في المظالم. انظر دكتورة سيدة كاشف: مصر في عصر

الإخشيديين ص ٢٢٧.

قاضي الجماعة

في معهد دون جوان لبلنسية في مدريد^(١) لوح من الرخام من المرية يتضمن نص تشييد بتاريخ سنة ١١٣٧/٥٥٣١ م باسم « قاضي الجماعة بحضرة المرية الفقيه الأجل المشاور الإمام الحافظ أبو محمد عبد الحق ابن عطية »^(٢).

وقاضي الجماعة لقب أطلق في الأندلس وشمال أفريقيا في عصر المرابطين على كبير القضاة وقاضي القطر وقاضي الإقليم وقاضي المدينة الكبيرة^(٣)، وقد استمر استعماله في عصر الموحدين وبني نصر [انظر قاضي]. وربما كانت هذه الصيغة بديلة لصيغة قاضي القضاة [انظر] التي استعملت في شرق العالم الإسلامي واستعملت في المغرب أحياناً لقاضي الجماعة^(٤).

ومن المحتمل أن صيغة قاضي الجماعة كانت في الأصل اختصاراً لصيغة « قاضي جماعة المرابطين أو المسلمين » إذ جاء في عقد تولية بعث به يوسف بن تاشفين إلى الفقيه أبي عبد الله بن حمدان قاضي الجماعة بقرطبة مانصه: « وانصح لله تعالى ولرسوله عليه السلام ولنا وجماعة المسلمين وقد عهدنا إلى جماعة المرابطين أن يسلموا لك في كل حق تمضيه ... »^(٥).

ومهمات قاضي الجماعة هي نفس مهمات القاضي [انظر] وواضح من

(١) Instituto de Valencia de Don Juan, Madrid

(٢) Lévi-Provençal, Inscr d'Espagne, no. 138, pl.

XXIX.

(٣) دكتور حسن محمود: قيام دولة المرابطين ص ٣٦٧.

(٤) الفلقشندي: صبح الأعشى ص ٥٠ - ١٤٦.

(٥) دكتور حسن محمود: المرجع السابق ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

الكتابة الأثرية السابقة أنه كان هو الآخر يشرف على إقامة مؤسسات الدولة وتشبيدها وتعميرها .

قاضي الحضرة

أطلق في الكتابة الأثرية المذكورة في أول المادة السابقة لقب « قاضي الجماعة بحضرة المرية »^(١) . ويقصد بحضرة المرية هنا « مدينة المرية » .

وعرف لقب « قاضي الحضرة » في العصر العباسي إذ ذكره هلال الصابي في أحد أخباره حين قال : « . . . وعهدى وأنا أوقع في قصص المتظلمين في أيام صمصام الدولة عن أبي إسحاق جدى في ديوان الإنشاء إلى قضاة الحضرة . . . »^(٢) .

وشاع استعمال لقب « قاضي الحضرة » في عصر المرابطين ، وكان قاضي الجماعة في مراکش [انظر] يسمى في بعض الأحيان بقاضي الحضرة ، وكان أكثر القضاة اتصالاً بأمير المساميين^(٣) .

كما أطلق لقب « قاضي حضرته العلية » على قاضي الجماعة في تونس في عصر الموحدين في كتاب تولية^(٤) ، وربما قصد « بحضرته العلية » هنا الموجود بالعاصمة والمصاحب لولى الأمر .

قاضي الركب

جرت العادة في بعض العهود الإسلامية أن يصحب ركب الحج قاض يحكم في أمور الحج من الإحرام وغيره ، ويحكم في المحظورات وما يجب

(١) انظر ص ٨٦٤ .

(٢) رسوم دار الخلافة ص ١٢ و ١٣ .

(٣) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٦٧ — ٣٦٨ .

(٤) القلقندي : صبح الأعيان ص ١١ ح ٢١ — ٢٤ .

على المتعرض إليها ، ويفصل في المنازعات التي تنشب بين الحجاج . وقد عرفت هذه الوظيفة مثلاً في عصر الفاطميين ، وفي عصر المماليك . وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع كتب للشيخ تقي الدين السبكي بقضاء الركب^(١) — [انظر أيضاً قاض] .

قاضي العسكر

هو القاضي الذي كان يعين للفصل بين الجنود ويتحدث في الأحكام أثناء تنقلاتهم^(٢) [انظر قاض وعسكر] .

وقد عرفت الوظيفة في الدولة العباسية وفي عصر الغزنويين^(٣) ، ويبدو أنها انتقلت إلى السلاجقة ثم الأتابكة ثم الأيوبيين^(٤) . وصارت هذه الوظيفة في عصر المماليك تامة الوظائف الدينية ، وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف^(٥) .

وكان قاضي العسكر يوصى بأن يتخذ معه كاتباً يكتب للناس ، وأن يقبل من الجنود من ظاهره العدالة نظراً لندرة وجود الشهود العدول في العسكر ، وأن يكون له منزل معروف يقصد فيه إذا نصبت الخيام^(٦) ، وأن يكون مستعداً للأحكام التي يكثر فصلها في العسكر : كالغنائم والشركة والقسمة والمبيعات .

(١) المرجع نفسه ج ١١ ص ٤٤٢ — ٤٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣٦ ؛ ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) تاريخ البيهقي ص ١٩٥ .

(٤) كان قاضي عسكر صلاح الدين الأيوبي يسمى بهاء الدين . القلقشندي : صبح الأعشى .

ج ٤ ص ٣٦ .

(٥) المرجع نفسه ج ٤ ص ٣٩ .

(٦) كان يحسن أن يكون ذلك عن يمين الأعلام السلطانية .

- والرد بالعيب والديون المؤجلة وما يحكم فيها بغيب ، وأن يسرع في فصل القضاء بين الخصوم لئلا يكون في ذلك تشاغل عن مواقع الحرب ومقدماته^(١) .
- ولم تقتصر وظيفة قاضي العسكر على الحضرة السلطانية بالعاصمة بل وجدت أيضا بالممالك الشامية مثل دمشق وحلب وحماة .
- وكان تعيين قضاة العسكر بالحضرة السلطانية من قبل السلطان ؛ أما بدمشق وحلب وأمثالها فكان من قبل النواب بها^(٢) .
- وقد جرت العادة أن يعين للعسكر قضاة أربعة حسب المذاهب الأربعة^(٣) .
- وقد عني كتاب المصطلح في عصر المماليك بمراسيم قضاة العسكر وترتيبهم وكتب تعيينهم ووصاياهم وطريقة جلوسهم في حضرة السلطان^(٤) .

قاضي القضاة

وجدت هذه الوظيفة ضمن كتابات على بعض الآثار العربية . وهي وظيفة مشتقة من وظيفة القاضي [انظر] . وتعني رئيس القضاة وكبيرهم .

وأول من أطلق عليه اسم قاضي القضاة هو أبو يوسف يعقوب ابن ابراهيم^(٥) .

- (١) المرجع نفسه > ١١ ص ٩٦ . أورد العمري في التعريف (ص ١٢٣ — ١٢٤) .
والقائمشندي في صبح الأعشى (> ١١ ص ٢٠٦ — ٢٠٧) وصية لقاضي العسكر .
- (٢) القائمشندي : صبح الأعشى > ٩ ص ٢٥٥ — ٢٥٦ .
- (٣) المرجع نفسه > ١٢ ص ٥٩ .
- (٤) المرجع نفسه > ٤ ص ٣٦ و ٤٤ — ٤٥ ؛ > ١١ ص ٩٦ و ٢٠٤ و ٢٠٧ ؛ > ١٢ ص ٥٩ و ٢٠٤ و ٢٩١ و ٣٥٩ — ٣٦١ ؛ ضوء ص ٣٢٣ ؛ العمري : التعريف ص ١٢٣ — ١٢٤ .

Demombynes, la Syrie à l'Epoque des Memlouks, p. 77.

(٥) توفى حوالي سنة ٧٦٨ م .

تلميذ أبي حنيفة وصاحب كتاب الخراج وأحد أقطاب المذهب الحنفي ، وقد تولى القضاء في عهد المهدي وولديه الهادي والرشيد ، وقد أطلق عليه لقب قاضي القضاة في عهد هرون الرشيد الذي كان يحله ويقدره تقديرا كبيرا^(١) .

ومنذ ذلك الوقت صار لقب قاضي القضاة يطلق على كبير القضاة وكان مقره عاصمة الخلافة العباسية ؛ وصار منذ القرن الرابع الهجري (١٠ م) يقوم بتعيين القضاة في سائر الولايات^(٢) ، وله حق الإشراف عليهم ومراقبتهم .

وكان عهد تولية هذه الوظيفة في العصر العباسي ينص على تولي شاغلها القضاء ببغداد أو « بمدينة السلام وسائر الأمصار في الآفاق والأقطار شرقا وغربا وبعدا وقربا » ويخول له النظر في أمور اليتامى وأملاكهم وأموالهم والوقوف الجارية والاستخلاف فيما نأى عنه من البلاد وتسلم ديوان القضاء ومراعاة أمر الحسبة وعيار المكاييل والموازين واتخاذ كاتب وحاجب^(٣) .

وكان قاضي القضاة يشرف أيضا - شأنه شأن القضاة - على إقامة وتشديد المؤسسات العامة ، ويؤخذ إذنه في حالة الرغبة في إجراء بناء أو تعمیر . وقد وصلنا نقش على السور الحائط بديار بكر بتاريخ سنة ٤٨٦ هـ . يشير إلى عمارة

(١) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ٣٣٦ .

Demombynes, op. cit., p. 76 ; Wiet, CIA, Égypte, II, p. 83; Hitti, History of the Arabs, p. 326.

(٢) كان تعيين القضاة في الولايات من قبل من حق الولاية .

(٣) انظر نسخة عهد كتب به المسترشد بالله لقاضي القضاة أبي القاسم علي بن الحسين الزينبي في القلقشندي : صبح الأعشى - ١٠ ص ٢٦٤ - ٢٧٦ ، ونسخة عهد آخر كتب به عن الإمام الناصر لدين الله أحمد للقاضي محي الدين أبي عبد الله محمد بن فضلان . المرجع نفسه - ١١ ص ٢٨٦ - ٢٩١ .

تمت « على يدي القاضي الأجل قاضي القضاة وكما لها ثقة الملك أبي المكارم مهدي بن علي الشامي^(١) » .

ويبدو أن وظيفة قاضي القضاة قد وجدت في كل من ولايات السلاجقة والأتابكة. وقد وصلتنا كتابات أثرية جنائزية بأسماء قضاة قضاة ترجع إلى عصر السلاجقة والأتابكة : منها نقش على لوح من الحجر من آمل بتاريخ شهر شعبان سنة ٥١٤ هـ / نوفمبر ١١٢٠ م بالمتحف الآسيوي في لينينجراد باسم « الإمام السعيد قاضي القضاة تاج الدين فخر الإسلام أبو القسم بن الإمام الشهيد ... أبو المحاسن الروياني ... »^(٢) .

ووصانا من أخلاط مجموعة من الكتابات الأثرية الجنائزية ورد فيها أسماء بعض قضاة القضاة : منها نقش جنائزي بتاريخ شهر صفر سنة ٦٥٧ هـ / فبراير ١٢٥٩ م باسم « قاضي القضاة والحكام معين الفقراء والمساكين زين الملة والدين أبو البركات صالح بن أبي القاسم »^(٣) ، ونقش ثان بتاريخ المحرم سنة ٦٩٦ هـ / نوفمبر ١٢٩٦ م باسم « سيد العلماء والخطباء ... شاه القضاة ... بهاء الدين عمر بن الإمام قاضي القضاة شرف الدين يوسف »^(٤) ، ونقش ثالث بتاريخ صفر سنة ٧٠٧ هـ / اغسطس ١٣٠٧ م باسم « القاضي رجب بن المولى قاضي القضاة شرف الدين والدنيا يوسف ابن المرحوم قاضي القضاة زين الدين صالح »^(٥) ، ونقش رابع بتاريخ صفر سنة ٧٢١ هـ / مارس ١٣٢١ م باسم « المرحوم قاضي

(١) Répertoire, VIII, p. 3, no. 2804

(٢) Dorn, Atlas du voyage en Caucase, Saint— Pétersbourg, 1895, section, II, pl. 1 ; Répertoire, VIII, p. 127, no. 2983.

(٣) Répertoire, XII, p. 29, no. 4440

(٤) ibid, XIII, p. 168, no. 5038

(٥) ibid, XIV, p. 11—12, no. 5417

القضاة والحكام . . . فخر الملة والدين محمود ابن المرحوم شرف الدين يوسف ابن المرحوم قاضي زين الدين صالح»^(١) ، ونقش خامس بتاريخ ذي الحجة سنة ٧٢٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ١٣٢٤ م باسم « أبو المحامد يوسف ابن المولى الإمام قاضي القضاة زين الدين صالح ابن أبي القاسم»^(٢) .

ولم تعرف وظيفة قاضي القضاة في مصر إلا في الدولة الفاطمية ؛ وكان أول من خوطب بقاضي القضاة في مصر هو القاضي أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد ابن حيون^(٣) ، وكان ابنه الحسين بن علي أول من كتب له هذا اللقب في سجله^(٤) .

وكانت وظيفة قاضي القضاة في الدولة الفاطمية من الوظائف الدينية التي كان يشغلها مديون في حضرة الخليفة الفاطمي ، وكانت من أجل الوظائف وأعمالها شأنها ولا يتقدم عليه أحد أو يحتج عليه^(٥) ، وربما جمع لقاضي القضاة في مصر قضاء الديار المصرية وأجناد الشام وبلاد المغرب وسائر أعمالها وما فتحه الله ويفتحه لأئمة المؤمنين من البلاد في الشرق والغرب^(٦) .

وكان له النظر في الأحكام الشرعية ودور الضرب وضبط العيار^(٧) .

وكان تقليده في أول الأمر من قبل الخليفة ، وبعد سيطرة أمراء الجيوش

(١) ibid, XIV, p. 174, no. 5462

(٢) ibid, XIV, p. 200—201, no. 5497

(٣) قرىء عهد على منبر جامع مصر العتيق سنة ٣٥٦ هـ .

(٤) حسن باشا : الألقاب الإسلامية ص ٧٤ — ٧٥ .

(٥) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ص ٣١٣ .

(٦) المقرئزي : خطط ص ١ من ٤٠٣ — ٤٠٤ . انظر أيضاً وفقية الحاكم على جامع الأزهر .

عبد الرحيم فوده : الجامع الأزهر ص ٣٠ حاشية ١ .

(٧) المقرئزي : خطط (مطبعة النيل) ص ٣١٣ .

على الدولة صار يقلد من قبل أمير الجيوش نيابة عن الخليفة^(١).

وكان في بعض الأحيان يسند إلى قاضى القضاة وظيفة داعى الدعاة ومن ثم كان يلقب في سجله بقاضى القضاة وداعى الدعاة، وكان الحسين بن على هو أول من جمع بين الوظيفتين في مصر^(٢)؛ وقد صارت الوظيفتان تجمع لفرد واحد في أغلب الأحيان منذ عهد الحاكم بأمر الله. وفي بعض الأحيان كان يجمع إليهما أيضاً المظالم^(٣).

وكان لقب قاضى القضاة يطلق على الوزير في حالة وجوده وفي هذه الحالة لم يكن يطلق على أحد غيره^(٤). ومع ذلك فقد وجد في عهد بدر الجمالى من لقب بقاضى القضاة رغم تلقيب بدر الجمالى بلقب كافل قضاة المسلمين^(٥).

وقد عنى الكتاب بمراسيم قاضى القضاة وألقابه وزيه وخلعه في العصر الفاطمى^(٦).

(١) المقرئى : خطط ج ١ ص ٤٠٣ — ٤٠٤ .

(٢) المرجع نفسه ؛ ابن خلدون : البر ج ٤ ص ٥٦ .

(٣) ابن خلدون : المرجع السابق .

Wiet, op. cit., p. 83.

(٤) من الوزراء الذين لقبوا بقاضى القضاة أبو محمد البازورى وأبو أحمد بن عبد الكرم

ابن عبد الحاكم في خلافة المستنصر . المقرئى : خطط ج ١ ص ٣٥٦ و ٤٠٣ ؛ ابن الصيرفى :

الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٠ .

(٥) ربما لم يكن له سلطة قاضى القضاة الفعلية .

Wiet, op. cit., p. 38.

(٦) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ٣٧ — ٣٨ و ٤٧ و ٦٢ من مقدمة على

بهجت ؛ سير البيهة المقدسة مجلد ٢ ج ٢ ص ١٢٥ ؛ الكندى ص ٤٩٧ ، ذيل أحمد بن عبد الرحمن

بن برد على كتاب الولاية وكتاب القضاة للكندى ص ٤٩٥ ؛ ملحق لاستيفاء أخبار القضاة

ص ٥٩٧ ؛ القلقشندى : صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٨٦ — ٤٨٧ ؛ ج ١٠ ص ٣٦٤ — ٣٧٦ ؛

ج ١١ ص ٢٨٦ — ٢٩١ ؛ المقرئى : خطط ج ١ ص ٤٠٣ .

Cottheil, Fat. Cadis.

وقد وصلنا كتابة أثرية من مسجد أحمد بن طولون بتاريخ جمادى الثانى سنة ٥٢٦ هـ — شوال سنة ٥٢٨ أطلق فيها لقب قاضى القضاة على سراج الدين أبى الثريا نجم بن جعفر^(١).

وورث الأيوبيون فى مصر وسورية وظيفة قاضى القضاة من الفاطميين والعباسيين . وكان قاضى القضاة يعتبر أجل موظف دينى فى الدولة ، وكان يسند إليه القيام بالأحداث التذكارية الجليلة ذات المغزى الدينى كأن يخطب أول جمعة فى فتوح القدس . وقد وصلنا كتابة أثرية جنائزية بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٥٩٨ هـ / ٥ مايو ١٢٠٢ م بصريح الشيخ الأكبر بدمشق باسم « أبو المعالى محمد محيى الدين بن أبى الحسن على زكى الدين قاضى قضاة الإسلام... وكان خطيب أول جمعة فى فتوح القدس بأمر السلطان صلاح الدين يوسف... »^(٢).

وكان قاضى القضاة يعهد إليه النظر على الأوقاف كما كانت الحال فى العصر العباسى . وبالمدرسة الكلجية بدمشق عتبة على الباب تشتمل على نقش بالنسخ الأيوبى بتاريخ سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م يتضمن نص تشييد ووقفية باسم الأمير الكبير سيف الدين أبى الحسن على بن قليج المالكى الناصرى جاء فيه أن الناظر هو « سيدنا ومولانا... قاضى القضاة... شيخ المذهب... أبى العباس... مولانا قاضى القضاة مفتى الفرق... شمس الدين شيخ المذاهب أبى المكارم يحيى ابن هبة الله ابن الحسن الشافعى... »^(٣).

(١) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 35—36, no. 13

(٢) Rec. Schefer, nos. 593—594

(٣) Répertoire, XI, p. 249, no. 4380

وانتقلت وظيفة قاضي القضاة إلى دولة المماليك كأ كبر وظيفة دينية في الدولة^(١). وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف . وظلت مهمة قاضي القضاة كما كانت وهي التحدث في الأحكام الشرعية ، وتنفيذ قضاياها ، والقيام بالأوامر الشرعية ، والفصل بين الخصوم ، وتعيين النواب من القضاة للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه . وكان يسند إليه النظر في مال الأيتام والأوقاف والتحدث فيما يقتضيه مذهبه بالقاهرة والفسطاط وإجلاس الشهود^(٢) ، كما كان يضاف إليه أحيانا خطابة جليلة كخطابة جامع القلعة بالديار المصرية أو خطابة الجامع الأموي بدمشق ، وكان يلقب حينئذ أيضاً بخطيب الخطباء^(٣) . وكان يضاف إليه أحيانا نظر الجيش^(٤) .

وكان قاضي القضاة بالديار المصرية يشترك في تنظيم بعض الأمور المالية كما حدث في عهد الملك المؤيد شيخ حين ضرب الدراهم المؤيدية في شوال سنة ٨١٧ هـ ونودي في القاهرة بالتعامل بها في ٢٤ صفر سنة ٨١٨ هـ : إذ برز مرسوم السلطان لقضاة القضاة أن يلزموا شهود الحوانيت بأن لا يكتب سجل أرض ولا إجارة دار ولا صداق امرأة ولا مسطور بدين إلا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية^(٥) .

ولم يقتصر في دولة المماليك على قاضي قضاة واحد بل صار يعين في الديار المصرية وحدها أربعة قضاة للمذاهب الأربعة ، وكذلك صارت الحال في كل من الممالك الشامية . وقد نشأ نظام قضاة القضاة الأربعة في عهد الظاهر بيبرس .

(١) القامشندي : ضوء ص ٢٤٩ .

(٢) القامشندي : صبح الأعمى ص ٤ - ٣٤ - ٣٦ : ١١ ص ١٧٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٦ ص ٤٧ .

(٤) المرجع نفسه ص ١١ ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٥) المقرئزي : النقود الإسلامية مخطوط ١٦ - ١٧ .

حين تدمر بعض المماليك من تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز الشافعي قاضي القضاة في عهد الظاهر بيبرس لتشدده معهم ، فأوعزوا إلى السلطان بأن يعين لكل مذهب من المذاهب الأربعة قاضي قضاة فأقر ابن بنت الأعز في قضاء الشافعية ، وولى الشيخ شهاب الدين أبا حفص عمر بن عبد الله بن صالح السبكي قضاء المالكية ، والقاضي بدر الدين بن سلمان قضاء الحنفية ، والقاضي شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين إبراهيم القدسي قضاء الحنابلة ، وجعل لهم الأربعة أن يولوا النواب بأعمال الديار المصرية وإجلاس الشهود والتحدث فيما تقتضيه مذاهبهم بالقاهرة والفسطاط ، وأفرد القاضي تاج الدين بن بنت الأعز بالنظر في مال الأيتام والأوقاف (١) .

ثم استقر في عهد المنصور قلاوون على أن قاضي القضاة الشافعي يستقل بتولية النواب بالوجهين القبلي والبحري دون غيره من قضاة سائر المذاهب (٢) . كما كان له حق عزل بعض موظفي الدولة عن وظائفهم (٣) .

ومن الواضح أن أجل قضاة القضاة في دولة المماليك كان قاضي القضاة الشافعي ، وكان يليه قاضي القضاة الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ؛ وكان لكل منهم نواب يحكمون بالديار المصرية (٤) وجمهرة من الشهود العدول (٥) .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ، ٤ ص ٣٤ — ٣٦ ؛ ١١ ص ١٧٤ .

(٢) القلقشندي : ضوء ص ٢٤٩ .

(٣) المقرئزي : سلوك ، ٢ ص ٤٤٣ حاشية .

(٤) بلغ نواب قضاة القضاة الأربعة بالقاهرة ومصر في سنة ٧٣١ هـ خمسين نائباً وكانت قد ساءت حالهم حتى رسم بعزلهم جميعاً .

المقرئزي : سلوك ، ٢ ص ٣٣٣ . وذكر الظاهري أنه كان بالديار المصرية مائتا قاض حكم . زبدة كشف المالك ص ٩٢ .

(٥) المقرئزي : سلوك ، ٢ ص ٣٣٣ .

وقد أورد القلقشندي عددا من أوامر تعيين قضاة القضاة ووصاياهم في عصر الماليك على اختلاف مناهجهم^(١).

وقد فوض المغول الوافدون إلى مصر وسورية إلى قاضي القضاة كل ما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج، وناطوا به أمر الأوقاف والأيتام، وجعلوا إليه النظر في الأقضية الشرعية كتداعي الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك، ولوأهم أسندوا إلى موظف آخر لقب بالحاجب مهمة القضاء بينهم فيما اختلفوا به من عوائدهم بحسب الياسة أو قانون جنكيزخان، وجعلوا إلى هذا الموظف أيضاً النظر في قضايا الدواوين السلطانية والمنازعات على الإقطاعات بعد استشارة النائب أو السلطان^(٢).

وعلى نمط وظائف قضاة القضاة الأربعة في الديار المصرية وجد قضاة قضاة أربعة في كل من دمشق وحلب وجماعة وطرابلس وغيرها من النيابات الشامية. وكانوا يعينون من قبل الأبواب السلطانية^(٣)، وكان لكل منهم سلطة تماثل سلطة زميله في الديار المصرية.

وكان بدمشق أربعة قضاة قضاة للقضاة للمذاهب الأربعة حسب الترتيب المتقدم في الديار المصرية؛ وكان أعلاهم قاضي القضاة الشافعي، وكان يتحدث على المواضع الحكومية والأوقاف وأكثر الوظائف، ويختص بتواية الثواب في النواحي والأعمال بجميع أعمال دمشق حتى غزة؛ ويليه في الرتبة الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي. وقد وجدت هذه الوظائف في دمشق بعد وجودها في الديار المصرية.

(١) انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ١١ ص ١٠٤ و ١١٢ - ١١٣ و ١٧٤

(٢) القريري : خطط (مطبعة النيل) ج ٣ ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٢ ص ٧٠ و ٢٨١ .

غير أنها لم تنشأ دفعة واحدة كما كانت الحال في الديار المصرية، وإنما وجدت على التدريب، وكان أقد مهم الشافعي^(١).

ويتضح من نسخة توقيع بقضاء القضاة الشافعية بدمشق كتب به لقاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي في الحرم ١٠٤ سنة ٥٧٧٥ هـ أنه يفوض إليه بالإضافة إلى الفصل في المنازعات والقضاء نظر الأوقاف بدمشق وأعمالها بالبلاد الشامية وما هو مضاف إلى ذلك من الصدقات والتدريس والتصوير وغير ذلك^(٢)، كما جاء في تفويض كتبة الشهابي لقاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله بالشام على مذهب الإمام الشافعي أنه فوض إليه قضاء قضاة الشافعية بدمشق المحروسة وأعمالها وجندها وضواحيها وسائر الممالك الشامية المضافة إليها والمنسوبة لها والمحسوبة فيها، مع ما هو مضاف إلى من كان قبله من تدريس المدارس مع الإذن له في أن يستنيب عنه من يصلحون لذلك بشرط مراقبتهم، وأن يعمل على قمع البدع، وأن يشرف على تفريق الصدقات الحكيمة، ويهتم بالأسارى المسامين والأيتام، وأن يرعى الجهات الدينية ولا يعين لها إلا الأخيار، وأن يتجربى أمر الشهود، وأن يستشير العلماء ويحذب على المتصوفة الفقراء^(٣).

وكان لقاضي القضاة صلة بتشديد المؤسسات العامة، كما يتضح من الكتابات الأثرية على الآثار التي وصلتنا.

وقد وصلنا نص تشييد من البريج على سبيل بتاريخ أول رمضان سنة ٥٧٢٠ / ١٥ أكتوبر ١٣٢٠ م باسم سيدنا ومولانا قاضي القضاة حاكم الحكام

(١) المرجع نفسه > ٤ ص ١٩٢ ؛ > ١٢ ص ٣٨ ؛ ضوء ص ٣٢٤ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى > ١٢ ص ٣٨ — ٤٢ .

(٣) المرجع نفسه > ٢ ص ٤٢ — ٤١ . انظر توقيعات أخرى بقضاء القضاة المالكية

والحابلة والحنفية . المرجع نفسه > ١٢ ص ٥٠ — ٥٨ .

«مفتى الأنام نجم الدين شيخ الشيوخ العارفين أبو العباس أحمد بن مصرى التغلبى
الشافعى الحاكم بالشام المحروس»^(١).

وبالمسجد الجامع بمصر كتاباً أثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ١٢٧٢/٥٦٧١ م
١٢٧٣ م فى أيام السلطان الملك الظاهر « بمناظرة الحاج عبد المجيد . . . قاضى
قضاة الشام »^(٢).

وقد ورد ذكر بعض قضاة القضاة بدمشق فى كتابات على الآثار العربية :
منها نص كتابه جنازية من مكة على حجر بتاريخ ٨ ذو الحجة يوم التروية
سنة ٥٧٢٧ / ٢٥ سبتمبر ١٣٢٧ م باسم « العالم العامل محمد بن أخت الإمام العالم
قاضى قضاة دمشق نجم الدين ابن سسرى الشافعى »^(٣) ، وكتاباً أثرية من
دمشق باسم مولانا « قاضى القضاة عمر »^(٤).

وبالإضافة إلى دمشق وجد قضاة قضاة أربعة فى حلب لكل مذهب من المذاهب
الأربعة قاضى قضاة ، وكان الشافعى هو الذى يولى بالبلاد ، كما كانت الحال
فى مصر والشام^(٥). ويتضح من نسخة توقيع كتب به لقاضى القضاة الحنفى جمال
الدين إبراهيم بن أبى جرادة الشهير بابن العديم أنه كان عليه الاشراف على
الأوقاف وحفظ جهاتها ونصرف أموالها فى مصارفها بعد العمارة والتعمير ، والنظر

(١) Sauvaget, Caravanserais, Ars Islamica, VII, p. 5, fig. 11.

(٢) Sobernheim, Inschr. d. Moschee von Hims, p. 296.

(٣) Répertoire, XIV, p. 239, no. 5555.

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 386.

(٥) الفلأقشندى : صبح الأعشى ، ١٢ ص ١٥٥ .

وعرفت وظيفة قضاة القضاة في الدول الإسلامية في شرق العالم الإسلامي : فكان من عادة مملكة أبي سعيد أن يكون بها في صحبة السلطان قاضي قضاة الممالك ، وكان هو الذي يولى القضاة في جميع المملكة على تنأى أقطارها إلا العراق فقد كان ابنه داد قاضي قضاة مستقل بها يولى فيها وفي بلادها من جميع عراق العرب (١) .

وعرف لقب قاضي القضاة أيضاً في غرب العالم الإسلامي إذ روى أن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عصام ابن أمية كان قاضي قضاة الشرق في عهد المرابطين . والمقصود بالشرق هنا إقليم الشرق في الأندلس : ذلك أن بلاد الأندلس كانت مقسمة إلى ثلاثة أقاليم جغرافية : هي إقليم الشرق والموسطة وبلاد الغرب ، ويبدو أنه كان لكل من هذه الأقاليم قاض أعلى يشرف على قضاة المدن في إقليمه ، وكان يسمى قاضي الجماعة . وواضح من الخبر المذكور أن هذا القاضي كان يسمى أحيانا قاضي القضاة (٢) .

قائد

كثر ورود هذا اللفظ على الآثار العربية . وقد عرفت القيادة عند العرب قبيل الإسلام ، وكانت إحدى المصالح التي تقوم عليها الدولة في مكة مثلها مثل السدانة والسقاية والرفادة والحجاية وغيرها . وكانت تعنى عندهم إمارة الركب ، وكان صاحبها يتقدم الركب في الأسفار سواء للقتال أو للتجارة (٣) . وعندما

(١) الرجوع نفسه ص ٤٢٤ .
 (٢) دكتور حسن محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٦٧ .
 (٣) جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ص ١٠٠ .

وزعت الوظائف التي كان قد أخذها بنو عبد مناف بن قصي بين هاشم وأخيه عبد شمس كانت القيادة من نصيب عبد شمس ، وظلت فيه وفي أولاده من بعده ^(١) إلى أن استقرت قبيل الإسلام في بني أمية ، وكان صاحبها منهم عند ظهور الإسلام هو أبو سفيان . ولما آلت أمور الدولة الإسلامية إلى النبي (ص) آلت القيادة إليه ضمن غيرها من وظائف الدولة العليا ، ولكنه كان ينيب عنه في بعض الأحيان أحد أتباعه لقيادة الجيش ^(٢) .

ومن هنا صار القائد اسماً لمن يتولى قيادة الجيش ^(٣) . ولكن يبدو أن لفظ القائد صار يدل في الوقت نفسه على رتبة في الجيش منذ تنظيمه بشكل ثابت . وقد تأكد هذا الاستعمال في العصر العباسي : إذ صار يطلق على من كان يرأس فرقة أو كتيبة من الجيش النظامي عدتها مائة جندي ^(٤) .

ولم يقتصر استعمال لفظ القائد على الخلافة العباسية بل استخدم في الولايات والدول الإسلامية الأخرى سواء ما ظل منها تابعا للخلافة أو ما استقل عنها .

وقد وصانا من عصر الولاة في مصر بعض الكتابات الجنائزية تشتمل على أسماء قواد . وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة شاهد رخام ^(٥) يرجع إلى حوالي سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ - ٨١٦ م باسم « عاصم بن عصام الخزاعي القائد » ^(٦) . وفي المتحف نفسه شاهد رخام آخر ^(٧) بتاريخ ١٩ صفر سنة

(١) دكتور جمال سرور : قيام الدولة العربية ص ٤٠ .

(٢) ديمومين : نظم ص ١٤٦ .

(٣) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٤٢٧ .

(٤) كان الأمير هو رأس الجيش وكان يقود عشرة آلاف جندي :

Hitti, History of the Arabs, p. 328.

(٥) سجل رقم ١٥٠٦/١١٦ .

(٦) Répertoire, I, p. 87-8, no. 108

(٧) سجل رقم ٢٧٢١/٤٤ .

في أمر المدارس وإلقاء الدروس على عادته^(١).

كما كان قاضي القضاة يجمع أحياناً بين القضاء والخطابة؛ وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بخطابة جامع كتب به لابن أبي جرادة نفسه^(٢) «.

وكان قاضي القضاة يتولى في حلب أيضاً الإشراف على عمارة المؤسسات العامة كما يتضح من النقوش على الآثار التي وصلتنا. وبقلعة حلب كتابة أثرية بنص تجديد باب بالقلعة بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٩٢ هـ / أغسطس سبتمبر ١٣٩٠ م في أيام الملك الظاهر برقوق جاء فيه: « وتولى عمارته أقل عباد الله تعالى محمد الخطيب . . . قاضي قضاة المسلمين بحلب . . . »^(٣).

ووجد أيضاً في حماة قضاة قضاة أربعة للمذاهب الأربعة^(٤).

وعلى نمط حماة وجد في طرابلس أيضاً قضاة قضاة أربعة^(٥). وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع بقضاة القضاة الشافعية بطرابلس يتضح منه أنه كان يعهد إلى قاضي القضاة بأمر أموال الأيتام وأوقاف البر واستعمال الأخيار عليها. بالإضافة إلى الحكم والقضاء^(٦).

وكان قاضي القضاة في طرابلس يصدر الأوامر العامة الخاصة بالأموال الداخلة في اختصاصه. وبمدرسة العطار بطرابلس نقش مرسوم بتاريخ المحرم سنة ٨٦٢ هـ.

(١) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٣٧ - ٤٤٠ . انظر توقيماً آخر بقضاء قضاة الشافعية . المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) المرجع نفسه ج ١٢ ص ٤٤٠ - ٤٤٢ .

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 50, no. ١٩, pl. XVb, fig. 12.

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ١٢ ص ٢٠٤ .

(٥) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٨٢ .

(٦) المرجع نفسه ج ١٢ ص ١٨٢ - ١٨٤ .

١٩ نوفمبر - ١٨ ديسمبر ١٤٥٧ م. جاء فيه أنه أبطل سيدنا ومولانا قاضي القضاة كمال الدين ابن الناسخ حال مباشره وظهر القضاء المانكي بطرابلس ما كان على المحيرة^(١).

كما كان لقاضي القضاة الإشراف على عمارة المؤسسات العامة . وفي المسجد الجامع في طرابلس لوح رخام أعلى المحراب يشتمل على نقش مؤرخ أول ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ٢ يولييه ١٤٧٨ م يتضمن أمرا بترخيم المحراب باسم ازدمر الأشرفي كافل الملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة « في أيام مولانا وسيدنا قاضي القضاة الشافعي الإمام^(٢) » .

ونظرا لما كان يتمتع به قضاة القضاة في الدولة المملوكية من مركز سام ولاشترأ كههم في مراسم الدولة عنى كتاب المصطلح بترتيب ألقابهم ومكاتباتهم وتنظيمها^(٣).

وكان قضاة القضاة في دولة المماليك يتميزون بزى خاص بهم: فكان الشافعية والحنفية يلبسون طرحة تستر العمامة وتنسدل على الظهر ، ومن دون هذه منهم تكون عمامته ألطف ، ويلبس بدل الدلق فرجية مفرجة من قدامه من أعلاها إلى أسفلها مزررة . وكان الفوقافي من ملبوسهم من الصوف الأبيض الملطى ، ولا يلبسون الملون إلا في بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف في الطرقات ، ويلبسون الخفاف من الأديم الطائفي بغير مهاييز^(٤).

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 124-5, no. 54

(٢) ibid

(٣) انظر مثلا القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤ و ٤٥ و ٥٨ ؛ ج ٦ ص ٤٥ ؛ ج ١١ ص ٨٢ - ٨٣ و ١٠٤ و ١١٢ - ١١٣ و ١٧٤ - ٢٠٣ ؛ ج ١٢ ص ١٥٥ - ١٥٧ و ١٨٢ و ٢٩٠ و ٤٣٧ ؛ ضوء ص ٢٧٧ و ٤٧١ ؛ العمري : التعريف ص ٧٥ و ٨٤ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٢ .

٢٠٦ هـ / ٢٤ يولييه ٨٢١ م باسم « حمدونة ابنت هرون بن محمد بن صغير القائد »^(١). كما عرف القائد أيضا عند الإخشيديين في مصر^(٢).

وعرف « القائد » في الولايات العباسية في إيران بل إن بعض التحف التي وصلتنا صنعت لبعض القواد . وفي متحف اللوفر في باريس قطعة نسيج من الحرير والقطن يرجح أنها من إيران وترجع إلى حوالي سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م وتشتمل على طراز مكتوب بحروف صغيرة بالكوفي البسيط باسم « القائد أبي منصور بختكين »^(٣).

واستمرت وظيفة القائد في الدول التركية التي تفرعت من الخلافة العباسية مثل الدولة الغزنوية^(٤) ودول السلاجقة والأتابكة .

وكان بعض القواد في هذه الدول يقومون بتشييد هياكل كما يتضح من النقوش التي وصلتنا على بعض الآثار العربية .

وبالمسجد الجامع في حاس نقش بالكوفي المزهر على حجر مدمج بالخائط الغربي يرجع إلى حوالي سنة ٤٥٦ هـ يشير إلى تشييد أمر بعمله « القائد أبو حنيفة ... بن عبد الله بن علة ... »^(٥).

(١) Wiet, Stèles, I, pl. 16

(٢) المقرئى : خطط - ٢ ص ٢٧ .

(٣) كانت هذه النخفة في كنيسة سان جوسى من أعمال مدينة كاليه بفرنسا قبل أن تنقل إلى متحف اللوفر . وربما كان المقصود بالقائد أبو منصور بختكين هو القائد بختكين الذى عاش في بلاط عبد الملك بن نوح أمير خراسان وما وراء النهر وقد قتل في سنة ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م .

دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٤٧٠ شكل ٥٧٦ ؛

Migeon, Un tissu de Soie, Syria, III, p. 42, pl. IV; Wiet, Expos. de 1931, no. 3.

(٤) تاريخ البيهقى ص ٢ .

(٥) Littmann, Sem. Inscr, p. 185, no. 13, p. 185,

fig. 156.

وبالمسجد الجامع في سامية لوح بزلت عليه نقش بالكوفي المورق مؤرخ: سنة ٥٤٨١/١٠٨٨م يتضمن نص تشييد باسم « القائد الأجل أبي الحسن علي بن جرير »^(١).

وفي مسجد عمر في بصرى كتابة أثرية بنص تجديد بتاريخ سنة ٥٠٦ هـ باسم « الأمير الاسفهلار الأجل السيد الكبير القائد المختار عز الدين أبو منصور كشتكين الأتابكي ... في أيام طغتكين أتابك ... »^(٢).

وظلت وظيفة القائد معروفة في الدولة الفاطمية. وفي بداية الخلافة الفاطمية في مصر نجد جوهر القائد وابنه القائد حسين بن جوهر^(٣) . وفي عهد العزيز رتب الوزير يعقوب ابن كلس جماعة عند الخليفة كانوا يخاطبون بالقائد^(٤) . ولقد وصلنا أسماء كثير من رجال الدولة الفاطمية الذين شغلوا وظيفة القائد التي كانت تؤهل بدورها في بعض الأحيان لتولى الوزارة . وممن شغل هذه الوظيفة في العصر الفاطمي القائد بدر العطار ، وكان يتولى دمشق ، وكذلك خلفه القائد لؤلؤ^(٥) ومعضاد^(٦) . ومنهم أيضاً المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطاحي وكان قد نعت به الأفضل وصار يخاطب ويكتب به^(٧) . وقد تفرعت من هذه الوظيفة في الدولة الفاطمية وظيفة أعلى هي وظيفة قائد القواد . [انظر] .

M. Hartman, Ar. Inscr. in Salama, ZDPV, (١) XXIV, p. 52—53, 57, fig 1—5, 7.

Répertoire, VIII, p. 93—94. (٢)

(٣) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة من ٢٥ و ٢٨ ملاحظات؛ المقرئى .

خطط ح ٢ ص ١٥ .

(٤) المقرئى : خطط ح ٢ ص ٦ .

(٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٦٦ .

(٦) المقرئى : خطط ح ١ ص ٣٥٤ .

(٧) المرجع نفسه ح ١ ص ٤٦٢ ؛ ح ٢ ص ٢٩٠ — ٢٩١ .

و بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تصويرة على الورق^(١) من مصر تنسب إلى العصر الفاطمى وتشتمل على صورة قائد وأحد الجنود وأعلاهما سطر من الكتابة يقرأ « عز وإقبال للقائد أبو منصور »^(٢).

ووصلنا من العصر الفاطمى بعض كتابات أثرية جنائزية تشتمل على أسماء قواد . وفى متحف الفاتيكان شاهد حجر رملى من مصر مؤرخ ٨ ربيع الأول سنة ٤٤٨ هـ / ٢٦ مايو ١٠٥٦ م باسم « ست ابنة حسين بن القائد فتح .. »^(٣). وفى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة كتابة أثرية جنائزية^(٤) ترجع إلى حولى سنة ٥٢٤ هـ جاء فيها : « هذة التربة للقائد ، منجب الظاهرى الأمري زاده الله علو وشرف رحمه الله حى وميت »^(٥).

وبدو أن وظيفة القائد استمرت معروفة عند الأيوبيين فى مصر وسورية^(٦)؛ أما فى عصر المماليك فقد استبدل باسم القائد اسم الحاجب [انظر] ، ومع ذلك فقد كان لأمير مسكة فى هذا العصر وزير وحاجب وقواد^(٧).

وعرف لقب القائد فى الأندلس بمعنى رئيس الجيش وكدلالة على رتبة بين الجنود . وكان الجيش فى الأندلس يقسم إلى فرق على كل منها أمير يحمل راية ، وكانت الفرق تنقسم بدورها إلى كتائب على كل منها قائد يحمل علما ، وكانت الكتائب تنقسم أيضا إلى أقسام^(٨).

(١) سجل رقم ١٣٧٠٣ .

(٢) دكتور زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٠٩ شكل ٨٤٢ .

(٣) Lanci, Sepolcr. iscrizioni, p. 121, pl. XI A

(٤) سجل رقم ١١٧١٠ .

(٥) Répertoire, VIII, p. 164, no. 3032

(٦) ابن ممانى : قوانين الدواوين ص ٣٦٩ .

(٧) السبكي : معيد النعم ص ٤٠ .

(٨) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٢ .

وكان القواد في الأندلس يكلفوز بالاشراف على تشييد المؤسسات العامة كما يتضح من النقوش التي وصلتنا على بعض الآثار العربية .

وقد وصلنا حجران من طرطوشة يشتملان على كتابة أثرية تذكارية مؤرخة سنة ٣٣٣ هـ / ٩٤٥ م جاء فيها « أمر بإنشاء هذه الدار عدة للصناعة والمراكب . عبد الرحمن أمير المؤمنين .. على يدي قائده وعبيده عبد الرحمن بن محمد... »^(١) كما ورد اسم القائد جوذر الفتاك الكبير في كتابة أثرية بنض تشييد على لوح رخام من قرطبة يرجع إلى حوالي سنة ٣٦٦ هـ^(٢) .

ووصلنا أسماء عدد من القواد من الأندلس في كتابات أثرية جنائزية: منها نقش من مرسية مؤرخ سنة ٥٥٧ هـ باسم « الحرة الفاضلة بنت ذى الوزارتين القائد الأجل المجاهد أبي عثمان سعيد بن مرد نيش بن محمد »^(٣) ونقش مؤرخ ١٣ المحرم سنة ٥٧٦ هـ / ٩ أكتوبر ١٣٦٤ م على قطع رخام عثر عليها بقرناطة ونقلت إلى المتحف الوطني بمدريد^(٤) جاء فيه : « . . . المرحوم بن عبد الله السراج . . . كان رحمه الله صدرًا من صدور القواد . . . »^(٥) ، ونقش^(٦) عثر عليه في المدينة نفسها ونقل إلى المتحف الأثري بقرناطة باسم « القائد الأجل . . . أبي القاسم ابن الشيخ القائد . . . أبي عبد الله محمد بن غالب لأنصاري الخزرجي ، »^(٧) ، وشاهد رخام من قرناطة في مجموعة ماريانو الونسو^(٨) مؤرخ ٢ شوال سنة

(١) Musée Archéologique, Madrid, no. 7467

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, n. 17 ;

Répertoire, V, p. 118—119, no. 1864.

(٣) Répertoire, IX, p. 27, no. 3241

(٤) رقم ٦٦١ .

(٥) Lévi-Provençal, op. cit., no. 175, p. 163—164

(٦) ينسب إلى القرن الثامن الهجري (١٤ م) .

(٧) ibid, no. 177, p. 166—7, pl. XXXVII

(٨) D. Mariano Alonso

١٤٠٦/١٤ أبريل ١٤٠٤ م: باسم «الشاب القائد المرحوم أبو جعفر أحمد بن القائد... عبد الله بن السراج»^(١).

وفي كابلًا ترينداد^(٢) في قرطبة لوح رخام من المعتقد أنه نقل من غرناطة يشتمل على كتابة أثرية جنازية مؤرخة ١٤ المحرم سنة ٨٤٥ هـ / ٥ يونيو ١٤٤١ م باسم «القائد... أبي النعيم رضوان ابن القائد أبي النصر فتوح ابن القائد الوزير الحاجب الأعلى أبي السرور مفرج مولى النعمة النصرية»^(٣).

ووصلنا نقش جنازتي على لوح رخام ينسب إلى غرناطة^(٤) ويرجع إلى حوالي سنة ٨٥٠ هـ باسم «علم الوزارة وصدر التدبير والإدارة... وحاز خصال السبق بمصاهرة الملك النصرى والإمارة القائد الوزير المعظم الأعلى... المشاور... أبو السرور مفرج بن القائد الأعلى... أبي النصر فتوح بن القائد الوزير الحاجب الأعلى المجاهد المرحوم أبو السرور مفرج مولى النعمة النصرية... كان رحمه الله حاجبا للملك...»^(٥).

ويلاحظ في هذه الكتابة ورود لقب القائد الأعلى [انظر] ، مما يدل على استعمال هذه الصيغة في بلاد الأندلس.

وعرف لقب القائد أيضاً في بلاد المغرب . وفي جامع للاغربية في فاس الجديد كتابة أثرية تشتمل على وقفية بتاريخ ١٦ ذى القعدة سنة ٨١٠ هـ / ١٤ أبريل ١٤٠٨ م جاء فيها : «... فهاذا ما حبس القائد الأعز المعظم... أبو محمد عبد الله

Lévi—Provençal, op. cit., no. 180; p. 168—9, pl. (١)
XLIV, a.

Capilla de la Trinidad (٢)

ibid, no. 183, p. 173—175 (٣)

نقل فيما بعد إلى قرطبة . (٤)

ibid, no. 184, p. 175—6, pl. XLIII, b (٥)

الطريفي ...»^(١).

وكان لقب القائد معروفًا في جزيرة صقلية منذ أيام الكلابيين مثله مثل لقب الشيخ^(٢)، وربما أطلق اللقبان على فرد واحد؛ واستمر مستخدمًا في دولة النورماندين حيث شاع واتخذه أناس من العرب والبربر وأجناس أخرى من المدنيين والعسكريين، ذير أنه خرج عندهم عن مدلوله العسكري وصار رتبة أقل من الأمير. وقد جاء أنه كان لغليالم الثاني ناظر مطبخ من المسلمين، وله جملة من العبيد السود المسلمين وعليهم قائد منهم. كما أنه ربما أطلق في صقلية على صاحب القلعة أيضًا^(٣).

وورد لقب القائد في بعض كتابات أثرية جنائزية من صقلية: منها كتابة على شاهد قبر^(٤) مؤرخ ١٨ جمادى الآخرة سنة ٥٣٦ باسم القائد محيا بن عبد الله^(٥).

وقد انتشر لقب القائد في شتى أنحاء العالم الإسلامي: فعرف مثلاً في دهلك حيث ورد في كتابات أثرية جنائزية: منها كتابة مؤرخة أول المحرم سنة ٥١٧ هـ / أول مارس ١١٢٣ م باسم «علي بن القائد علي سعد القاسمي»^(٦)، وفي كتابة ثانية على لوح بزلت في متحف مودين باسم «الشيخ الأجل الفاضل القائد الورع... عبد الله مولا السلطان أبي السداد بن السلطان أبو السداد الموفق بن السلطان يحيى الموفق»^(٧).

(١) Bel, Inscriptions arabes de Fès, JA (1917—1919), (١) p. 65—6.

(٢) دكتور إحسان عباس: العرب في صقلية ص ١٤٤.

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٤ — ١٤٦.

(٤) في المتحف الأهلي في بليرمو Museo Nazionale

(٥) Amari, Iscri. sepolcrali, I, p. 76—77, no. XXVI, (٥) pl. VII, no. 2.

(٦) Malmusi, Lapidì di Dablak, II, p. 87, no. LVII (٦)

(٧) ibid, II, p. 99, no. LXIII (٧)

قائد أعلى

رتبة متفرعة من قائد [انظر] عرفت في الأندلس ووردت على بعض آثارها . وقد وصلنا قرص فلكي من الأندلس مؤرخ أول صفر سنة ٤٧٣ هـ / ٢٢ يولية ١٠٨٠ م عليه كتابة تقرأ : « صنع هذه الكرة ذات الكرسي لدى الوزارتين القائد الأعلى أبي عيسى بن ليون أدام الله عزه وتأيبده عبده إبراهيم بن سعيد السهلي الوزان في بلنسية مع محمد ابنه فوضع الكواكب الثابتة فيها حسب أعظامها وأقطارها^(١) » .

ووردت الصيغة في كتابة أثرية أخرى من الأندلس^(٢) .

قائد الثغر

وردت في كتابة أثرية على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٣٠٠ هـ وصلنا نصها وقد جاء فيه أن الفضل بن سهل « قتل قائد الثغر وسبا أولاد جغبويه الخزجي مع خاتوناته . . . وبعث بمفاتيح قلاع فرغانة إلى العرب^(٣) . . . »
وتدل قائد الثغر^(٤) هنا على قائد إحدى المدن الواقعة بين الدول الإسلامية وبين العالم الخارجي وتشير الصيغة إلى والي هذه المدينة وقائد جيشها .

(١) Menai, Globo celeste, p. 10, pl.

(٢) انظر ص ٨٨٦ .

(٣) Répertoire, no. 116

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية (مادة مشاغر) .

قائد القواد

صيغة ظهرت في الدولة الفاطمية في عهد الحاكم بأمر الله وهي متطورة من وظيفة قائد [انظر] . وأول من أطلق عليه لقب قائد القواد هو الحسين ابن جوهر في سنة ٣٨٩ هـ: إذ أطلقه عليه الحاكم ورد إليه تدير المملكة ، وقد حتم الحاكم في سنة ٤٠١ هـ أن يخاطب الحسين بن جوهر وأن يكتب بهذا اللقب ، وأن يكون اسمه تالياً لقبه .

وقد اشتهر الحسين بن جوهر بهذا اللقب^(١) حتى صار يطلق على بعض متعلقاته ، كما أطلق على حارة كان يسكنها^(٢) .

وبعد قتل الحسين بن جوهر أطلق الحاكم هذا اللقب على غبن في سنة ٤٠٢ هـ، وأسند إليه تدير أمور الدولة، وقلده الشرطتين والحسبة والنظر في أمور الجميع وأحوالهم وأموالهم . ونبه الحاكم إلى مراعاة تلقيب غبن بقائد القواد في مكاتباته سواء منها الصادرة منه أو الواردة إليه^(٣) .

وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قطع من طبق من الخزف ذي البريق المعدني يزخرف حافته شريط من الكتابة الكوفية أمكن أن يؤلف نصاً يقرأ : « عز وإقبال لأستاذ الأستاذين قائد القواد غبن مولا أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين »^(٤) .

(١) ابن الأثير: الكامل ج ٩ ص ٥٠ يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي : تاريخ النيل ص ٤٠ .

(٢) كانت تسمى في عصر المماليك بدرب ملوخيا . المقرئ: خطط ج ٢ ص ١٤ - ١٥ و ص ٢٨٥ .

(٣) ابن الصيرفي : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٣٥ ؛ المقرئ: خطط ج ٢ ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٤) حسن الباشا : طبق من الخزف باسم غبن ص ٨٤ .

وعرف لقب قائد القواد أيضاً في الأندلس: إذ جاء في كتابة أثرية على
علبة أسطوانية من العاج من حوالي سنة ٢٤١ هـ في كاتدرائية ناربونه (١)
نصها: « بركة من الله مما عمل بمدينة قونكة للحاجب قائد القواد إسماعيل
وفقه الله » (٢).

قائم

وردت بمعنى خادم أو قيم [انظر] في كتابة أثرية نقشت في سنة ٧٧٥ هـ/
١٣٧٣ — ١٣٧٤ م بالمدرسة الخاتونية بطرابلس وتتضمن نص تشييد ووقفية
بتاريخ ٢٣ شعبان سنة ٧٧٣ هـ/أول مارس ١٣٧٢ م باسم عز الدين ايدمر
الأشرفي وقد جاء فيها ما نصه: «... ومما قام مقيم يقوم بها بكنسها وتنظيفها
وفرشها وتنييرها » (٣).

قبال

أشير إلى قبال قرية في ورقة بردية من مصر كتبت سنة ١٣٤ هـ . وكان
يعني محصل الضريبة العينية المستحقة على أهل قريته في عصر الولاة، وكان يختاره
هؤلاء من بينهم للقيام بهذا العمل . وقد جرت العادة أن كل من كان يدفع
المستحق عليه من الضرائب كان يتسلم إيصالاً بذلك سمي في أوراق البردي العربية
باسم « براءة » (٤).

(١) Narbonne

(٢) Andalus, III, p. 169, pl. 9—10 ; Répertoire, VII, p 89, no. 542.

(٣) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 114-118, no. 51

(٤) دكتورة سيدة كاشف : مصر في عصر الولاة ص ٦٣ .

قباني

وردت الصيغة في كتابة أثرية على ميزان بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة^(١)
 وجاء فيها : « صاحبه محمد بن محمد القباني عمل الفقير أحمد البرنبالي »^(٢) .
 والقباني نسبة إلى القبان وهو نوع من الموازين اشتهر بالدقة في تقدير الوزن^(٣) .
 وقد جرت العادة في أواخر العصر الفاطمي أن يعاير على أرباب الموازين
 فن وجدوا صنجه ناقصة أو زائدة استهلكوها وباعوا عليه غيرها . وقد بطل
 ذلك في عصر الأيوبيين ، وصار من احتاج إلى إصلاح صنجة له أحضرها
 وحررها^(٤) .

قداح

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة محراب من الخزف^(٥) من إيران^(٦) من حوالى
 سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م على جوانبه كتابة أثرية باسم « المرتضى القداح »^(٧) .
 والقداح هو الكحال أو طبيب العيون . وممن عرف بالقداح عبد الله بن
 عنيون القداح مؤسس مذهب القرامطة وأسرة الفاطميين^(٨) .

(١) سجل رقم ٩٩٠٢ .

(٢) Wiet, Cuivres, p. 155—6

(٣) الشيرازي : نهاية الرتبة في طلب الحسنة ص ١٩ .

(٤) ابن عماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٤ .

(٥) سجل رقم ٩١٠٤ .

(٦) من عمل محمود بن علي .

(٧) Wiet, L'épigraphie de l'expos. d'art persan, M.I, Égypte, XXVI, p. 9, no. 18

(٨) Yacoub Artin, Contribution à l' Étude du blason en Orient, p. 61.

قزاز

في مجموعة الجمعية الاسبانية الامريكية شاهد رخام^(١) من المزية بتاريخ ١٥ شعبان سنة ٤١٠ هـ / ١٦ ديسمبر ١٠١٩ م باسم «سليم بن تمام بن حسان القزاز^(٢)» .

والقزاز هو الخائك ، والقزازة صنعة نسج الحرير خاصة ، وقد تستعمل للنسج عموماً والحياكة أيضاً^(٣) . ويطلق لفظ القزازة أيضاً على بائع القز وهو الابريس^(٤) .

ووردت أسماء عدد من القزازين في أوراق البردي العربية المصرية المحفوظة بدار الكتب المصرية حيث نجد اسم « المكنا بأبو العلاء القزاز بن مينا السكة الساكن مدينة الأشمونين » واسم « قلته بن كيل بن جريج النصراني القزاز » في عقد بيع^(٥) مؤرخ في العشر الوسطى من رمضان سنة ٤٤١ هـ^(٦) ، واسم قلته بن كيل القزاز الساكن مدينة الأشمونين ووالده كيل بن جريج القزاز في عقد بيع^(٧) ثان مؤرخ من العشر الأوائل من شهر رمضان سنة ٤٤١ هـ^(٨) ، واسم

(١) D 260

(٢) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 116

(٣) المقرئى : سلوك - ١ ص ٧٤٨ حاشية .

(٤) الفيرروزابادى : القاموس المحيط .

يقول الدكتور عبد الرحمن فهمى في كتابه صنعة السكة (ص ١٨ حاشية) إن القزاز هو صانع الزجاج ، وإذا صح هذا التفسير فربما كان اللفظ مشتقاً من القازوزة والقافوزة والقافرة وهى المشربة أو القدح أو الصغير من القوارير والطلاس . انظر القاموس المحيط .

(٥) تاريخ رقم ٤٨٦٤ .

(٦) جرومان : أوراق البردي العربية ص ١٩٣ - ٢٠١ رقم ٦٥ لوحة ١٥ .

(٧) رقم ١٤٩ .

(٨) المرجع نفسه ص ١٨٦ - ١٩٣ رقم ٦٤ لوحة ٤٤ .

«الملكنا بأبيو اللعلا للقزاز بن مينا السنقا في عقد بيع ثالث^(١) من الأشمونين
 مؤرخ في العشر الأوائل من ربيع الأول سنة ٤٤٢ هـ^(٢)، واسم سارة ابنة
 قلثة القزاز في عقد بيع رابع^(٣) مؤرخ في العشر الوسطى من شوال سنة
 ٤٥٩ هـ^(٤)، وفي عقد بيع خامس^(٥) مؤرخ سنة ٤٥٩ هـ^(٦)، وفي عقد بيع سادس^(٧)
 مؤرخ سنة ٤٥٩ هـ أيضاً «سارة ابنة قلثة القزاز النصرانية^(٨)»، واسم عبد
 المسيح القزاز في عقد بيع سادس^(٩) مؤرخ في العشرين من ربيع الأول
 سنة ٤٦٠ هـ^(١٠)...

هذا وقد ورد اسم «محمد بن القزاز» في كتابتين أثريتين على مئذنتي
 مسجد المؤيد شيخ بالقاهرة: إحداهما على المنارة الشرقية مؤرخة أول رجب
 سنة ٨٢٢ هـ ونصها: «عمل هذه المأذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى
 محمد بن القزاز»، والأخرى على المنارة الغربية مؤرخة شهر شعبان سنة ٨٢٣ هـ
 ونصها: «أمر بإنشاء هذين المنارتين المباركتين سيدنا ومولانا السلطان...
 الملك المؤيد شيخ... وذلك في نظر العبد... محمد بن القزاز...»^(١١).

(١) تاريخ رقم ١٨٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠٢ - ٢٠٩ رقم ٦٦ لوحة ١٦ .

(٣) رقم ١٦٠ .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢٣ - ٢٢٧ رقم ٧٠ لوحة ١٩ .

(٥) رقم ١٦٠ (بالظهر)

(٦) المرجع نفسه ص ٢٢٧ - ٢٣١ رقم ٧١ لوحة ١٩ .

(٧) رقم ١٤٩٠ (بالوجه) .

(٨) المرجع نفسه ص ٢٢٣ - ٢٢٣ رقم ٦٩ لوحة ١٤ .

(٩) رقم ١٥٠ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٢٣١ - ٢٣٥ رقم ٧٢ لوحة ٢٠ .

(١١) حسن عبد الوهاب نتائج المساجد الأثرية ص ٢١٣؛ توقيعات الصناع ص ٥٥٢ .

— ٥٥٣ لوحة ١١ .

ويتضح من الكتابة الأولى أن محمد بن القزاز هو الذي عمل أو بنى المنارة الشرقية، ويتضح من الكتابة الثانية أن إنشاء المنارتين كان في نظره أو تحت إشرافه، ومن ثم فإن لفظ القزاز الوارد في السمة لاصلة له بتشييد المنارتين. ومن الأرجح أنه مجرد اسم علم يشير إلى والد «محمد» أو أنه يدل على مهنة رأس الأسرة، وقد صارت لقباً على الأسرة نفسها وأفرادها ومنهم محمد بن القزاز المذكور.

قسيس

بمتحف القدس قطعة من شاهد رخام يرجع إلى حوالي سنة ٤٥٠ هـ عليها نقش يقرأ منه «القسيس المكنى أبو الع...»^(١) والقسيس اسم وظيفة دينية مسيحية، وهو الذي يقرأ على المسيحيين الإنجيل والمزامير وغيرها^(٢).

وجاءت اللفظة في القرآن الكريم^(٣)، وهي لفظة معربة عن السريانية^(٤) وتجمع على قسيسين وقسوس وقساوسة وأقسا وأقسا وقسان^(٥).

وفي المتحف الأهلي في بليرمو شاهدان: أحدهما بتاريخ ٢٠ أغسطس سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م باسم «انه ام القسيس اكريزنت قسيس الحضرة المالكة الملكية... مالكة بنطاليه وانكبرذه وقلورية وصقلية وافريقية معزة إمام»

(١) Répertoire, VII, p. 137, no. 2618

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٧٣؛ ضوء ص ٣٥٠.

(٣) سورة المائدة آية ٨٢.

(٤) Hitti, History of Syria, p. 525

(٥) المقرئى: سلوك ج ١ ص ٣١٧ حاشية عن محيط المحيط

روميه ...»^(١) ، والآخر بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ٥٤٨ هـ باسم « درغوا
والدا كرر زنت قسيس ملاء صقلية »^(٢).

قصاب

وردت هذه اللفظة على الآثار العربية بدلالات مهنية مختلفة . ومن معانى
القصاب الجزائر ، والزمارة النافخ في القصب^(٣) ، وصانع القصب وبأبعه وهو
التياب الناعمة من الكتان^(٤) . وربما أطلق أيضا على من يقيس الأرض بالقصب^(٥) .
وقد جاءت لفظة القصابة لتدل على المكس أو الضريبة التي كانت تؤخذ على
نسيج الكتان في كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ ٢٠ المحرم سنة ٨٨٩ هـ / ١٨ فبراير
١٤٨٤ م بالمدرسة الشمسية بطرابلس باسم الملك الأشرف أبي النصر قايتباي
يقضى « بإبطال مكس الدواليب الحرير والقصابة بالكهف والقدموس ... »^(٦)
ووردت اللفظة أيضا بمعنى الجزائر في كتابة أثرية^(٧) بمرسوم آخر بتاريخ
٦ ذى القعدة سنة ٩٠٢ هـ / ٦ يوليه ١٤٩٧ م على لوح رخام من القدس باسم
الملك الناصر محمد بن قايتباي يقضى « بإبطال ما جدد على القصابين والمتسببين

(١) Amari, Iscriz. Sepolcroli, I, p. 91, no. XXVII, p. IX, no. 2.

(٢) ibid, I, p. 96, no. XXVIII, pl. IX, no. 1

(٣) هو كل نبات ذى أنايب .

(٤) الفيروز آبادى : قاموس المحيط ؛ الشيرازى : نهاية الرتبة في طب الحسبة ص ٢٨ .

(٥) ذكر ابن ممتى في كتابه قوانين الدواوين ص ٣٠٥ أن القصاب كان يمشى معه

الماسح في مساحة الأرض .

(٦) هذا المرسوم مؤرخ ٩ رمضان سنة ٨٨٨ هـ / ١١ أكتوبر ١٤٨٣ م .

Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 79—80, no. 33.

(٧) فقدت هذه الكتابة قبل سنة ١٨٩٣ م .

بالقدس الشريف من الجمادات والرمایات والمظالم وأن يبيعوا اللحم بسعر الله تعالى ولا يؤخذ منهم لحم بغير قيد ثمن...»^(١).

هذا وفي متحف اللوفر بباريس مزلاج من النحاس من حوالى نهاية القرن الثامن الهجرى (١٤ م) عليه كتابة نصها: «مما عمل برسم العبد الفقير عمر القصاب»^(٢).

قصار

هو الذى يقوم بدق القماش لتحويله وتلميسه^(٣).

قصاص

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام^(٤) عثر عليه بحفائر الفسطاط مؤرخ شهر شوال سنة ٢٦٣ هـ / يونيه — يوليه ٨٧٧ م باسم «رجية ابنة مروان القصاص»^(٥).

وربما كان القصاص هو الذى يقص الأثر أى يتبعه ، أو يقص القصة أى يروى الأمر ، أو يقص الشعر أى يقطعه ، أو يقصص الدارأى بخصصها^(٦).

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Su Sud, I, Jerusalem (١) • Ville, p. 374—5, no. 107.

(٢) Migeon, Or. musulman, Armes, p. 16, no. 49, (٢) pl. 17; Le Musée du Louvre, II, pl. 89.

(٣) الشيرزى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ص ٦٧ حاشية .

(٤) سجل رقم ١٣٣٧٣ .

(٥) Wiet, Stèles, IX, no. 3569

(٦) انظر القيروزابادى : القاموس المحيط .

قطان

في المسجد الجامع بحجة كتابة أثرية^(١) تتضمن مرسوما بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ٨٩٤ هـ / ٢٣ يولييه ١٤٨٩ م باسم سيف الدين إينال الأشرفي^(٢) كافل المملكة الحموية يقضى « بإبطال ما كان يؤخذ على القطانين بحجة...^(٣) » والقطان هو الذي يقوم بندف القطن^(٤) . وكان القطانون يتجمعون في سوق خاصه بهم كانت تسمى عادة باسم القطانين نسبة إليهم . وقد وردت لفظة « القطانين » كاسم سوق أو حي في كتابة أثرية تتضمن وقفية على لوح من الرخام بمدرسة العطارين بفاس بتاريخ سنة ٥٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م باسم أبي سعيد ابن الإمام أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٥) .

قمح

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام^(٦) بتاريخ سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧-٨٧٨ م باسم « على بن أحمد القماح »^(٧) .
والقماح هو تاجر القمح .

(١) مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس ودواة بين سراويل الفتوة ، والسفلى كأس صغيرة بين بقجتين .
(٢) ربما كان هو إينال الأشقر الأشرفى المتوفى بالطاعون سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ - ١٤٩٢ م .

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 90, pl. LXVII. 3

(٤) الشيرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦٩ .

(٥) Bel, Inscr. de Fès, JA, 1918, II, p. 197, pl. 30

ترجع إلى عصر بنى مرين بفاس . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

(٦) سجل رقم ٢٣٨ / ٢٧٢١ .

(٧) Wiet, op. cit., III, no. 1074

قوام

بالقبر الأحمر في مراغة كتابة أثرية^(١) بنص تشييد بتاريخ ١١ شوال سنة ٥٤٢هـ / ٢٤ مارس سنة ١١٤٨ م جاء فيها: « أمر ببناء هذه القبة الأمير الرئيس ... قوام اذربيجان أبو العز عبد العزيز بن محمود بن سعد ... »^(٢)

ويبدو أن قوام استخدمت بمعنى المشرف على الإقليم . وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم بمعنى المساط والمستول وذلك في الآية الكريمة « الرجال قوامون على النساء »^(٣).

قيم

جاءت هذه اللفظة كاسم وظيفية على بعض الآثار العربية بدلالات مختلفة وإن كانت متقاربة من حيث المعنى العام .

وقد جرت العادة أن يستخدم في بعض المؤسسات العامة كالسجد والمدرسة والحمام والضريح « قيم » أو فراش يكون مسئولاً عن الخدمة فيه ونظافته والمحافظة عليه^(٤).

(١) Godard, Maragha, p. 4; Tombeaus de Maragha.
Athar-é-Iran, I, p, 133, 131—132.

(٢) انظر بنى ايلدكز انا بكة اذربيجان . زامباور : معجم الأنساب ص ٣٤٩ .

(٣) سورة النساء آية ٣٤ .

(٤) انظر ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل، ص ٤٤ ؛ السبكي : معيد النعم ص ١٣٥ ؛ الشيرازي : نهاية الرتبة في طب الحسبة ص ٨٦ — ٨٧ و ١١٠ ؛ دكتور سيدة كاشف : مصر في عصر الإخشيديين ص ٢٦٤ ؛ أحمد ممدوح حمدي : معمدات التجميل ص ٤٠ وحاشية .

وقد وصلنا كتابات أثرية وردت فيها الإشارة إلى القيم بهذا المعنى : منها
نقش بالنسخ الأيوبي بالمدرسة الركنية أعلى نافذتين مؤرخ سنة ٦٢١هـ / ١٢٢٤م .
يتضمن وقفية باسم ركن الدين منكورش الملكي العادلي المعظمى وقف فيها
على مصالح المدرسة أشياء منها « جامكية قيم ومقرئين »^(١) .

وفي قبر حسن جباوى بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م .
وصلنا نصها وقد أشير فيه إلى « القيم به »^(٢) .

وبجامع الأحمر في صنف كتلة من الرخام عليها نقش من حوالى سنة ٧٤١هـ /
١٣٤١م باسم نجم الدين فيروز الملكي الناصرى وقد جاء فيه : « . . . أمر
بإنشاء هذا المسجد المبارك والتربة التي بداخله . . . ووقف عليها وعلى عشرة
نفر إمام ومؤذن وقيم وقراء . . . »^(٣) .

وبالمدرسة البوعنانية بفاس نقش بتاريخ آخر شعبان سنة ٧٥٦هـ / ١٣٥٦م
يتضمن نص تشييد ووقفية باسم المتوكل على الله أبو عنان فارس ابن
أبي الحسن ابن أبي يوسف بن عبد الحق وقد حدد فيها « مرتبات المقرئين والطلبة
والقومين^(٤) بها »^(٥) .

وبمسجد السقراوية بطرابلس كتابة أثرية نقش في ربيع الأول سنة ٧٦٠هـ /
فبراير ١٣٥٩م على حائط الواجهة وتتضمن وقفية بتاريخ ١٥ ذو القعدة سنة

(١) Répertoire, X, p. 214, no. 3915; XIV, p. 283

(٢) ibid, XIV, p. 193—4, no. 5486

(٣) ibid, XV, p. 201—2, no. 5926

(٤) يلاحظ هنا صيغة « القومين » التي ربما كانت تحريفا لجمع « قوام » .

(٥) Bel, Inscriptions arabes de Fés, JA (1917—
1919) p. 282—3.

من عهد بنى مرين . انظر زامباور : معجم الأنساب ص ١٢٢ .

٨٧٥٧/٩ نوفمبر ١٣٥٦ م باسم سيف الدين اقطرق الحاجب حدد فيها مرتب « قيم المسجد والتربة » بثلاثين درهما في كل شهر^(١).

هذا وقد جاء لفظ « قيم » بصيغة المفرد والجمع على بعض الآثار العربية بدلالة المشرف على الأوقاف أو الأحباس .

وقد وصلنا كتابة أثرية بنص تشييد على لوح رخام^(٢) من اشبيلية بتاريخ أول ربيع الأول سنة ٤٧٢هـ/ أول سبتمبر ١٠٧٩ م باسم المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد يتضمن بناء أعلى منار على يدي « الأمين صاحب الأحباس القيم أبي عمر أحمد بن طيب »^(٣).

وبجامع قزوين شريط من الكتابة النسخية من حوالى سنة ٥٠٩هـ باسم خمرتاش بن عبد الله العمادى تتضمن وقفية جاء فيها : « ... عهد الله وميثاقه إلى كل قيم ومتولى يقوم بأمر هذه الأوقاف فى المواضع المذكورة فيه من المقصورة والمدرسة والخانقاهات وأهل الحرم وغيرها ... »^(٤).

وبجامع العمري فى قوص نقش على حجر مثبت بأحد الحوائط يتضمن مرسوماً بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣هـ/ ١٨ يولية ١٤٧٨ م باسم سيف الدين يشبك أمير دوا دار كبير وأمير استادار العالية وصاحب إقطاع الكشف « السعيد بالوجه القبلى بأن » يفرج عن جميع الرزق الكائنة بقوص الجارية بييد أربابها من السادة القضاة والشهود والقوام والأرامل والأيتام ... على

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 109—112, (١) no. 49.

(٢) فى كينيسة السافادور Eglise d'al—Salvador

(٣) Lévi-Provençal op. cit., no. 31, XXXI, fig. 4, pl. X

(٤) Répertoire, VIII, p. 110, no. 2967

حكم مكافآت المساحة لسنة اثنتين وثمانين وثمانمائة الخراجية حسب المربعة
المخرجة من ديوانه العالى ...» (١).

كاتب

ظهر هذا اللفظ على الآثار العربية بدلالات وظيفية مختلفة .

وكاتب اسم فاعل من كتب ومعناها جمع: يقال «تكتب القوم» إذا تجمعوا
ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبة، ومن ثم سمي الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها
إلى بعض .

ويطلق لفظ « كاتب » على كل من يقوم بالكتابة أو بالتحجير .

وقد وردت صيغة « كاتب » أو مشتقاتها فى كثير من الكتابات على الآثار
العربية ضمن توقيع محرر الكتابة الأثرية أو مؤلفها .

وربما كان الكاتب خبيراً بصناعة المادة التى كتب عليها النقش كأن يكون
حفاراً فى الرخام مثلاً ، وربما كان هو الذى رسم النقش فقط وقام غيره بحفره .

وقد وصلنا كثير من أسماء من قاموا بتدوين الكتابات على الآثار العربية
من مبان وتحف تطبيقية من مواد مختلفة كتوقيع ضمن هذه النقوش .

وربما كان أقدم نقش عربى معروف اشتمل على توقيع كاتبة هو نقش (٢)
سد العيار بالطائف المؤرخ سنة ٥٨ هـ وقد جاء فيه أنه « كتب عمرو بن حباب »

ووصلنا نص كتابة أثرية كانت على قنطرة بالفسطاط بمصر بتاريخ صفر سنة ..

(١) ibid, p. 720—721, no. 525

(٢) يقرأ نصه : « هذا السد لعبد الله معوية أمير المؤمنين بنىه عبد الله بن صخر بإذن
الله لسنة ثمن وخمسين اللهم اغفر لعبد الله معوية أمير المؤمنين ونبيه وانصره ومتع المؤمنين به .
كتب عمرو بن حباب » .

٦٩٠ هـ / اغسطس ٦٨٨ م جاء فيه : « هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير وقام ببنائها سعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن . . . » (١)

وفي قصر خراطة نقش مؤرخ ٢٧ ذو القعدة سنة ٩٢ هـ / ١٥ سبتمبر ٧١١ م يدعو فيه كاتبه لنفسه ويكتب توقيعه بما نصه : « اللهم ارحم عبدك عبد الملك بن عبيد وكتب عبد الملك بن عبيد . . . » (٢)

وفي أحد المنازل بالمدينة نقش بتاريخ شهر رجب سنة ١١٧ هـ / اغسطس ٧٣٥ م يتضمن توقيع كاتبه بما نصه : « وكتب ملك بن كثير » (٣)

هذا وقد عثر بجبل أسيس بصحراء الشام على كثير من الأحجار منقوش عليها كتابات أثرية تتضمن توقيعات كاتبها (٤) ، كما عثر بصحراء الشام بصفة عامة على كتابات أثرية أخرى من عصور مختلفة تشتمل على أسماء كاتبها إما مسبوقة بالفعل « كتب » أو بالاسم « كاتب » (٥)

ووضانا من العصر العباسي كتابات أثرية من أقاليم مختلفة تشتمل على أسماء كاتبها مسبوقة بالفعل « كتب » : فنجد توقيع الحسن بن سهل صنوذي الرئاستين على تاج من مكة باسم ذي الرئاستين الفضل بن سهل بتاريخ سنة ١٩٩ هـ (٦) ، وفي كتابة كانت على الكعبة بمكة بتاريخ سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٦ م

(١) Répertoire, I, p. 7, no. 8

(٢) Jaussen & Savignac, Mission, III, p. 100—101, pl. LVII—LVIII.

(٣) Répertoire, I, p. 25, no. 30.

(٤) اشتمل التوقيع على الفعل كتب. محمد أبو الفرج العس : كتابات عربية غير منشورة في جبل أسيس - مجلة الأبحاث بيروت ايلول ١٩٦٤ ص ٢٢٧ — ٣١٦ .

(٥) انظر ديعترى برامكي : النقوش العربية في البادية الشامية . مجلة الأبحاث . بيروت

ايلول ١٩٦٤ ص ٣١٧ — ٣٤٦ .

(٦) الأزرقى : أخبار مكة ص ١٦٨ .

تحمي خضوع الاصبهيد كابل شاه اصاحب خيل ذي الرئاستين^(١) ، وتوقيع على بن جعفر في كتابة بقلعة سلمية من حوالى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م تتضمن تعبير أحد المشاهد باسم أبو الفرج عبد الوهاب بن . . . عباس بن عبد الصمد^(٢) .

وعثر بقصر العباس على مجموعة من الكتابات المحفورة نقل يا قوت نصوصها التي تتضمن أسماء كاتبيها ، ومنها توقيع على بن عبد الله بن حمدان في كتابة بتاريخ سنة ٣٣١ هـ / ٩٤٢ — ٩٤٣ م^(٣) ، والغضنفر بن الحسن بن عبد الله ابن حمدان في كتابة ثانيه بتاريخ سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م^(٤) ، والمقلد بن المسيب ابن رافع في كتابة ثالثة بتاريخ سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م^(٥) ، وقرواش بن المقلد في كتابة رابعة بتاريخ سنة ٤٠١ هـ / ١٠١٠ — ١٠١١ م^(٦) .

ووصلنا من عصر السلاجقة والأتابكة توقيعات كتاب النقوش على الآثار . وفي نص تشييد على لوح حجر من حوالى سنة ٥٥٠ هـ باسم الأمير نخر المعالى من بنى زنكى أتابكة الشام يقرأ توقيع نصه : « وكتب مكتوم بن يزيد النجار^(٧) » ، وفي نص تشييد من سينوب بتاريخ ٢ ربيع الأول سنة ٦١٢ هـ / أول يوليه ١٢١٥ م باسم مبارز الدين بن ارثع المعمار القيصر يوى .

(١) المرجع نفسه - ص ١٥٨ .

(٢) Littman, Sem. Inscr., no. 2, p. 172, fig. 146

(٣) Répertoire, IV, p. 83, no. 1374

(٤) ibid, V, p. 99, no. 1827

(٥) ibid, VI, p. 3٤, no. 2069

(٦) ibid, VI, p. 91, no. 2168

(٧) Coll. van Berchem, enveloppe 22

انظر زامباور معجم الأنساب ص ٣٤٠ .

نجد توقيع الكاتب ونصه : « كتبه نجم الدين يواش^(١) » .
 وفي روتول بالقوقاز كتابة أثرية بتاريخ سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م جاء فيها :
 « كاتب الأحرف خطيب إبراهيم وأستاذ البناء سيد . . . »^(٢) ؛ ووصلنا
 نقش جنازى على قبر بابا ارجون شاه فى بتلاد بتاريخ سنة ٦٣٣ هـ
 باسم ارجن دموى الأخرسى تشتمل على توقيع « كتبه أبو بكر محمود بن
 عبد الحق^(٣) » .

وتشتمل بعض الكتابات الأثرية من عصر المماليك على توقيعات كاتبها .
 ففي المسجد الجامع بتدمر نقش بنص تشييد بتاريخ سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م
 باسم الأمير هبة بن الأمير عيسى « كتبه أحمد بن يحيى الصيقل^(٤) » .
 وفي ضريح النبي يونس نقش على لوح من الجص يتضمن تجديد عمارة
 المسجد أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى نيابة حسام الدين لاجين نائب
 السلطنة الشريفة ببلاطنس المحروسة بتاريخ ١٥ صفر سنة ٧٠٨ هـ / ٤ أغسطس
 ١٣٠٨ م ورد فيه الداء « لكاتبه^(٥) » .

ووصلنا من إيران كتابات أثرية تتضمن توقيعات كاتبها . وفى مجموعة
 مانزى^(٦) لوحان من الخزف من حوالى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م عليهما توقيع

(١) Türk Tarih, I, p. 158 ; Répertoire, X, p. 113, (١)
 no. 3760.

(٢) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 138 (٢)

(٣) EIM, 1915—16, p. 16, no. 1, pl. XIVa (٣)

(٤) Huart, Inscr. de Palmyre, REI, 1921, p. 242— (٤)
 243

(٥) van Berchem, Inscr. Ar. de Syrie, MIE, III, p. (٥)
 503, pl. VIII.

(٦) Manzi (٦)

نصه : « كتبه يوسف بن علي بن محمد بن أبو طاهر^(١) » ؛ وبالمسجد الجامع في هراة إناء كبير من البرنز من حوالى سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م باسم السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن كرت عمل العبد حسن بن علي بن حسن بن علي اصفاهانى المدعو بجبال حسن يشتمل على توقيع الكاتب ونصه : « كتب الفقير سلطان شاه^(٢) » .

وعثر في اسبانيا على توقيعات كاتبى نقوش على بعض الآثار : فوصلنا من اشبيلية مثلا نص كتابة أثرية تذكارية بتاريخ سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م باسم عبد الرحمن بن الحكم تتضمن بناء بلاطة ومنار على يدى عمر بن عبدس قاضى اشبيلية جاء فيها توقيع كاتب النقش ونصه : « وكتب عبد البر بن هرون^(٣) . وبالمتحف الأثرى المحلى باشبيلية بدن عمود يشتمل على نص تشييد من القرن الثالث الهجرى (٩ م) ورد فيه توقيع الكاتب ونصه : « وكتب عبد الله بن حمدون^(٤) » .

ووصلنا توقيع « الكاتب عبيدة » ضمن كتابة أثرية بنص تشييد من قرطبة بتاريخ ذى الحجة سنة ٣٥٤ هـ / نوفمبر ديسمبر ٩٦٥ م باسم الإمام المستنصر بالله الحكم يشير إلى كسوة محراب بالرخام^(٥) .

ومن الملاحظ من نصوص بعض توقيعات الكاتبين السابقة أن الكاتب فيها لم يكن هو نفسه الذى صنع التحفة أو حفر الكتابة . ولكن فى بعض

(١) Bahrami, Ateliers d'étoiles, RAA, X, pl. LXIV

(٢) Hartmann, in Islamica, I, p. 403; Niedermayer, pl. 152.

(٣) Lévi-Provençal, Inscr. d'Espagne, p. 198

(٤) ibid, p. 43, no. 28, bis, pl. XI

(٥) Girault de Prangey, Essai, p. à pl. V; Répertoire IV, p. 192—193, no. 354.

(م ٥٨ - الفنون الاسلامية)

الأحيان نجد أن كاتب النقش هو نفسه صانع التحفة أو متولى الحفر في الحجر .
ومن أمثلة هؤلاء الذين كانوا يزاولون الصناعة والكتابة معا « المكي » من
مصر . ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ببعض شواهد القبور المنقوشة
بخط كوفي مورق أو مزهر جميل ورد عليها توقيع المكي بصفته صانعها وكاتبها
من ذلك شاهد من الرخام^(١) بتاريخ ذى الحجة سنة ٢٤٣ هـ باسم عدو أمولات
عائشة ابنت أسلم بن بشير العقبي نجد عليه توقيعين نصهما : « عمل مبارك المكي »
و « كتب المكي » ، كما نجد توقيعاً نصه : « وكتب المكي » على شاهد
آخر^(٢) بتاريخ ٦ ذى الحجة سنة ٢٤٦ هـ / ٢١ فبراير ١٨٦١ م باسم عبد الله
بن محمد بن ميمون العقيلي المعروف بالوفى^(٣) .

ومن الصناعات الكتاب بمصر أيضاً « محمد الشيبيني » ؛ وقد ورد توقيعها على
قاعدة قبة مدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية وباب المنارة ومدخلها وباب دورتها
الأولى ضمن كتابة أثرية تشتمل على آيات من القرآن الكريم وبعض الحكم
بتاريخ سنة ٨٨٥ هـ وسنة ٩٠٤ هـ وسنة ٩١١ هـ (١٤٨٠ و ١٤٩٨ و ١٥٠٥ م)
بصفته كاتبها وناقشها إذ جاء فيها مانصه : « نقشه محمد الشيبيني » ، و « كتبه
بيده الفانية محمد الشيبيني المؤذن » .^(٤)

ووصلنا من التركستان توقيع كاتب نقاش آخر ضمن كتابة أثرية جنائزية
بتاريخ ١٣ شوال سنة ٦٠٨ هـ / ١٩ مارس ١٢١٢ م باسم محمود بن محمد بن

(١) سجل رقم ٣٩٠٤ .

(٢) سجل رقم ٨٦٠٨ .

(٣) Répertoire, II, p. 38—9, no. 453

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٥٢ .

عبد الملك الملقب بحسام الدين الحجاج الثاني ونصه : « الكاتب برهان نقاش »^(١) .

هذا ومما تجدر ملاحظته أن بعض هؤلاء الكتاب الصناع كالمكي مثلاً كانوا أيضاً من الخطاطين الذين يجيدون صناعة الخط وتحسينه وتجويده . والحق أن لفظ كاتب قد أطلق على الخطاط حتى ولو كان ممن يشتغلون بنسخ المخطوطات ، وقد أطلق لقب الكاتب على « سلطان على الكاتب » أعظم الخطاطين الفرس في عصره . وفي دار الكتب المصرية مخطوطة من بستان سعدى نسخها هذا الخطاط الكاتب للسلطان حسين ميرزا بيقرافى هراة فى سنة ٨٩٣ هـ^(٢) .

وفى دار الكتب المصرية أيضاً ربعة عظيمة مكتوبة بالذهب برسم الملك الناصر محمد بن قلاوون^(٣) ، وقد جاء فيها توقيع « كاتبها ومذهبها : عبد الله بن محمد بن محمود الهمداني بدار الخيرات الرشيدية بهمدان فى شهر سنة ثلاث عشرة وسبعائة »^(٤) .

وإلى جانب ورود لفظه كاتب على الآثار بمعنى مؤلف الكتابة الأثرية أو راسمها أو صانعها وبمعنى الخطاط أو الناسخ جاءت هذه اللفظة على الآثار بمعنى موظف مهمته الكتابة بأشكالها المختلفة من إنشائية وحسابية ومالية وغير ذلك . وقد جرت العادة أن يتخذ أولياء الأمور كتاباً يستعينون بهم فى إنشاء المكاتبات الخاصة بهم وفى عمل الحسابات اللازمة وغير ذلك من الأعمال

(١) Türk Tarih, I, p. 158; Répertoire X, p. 113, (١) no. 3760.

(٢) حسن الباشا : التصوير الإسلامى ص ١١٦ .

(٣) كانت بالخانقاه البكتيرية ؛ وكان السلطان الغورى قد نفاها إلى قبة ومدرسته بعد

الفراغ منها فى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م ضمن الآثار النبوية الشريفة .

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٩٤ .

الكتابية . وقد وصلنا توقيع أحد هؤلاء الكتاب ضمن نقش أثرى عربى . يرجع إلى ما قبل الإسلام : إذ عثر فى أم الجمال على كتابة أثرية^(١) ترجع إلى القرن السادس الميلادى على لوح من الحجر اصطاح على تسميتها بكتابة أم الجمال الثانية^(٢) . وهى تتضمن دعاء لأحد الكتاب نصه : « الله غفرا لأبيه بن عبيدة . كاتب الخليلد أعلى بنى عمرى . . . »^(٣) . ويتضح من هذه الكتابة أن أليه بن عبيدة كان كاتباً للخليلد .

وبعد ظهور الإسلام اتخذ النبي (ص) كتاباً يكتبون له القرآن والوثائق المختلفة كالمكاتبات التى كان يرسلها إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام والعهود والمعاهدات ؛ ومن كتب للنبي (ص) على وعثمان وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم وسعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة .

ومنذ ذلك الوقت صار للخلفاء كتاب من ذوى العلم والمعرفة الملمين بالكتابة فاتخذ أبو بكر عثمان بن عفان ، واتخذ عمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم ، واتخذ عثمان مروان بن الحكم ، واتخذ على عبد الله بن أبى رافع .

وفى عهد عمر بن الخطاب عين لكل ولاية إسلامية كاتب ، كما عين محمد بن شاهين الزهرى كاتباً للجيش .

وكانت مهمة الكاتب فى أول الأمر هى تحرير الرسائل والأوامر ، ولما دونت الدواوين اتسعت أعماله فشملت - إلى جانب ذلك - ضبط حساب

(١) هذا النقش مكتوب بلغة عربية قريبة جداً من لغة القرآن ، وبخط متحرر تحريراً كبيراً من الخط النبطى .

(٢) تميزها لها عن كتابة أثرية أقدم عثر عليها بالمسكان نفسه وسُميت باسم كتابة أم الجمال الأولى .

(٣) Littman, Vorislam - arab. Inschrift, Zeitschrift. f. Semitistic, VII, p. 198.

الديوان ، وأسماء الجند وأعطياتهم . وقد أمر عمر بن الخطاب عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم أن يكتبوا ديوان العساكر الإسلامية على ترتيب الأنساب مبتدئين من قرابة النبي (ص) ^(١) . ووجدت في الولايات التي فتحتها العرب المسلمون دواوين للجند على نمط ديوان الجند بعاصمة الدولة .

أما بخصوص كتابة الخراج والجباية في هذه الولايات فقد ظل يقوم بها كتاب من أهلها حسب التقاليد التي كانت سائدة فيها قبل الفتح : وذلك نظرا للإمام هؤلاء بهذه التقاليد ولمعرفتهم بلغة هذه الولايات التي ظلت مستخدمة إلى أن عرب عبد الملك بن مروان الدواوين ^(٢) .

ونستطيع أن نقول إنه وجد في عصر الخلفاء الراشدين وصدر بني أمية ثلاثة أنواع من الكتابة : وهم كتبة الرسائل ، وكتبة ديوان الجيش ، وكتبة المال والجبایات .

وبعد تعريب عبد الملك بن مروان للدواوين بدأت تظهر طبقة الكتاب التي صارت تمثل صفوة المثقفين ، كما زاد أنواع الكتاب إلى خمسة ظلت موجودة إلى العصر العباسي : وهم كاتب الرسائل ، وكاتب الخراج ، وكاتب الجند ، وكاتب الشرطة ، وكاتب القاضى ؛ وكان أعلاهم مركزا هو كاتب الرسائل ^(٣) .

وقد أشار عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية في رسالة له إلى كتاب الرسائل إلى خطورة منصبهم وإلى ضرورة إمامهم التام بصناعة الكتابة ، وإلى الأخلاق والصفات الحميدة التي يجب أن يتحلوا بها ^(٤) .

(١) الجهشيارى : كتاب الوزراء والكتاب ص ١٢ - ١٤ ، جرجى زيدان : التمدن الإسلامي ص ١ - ١٩١ - ١٩٢ ؛ دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٨٠ .
 (٢) اليعقوبى ص ٢ - ١٣١ ؛ ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٠ - ٢٧١ ؛ الدكتور عبد العزيز الدورى : نظم ص ١٩١ و ١٩٤ .
 (٣) جرجى زيدان : التمدن الإسلامي ص ١ - ١٩٢ ؛ القلقشندي : ص ١٤٣ .
 (٤) ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧٥ - ٢٧٩ .

وقد وجه عبد الحميد الكاتب هذه الرسالة إلى « معشر الطلبة والكتبة » بما يستشف منه أن الكاتب كان يمر بمرحلة تدريبية هي مرحلة الطالب وذلك قبل أن يتولى وظيفة الكتابة .

وقد احتل الكاتب في أواخر عصر بني أمية مكانة رفيعة تصورها مكانة عبد الحميد الكاتب عند مروان بن محمد . ولقد مهدت هذه المكانة ^(١) لأن يصبح الكاتب في عصر العباسيين بمثابة وزير بل صار يطلق عليه أيضا لقب وزير ^(٢) : إذ لقب السفاح أول الخلفاء العباسيين كاتبه أبا سلمة الخلال بلقب وزير ؛ ولم يتخذ الخليفة المنصور في أول الأمر وزيرا ، واكتفى بكاتبه عبد الملك بن حميد ، وقلده كتابة دواوينه ، ثم اتخذ أبا أيوب المورياني لينوب عنه في مرضه ، ثم جعله آخر الأمر وزيرا له ^(٣) ؛ واستقر منذ ذلك الوقت لقب الوزارة في الدولة العباسية ، وصار الكاتب مجرد موظف في الدواوين العباسية المختلفة ^(٤) ، ولو أن كتاب الرسائل حظوا بمركز رفيع نظرا لصلتهم الوثيقة بأولياء الأمور من خلفاء وسلطين ووزراء وأمراء حتى أن بعضهم كانوا يستشارون في أمر تولية الخلافة ^(٥) .

وطرأ على منصب الكاتب تغيير مهم في عهد ابن رائق حين شل سلطة الخليفة ^(٦) ، وقيد سلطة الوزير ، وأبطل الدواوين ، وصار هو وكاتبه ينظران

(١) كان الكاتب يسمى أيضاً باسم مشير . الفخرى ص ١٣٦ — ١٣٧ .

(٢) Björkmann, Beiträge Zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen Ägypten, p. 6.

(٣) دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ٢١٨ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ١٠٣ .

(٥) بعد وفاة المكي في سنة ٢٩٥ هـ استشار الوزير العباس بن الحسن الكاتب الأربعة محمد بن داود وابن عبدون وابن الفرات وعلي بن عيسى فيمن يولى الخلافة . الدوري : المرجع السابق ص ٥٦ .

(٦) هو الخليفة الراضي وكان ذلك في ٦ ذى الحجة سنة ٣٢٤ هـ / ٩ نوفمبر ٩٣٦ م .

في الأمور جميعها . وقد ظلت الحال كذلك بالنسبة لمن ولى الإمارة بعد ابن رائق :
إذا اتسعت سلطات كاتب أمير الأمراء^(١) [انظر] في عهد بني بويه ، وصار له
ولأميره الإشراف على سائر الموظفين والكتاب .

وكان الكتاب في عهد بن بويه يقوم ببعض الأعمال الأثرية كما يتضح من
نقش تذكاري من اصطخر بإيران بتاريخ شهر صفر سنة ٣٤٤ هـ / يونيه ٩٥٥ م
باسم الأمير أبي شجاع عضد الدولة من بني بويه جاء فيه : « وقرىء له ما في هذه
الآثار من الكتابة قرأه علي بن السري الكاتب الكرخي وحرر سعد بن الموبد
الكارزوني »^(٢)

وقد احتفظ الغزنويون بالنسبة للكتاب بالنظام الذي كان سائدا في الدولة
العباسية في ذلك الوقت : فكان كاتب السلطان قوى النفوذ يستشيره السلطان
في شئون الدولة من تعيين الولاة إلى تسيير الجيوش .

وظلت الحال على ذلك في دول السلاجقة حيث اشتهر إلى جانب كاتب
الرسائل كاتب الخراج وكاتب الجند^(٣) . وفي عهد نظام الملك نشأت طبقة
الكتاب الجياد الذين فرعوا المناصب وولوا المراتب^(٤) .

ومع ذلك فقد كان يتولى وظائف الكتاب في ذلك العصر في بعض الأحيان
أفراد غير ملمين بصناعة الكتابة الإلمام الكافي حتى أنهم تعرضوا لسخرية
بعض الشعراء^(٥) .

(١) صار الأمير منذ عهد ابن رائق وفي عصر بني بويه يسمى بأمير الأمراء .

(٢) S. De Sacy, Mém. sur diverses antiquités de la perse, p. 137, pl. II—III; Niebuhr, Voyage, II, pl. XXVII.
انظر زامباور : معجم الأنساب ص ٣٢٢ .

(٣) دكتور عبد النعم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ص ١٦٧ .

(٤) البنداري : زبدة ص ٥٤ .

(٥) من ذلك ما قاله بعض الشعراء :

ومحا صنوف العلم والآداب

تعمس الزمان لقد أتى بمعجب

ففيهم رددتهم إلى * كتاب

وأنى بكتاب لو انطلقت يدي

وفي أواخر العصر العباسي استقلت الكتابة وعهد بها إلى موظفين انفرادوا بها ، وكان أهم هؤلاء كاتب السر وهو رئيس ديوان الإنشاء أو صاحب ديوان الإنشاء .

وكان الكتاب في الولايات التابعة للخلافة الإسلامية يسيرون على نهج كتاب الخلافة وحسب أنظمتهم ويمكن اتخاذ مصر كنموذج لهذه الولايات . وكان كتابها ينقسمون إلى قسمين أساسيين هما كتاب الخراج أو المال ويتولون كتابة حساب الأموال ، وكتاب الرسائل ويتولون تحرير رسائل الوالي ^(١) . واستمرت الحال على ذلك في العصر الطولوني ^(٢) وعصر الإخشيديين ^(٣) .

ووصلنا من تلك الفترة في مصر كتابة أثرية جنائزية باسم أحد الكتاب : إذ عثر بالصعيد على شاهد من الرخام من حولى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩ م) نقل إلى متحف الفن الإسلامى ^(٤) باسم « يعقوب . . . سالك الكاتب .. » ^(٥) .

وعندما صارت مصر خلافة في عهد الفاطميين ارتفع شأن الكتاب وصاروا يعدون ضمن كبراء الدولة ووجهائها ^(٦) ، وكان منصب الكتابة مؤهلاً للوصول إلى الوزارة أو الوساطة وغيرها من المناصب الكبرى ^(٧) ، كما

وكان الكتاب دائماً موضع تهكم الشعراء فأحياناً كانوا يتممون بالرشوة وبالتوسط لبعض ظلمة وبمشاركة العمال فيما يأنهم من الهدايا . انظر جرجى زيدان : التمن الإسلامى ج ٢ ص ١٧٦ .

(١) انظر دكتورة سيده كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ٣١ .

(٢) دكتور حسن إبراهيم : نظم ص ١٨١ — ١٨٢ .

(٣) دكتورة سيده كاشف : مصر فى عصر الإخشيديين ص ١٦٥ و ١٦٧ .

(٤) سجل رقم ٨٤٨ / ١٥٠٦ .

(٥) Wiet, Stèles, VII, no. 2756

(٦) Björkmann, op. cit., p. 23

(٧) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٨ .

أضفى على الكتاب الألقاب الرفيعة والنعوت الشخصية^(١).
ولم يقف نشاط الكتاب على العاصمة بل وجد في الولايات التابعة للفاطميين
كتاب يعملون في دواوينها تبعاً لما كان موجوداً في عصر الإخشيديين.
وعمل الكتاب الفاطميون في دواوين الدولة المختلفة، وتخصص كل منهم
بعمل في هذه الدواوين؛ فمثلاً في ديوان الإنشاء وجد كاتب لتخريج الكتب
الواردة، وكاتب برسم الإنشاءات، وكاتب لمراسلات الملوك، وكاتب لمكاتبة
رجال الدولة وكبرائها، وكاتب لكتب المناشير والكتب اللطاف والنسخ،
وكاتب مبيض برسم الإنشاءات، وكاتب متصفح لما يكتب إعانة لتولى الديوان،
وكاتب لحفظ الرفاتر والتذاكير ولحفظ دفتر بألقاب الولاة وغيرهم من المستخدمين
والملوك وأسمائهم وترتيب مخاطباتهم^(٢).

وكان على الكتاب قبل التحاقه بديوان الإنشاء أن يجتاز امتحانا مقررأ
على مستوى عال^(٣)، كما كان يلزمه أن يكون ذا حنكة وحكمة وخلق قويم^(٤).
وكان الكتاب يتقاضون مرتبات كبيرة^(٥) إلى جانب ما كان يغدق عليهم
من هبات وأرزاق^(٦). وقد ساعدتهم هذا الثراء على أن يكون لبعضهم دوره في
مجال التشييد والبناء.

-
- (١) المرجع نفسه ص ١٨ — ١٩ .
(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٦ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ ؛ ضوء ص ٤٨ — ٥١ ؛
ابن الصيرفي : قانون ديوان الرسائل ص ١٣٨ — ١٣٩ .
(٣) Björkman, op. cit., p. 32
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٦٥٣ .
(٥) كان كل كاتب يتقاضى مرتباً شهرياً قدره ثلاثون ديناراً ، وكان رئيس الديوان
يتقاضى مائة وخمسين ديناراً . دكتور حسن إبراهيم : الفاطميون ص ١٥١ .
(٦) ذكر المقرئ (خطط ج ١ ص ٣٩٩) أن الكتاب في الدولة الفاطمية كان يخصه
في اليوم الواحد الكثير من البقولات والتوابل والحلويات والأثمار والفواكهة والعطريات وسائر
الأطعمة فضلاً عما كان يحصل عليه من الألبسة والأفرشة له ولأهله . جرجي زيدان : التمدن
الإسلامي ج ٢ ص ١٤٥ — ١٤٦ .

وقد وصلنا كتابة أثرية تتضمن نص تشييد ووقفية بتاريخ سنة ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م على صخرة بالربوة بدمشق باسم « أبو البركات يحيى بن محمد بن صلاح بن أبي خارجة الكاتب »^(١).

ونظراً للظروف التي نشأت فيها الدولة الأيوبية في مصر من حيث تطورها عن كلا الدولتين الفاطمية والعباسية ، نجد أن نظام الكاتب في هذه الدولة يمثل مزيجاً من النظامين الفاطمي والعباسي اللذين لم يكن بينهما خلاف كبير^(٢). وإلى جانب استعمال لفظة الكاتب في الدولة الأيوبية بدلالاتها الوظيفية التي عرفت في الدولة الفاطمية والدولة العباسية فقد عرف لهذه اللفظة دلالة وظيفية أخرى : إذ أطلق الكاتب على مستخدم من حملة الأقلام في ديوان المال . وقد حدد ابن مماتي في كتابه قوانين الدواوين مهمة هذا الكاتب^(٣) ، وقد ظلت هذه الدلالة الوظيفية في عصر المماليك^(٤).

وقد نظم بعض المؤلفين مثل ابن مماتي^(٥) وابن شيث^(٦) تقاليد الكاتب في الدولة الأيوبية وأنظمتهم ، وتعرضوا بإفاضة لإعدادهم ومراسمهم وألقابهم وغير ذلك مما يلزم معرفته لهم .

وقد وصلنا من العصر الأيوبي في مصر نص نقش جنائزي باسم أحد الكاتب وهو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن نصر الكاتب وقد توفي سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٧ م^(٧).

(١) van Berchem, Notes d'archeologie, JA, 1891, I, (١) p. 490

(٢) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧٦ - ٧٨ :

(٣) ص ٩ طبعة أخرى ص ٣٠٣ .

(٤) القلقشندي : ضوء ص ٥١ - ٥٢ .

(٥) انظر كتاب قوانين الدواوين .

(٦) انظر كتاب معالم الكتابة ومغامم الإصابة .

(٧) Répertoire, X, p. 15, no. 3621

وورثت دولة المماليك نظام الكتابة من الدولة الأيوبية ضمن ما ورثته من نظمها الإدارية والاقتصادية: فعرف في عصر المماليك كتبة الدواوين المختلفة بما في ذلك كاتب الإنشاء الذي ربما قيل له في هذا العصر « القلم الأكبر »^(١) فضلاً عن أسماء أخرى^(٢). وكان الكاتب يتخذ له رنكا على هيئة دواة^(٣) [انظر كاتب ترجمان] .

وفي هذا العصر أيضاً ظل « الكاتب » يطلق في العرف العام بصفة خاصة على كاتب المال ومن في معناه^(٤).

وقد عني كثير من المؤلفين بصفة خاصة في هذا العصر بتأليف الموسوعات المتعلقة بالكتابة . ومن أمثلة ذلك كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي الذي شرح بالتفصيل أعمال الكاتب وطريقة إعدادهم وما يلزمهم وأنواع مكاتباتهم ، كما أفاض في ذكر ألقابهم ومراسمهم^(٥).

ويبدو أن استعمال كاتب بدلالة كاتب المال عرف في هذا العصر في بعض أنحاء العالم الإسلامي . وبالمسجد الجامع بآمد كتابة أثرية بمرسوم بتاريخ شهر رجب سنة ٧٣١ هـ / ابريل — مايو سنة ١٣٣١ م باسم الملك الصالح شمس الدين يقضى أن يسقط عن تجار آمد المحروسة ما كان يؤخذ منهم من الأوزان والمقررات والوظائف والطارئات ، وأن يطلق لهم ولا يزال عنهم ضمان الكرى وأن يستمر الكيل عندهم على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة و « سئل كافة الولاة

(١) القلقشندي : صبح الأعشى - ١١ ص ٩١ .

(٢) مثل كاتب السر وكاتم السر . وعرف أيضاً من كتاب ديوان الإنشاء كاتب الدست

وكاتب الدرج . القلقشندي : ضوء ص ٥١ — ٥٢ .

(٣) أبو الفرج العسقي : الفخار غير المطلى ص ١٧٦ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى - ٥ ص ٤٥٢ .

(٥) انظر أيضاً التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ، وزبدة كشف

الممالك للخليل الظاهري ، وديوان الإنشاء ، وضوء الصبح المسفر للقلقشندي .

والنواب والمتصرفين الكتاب بالولاية المذكورة حمل الأمر « على ما رسم والعمل بموجبه ومقتضاه ^(١) .

وعرف في هذا العصر في أنحاء من العالم الإسلامي الكتاب الذين يعملون في خدمة بعض الأعيان من السلاطين والأمراء وغيرهم . وقد عثر في تل العبد في البادية الشامية مؤرخة سنة ٧٦٧ هـ جاء فيها: « غفر الله لثابت بن خميس بن سهل من المساعيد وكتابه يوسف بن إبراهيم بن محمد مؤذن عرفات... » ^(٢) .

وكان بعض الكتاب يسند إليهم أحياناً الإشراف على تشييد المؤسسات العامة؛ وقد وصلنا كتابة أثرية بمسجد في مسموس مؤرخة ٤ رمضان سنة ٧٢٠ هـ / ٨ أكتوبر ١٣٢٠ م في أيام سلطنة بادشاه إسلام أبو سعيد بها درخان تتضمن أن العبارة تمت « على يد الكاتب... صدر بن صارم بن أرسلان بن ساجر بن اتلين جاندار أتابكي » ^(٣) .

وعرفت وظيفة الكاتب في غرب العالم الإسلامي: فوجدت في الأندلس في عصر خلفاء بن أمية على غرار ما كان موجوداً في شرق العالم الإسلامي . وكان يجمع بين الكتابة والحجابة [انظر حاجب] . وكان الحاجب الكاتب يسند إليه الإشراف على تشييد المؤسسات العامة وقد وصلنا كتابه أثرية من قرطبة بتاريخ سنة ٣٥٣ هـ باسم المستنصر بالله الحكم جاء فيها أن التشييد « تم... بعون الله على يدي ^(٤) مولاه وحاجبه وكتابه جعفر بن عبد الرحمن » ^(٥) .

(١) Amida, no. 36, pl. XVI

(٢) ديمتري برامكي: النقوش العربية في البادية الشامية. مجلة الأبحاث. بيروت. ايلول ١٩٦٤. ص ٣٤٢ نقش رقم ٩٥ .

(٣) Khanikoff, Inscr. du Caucase, JA, 1862, II, p. 146;

Epigraphika Vostoka, II, p. 30, fig. 7.

(٤) أي بإشراف .

(٥) Répertoire, IV p. 184, no. 1562

وانتقل نظام الكتابة إلى عهد ملوك الطوائف حيث كان يجمع بين الوزارة والكتابة لفرد واحد في كثير من الأحيان . وكما كانت الحال في عهد الخلافة الأموية بالأندلس كان الوزير الكاتب يعهد إليه في عهد ملوك الطوائف أيضاً بالإشراف على إقامة مؤسسات الدولة . وفي سان جوان دي بالما^(١) في اشبيلية كتابة أثرية تتضمن عمارة بتاريخ شهر شعبان سنة ٤٧٨ هـ / ديسمبر ١٠٨٥ م « تمت على يدي الوزير الكاتب الأمين أبي القاسم بن حجاج »^(٢) .

ووصلنا لوح رخام من الأندلس يشتمل على نص جنائزى بتاريخ ٨ جمادى الأولى سنة ٤٧٧ هـ / ١٢ سبتمبر ١٠٨٤ م باسم « الوزير الجليل الكاتب الفاضل المشرف أبو عامر محمد بن عامر ابن ذروة الجبى^(٣) » .

هذا وقد استمرت وظيفة الكاتب الذى كان يطلق عليه أيضاً لقب الوزير فى عهد المرابطين فى الأندلس : إذ كان نائب أمير المسلمين وأمراء الولايات الأندلسية يتخذون الكتاب الوزراء للقيام بالأعمال الإدارية وتحرير الرسائل . وقد بلغ بعض هؤلاء الكتاب شأواً بعيداً فى صنعة الكتابة وفنون الأدب^(٤) . واستمر ذلك النظام متبعاً فى الأندلس فى العصور التالية حتى أنه فى عهد بنى نصر أصبحت الوزارة تسند عادة إلى كبار الكتاب . وكان لنظام الكتاب فى الأندلس صدهاء فى شمال أفريقيا .

على أنه وصلنا بعض كتابات أثرية بأسماء كتاب من شمال أفريقيا ترجع إلى ما قبل عهد المرابطين : من ذلك شاهد من القيروان من حوالى سنة ٤٣٧ هـ باسم « أمين الدولة أحمد بن زاهد الكاتب^(٥) » .

(١) San Juan de Palma

(٢) Conde, Historia, 1, pl. (p. 517)

(٣) Lévi—Provençal, Inscr. d'Espagne, no. 190

(٤) دكتور حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ص ٣٥٣ .

(٥) Répertoire, VII, p. 74, no. 2519

وعلى بوابة تونس بالقيروان كتابة أثرية بنص إنشاء بتاريخ سنة ٤٣٧ هـ باسم « صفي الخاصة أحمد . . . بن باهر الكاتب ^(١) » .

ويبدو أن الكتابة في عصر المرابطين صارت نظاما ثابتا فقد ولو على حواوينهم كتابا على قسط وافر من البلاغة والثقافة وعلى إلمام تام بحرفة الكتابة ^(٢) .

وحظم مركز الكتاب في عصر الموحدين ، وظل كاتب ولي الأمر يلقب بالوزير .

على أنه في عهد بني حفص قل شأن الكتاب ، وصاروا مجرد أتباع للوزراء والحجاب الذين كانوا مستبدين بالسلطة في الدولة ^(٣) .

وعرف نظام الكتاب أيضاً في أقصى شرق العالم الإسلامي أي في الهند الإسلامية حيث كان لهم زى خاص بهم ^(٤) ، وكانت لأكابهم قرى وضياع ؛ ومنهم من كان له خمسون قرية ؛ وكان لكل من الكتاب الصغار عشرة آلاف تنكة ^(٥) .

وعرفت وظيفة الكتابة أيضاً في دهلك بارتريا حيث وصلنا منها كتابات أثرية جنائزية بأسماء كتاب منها نص حنازى على شاهد بزلت بتاريخ ٢٢ صفر سنة ٦١٠ هـ / ١٣ يولييه ١٢١٣ م محفوظ بمتحف مودين ^(٦) باسم « الشيخ

(١) Haudas & Basset, Épigr. tunisienne, no. 22, pl. lX

(٢) دكتور حسن محمود : المرجع السابق ص ٣٥٨ . انظر ثبتنا بأسماء كتاب المرابطين

في المرجع نفسه ص ٤٥٩ .

(٣) دكتور السيد عبد العزيز سالم : النظم السياسية بالأندلس ص ٢٢٠ .

(٤) الفلفشندى : صبح الأعشى - ص ٩٣ .

(٥) المرجع نفسه - ص ٩٤ .

(٦) Modène

أبى الحسن على ابن سليمان بن على بن محمد بن يوسف الكاتب^(١) ، وشاهد
بزلت آخر فى المتحف نفسه بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م)
باسم « الوزير الأجل الأصيل الوالى بن سليمان بن نصر الكاتب بجزيرة
دهلك^(٢) » .

ونظرا إلى الأنواع الكثيرة من الكتابة التى كان يؤديها الموظفون من
الكتابة فقد تفرعوا إلى فئات بحسب تخصصاتهم وعملهم والكتابة التى يقومون
بها ، والدواوين التى يعملون فيها ، والموظفين ورجال الدولة الذين يكتبون لهم:
فوجد مثلا الكاتب بديوان الإنشاء، وكاتب المال ، وكاتب الجيش ، والكاتب
الترجمان [انظر ترجمان] ، وكاتب الدست ، وكاتب الدرج ، وكاتب السر [انظر]
وكاتب الخزانة الشريفة [انظر] ، وكاتب القاضى وغير ذلك من موظفى الكتابة .

وإلى جانب إطلاق لفظ « كاتب » على محرر النقش والخطاط والموظف
الذى يقوم بتحرير المكاتبات والأموال أطلق أيضا على محرر العقود والوثائق على
اختلافها كعقود البيع والزواج والأحكام والوصايا والوقفيات . وقد جاء بهذا
المعنى فى القرآن الكريم حيث قال الله تعالى : « يأيتها الذين آمنوا إذا تداينتم
بدين إلى، أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل »^(٣) .

وقد ورد ذكر أسماء بعض هؤلاء الكتاب على أوراق بردية عربية من
مصر : نذكر منها عقد زواج^(٤) بتاريخ آخر صفر سنة ٢٣٣ هـ ربما من ادفوا
يتضمن ذكر حق يونه ابنت حليصى على زوجها يزيد بن قاسم الجرار وقد جاء

(١) Malmusi, Lepidi di Dahlak, 1, p. 51, no. XXXII

(٢) ibid, 1, p. 55, no. XXXIV

يلاحظ فى هذا النقش الجرم بين الوزارة والولاية والكتابة لفرد واحد .

(٣) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٤) دار الكتب المصرية رقم ١٨٧١ .

فيه : « شهد على ^(١) ذلك اليسع بن عيسى وهو كاتب الصك ^(٢) » ، وعقد بيع ^(٣) بتاريخ شهر ذي القعدة سنة ٢٣٩ هـ يتضمن شراء يونه ابنت حليصا نفسها من زوجها يزيد الجرار منزلا له في غلامدينة ادفوا وقد جاء فيه : « شهد على ذلك اليسع بن عيسى وهو كاتب الكتاب ^(٤) » .

هذا وقد استخدم لفظ كاتب بمعنى آخر : إذ أطلق على المؤلف بصفة عامة سواء أ كان الشيء المؤلف كتابا أو بحثا أو صيغة نقش أو كتابة أثرية . وقد عرف العالم الإسلامي كثيراً من الكتبة بهذا المعنى بل واشتهر أيضاً كاتبات من النساء نذكر منهن على سبيل المثال ست الكتبة نعمت بنت علي التي تخصصت في جمع حديث الترمذي المسمى الشئبل ^(٥) ، وشهادة الكاتبة التي اشتهرت بتعمقها في دراسة الحديث ^(٦) .

كاتب الخزانة الشريفة

وردت هذه الوظيفة في كتابة أثرية على طست من النحاس كان في مجموعة بومان ^(٧) بالقدس جاء فيها : « مما عمل برسم الجناب العالي المحي محب الدين كاتب الخزانة الشريفة بالشام المحروس عظم المولا شأنه ^(٨) » . والكتابة مصحوبة

(١) يلاحظ في هذا العقد والذي يليه أن الكاتب نفسه كان يعتبر من الشهود .

(٢) جروهمان : أوراق البردي العربية ص ١٠٥ — ١١٢ رقم ٤٨ لوحة ٧ .

(٣) (تاريخ) رقم ١٨٦٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٤٦ — ١٥٢ رقم ٥٦ .

(٥) توفيت سنة ٦٠٤ هـ .

(٦) توفيت سنة ٥٧٤ هـ .

(٧) H. E. Bowman

(٨) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 169

رنك يتألف من ثلاث مناطق : في العليا والسفلى رسم بقجة ، وفي الوسطى دواة^(١) .

وكاتب الخزانة الشريفة هو أحد الموظفين من الكتبة [انظر كاتب] ، وكان مكلفا بكتابة متعلقات خزانة الدولة ، وتسجيل الوارد إليها والصادر منها ، وحفظ سجلاتها وما فيها من مال ومتاع .

وقد عرفت هذه الوظيفة في الدولة العباسية والدول التي تفرعت عنها ؛ وقد أشار البيهقي في تاريخه عن الغزنويين إلى كاتب الخزانة أبي الحسن قريش وذكر أنه كان بمثابة الخازن الذي تكون معه الدراهم والدنانير والألبسة ، وقال إنه كان من أكفأ الكتاب ، وإنه خدم السامانيين وعمل في خزائهم ببخارى ، وكان السلطان محمود الغزنوي يثق فيه كثيراً ، وكان له مساعدان^(٢) . وعرفت الوظيفة في دول السلاجقة ، وقد أشار البندارى إلى كاتب خزانة السلطان محمد بن ملكشاه^(٣) .

وانتقلت الوظيفة من السلاجقة وخلفائهم إلى دولة المماليك حيث يبدو أنها وجدت في الديار المصرية وفي النيابات الأخرى التابعة للدولة مثل الشام كما يتضح من الكتابة الأثرية المشار إليها في بداية هذه المادة .

وقد أطلق بعض المؤلفين^(٤) على هذه الوظيفة في دولة المماليك اسم « كاتب الخزانة الشريفة^(٥) » ، وربما كان لهذا الكاتب شبه إشراف عام على سائر كتبة الخزانة في النيابات المملوكية المختلفة .

(١) يلاحظ أن رنك الدواة يناسب وظيفة الكاتب . [انظر كاتب] .

(٢) تاريخ البيهقي ص ٢٦٧ — ٢٦٨ .

(٣) البندارى : زبدة ص ٣١ .

(٤) صفحات لم تنشر من بدائم الزهور في وقائع الدهور تأليف ابن لياس .

(٥) من المعروف أن صفة الشريفة كانت توصف بها متعلقات السلطان . انظر حسين

الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٣٥٩ .

كاتب السر

وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات على الآثار العربية . وكاتب السر هو أحد الموظفين من الكتبة [انظر كاتب] ، وهو اسم آخر لصاحب ديوان الإنشاء [انظر] . وقد ظهر هذا المصطلح في الدولة العباسية^(١) ، وهو يدل على أن هذا الكاتب كان — بحكم عمله — على علم بأسرار الدولة^(٢) .

وعرفت الصيغة في الدول المتفرعة عن الخلافة العباسية : فنجد ابن طولون في مصر مثلاً يتخذ كاتباً يسمى كاتب السر كان يختاره نظراً لأهمية ما يقوم به من بين المقربين إليه ، وكان من حقه أن يكون على مقربة من ابن طولون عند انعقاد المجلس حتى يستطيع أن يدون ما يجري في المجلس دون أن يراه الحاضرون ، وكان عليه أن ينقل ما يدور بين ابن طولون ومقدمي الظلمات^(٣) .

وظهرت صيغة كاتب السر في الدولة الفاطمية في عهد المستنصر وذلك حين أطلقت على أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي في سنة ٤٥٤ هـ / ١١٥٩ م بعد أن صرف من الوزارة وأفرده ديوان الإنشاء ؛ وقد خلفه في هذه الوظيفة في الدولة الفاطمية أ كابر الكاتب إلى أن انقرضت الدولة وهي بيد القاضي الفاضل

(١) القلقشندي : صبح الأعمى - ص ٥٢ ؛ جرجي زيدان : التمدن الإسلامي - ص ١٩٣ .

(٢) من المعتقد أن هذه الصيغة لها أصلها في السنة إذ أخرج أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني في كتاب المصاحب من حديث الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل واحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية . فقلت : نعم ، قال : فتعلمتها في سبع عشرة ليلة . ولم يزل خلفاء الإسلام يختارون لكتابة سرهم الواحد بعد الواحد . القريري : خطط (مطبعة النيل) - ص ٣٦٧ .

(٣) Zaki M. Hassan, Les Tulunides, p. 209

عبد الرحيم بن علي البيهقي^(١) .

ونظراً إلى أن القاضي الفاضل قد استمر يشغل هذه الوظيفة في عهد الأيوبيين
فإن هذه الصيغة قد انتقلت أيضاً إلى الدولة الأيوبية حيث صار يتولى رتبة
كتابة السر أعظم أهل الدولة^(٢) .

ويبدو أن صيغة كاتب السر قد اختلفت في بداية دولة المماليك وحل محلها
صيغة كاتب الدسيت أو كاتب الدرج . واستمر الأمر على ذلك إلى أن ولي ديوان
الإنشاء القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر في عهد السلطان المنصور قلاوون فلقب
بـ كاتب السر . واستمر بهذا لقباً على من ولي الديوان إلى نهاية عصر المماليك .
وقد حرف هذا اللقب إلى كاتم السر^(٣) [انظر] ، وأورده ليون الافريقي
في القرن السادس عشر بالصيغة نفسها تقريباً Chetibeessere^(٤) .

وعرفت وظيفة كاتب السر في كل من الديار المصرية ونيابة الشام وحلب
وحماة وطرابلس وصيد . أما في غزة والكرك والإسكندرية وغيرها فلم
يكن يسمى كاتب السر وإنما سمي كاتب الدرج^(٥) .

وكان كاتب السر يجمع له أحياناً بين كتابة السر ومشيخة الشيوخ . وقد
أورد القلقشندي نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالشام مضافة إلى كتابة السر

(١) المقرئى : خطط > ٢ ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ خطط (مطبعة النيل) > ٣ ص ٣٦٧ .
كان كاتب السر يخاطب في الدولة الفاطمية بالشيخ الأجل . انظر حسن الباشا : الألقاب
الإسلامية ص ٢٨ .

(٢) كان ممن تأمر على صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٩ هـ شبرما كاتب السر وقد عوقب
بالصلب . أبو شامة : الروضتين > ١ ص ٢٢٠ .

(٣) Björkman, op. cit., p. 38

(٤) انظر : Voyage de la Sainte cyté, éd. Schefer, p. XXIV (chetiber); van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 507b.

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى > ١ ص ١٠٤ .

كتب بها للقاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب كاتب السر بالشام^(١) .
ويتضح من بعض الكتابات الأثرية التي تتضمن مراسيم متعلقة بكاتب
السر بحلب وبطرابلس أن كاتب السر كان من حقه الإشارة بإبطال ضمان بعض
المكوس ، وأنه كان تؤخذ موافقته بإبطال الموجب من بعض الجهات لديوان
النيابة ، وأنه كان من حقه إبطال بعض الموجب له من الضرائب . . .
وقد عثر على نقش بحائط أحد المنازل بطرابلس يتضمن مرسوماً بتاريخ
أول ربيع الآخر سنة ٨٢١ هـ / ٨ مايو ١٤١٨ م جاء فيه أنه « . . . أشار المقر
الشمسي محمد بن الشهيد كاتب السر بطرابلس للمقر السيفي سودون المؤيد أمير
حاجب الحجاب بأن يبطل ضمان مكس بسوق العطارين ورسم أن يبطل هذه
المكس في صحائف المشار إليهم وأمر أن يعمل به بسفارة السيد ناصر الدين
محمد . . . المحتسب . . . »^(٢) .

وبالمدسة الشمسية بطرابلس أيضاً كتابة أثرية بمرسوم من حوالي سنة ٨٧٢ هـ /
١٤٦٧ م ترجع إلى أيام السلطان الأشرف قايتباي ويرسم سيف الدين إينال
الأشقر الجياوي الظاهري الأشرفي كافل الملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة .
يقضى « . . . بإبطال ما على النخيرة بطرابلس من الموجب لديوان النيابة وقدره
في كل يوم ثمانون درهما . . . ووافقته على ذلك كل من المقربين الشريفين
العلائين الكافلي أمير حاجب الحجاب والتقوي أبي بكر الحسيني كاتب السر
الشريف بطرابلس أعز الله أنصارهم . . . وهو معلوم كتابة السر واحد وعشرون
درهما ومعلوم الحجوية الكبرى ثلاثة عشر درهما . . . »^(٣) .
ووصلنا من حلب كتابة أثرية منقوشة على حجر بجدار بيارستان أرغون .

(١) المرجع نفسه - ١٢ ص ٤١٢ .

(٢) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p, 107, no. 48

(٣) ibid, p. 73—74, no. 30

عُثِرَ على يسار الباب: تتضمن مرسوماً بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر سنة ٨٤٦ هـ / ٦ سبتمبر ١٤٤٢ م جاء فيه: «... أبطل المقر الشريف العالي المولوى المخدومى الزينى عمر السقاح الشافعى صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالملكة الحلبية المحروسة أخذ موجب ما يجلبه نصارى مدينة قاراه من القماش والثمار خارجاً من الفاكهة في معلوم كتابة السبر الشريف بحلب» (١).

هذا وقد عني الكتاب في عصر المماليك بوظيفة كاتب السر واختصاصاتها، ومدى سلطاتها وتطورها، وبالرجال الذين شغلوها، وبمراسم كتاب السر وألقابهم، وأوردوا كثيراً من تقاليدهم وتوقعاتهم وأوامر تعيينهم ووصاياهم وطريقة مكاتبتهم وأسلوب مخاطبتهم والموظفين الذين يعملون معهم وتاريخ حياتهم (٢). هذا وقد عرفت وظيفة كاتب السر خارج دولة المماليك: فعرفت في دولة بني رسول باليمن (٣)، وفي دولة بني مرين في المغرب الأقصى (٤)، وفي الهند الإسلامية حيث كان يسمى ديران (٥).

Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 377, no. (١)

229, pl. CXLVI a.

(٢) انظر مثلاً المخطوطات الآتية: نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني ٣ ص، وجواهر السلوك ٢٣٤ ص، وحوادث الدهور لابن تغرى بردى ١٧ و ١٠١ ص، وذيل دول الإسلام لذهبي تأليف السخاوى ١٠٤.

وانظر أيضاً السبكي: معيد النعم ص ٣٠، وابن فضل الله العمري: التمرين ص ٧٥ و ١٥٠ — ١٥١؛ وابن خلدون: المقدمة ص ٢٦٦؛ والقلقشندي: صبح الأعشى ح ١ ص ١٠٤، ح ٤ ص ٣٠٠ و ٣٧ و ٤٤ — ٤٥ و ٦٠ و ١٨٩، ح ٦ ص ٤٥ و ٦٧ — ٦٨ و ١٠٣ و ١١١ و ١٤٧ و ١٥٠ و ١٥١ و ٢٠٧ — ٢٠٩، ح ٧ ص ١٦٤ و ٢٣٣، ح ١١ ص ٧٩ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٢ و ٩٣ و ١٠٤ و ١١٥ و ١٧٤ — ١٧٥ و ٢٩٥ — ٣١٦، ح ١٢ ص ٨٩ و ٩٧ و ١٨٨ — ١٩٢ و ٢٨٧ — ٢٨٨ و ٣٩٣ — ٣٩٥ و ٤١٢، ح ١٣ ص ٣١٠؛ والمقرئى: خطط ح ٢ ص ٢٢٥ — ٢٢٦ و ٤٢٠، خطط (مطبعة النيل) ح ٣ ص ٣٦٧ — ٣٦٨.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ح ٥ ص ٣٤.

(٤) المرجع نفسه ح ٥ ص ٢٠٦.

(٥) المرجع نفسه ح ٥ ص ٩٢ و ٩٤.

كاتم السر

بالقبة الفداوية بالقاهرة منبر صغير يشتمل على حشوات مطعمة بالسنن والأبنوس يرجع إلى القرن التاسع الهجري (١٥ م)، ويسمى بمنبر كاتم السر. وقد كان هذا المنبر أصلاً في مسجد كاتم السر الذي كان على الخليج بدرب الجمايز، وعند تجديده أصلحته مصلحة الآثار في سنة ١٩٠٧ م. ونقلته إلى القبة الفداوية عندما أعدتها للصلاة^(١).

وكاتم السر هو الاسم الذي تحرف إليه اسم كاتب السر [انظر]، وهو اسم مناسب للوظيفة نظراً لما كان يتطلب من شاغلها من كتمان السر.

ويعتقد أن هذا اللقب قد ظهر لأول مرة في عصر قلاوون كتتحريف من كاتب السروية قول القلقشندي في ذلك إن «العامة يبدلون الباء من كاتب السرمية وهو صحيح المعنى لأنه يكتم سر الملك أو من باب إبدال الباء بالميم على لغة ربيعة وإن كانوا لا يعرفون الثاني»^(٢) أي هذا الافتراض الثاني.

غير أن بعض المؤلفين يقررون أن هذه الصيغة قد عرفت في الدولة الفاطمية وأنها ظهرت لأول مرة حين عزل جعفر المغربي من الوزارة وانفرد بديوان الإنشاء، وسأل أن يمنح هذا اللقب، وبذلك ظل هذا اللقب متصلاً بهذه الوظيفة منذ ذلك الوقت.

(١) حسن عبد الوهاب: الآثار المنقولة والمنتحلة في العمارة الإسلامية ص ٢٧٣ —

٢٧٤ .

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى - ١ ص ١٠٤ .

على أن بعض الموظفين قد اشترط فيهم كتمان السر في بعض المؤلفات التي ترجع إلى العصر العباسي^(١).

كاشف

وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وقد استخدمت هذه الكلمة بدلالة وظيفية بمعنى حاكم أو مفتش أو فاحس .

ومن المعروف أن السلطان نور الدين محمود بنى بدمشق دار العدل وسماها دار الكشف^(٢) ، ووضح أن مهمتها كانت الفصل في المظالم ، وقد عرفت فعلا وظيفية باسم كاشف المظالم .

ومما هو جدير بالذكر أنه جاء في بعض المؤلفات أنه حينما ملك صلاح الدين الأيوبي مصر كان الكاشف هو بهاء الدين قراقوش^(٣) ، وربما كان المقصود بذلك كاشف المظالم ، ولو أنه ليس من المستبعد أن يكون المقصود بالكاشف هنا الوالى .

على أن وظيفة الكاشف بمعنى الوالى قد ظهرت بشكل واضح محدد في دولة المماليك ، وكان يشغها أحد العسكريين ، وكانت اللفظة تعنى والى إقليم من مرتبة معينة . وربما كان من مترادفات صيغة صاحب الكشف^(٤) ، وصاحب إقطاع الكشف السعيد [انظر] . وكانت مهمة الكاشف هى تولى أمور الإقليم والحكم فيه والإشراف على أمنه وحمايته والدفاع عنه .

(١) مثل ابن عبدوس والصولى وابن قنينة في عيون الأخبار .

Björkmann, op. cit., p. 24.

(٢) أبو شامة : الروضتين - ١ ص ٨ .

(٣) ابن الصيرفى : قانون ديوان الرسائل ص ١٥٨ خانة على مهجت .

(٤) van Berchem, CIA, Égypte, I, p, 720-722

وكان ولاية الأقاليم في عصر المماليك على أربع مراتب ، وكان أعلام النواب ويليهم الكشاف ثم الولاية . كما عرف نوع رابع من الولاية هم أمراء العرب الذين كانوا يولون على المناطق التي كان يوجد بها قبائل عربية^(١) .

وكان في دولة المماليك في مصر في بداية الأمر كاشفان من أمراء الطبليخانة: كاشف بالوجه القبلي ، وكاشف بالوجه البحري ؛ ثم استقر بدلها نائبان منذ عهد الظاهر برقوق : كان أحدهما يقيم في دمنهور الوحش ، والآخر في مدينة أسيوط . غير أنه ظل في الوقت نفسه للوجه البحري كاشف كان يقيم في منية غمر من الشرقية ، وكان يتحدث في بلاده ما عدا عمل البحيرة لقربه من نائب الوجه البحري ، وكان تعريفه « الكاشف بالوجه البحري » ، وكان يختار من بين أمراء الطبليخانة حسب العادة السابقة^(٢) ؛ وجعل كاشف آخر من رتبته لعمل الفيوم بعد أن كان يحكمها وال ، وأضيف إلى هذا الكاشف عمل البهنساوية أيضاً ، وكان تعريفه « الكاشف بالفيوم والبهنساوية » ؛ وصار سائر الوجه القبلي يتبع نائب الوجه القبلي .

أما الجزيرة فرمما كانت تضاف إلى نائب الوجه القبلي ، وربما كان يعين لها كاشف يتحدث في جسورها وسائر متعلقاتها ولا يتعدى أمره إلى غيرها من النواحي ؛ وكان كاشف الجزيرة تارة يختار من المقدمين ، وتارة من أمراء

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٥ و ٦٥ ؛ ج ٧ ص ١٥٧ ؛ ضوء ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٣١٨ و ٤٧٣ ؛ خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ ؛ صفحات لم تنشر من تاريخ بدائم الزهور لابن إياس .

(٢) أشير في بعض المؤلفات إلى كاشف الغربية .

الطباخانات (١).

ويبدو أن ترتيب الكشاف تطور نحو أواخر عصر المماليك :
 فعين أحيانا في الإقليم الجنوبي من مصر ثلاثة كشاف : واحد في
 الفيوم والبهنساوية ، وآخر في مصر الوسطى ، وثالث في مصر العليا (٢) . وربما
 عين للوجه القبلي كله كاشف كان يلقب بكاشف الكشاف وبصاحب إقطاع
 الكشف السعيد بالوجه القبلي [انظر] كما كانت الحال بالنسبة للأمير يشبك
 الذي عين كاشف الوجه القبلي في سنة ٨٧٢ هـ ، ولم يلبث أن لقب بكاشف
 الكشاف ، كما وردت وظيفته بصيغة صاحب إقطاع الكشف السعيد بالوجه
 القبلي في كتابة أثرية بمرسوم منقوشة على لوح بأحد حوائط مسجد العمري
 بقوص بتاريخ ١٧ ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ / ١٨ يولييه ١٤٧٨ م (٣) . وربما كانت
 وظيفة كاشف الكشاف تعنى رئيس الكشاف عامة أو كبيرهم ، أو مجرد
 لقب فخري .

أما الإسكندرية فقد ظل يحكمها كشاف بإمرة طابخ ناة حتى سنة ٧٦٧ هـ
 حينها جمعها الفرنجة من البحر وخر بوا بعض مبانيها ثم فرواها ربين . ومنذ
 ذلك التاريخ صار يعين لها نائب برتبة أمير مائة مقدم ألف . وكان أول من
 وليها من النواب بكتمر ، وصار نائبها يلقب بملك الأمراء ، وبذلك عظم شأن

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٥ و ٦٥ ؛ ج ٧ ص ١٥٧ ؛ ضوء ص ٢٦٥

— ٢٦٦ .

(٢) خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١٣٠ .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 720—722, no. 525

من هؤلاء أيضاً سيف الدين قانصوه من بيدري الغوري الذي عين كاشف الوجه القبلي
 في شهر ذي القعدة سنة ٨٨٦ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٤٨١ م ، ثم صار كاشف الكشاف في عهد
 جانبلاط .

Mayer, op. cit., p. 178—9.

الإسكندرية وظهرت حرمتها^(١).

ويبدو أن نظام الكشاف قد استمر دون تغيير كبير في بداية العصر العثماني: إذ وردت وظيفة «الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم» في نقشين أثريين بمصر: أحدهما على لوحين صغيرين من الرخام بأعلى الباب بمدخل مسجد الأمير سليمان بالفيوم (جامع المعلق أوسيدى محمد) بتاريخ شهر رجب سنة ١٥٦٦هـ / أبريل مايو ١٥٥٩م جاء فيه: «أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم الجنب الكريم العالی الأمير سليمان من جانب من قصره الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم...»^(٢)، والآخر على لوح من الخشب أعلى المحراب بالمسجد نفسه بتاريخ ١٥٦٦هـ / ١٥٥٨ - ١٥٥٩م وقد جاء فيه: «... أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير سليمان الكاشف بالإقليمين البهنساوية والفيوم...»^(٣).

ولم يقتصر الكشاف في دولة المماليك على الديار المصرية بل وجد الكشاف أيضاً في بلاد الشام؛ وكانوا يمثلون هنا أيضاً المرتبة الثانية بين الولاة^(٤).

وكان بنياية دمشق كاشفان: الأول كاشف الصفقة القبيلية وكان يقيم بمدينة أذرعات؛ وكان تارة أمير طبخانة، وفي هذه الحالة كان يعين من قبل نائب الشام ويسمى والى الولاية، وتارة مقدم ألف وكان في هذه الحالة يولى من قبل الساطن ويسمى كاشف الكشاف، وكانت الحالة الأولى هي الغالبة.

(١) خليل الظاهري: زبدة كشف الممالك ص ١٣٠.

(٢) van Berchem, op. cit., p. 607-8, no. 419, pl. XLI, no. 34.

(٣) ibid, p. 608, no. 420

(٤) القلقشندي: ضوء ص ٣١٦ - ٣١٩.

أما الكاشف الثاني فكان كاشف الرملة^(١) من الصفقة الغربية ، وقد استجد هذا الكاشف في عهد السلطان الظاهر برقوق وكان أمير طبابخانة ، وكان يكتب إليه من الأبواب السلطانية في خلاص الحقوق ، ولم يكن يكتب لكاشف غيره من الأبواب السلطانية ، وكان تعريفه «الكاشف بالرملة^(٢)» .

وقد أورد القلقشندي نسخة توقيع^(٣) وطرة توقيع^(٤) بكشف الصفقة القبيلية أو البلاد القبيلية بالشام كتب بهما لفرس الدين خليل الناصري ، ونسخة توقيع آخر بكشف الرملة كتب به لأبي بكر أمير علم في عهد الظاهر برقوق^(٥) .

وبالإضافة إلى وظيفة الكاشف بمعنى الوالي عرفت في دولة المماليك أيضاً وظائف كشاف بمعنى مفتشين . ومن هؤلاء الكشاف «كشاف التراب» وكانوا يتعينون في كل سنة مرة ، ويختارون من بين الأمراء مقدمي الألواف ، وكان يتوجه منهم إلى كل إقليم أمير في زمان الربيع لاستخراج ما يتعين على البلاد من الحفير والجرافة أي من حفر القنوات وجرف الطين^(٦) .

(١) كانت قبل ذلك ولاية صغيرة يليها جندي . القلقشندي : ضوء ص ٣١٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٧٣ — ٤٧٤ . أشير في بعض المؤلفات إلى كاشف بردمشق Mayer, op. cit., p. 257—8.

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى > ١٢ ص ٣١٣ — ٣١٥ .

(٤) المرجع نفسه > ١٢ ص ٢٩٥ — ٢٩٦ .

(٥) المرجع نفسه > ١٢ ص ٣١٥ — ٣١٧ .

(٦) خليل الظاهري : زبدة كشف المماليك ص ١٣٠ ؟

van Berchem, CIA, Égypte, I, p.721—2.

ومن عين كاشف التراب مثلاً برقوق ، وكان أصله مملوك جقمق ، وقد رقي في ربيع الأول سنة ٨٧٣ هـ / ١٩ سبتمبر ١٤٦٨ م إلى مقدم ألف ، ثم عين في السنة نفسها كاشف التراب في الشرقية ، وفي صفر سنة ٨٧٥ هـ / يولييه . ١٤٧ م عين نائب الشام ؛ وتوفي في رمضان سنة ٨٧٧ هـ / مارس ١٤٧٣ م .

ومن المعروف أنه بنى ضريحاً في القرافة بالقاهرة وضريحاً فوق قبر الشيخ عمر الفارض .

Mayer, op. cit., p. 103.

ومن هؤلاء الكشاف أيضاً كاشف الجسور السلطانية [انظر] ، وكاشف الدواليب والزراعات^(١) ، وكاشف الطير^(٢) .

ومن المعروف أنه كان من دواوين الدولة في عصر المماليك ديوان يسمى ديوان الكشف ، وهو الديوان الذي كان مكلفاً عن تقييم الأراضي وصيانة الجسور والحواجز والسدود والقنوات وعمل حساب غلات الأقاليم^(٣) ؛ ومن المحتمل أن بعض هؤلاء الكشاف أو المفتشين كانوا يتبعون هذا الديوان .

كاشف الجسور السلطانية

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة سخن من النحاس من مصر ربما يرجع إلى أواخر عصر المماليك عليه كتابة أثرية نصها : « برسم الجذاب العالى السيفى نوروز من الماس كاشف الجسور السلطانية بالبهنسة^(٤) » .

وكاشف الجسور السلطانية أحد المفتشين أو الكشاف في عصر المماليك [انظر] . وكانت مهمته كشف الجسور والتفتيش عليها في إقليم معين لتحضير البلاد وقبض الغلال^(٥) : وكان كل من كشاف الجسور يوجه لإقليم معين .

وكان كشاف الجسور يختارون من بين أمراء الطبليخانات والعشرات ، ومن ثم كان يختلف رسم المكاتبه إلى كل منهم : فكان رسم المكاتبه إلى

(١) انظر المقرئى : السلوك - ٢ ص ٣٦٠ .

(٢) خليل الظاهرى : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ .

(٣) van Berchem, op. cit., p. 722

(٤) Wiet, Cuivres, p. 126—7, pl. LX

(٥) القلقشندى : ضوء ص ٢٧٥ .

الطبليخانة منهم هو « السامى » بالياء المشددة ، ورسم المكاتبة إلى أمير عشرة .
« السامى » بالياء الساكنة . وقد جرى العرف على أن تكون العلامة للجميع
هى الاسم الشريف ، وألا تذكر الوظيفة التى توجه بسببها ولا الإقليم الذى
هو به^(١) .

ومن الملاحظ أن الوظيفة والإقليم قد ذكرا فى الكتابة الأثرية التى نحن
بصددها^(٢) .

كافل

دخلت هذه اللفظة فى تكوين بعض أسماء الوظائف التى ظهرت على الآثار
العربية . والكافل فى اللغة هو العائل : أى العائل الذى يعول إنسانا أو يكفله ،
ومنه قوله تعالى « وكفلها زكريا »^(٣) ، والكافل أيضاً الضامن كالكفيل .

ويبدو أن لفظة كافل استخدمت فى العصر الأيوبي بدلالة الوصى : إذ جاء فى
السلوك للمقرئى^(٤) أنه فى سنة ٥٨٠ هـ قرئت وصية سلطانية تضمنت ولاية
الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين لمصر بكفالة عمه تقي الدين عمر ،
وولاية الملك الأفضل أكبر أبناء السلطان على الشام بكفالة عمه العادل صاحب
حلب ، على أن يستقر الكافلان فى خبزيهما^(٥) وما بأيديهما .

(١) المرجع نفسه ص ٢٧٥ عن التثقف .

(٢) انظر أيضاً المقرئى : سلوك ص ٢ ص ٣٢٢ ؛ ابن إياس ص ٢ ص ١١٥ و ٢٢٣ ؛

Quatremère, Mamlouks, I, b, p. 152.

(٣) قرآن كريم سورة آل عمران آية ٣٧ .

(٤) ص ١ ص ٨٥ .

(٥) أى إقطاعيها .

ومن المعتقد أن وظيفة الكافل بمعنى نائب السلطنة قد ابتدعت في الدولة الأيوبية ، ثم أحيها السلطان بيبرس في دولة المماليك^(١) .

وقد استمدت من لفظ كافل بعض صيغ أطلقت على نائب السلطنة بالديار المصرية أو النائب الكافل في النقوش الأثرية: منها كافل الممالك الإسلامية كافة، وكافل الممالك الشريفة الإسلامية [انظر] .

ثم اتسع استعمال اسم الكافل فصار يطلق في هذا العصر على كافة النواب: مثل نائب دمشق ونائب حلب وغيرها ؛ وفي هذه الحالة كان يضاف إلى لفظة كافل اسم النيابة أو المملكة : فيقال مثلاً كافل دمشق وكافل حلب وكافل الثغر السكندري . وقد وردت على الآثار العربية بعض صيغ مستمدة من لفظة كافل كأسماء لوظائف النواب بالممالك المختلفة في دولة المماليك : ففي حالة نائب دمشق وردت صيغة كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، وكافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس ، وكافل الممالك بالشام ، وكافل الممالك الشامية ، وكافل الممالك الشامية المحروسة ، وكافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام ، وكافل الممالك الشريفة بالشام ، وكافل الممالك الشريفة الشامية ، وكافل المملكة الشامية [انظر] .

وأطلق على نائب حلب اسم كافل حلب ، وكافل حلب المحروسة ، وكافل الممالك الحلبية ، وكافل الممالك الحلبية المحروسة ، وكافل الممالك الشريفة الحلبية ، وكافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة ، وكافل المملكة الثانية الحلبية ، وكافل المملكة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الحلبية ، وكافل المملكة الحلبية الشريفة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الحلبية المحروسة ، وكافل المملكة

(١) دكتور حسن إبراهيم حسن : نظم ص ٢١٢ .

الشريفة بحلب المحروسة ، وكافل المملكة الشريفة الحلبية ، وكافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة [انظر] .

ووردت وظيفة نائب طرابلس على الآثار بصيغ مستمدة أيضا من لفظة كافل: مثل كافل المالك الشريفة الطرابلسية ، وكافل المملكة الشريفة الطرابلسية، وكافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة ، وكافل المملكة الطرابلسية . كما وردت أيضا محرفة بصيغة كافل المالك الشريفة الترابلسية [انظر] .

وأطلق على نائب حماة على بعض الآثار العربية أيضا صيغ مستمدة من لفظة كافل: مثل كافل المملكة الحموية ، وكافل المملكة الحموية المحروسة [انظر] . كما سميت وظيفة نائب صنفد على بعض الآثار العربية بصيغة مستمدة من لفظة كافل : هي كافل المملكة الصفدية [انظر] .

كما وردت أيضا وظيفة كافل المالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة [انظر] ، وكافل المالك الشريفة بالفتوحات السعيدة [انظر] . وربما جمع نائب واحد بين نيابتين : فكان يسمى أحيانا بصيغة مستمدة من لفظة كافل أيضا: فيقال مثلا كافل الملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية [انظر] .

هذا وقد وردت لفظة « كافل » ومصدرها « كفالة » على بعض الآثار العربية . وقد وصلنا كتابة أثرية تتضمن مرسوما حريبا بتاريخ ١٧ ذى القعدة سنة ٥٩١٤ هـ / ٥ مارس ١٥٠٩ م بقلعة حلب باسم السلطان قانصوه الغورى موجه « إلى كل واقف عليه من الكفال والحجاب والقضاة ونائب القلعة... »^(١) .

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 104—5, no. 52, pl. XXXIII c, fig. 44, 45.

وبحائط أحد المنازل بطرابلس حجر عليه نقش بتاريخ أول شعبان سنة ٨٥١ هـ / ١٢ أكتوبر ١٤٤٧ م يشير إلى ورود مرسوم شريف مربع من ديوان الجيوش المنصورة الإسلامية « في كفالة المقر العالي المولوى السيفى يشبك الصوفى أعز الله أنصاره »^(١).

وبجامع طرابلس كتابة أثرية تتضمن مرسوما باسم نائب طرابلس بتاريخ ٢ المحرم سنة ٩٠٨ هـ / ٨ يولييه ١٥٠٢ م يتضمن الإعفاء من رسم الدخان وما يستأديه من يكون متكلما في ديوان الحجوية الكبرى واستادارية الديوان الشريف من سكر وخل وغير ذلك « ومنع خازندار الكافلى^(٢) من التعرض إلى ذلك وأخذ شىء منه »^(٣).

هذا وقد كان لقب النسبة « الكافلى » يستخدم كلقب دال على الوضع دلالة خاصة في حالة الكفالى أو النواب ليشير إلى وظيفة الكافل والطبقة التى ينتمى إليها ، وكان موضعه في سلسلة الألقاب قبل لقب التعريف الخاص أى قبل اللقب المضاف إلى الدين^(٤) . وقد وردت هذه الصيغة في بعض الكتابات الأثرية : ففي متحف الفن الإسلامى بالقاهرة مشكاة^(٥) نقلت إليه من مسجد الطنبغا الماردنى^(٦) تشتمل على كتابة أثرية باسم « المقر الأشرف العالى الكافلى العلالى المرحوم أمير على الماردانى »^(٧).

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, p. 68—9, no. 28

(٢) أى خازندار الكافل .

(٣) ibid, p. 59—60, no. 25

(٤) انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٨ — ١١٢ .

(٥) سجل رقم ٢٩٤ .

(٦) شيد سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م .

(٧) Wiet, Lampes, p. 43, pl. LXII

الكتابة مصحوبة برنك البقجة . كان هذا الأمير من أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

هذا وقد أضيفت لفظة كافل إلى كلمات أخرى لتكوين أسماء وظائف مثل كافل البلاد ، وكافل القضاة .

كافل البلاد

وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية جنائزية من بليرمو بتاريخ سنة ٥٥٢٩ هـ باسم « الأميرة جان بنت سلمان ... بن زيد كافل البلاد ... »^(١) .
وكافل البلاد اسم وظيفة في صقلية مستمد من كافل [انظر] .

كافل الثغر السكندري

بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة صحن من النحاس^(٢) « برسم المقر الأشرف السيفي خدابردى الأشرفي كافل الثغر السكندري أعز الله أنصاره » عليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس بها دواة بين فرعى سروال ، وفي السفلى كأس .

وكافل الثغر السكندري هو نائب الإسكندرية [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

وقد عين سيف الدين خدابردى نائبا للإسكندرية قبل سنة ٩٢٢ هـ ثم رقى إلى رتبة مقدم ألف في ذلك العام . وفي رمضان من العام نفسه حل محله ثم السيفي مغلباي .

(١) Lanci, Sepolcr. iscertzioni, p. 150—151

(٢) سجل رقم ٤٤٥٦ .

وقتل خدا بردى فى معركة بالقرب من بيسان فى ٢٤ ذى القعدة سنة ٩٢٢ هـ
/ ١٧ ديسمبر ١٥١٦ م^(١).

كافل حلب

هو نائب حلب [انظر] فى عصر المماليك ، وهو اسم وظيفة مستمد من
لفظة كافل [انظر] . وقد وردت الصيغة على بعض الآثار العربية . فبقصطل
جامع الشرف بحلب كتابة أثرية تتضمن نص تشييد بتاريخ المحرم سنة ٨٩٧ هـ /
نوفمبر ١٤٩١ م « فى أيام المقر الكريم السيفى أزدمر مولانا ملك الأمراء كافل
حلب »^(٢) . وبالأنصارى (ضريح أزدمر) بالمدينة نفسها كتابة أثرية بتاريخ
١٦ صفر سنة ٨٩٩ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٤٩٣ م باسم المرحوم السيفى أزدمر الأشرفى
كافل حلب »^(٣) .

كافل حلب المحروسة

هو نائب حلب [انظر] فى عصر المماليك ، واهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة
كافل [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بحلب . فبمدخل
جامع محلة قسطل الحرامى كتابة أثرية تذكارية بتاريخ شهر رجب سنة ٨٩٦ هـ
تتضمن تجديد منارة « فى أيام المقر الكريم السيفى أزدمر مولانا . . . ملك
الأمراء كافل حلب المحروسة »^(٤) ؛ وبجامع حامى الحرمين كتابة أثرية أخرى

(١) Mayer. Saracenic Heraldry, p. 140—141 ; Wiet, (١)

Cuivres, p. 122, 3, pl. LVII—LVIII.

(٢) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 396, no. 258

(٣) ibid, p. 390, no. 249

(٤) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ص ١٢٠ .

من التاريخ نفسه تشير إلى تجريد سبيل أيضا « في أيام مولانا المقر الكريم
السيفي أزدمر مولانا ملك الأمراء كافل حلب المحروسة ^(١) » .

وبجامع الطنبغا نقش بجدار القبليّة الشرقى الداخل في بناء السور يتضمن
عمارة السور في شهر جمادى الآخرة سنة ٩٠٣ هـ في أيام مولانا السلطان الملك
الأشرف قايتباي بأمر « المقر الكريم جان بلاط كافل حلب المحروسة وبتولى
السيفي مصر باي نائب القلعة الحلبية » ^(٢) .

وبسبيل على باي كتابة أثرية مؤرخة شهر شوال سنة ٩١٥ هـ / نوفمبر
ديسمبر ١٥٠٩ م تشير إلى عمارة تمت في أيام السلطان الغورى « وجعل النظر
للمقر السيفي خاثر بك الأشرفي كافل حلب المحروسة ولمن يكون بعده نائب
آخر ^(٣) » .

كافل السلطنة الشريفة بالشام المحروس

هو نائب الشام [انظر] في عصر المماليك ، وكان يعبر عنه بكافل
السلطنة ^(٤) ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

وبأحد الأضرحة بسوق الميدان في دمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ /
١٣٩٤ م تتضمن إنشاء التربة باسم « سيدنا ومولانا المقر الأشرف العالى المولى
الأميرى الكبيرى ... الكافلى ... السيفى تنبك الحسنى الظاهرى كافل
السلطنة الشريفة بالشام المحروس أعز الله تعالى أنصاره » .

(١) Herzfeld, op. cit., p. 394—5, no. 255, pl. (LXVIII, a)

(٢) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٩٦ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 403, no. 270, pl. CLXIX, c

(٤) القلقشندى : صبح الأعشى ص ٢٤

والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : في المنطقة الوسطى ،
رسم كأس ، وفي السفلى كأس بين بقجتين ^(١) .
ويمكن أن يطلق اسم « كافل السلطنة » على نواب الممالك الأخرى : مثل
حاب بشرط أن يتبع اللقب باسم النيابة .

كافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس

هو نائب الشام [انظر] في عصر المماليك، وكان يعبر عنه بكافل السلطنة ^(٢) ،
وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .
وفي خان عياش كتابة أثرية على عتبة تتضمن نص تشييد ووقفية وتشير
إلى أنه قد شرع في بناء الخان في ٥ صفر سنة ٦٩٠ هـ / ٧ فبراير ١٢٩١ م ،
ورفعت العتبة في ١٢ ربيع الآخر سنة ٦٩٠ هـ / ١٤ أبريل ١٢٩١ م في أيام
السلطان خليل بن قلاوون باسم « الأمير الكبيرى . . . حسام الدين لاجين
الأشرفى المنصورى كافل السلطنة المعظمة بالشام المحروس » ^(٣) .

كافل قضاة المسلمين

وردت هذه الصيغة كلقب لأمرأء الجيوش فى الدولة الفاطمية على بعض
الأثار العربية . وهى تدل على أن أمير الجيوش كان يكفل أو يشرف على القضاة
فى العصر الفاطمى أى أن السلطة القضائية كان مردها إلى أمرأء الجيوش [انظر
كافل] . وتتأرجح هذه الصيغة بين أن تكون اسم وظيفة أو لقباً فخرياً .

(١) Mayer, op. cit., p. 216—7

(٢) القاقشندى : للرجم نفسه - ١٢ ص ٧ - ٢٤ .

(٣) Sauvaget, Caravansérails, Ars Islamica, VII, p. 1

وقد تلقب بدر الجمالى بهذا اللقب لأول مرة فى سنة ٤٦٧ هـ (١) . ومن الملاحظ أن هذا اللقب كان يصحبه دائماً لقب آخر هو هادى دعاة المؤمنين ، وهذا يدل على أن أمير الجيوش صار يسيطر على الدعاة الفاطميين أيضاً . وقد ورد اللقبان فى وثيقة فاطمية باسم « السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين هادى دعاة المؤمنين أبو الفضل العباس الظافرى . . . » (٢) .

وقد أطلق لقب كافل قضاة المسلمين على بدر الجمالى فى كتابة أثرية بتاريخ سنة ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م على لوحين من الخشب من قوص : أحدهما بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (٣) ، والثانى مدمج بسقف الجامع العمرى بقوص وقد جاء فيها : « . . . مما أمر بعمله فتى . . . المستنصر . . . السيد الأجل أمير الجيوش . . . كافل قضاة المسلمين . . . » (٤) .

كما ظهرت الصيغة فى نقش بمسجد الجيوشى بتاريخ الحرم سنة ٤٧٨ هـ (٥) .

وفى مسجد الغمرى بالحلقة الكبرى كتابة أثرية من حوالى سنة ٥١٥ هـ على لوح رخام فى شمال الحراب جاء فيها : « . . . مما أمر بعمله السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين . . . على يد عبده ومملوكه القاضى . . . على بن الحسين . . . » (٦) .

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٥٥ ؛ المقرئى : خطط - ح ١ ص ٤٤٠ عن ابن الطوير ؛ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٧١ .

(٢) Amari, I Diplomi Arabi, p. 241—245, no. 2

(٣) سجل رقم ٣١٠٠ .

(٤) J. David Weill, Bois à epigraphes, I, p. 44, no. 3100, pl. XVIII.

(٥) van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 54, no. 32

(٦) Répertoire, VIII, p. 128—129, no. 2958

وأطلق اللقب على الوزير طلائع في كتابة أثرية. باسمه واسم الخليفة الفائز على منبر خشب بجامع العمري في قوص بتاريخ سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م^(١).
وأطلق أيضا على المأمون في كتابة أثرية على لوح رخام أعلى مدخل جامع صفي الدين بالقاهرة باسمه واسم الخليفة الأمر^(٢).

كافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة

بباب كيسان بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م تشير إلى تجديد الباب في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون « بكفالة المقر المولوي الأميري الكبير عز الدين ايبك كافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة »^(٣).
وكافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة المشار إليه يقصد به نائب الشام [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] . وقد جرت العادة أن يطلق على النائب الكافل اسم كافل الممالك الإسلامية دون تحديد اسم النيابة ، وقد تطلق على أي نائب آخر بشرط تحديد اسم النيابة .

كافل الممالك الإسلامية كافة

بخان الأحمر في بيسان كتابة أثرية بتاريخ أول جمادى الأولى سنة ٧٠٨ هـ / ١٧ أكتوبر ١٣٠٨ م تتضمن إنشاء خان باسم « سلاار ابن عبد الله الملكي الناصري كافل الممالك الإسلامية كافة »^(٤).

(١) van Berchem, op. cit., p. 716—7, no. 523

(٢) ibid, p. 752—3, no. 545

(٣) Répertoire, XIV, p. 45, no. 5269

(٤) Jaussen, Inscr. ar. du Khan al—Ahmar, BIF, (٤) XXII, p. 100.

ويقصد من هذه الصيغة النائب الكافل في دولة المماليك [انظر] ، وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] . وذكر لفظه « كفاة » تأكيداً لوظيفة النائب الكافل : إذ أنه ربما سمي نواب الممالك في عصر المماليك « بكافل الممالك الإسلامية » مع تحديد اسم النيابة ، كما هي الحال مثلاً بكافل الممالك الإسلامية بالشام المحروسة [انظر] ، ولو أن هذا اللقب كان في أصله مختصاً بالنائب الكافل وحده ^(١) .

كافل الممالك الحلبية

هو نائب حلب في دولة المماليك [انظر] ؛ وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] ؛ وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية بحلب ؛ فبالمسجد الجامع نقش على مقصورة القاضي من حوالي سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م يتضمن تعمير المقصورة « في أيام المقر العالی المولوی المالكی الشمسی قراسنقر المنصوری كافل الممالك الحلبية » ^(٢) .

كما وصلنا بعض نقوش أثرية من حلب أيضاً باسم الطنبغا كافل الممالك الحلبية منها نقش بالمسجد الجامع يتضمن حدوث تجديد « بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل الممالك الحلبية أعز الله أنصاره بشد المقر العالی العلائی سیدی عبد الرزاق عز نصره » ^(٣) ، ونقش بتاريخ سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣ م بمسجد الصافي على أحجار أعيد استخدامها في المبنى تشير إلى إنشاء المسجد في دولة السلطان الملك الناصر

(١) المقریزی : خطط > ٢ من ٢١٥ .

(٢) Répertoire, XIV, p. 60, no. 5294

(٣) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, p. 169, no. 83,

« في أيام المقر العالى العلائى الطنبغا كافل الممالك ... »^(١) ، و نقش بالمسجد الجامع على خشب بالمقصورة من حوالى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م يتضمن تعميير اتم « بالإشارة العالفة العلائفة الطنبغا كافل الممالك الحلبفة أعر الله أنصاره »^(٢) .

وفى جامع الرومى بحلب (منجلىفا) كآبفة أآرففة بآارنخ أول صفر سنة ٧٦٩ هـ / ٢٧ سبآمبر ١٣٦٧ م آآضمن إنشاء الجامع باسم « أبوعبد الرحفم منكلى بفا الأشرفى كافل الممالك الحلبفة آفن كسر الفرنج على إفاس ... »^(٣) .

وفى صدر سبفل المقام (قسطل باب المقام) نقش أآرف بآارنخ العشر الأول من ذى القعدة سنة ٨٣١ هـ فشفرف إلى عمارة فى أيام السلطان الأشرف برسباى « فى كفالة المقر الأشرف قصر وه كافل الممالك الحلبفة »^(٤) .

كافل الممالك الحلبفة المحروسة

بقسطل شبارق بحلب كآبفة أآرففة بآارنخ شهر ربفوع الأول سنة ٧٤٦ هـ / فوففه ١٣٤٥ م آآضمن إنشاء القسطل أو السبفل باسم « المقر الأشرف العالى المولوى ... الكافلى السففى فلبغا الساقى الصالحى كافل الممالك الحلبفة المحروسة أعر الله أنصاره » . والكتابة مصحوبة برنك على هفئة كأس . ومن المعروف أن فلبغا المذكور كان فى أصله مملوكا مقربا للناصر محمد بن قلاون وساقفاله^(٥) .

(١) من الواضح أن الكلمة المفقودة هى « الحلبفة » .

Répertoire, XV, p. 24—25, no. 5637.

(٢) ibid, XV, p. 75, no. 5710

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 344, no. 190, pl. CXLIX a

(٤) محمد أسعد طلس: الآثار الإسلامفة والآرفنآفة فى حلب س ١١٥ حاشفة عن الفزى

. ٣٦٦ / ٢

(٥) Mayer, op. cit., p. 249—51 .

وكافل الممالك الحلبية المحروسة هو نائب حلب في عصر المماليك [انظر] .
وهو اسم وظيفة مستمد من وظيفة كافل [انظر] .

كافل الممالك بالشام

في خان السلطان برقوق (خان السلطان) بالقدس كتابة أثرية على لوحة رخامية أعلى العقد بتاريخ سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م تشير إلى تجديد قيسارية وقف حرم القدس الشريف باسم « مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق خلد الله ملكه بنياية مولانا ملك الأمراء بيدمر كافل الممالك بالشام عز الله أنصاره » (١) .

ويقصد بهذه الوظيفة نائب الشام [انظر] ، وهي اسم وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر]

كافل الممالك الشامية

وصلنا من بني موسى كتابة أثرية على لوح رخام بتاريخ سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م تشير إلى إنشاء المقام الكريم على ضريح موسى الكليم باسم السلطان الملك الظاهر بيبرس « في نيابة عبده ووليه الأمير الكبير المثنغر جمال الدين آقوش النجيبى كافل الممالك الشامية » (٢) .

(١) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem
« Ville », p. 299—300, no. 91.

(٢) Mayer, Two inscr. of. Baybars, QAP, II, p. 28,
pl. X.

ويقصد بهذه الصيغة نائب الشام [انظر] ، وهي اسم وظيفة مستمد من
وظيفة كافل [انظر] .

كافل الممالك الشامية المحروسة

بالمدرسة الجقمقية بدمشق نقش على الواجبة بتاريخ سنة ٨٢٤ هـ يتضمن
إنشاء الخانقاه والتربة المباركة باسم « المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى
الكبرى ... السيفى ... جقمق الدوادار المؤيدى كافل الممالك الشامية
المحروسة »^(١) . والكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا
رسم دواة ، وفى الوسطى كأس بها كأسان ، وفى السفلى كأس وسيف .
ويقصد بهذه الصيغة نائب الشام [انظر] ، وهي وظيفة مستمدة من وظيفة
كافل [انظر] .

ومن المعروف أن جقمق المذكور كان فى أصله عتيق ارغونشاه ؛ وقد أعدم
فى ٢٦ فى شعبان سنة ٨٢٤ هـ / ٢٦ اغسطس ١٤٢١ م^(٢) .

كافل الممالك الشريفة الإسلامية

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة صحن من النحاس من مصر يرجع إلى
حوالى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م باسم « المقر العالى ... الأميرى الكبرى
السيفى الملك كافل الممالك الشريفة الإسلامية عز نصره »^(٣) .

(١) عبد القادر الريحاوى : الأبنية الأثرية فى دمشق . مجلة الحوليات السورية مجلد ١٠
(١٩٦١) ص ٧٣ .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 132—3

(٣) ibid p. 62, pl. XXVI ;

Wiet, Cuivres, p. 91, pl. XLIX.

ويقصد بهذه الصيغة النائب الكافل [انظر] ، وهي وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] . ويلاحظ أن عدم تحديد اسم نيابة بعينها في هذه الصيغة يؤكّد أن المقصود منها النائب الكافل وحده: مثلها مثل كافل الممالك الإسلامية كافة [انظر] .

كافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام المحروس

بقنطرة تورا بدمشق كتابة أثرية بتاريخ سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م تتضمن تجديد الجسر في أيام الساطان الناصر محمد بن قلاوون « بالإشارة العالية المولوية السيفية كافل الممالك الشريفة الإسلامية بالشام المحروس عز نصره »^(١) .

ويقصد بهذه الوظيفة نائب الشام [انظر] ، وهي وظيفة مستمدة من وظيفة كافل [انظر] . ومن الملاحظ أنه لولا تحديد اسم النيابة بالصيغة لكان المقصود بها النائب الكافل [انظر كافل الممالك الشريفة الإسلامية] .

كافل الممالك الشريفة الترابلسية

في مجموعة ابماير^(٢) إناء من النحاس يرجع إلى ما قبل سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م باسم « الجناب العالي السيفي تغرى بردى رأس نوبة المقر الأشرف ارغون شاه كافل الممالك الشريفة الترابلسية »^(٣) .

وهذه صيغة محرفة لكافل الممالك الشريفة الطرابلسية ، ويقصد بها نائب

Répertoire, XV, p. 48—49, no. 5670 (١)

Abemayor (٢)

Wiet, Cuivres, p. 222, no. 289 (٣)

طرابلس في عصر المماليك [انظر] ، وهي وظيفة مستمدة من لفظة كافل [انظر].

كافل الممالك الشريفة الحلبية

وظيفة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب في عصر المماليك [انظر] ، وقد ظهرت على بعض الآثار العربية في حلب .

وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٧٤٦ / ١٣٤٥ م تتضمن تجديد مقصورة في أيام الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبي الفدا إسماعيل بن محمد « بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى السيفى يلبغا كافل الممالك الشريفة الحلبية عز نصره . . . » (١) .

ووصلنا كتابة أثرية بتاريخ المحرم سنة ٧٦٧ هـ على الباب الذى تخلف من الدار العظيمة التى كان قد بناها الملك العزيز سنة ٦٢٨ هـ بقلعة حلب وقد جاء فيها : « . . ساق الماء إلى هذه القلعة المباركة فى أيام مولانا السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان أعز الله أنصاره بالإشارة العالية المولوية المالكية الخدمية السيفية منكل بغا كافل الممالك الشريفة الحلبية أعز الله نصره . . . » (٢) .

وبقلعة حلب نقش يرجع إلى سنة ٧٦٦ هـ أو ٧٧١ هـ يتضمن إنشاء سبيل باسم السلطان شعبان « بإشارة المقر الأشرف السيفى اشقتمر الأشرفى كافل الممالك الشريفة الحلبية عز نصره . . . » (٣) .

(١) Herzfeld, CIA, Syrie du Nord, Alep, p. 170, no. 84, pl. LXIV b.

(٢) محمد أسعد طالس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٤٠ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 139—140, no. 74, pl. XLVa

كافل الممالك الشريفة الحلبية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب في عصر المماليك [انظر] .

وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بتاريخ سنة ٥٧٧١ / ١٣٦٩ م على سبيل عام بحلب يعرف باسم قسطل السكا كيني ؛ وهي تشير إلى إنشاء السبيل باسم «مولانا المقر الأشرف العالى المولوى السكافلى السيفى اشقتمر^(١) الأشرفى كافل المالك الشريفة الحلبية المحروسة عز نصره^(٢)» .

كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الشام في عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية .

وفى المسجد الجامع بفضة نقش أثرى بأعلى المدخل إلى اليسار يتضمن عمل زيادة بالجامع بتاريخ المحرم سنة ٧٣٠ هـ / نوفمبر ١٣٢٩ م فى أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر الأشرف العالى . . . الأميرى الأجلى الكبيرى . . . السيفى مولانا ملك الأمراء تنكز كافل المالك الشريفة بالشام المحروس أعز الله أنصاره^(٣)» .

(١) هو سيف الدين اشقتمر الماردى المعروف بالناصرى نسبة إلى الملك الناصر حسن حفيد قلاوون الذى تربى فى رعايته وأمره . وقد عين أمير مجلس فى سنة ٧٦٤ هـ ، وبدأ نيابته لحلب فى عهد الأشرف شعبان . وتولى هذه النيابة خمس مرات ، ومات فى حلب فى سنة ٧٩١ هـ .
١٣٨٩ م أو فى سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م .

(٢) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 124—5

(٣) Mayer, Inscr. of Gaza, JPOS, XI, p. 144, pl. IV

وقد ألحقت هذه الوظيفة باسم تنكز هذا على آثار وتحف عربية أخرى ،
ففي باب ثوما بدمشق كتابة أثرية على عتبة الباب تتضمن تجديد الباب في أيام
السلطان الناصر بتاريخ العشر الأول من ربيع الآخر سنة ٧٣٤ هـ / ١٠ — ١٩
نوفمبر سنة ١٣٣٣ م « بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبرى
... السيفى تنكز الناصرى كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(١) » .

وفي دار القرآن التنكزية بدمشق نقش على عتبة بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ /
١٢٣٨ — ١٣٣٩ م يشير إلى إنشاء المدرسة ووقفها باسم « المقر الأشرف
السيفى تنكز الناصرى كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(٢) » .

وفي متحف القدس مشكاة « برسم المقر العالى المولوى الأميرى السيفى
تنكز كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(٣) » .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة طست من النحاس^(٤) « مما عمل برسم
المقر الأشرف العالى .. السيفى تنكز كافل المالك الشريفة بالشام المحروس^(٥) » .

وبالإضافة إلى تنكز وصلنا كتابات أثرية تشمل على أسماء بعض نواب
الشام مصحوبة بهذه الصيغة : ففي مجموعة نهمن^(٦) غطاء مبخرة من النحاس
المكفت يرجع إلى ما قبل سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م « مما عمل برسم الحاج غنا
مهتار المقر الأشرف السيفى منكلى بغنا كافل المالك الشريفة بالشام

(١) rec. Schefer, no. 115

(٢) Répertoire, XV, p. 115, no. 5780

(٣) Mayer, Saracenic Heraldry, p. 221, pl. XLI;

Lamm, Gläser, pl. 196, no. 1.

(٤) سجل رقم : ٧٨٥٢ .

(٥) Wiet, Cuivres, p. 134, pl. XLI

(٦) Nahman

المحروس^(١) . «

ووصلنا من إحدى الحمامات في بصرى نقش على عتبة يرجع إلى ما بين سنة ٧٦٩ هـ وسنة ٧٧٥ هـ تتضمن إنشاء حمام باسم « المقر الأشرف السيفي منجك الأشرفي كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس] . . . (٢) » .

هذا وقد وصلنا أيضاً إناء من النحاس « مما عمل برسم الجناب العالي السيفي سيف الدين بهادر استادار مولانا ملك الأمراء كافل الممالك الشريفة بالشام المحروس » عليه رنك يتألف من خمسة قضبان على درع مستدير^(٣) .

ومن الملاحظ أن سيف الدين بهادر صاحب هذه التحفة كان من أصل مسيحي ، وقد أعتقه سيف الدين منجك اليوسفي نائب الشام الذي كان يعمل عنده كاستادار؛ ثم قربه برقوق إليه وجعله أمير مائة واستادار، وظل يشغل هذه الوظيفة حتى وفاته في أول جمادى الثانية سنة ٧٩٠ هـ / ٧ يونيو ١٣٨٧ م .

كافل الممالك الشريفة الشامية

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهي وظيفة يقصد بها نائب الشام في عصر المماليك [انظر] ؛ وقد وردت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية . وبالمسجد الجامع في غزة نقش أثرى على جانب المنبر بتاريخ سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م يتضمن تعمير أقباء بالجامع في أيام السلطان الملك الناصر « بإشارة المقر

(١) Wiet, Cuivres, p. 219, no. 272

(٢) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة سيف .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 154-5.

(٣) ibid, p. 96

العالي كافل الممالك الشريفة الشامية عز نصره . . . »^(١) .
ومن نواب الشام الذين وصلنا آثار ارتبطت بأسمائهم مصحوبة بهذه الصغية
الأمير سيف الدين تنكز .

وبالمسجد الأقصى بالقدس نقش يرجع إلى حوالي سنة ٧٣١ هـ ينص على
تجديد شباك ورخام في أيام السلطان الناصر « بالإشارة العالية السيفية تنكز
الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية »^(٢) .

وبالحرم بالخليل لوحة رخامية عليها نقش أثرى بتاريخ سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م
تخلد ذكرى عمارة تمت في عهد السلطان الناصر أيضا « بالإشارة العالية السيفية
تنكز الناصري كافل الممالك الشريفة الشامية أثنابه الله الجنة »^(٣) .

وعلى عتبة بأحد الخانات بالقدس نقش من حوالي سنة ٦٣٧ هـ / ١٣٣٦ م
يشير إلى عمارة تمت باسم « المقر الأشرف السيفي تنكز الناصري كافل الممالك
الشريفة الشامية »^(٤) .

وبمسجد مصلى العيدين بدمشق لوحة صغيرة تشتمل على نقش أثرى يشير
إلى عمارة تمت بالمصلى في أيام السلطان الملك الناصر « بنيابة ملك الأمراء المقر
الأشرف السيفي تنكز كافل الممالك الشريفة الشامية »^(٥) .

(١) Répertoire, XIV, p. 127, no. 5400

(٢) CIA, Jerusalem, II, no. 284

(٣) van Berchem, Ar. Inschr. aus Syrien, ZDPV, XIX, (٣)
p. III, pl V.

(٤) CIA, Jerusalem, I, no. 81; III, pl. LIX

(٥) Répertoire, XV, p. 202—3, no. 5927

هذا وقد وردت الوظيفة أيضاً في كتابة أثرية بقبر النبي نوح بأعلى الخراب
ترجع إلى حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م تشير إلى إنشاء المسكن^(١).

وفي إحدى المجموعات الفنية في برلين^(٢) شمعدان من النحاس باسم « المقر
الأشرف العالى المولوى المالكى المخدومى السيفى اشقتمر المنصورى كافل المالك
الشريفة الشامية » ، عليه رنك الكأس^(٣).

ومن المعروف أن سيف الدين اشقتمر المذكور تولى نيابة الشام ثلاث
مرات : الأولى فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ — ١٣٧٤ م واستمرت أربعة شهور ،
والثانية من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ / يونيه يوليه ١٣٨٠ م إلى المحرم سنة ٧٨٤ هـ /
أبريل مارس ١٣٨٢ م ، والثالثة فى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م واستمرت أربعة أشهر.

ومن الملاحظ أن اشقتمر قد نسب فى الكتابة الأثرية التى نحن بصدددها إلى
المنصور (المنصورى) أى المنصور على ، ولذلك فإنه يمكن تأريخ الشمعدان بالفترة
التي تولى فيها النيابة فى عهد المنصور على : أى من ربيع الأول سنة ٧٨٢ هـ / يونيه
١٣٨٠ م إلى ٢٣ صفر سنة ٧٨٣ هـ / مايو ١٣٨١ م^(٤).

كافل الممالك الشريفة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة نائب طرابلس [انظر]
فى عصر المماليك ، وقد ظهرت على بعض الآثار العربية .

(١) Sourdelle, Inscriptions arabes, BEO, XIII, p. 72, (١)
pl. II.

Max Feiherr Oppenheim—Stiftung (٢)

Mayer, Saracenic Heraldry, p. 125—6, pl. XXXIII, (٣)
l. 2.

ibid. p. 125—6 (٤)

وفي جامع طيلان بطرابلس نقش أثري من حوالي سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦ م
يخلد ذكرى إنشاء الجامع ووقفه بأمر « المقر الأشرف العالي المولوي الكافلي ..
السيفي طينال الملكي الناصري كافل الممالك الشريفة الطرابلسية »^(١).

وبضريح إبراهيم بن أدهم بجبله نقش على لوحة رخامية يشير إلى إنشاء
المسكن في العشر الأوخر من ذي القعدة سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ — ٢٦ اربيل
١٣٤٣ م « في أيام مولانا المقر الأشرف العالي . . . الكافلي السيفي طوغان
الصالحى كافل الممالك الشريفة الطرابلسية ابن عبد الله الدوادار السيفي »^(٢).

كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة

في ضريح إبراهيم بن أدهم في جبله لوحة رخامية على الحائط الشرقى من
الصحن تشتمل على نقش أثري مؤرخ أول ربيع الأول سنة ٧٠٣ هـ / ١٣ اكتوبر
١٣٠٣ م يتضمن إنشاء منارة وأبواب باسم « ملك الأمراء سيف الدين اسندمر
الكرجى المنصورى الناصرى كافل الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية
والحصون المنصورة أعز الله نصره »^(٣).

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، وهى وظيفة يقصد بها
تائب الممالك الشريفة بالفتوحات الساحلية والحصون المنصورة في عصر المماليك
[انظر نائب] .

(١) Sobernheim, CIA, Syrie du Nord, no. 40

(٢) Sauvaget, Cinq blasons, JA, 1935, II, p. 302

(٣) Répertoire, XIII, p. 249—50, no. 5170

كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة

بالمسجد الجامع في عكار نقش أثرى بتاريخ شهر ذى الحجة سنة ٦٨٦ هـ /
ديسمبر ١٢٨٧ م — يناير ١٢٨٨ م يخلد ذكرى تجديد الجامع أيام السلطان
فلك المنصور قلاوون « برسوم المقر العالى الأميرى الكبيرى السيفى أعز الله
نصره بلبان السلاح دار كافل الممالك الشريفة بالفتوحات السعيدة بإشارة الجذاب
العالى الأميرى الكبيرى . . . سنجر الجاق دار نائب السلطنة المعظمة بحصن
عكار المحروس » (١).

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الممالك
الشريفة بالفتوحات السعيدة في عصر المماليك [انظر نائب] .

كافل للمملكة الثانية الحلبية

وصلنا من المسجد الجامع بحلب كتابة أثرية كانت أعلى نجفة بحجرة بين
العضادة الثامنة والتاسعة بتاريخ سنة ٧٤٦ هـ جاء فيها : « جددت هذه المقصورة
في أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبى الفداء يلبغا بن محمد
بإشارة المقر الأشرف العالى المولوى السيفى يلبغا كافل المملكة الثانية الحلبية
عز نصره . . . » (٢)

وهذه الصيغة مستمدة من لفظة كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب في
عصر المماليك [انظر] ، وليس من شك في أن لفظة « الثانية » في هذه الصيغة
تشير إلى أن نيابة حلب هي النيابة الثانية بعد نيابة دمشق .

(١) Sobernheim, Baalbek, p. 23, n. 11; CIA, Syrie du Nord, no. 1, pl. 1, p. 5, 25.

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٤٧ .

كافل المملكة بحلب المحروسة

بالمسجد الجامع في حلب نقش على الخراب الكبير المصنوع من الحجر الأصفر البعادي والمعروف بالحنفية^(١) يفيد أنه بعد حريقه عمر في رجب سنة ٦٨٤ هـ / سبتمبر ١٢٨٥ م بأمر السلطان المنصور قلاوون « بالإشارة العالية للملوية الأميرية الشمسية قرا سنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل المملكة بحلب المحروسة أدامه الله وحرسه . . . »^(٢).

كافل المملكة الحلبية

وظيفة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ويقصد بها نائب حلب [انظر] في عصر المماليك . وقد ظهرت هذه الصيغة على بعض الآثار العربية مصحوبة بأسماء النواب .

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار مصحوبة بهذه الوظيفة الأمير شمس الدين قرا سنقر . وقد وصلنا اسمه على مجموعة من الآثار في حلب : فبالمسجد الجامع كتابة أثرية بداخل مقصورة من حوالي سنة ٦٨٤ هـ تشير إلى تجديدها « في أيام المقر العالی المولوی الشمسی قرا سنقر الملكي المنصوري كافل المملكة الحلبيه أعز الله نصره^(٣) » .

وبقاعة حلب شريط من الكتابة التي تتضمن عمارتها بعدد ثورها سنة .

(١) كان مختصا من قبل بالشافعية .

(٢) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٤٨ .

Herzfeld, op. cit., p. 166, no. 79, pl. LXV b.

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 167, no. 80

٦٩٤٠ هـ / ١٢٩٢ م باسم ميولانا السلطان خليل بن قلاون «بالإشارة العالية المولوية
الأميرية الكبيرة الشمسية قراسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة
الحلبية أعز الله أنصاره»^(١)...

و: بأعلى البرج الذي يحمل للقاعة العظمى بالقلعة نفسها نقش يتضمن أن العمارة
تمت «بالإشارة... قراسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة الحلبية
أعز الله أنصاره»^(٢)...

وبالإضافة إلى قراسنقر وصلنا كتابة أثرية باسم الطنبغا بالمسجد الجامع بحلب
تنص على أن عمارة قدمت «بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل المملكة الحلبية...
»^(٣)، وكتابة أخرى باسم كجك من خان الزيت في حلب بتاريخ سنة ٥٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م
جاء فيها: «أنشأه الملك الأشرف كجك... كافل المملكة الحلبية...»^(٤)،
وكتابة ثالثة على سبيل بحلب كان يسمى قسطل حمام التل باسم بيدغا بتاريخ سنة
١٣٥٢ / ٥٧٨٣ م تنص على عمارة السيديل «بالإشارة المقر الأشرف
الأمير بيدغا كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره»^(٥).

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار الأمير سيف الدين طاز .
هو قسطل الحيدري بحلب نقش بتاريخ سنة ٧٥٧ هـ يتضمن إنشاء الحوض باسم

(١) ibid, p. 89—90, no. 40, pl, XXV; Ploix de Retrou, Citadelle d'Alep, pl. à p. 64.

(٢) محمد أسعد غطاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٣٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٨ .

(٤) Répertoire, XV, p. 222, no. 5951

(٥) الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس بين زهرتين ذواتي ستة فصوص .

Mayer, Saracenic Heraldry, p. LI; Herzfeld, op. cit., p. 331, no. 179.

« السيفي قطليجا أخو المقر الأشرف السيفي طاز كافل المملكة الحلبية » ، كما وصلنا كتابة أخرى من السنة نفسها جاء فيها : « أنشأ هذه الزاوية . . . السيفي قطليجا والمقر الأشرف الكريم طاز كافل المملكة الحلبية^(١) » .

كما وصلنا نقوش أثرية تشتمل على أسماء نواب آخرين : منها نقش جنائزي بتاريخ جمادى الآخرة سنة ٧٨٢ هـ / سبتمبر ١٣٨٠ م . بمدرسة وضريح الأمير منكلي بغا باسم « المقر المرحوم السيفي منكلي بغا الأحمدي كافل المملكة الحلبية^(٢) » ، ونقش بمشهد الأتصاري بحلب بتاريخ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ . يتضمن إنشاء عمارة باسم « مولانا ملك الأتراء المقر الأشرف السيفي أبي خانك المؤيدي الظاهري كافل المملكة الحلبية^(٣) » ، ونقش بالمسجد الجامع بحلب بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م . يشير إلى عمارة بأمر السلطان برقوق « في أيام المقر السيفي تغري بردي كافل المملكة الحلبية^(٤) » ، ونقش بتاريخ سنة ٨١١ هـ . كان بجامع الأطروش بحلب يتضمن مرسوما بإبطال مكس البيض من المملكة الحلبية باسم « كافل المملكة الحلبية الملك دمرداش^(٥) » ، ونقش بضريح قصر وه بحلب بتاريخ جمادى الأولى سنة ٨٦٨ هـ / يناير ١٤٦٤ م . يشير إلى إنشاء عمارة باسم « السيفي جاني بك المؤيدي الظاهري كافل المملكة الحلبية^(٦) » ، ونقش بباب الملك بحلب بتاريخ رمضان سنة ٨٧٦ هـ / ١١ فبراير - ١١ مارس ١٤٧٢ م .

(١) Herzfeld, op. cit., p. 339, no. 185

(٢) van Berchem, CIA, Syrie du Sud, I, Jerusalem

(٣) Ville, p. 291-2, no. 83.

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ٢٤٠ .

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 170, no. 55, pl. LXVIa

(٦) ibid, p. 266, no. 217

(٧) ibid, p. 373, no. 224

يتضمن إنشاء الباب بأمر « قانصوه اليخياوى كافل المملكة الحلبية^(١) » .

ومن النواب الذين وردت أسماؤهم على الآثار أيضاً الأمير سيف الدين ازدمر، وقد وصلنا كتابة أثرية بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ / فبراير مارس ١٤٨٨ م بتربة الأنصارى بحلب (ضريح ازدمر) تشير إلى أن الإنشاء كان بأمر المقر الأشرف العالى المولوى السيفى ازدمر ملك الأمراء كافل المملكة الحلبية . . .^(٢) ، وفي قسطل الرمضانة بحلب أيضاً نقش آخر من حوالى سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩١ م يتضمن إنشاء السبيل باسم برددبك « بإشارة مولانا المقر الأشرف ازدمر كافل المملكة الحلبية^(٣) » .

ومن النواب الذين وصلتنا آثار بأسمائهم نذكر أيضاً سيف الدين خاير بك وبضريح الشيخ على شاتيلاء قرب باب المقام بحلب نقش فى الواجحة بتاريخ ربيع الأول سنة ٩٢٠ هـ / ٢٦ ابريل ١٥١٤ م يتضمن إنشاء التربة باسم « المقر الأشرف الكريم العالى . . . الكافلى السيفى خاير بك الأشرفى كافل المملكة الحلبية » ، كما يوجد نقش مماثل فى خانقاه خاير بك فى حلب أيضاً^(٤) .

وبالإضافة إلى هذه الآثار وصلنا تحف فنية إسلامية بأسماء بعض كفال للملكة الحلبية منها صحن نحاس فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) يرجع إلى ما بين ربيع الثانى سنة ٩٠٣ هـ و ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ « مما عمل برسم

(١) ibid, p. 75, no. 30, pl. XXIIIe

(٢) ibid, p. 388, no. 246, pl. CLXVII, a

(٣) ibid, p. 393, no. 254, fig. 126

(٤) الكتابة مصحوبة برونك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس بها دواة بين سراويل ، وفى السفلى كأس .

Mayer, op. cit., p. 136—7.

(٥) سجل رقم ١٥٠٣٩ .

الأشرف العالى المولوى السيفى جان بلاط كافل المملكة الحلبية» ، وصحن
آخر بالمتحف نفسه^(١) باسم «وردش كافل المملكة الحلبية» .

كافل المملكة الحلبية الشريفة بحلب المحروسة

بجامع الموازنى بحلب كتابة أثرية على الباب بتاريخ سنة ٧٩٧ هـ تتضمن
إنشاء الجامع فى أيام الملك أبى سعيد برقوق باسم «المقر الأشرفى العالى المولوى
السكافلى المالكى الظاهرى كافل المملكة الحلبية الشريفة بحلب المحروسة» .

وهذه الوظيفة يقصد بها نائب حلب [انظر] ؛ والصيغة مستمدة من لفظة
كافل [انظر] .

والكافل المقصود فى هذه الكتابة هو تغرى بردى (سيف الدين)
بن عبد الله يشبغا الأتابكى الظاهرى نائب السلطنة بحلب المتوفى سنة ٨١٥ هـ .
وكان من عتقاء ذلك الظاهر برقوق وهو والد يوسف بن تغرى بردى مؤلف
المهمل الصافى^(٢) .

كافل المملكة الحلبية المحروسة

هو نائب حلب فى عصر المماليك [انظر] ؛ والصيغة مستمدة من لفظة
كافل [انظر] . وقد ظهرت أسماء مجموعة من كفال المملكة الحلبية المحروسة
على الآثار العربية .

(١) سجل رقم ١٥١٣٨ .

(٢) محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب من ١٥٣ حاشية .

وبالمسجد الجامع بحلب نقش أعلى المحراب بتاريخ شهر رجب سنة ٥٦٨٤هـ /
سبتمبر ١٢٨٥م يتضمن عمارته بعد حريقه بأمر السلطان قلاوون و « بالإشارة
العالية المولوية الأميرية الشمسية قراسنقر الجوكندار الملكي المنصوري كافل
المملكة الحلبية المحروسة »^(١).

وبمارستان أرغون بحلب نقش يشير إلى تجديده وفتحته بعد غلقه باسم
السيفي ترمبغا الناصري كافل المملكة الحلبية المحروسة^(٢).

وقد ورد اسم « السيفي يلبغا الصالحى كافل المملكة الحلبية المحروسة »
في نقش بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٤٦هـ على قسطل شبارق بحلب يشير إلى
إنشاء السبيل باسمه^(٣).

وجاء اسم « كافل المملكة الحلبية المحروسة يلبغا الناصري » ضمن كتابة
أثرية بجامع بنقوسا بحلب بتاريخ سنة ٧٨٨هـ تتضمن نص إنشاء^(٤).

وفي الجامع نفسه نقش بتاريخ شهر شعبان سنة ٧٨٨هـ / سبتمبر ١٣٨٦م
باسم « السيفي سودون المظفرى الظاهري . كافل المملكة الحلبية المحروسة »^(٥).

وعلى باب انطاكية بالمدينة نفسها نقش بتاريخ رمضان سنة ٧٩٢هـ /
أغسطس ١٣٩٠م يتضمن تجديد الباب في أيام السلطان أبي سعيد برقوق « بنظر
المقر الأشرف كمشبغا الظاهري كافل المملكة الحلبية المحروسة » ومن الملاحظ
أن هذه الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس^(٦).

(١) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٨٦ حاشية عن الغزى ٢ / ٣٥٢ .

(٢) Herzfeld, op. cit., p. 336-7, no. 182

(٣) ibid, p. 328, no. 176

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ص ١٦٧ حاشية .

(٥) Herzfeld, op. cit., p. 353, no. 203

(٦) ibid, p. 50, no 9, pl. XV b, fig. 12; Mayer, op
cit., p. 146-7.

وعلى قسطل باب المقام بحلب أيضا نقش بتاريخ العشر الأول من ذي القعدة سنة ٨٣١ هـ / ١٢ — ٢١ أغسطس ١٤٢٨ م يتضمن إنشاء السبيل في أيام الملك الأشرف برسباي « في كفالة انقر الأشرف قصره كافل المملكة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره »^(١) ، ومن الملاحظ أن هذا السبيل أنشأه المقر السيفي بك الأشرفي نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة ؛ كما أن الكتابة مصحوبة برنك على هيئة كأس .

وبجامع الزكي بحلب نقش على الباب الشمالى بتاريخ سنة ٨٤٣ هـ جاء فيه : « حسبما رسم المقر العالى المولى السيفي قانباى الجزاوى الملك الظاهري كافل المملكة الحلبية المحروسة أن لا يؤخذ على نظارة جامع الزكي بعمله لله تعالى »^(٢) .

ومن كفال المملكة الحلبية المحروسة الذين ظهرت أسماءهم على الآثار العربية في حلب السيفي قانصوه اليحياوى ، وقد ظهر اسمه مصحوبا بهذه الصيغة فى نقش تذكارى بتاريخ ١٠ المحرم سنة ٨٨٣ هـ / ١٣ ابريل ١٤٧٨ م على سبيل بساحة بزة^(٣) ، وفى نقش ثان بتاريخ ٢ ربيع الأول من العام نفسه (٣ يوليه ١٤٧٨ م) بمسجد الحزيراتى^(٤) ، وفى نقش ثالث بجامع الأطروش بتاريخ سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ — ١٤٩٩ م^(٥) ، وفى نقش رابع بالجامع نفسه بتاريخ ١٠ المحرم

Herzfeld, op. cit., p. 369. no. 220, pl. CLXIIIa; (١)

Mayer, op. cit., p. 185—6.

Herzfeld, op. cit., p. 373, no. 225, pl. CLXIIb, (٢)

fig. 119.

(٣) هذه الكتابة مصحوبة برنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بفسحة ، وفى الوسطى كأس بين دواة ورسم قرن أوبوق ، وفى السفلى كأس .

Mayer, op. cit., p. 180—181.

Herzfeld, op. cit., p. 385, no. 240. pl. CLXIII b (٤)

ibid, p. 400—401, no. 266 (٥)

سنة ٩٠٨ هـ / يولييه ١٥٠٢ — يولييه ١٥٠٣ م يتضمن أحد الأوامر الإدارية^(١) .
ومن نواب حلب الذين ظهرت أسماؤهم على الآثار العربية بحلب مصحوبة
بهذه الصيغة أيضا ازدمر ، وقد ظهر اسمه في كتابة أثرية بباب انطاكية بتاريخ
٦ ربيع الأول سنة ٨٨٥ هـ / ١٦ مايو ١٤٨٦ م تتضمن مرسوما بإبطال ما كان
عليه من الدورة الاستدارية^(٢) ، وكتابة ثانية تربة الأنصاري (اضريح ازدمر)
بتاريخ ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ / فبراير مارس ١٤٨٨ م على ثمانية قضبان بالنافذة
الشرقية تشير إلى أنها عملت برسمه^(٣) ، وكتابة على باب تربة الأنصاري أيضا
بتاريخ سنة ٨٩٣ هـ نفسها باسم « الست المصونة جهة^(٤) مولانا ملك الأمراء
السيفي ازدمر كافل المملكة الحلبية المحروسة »^(٥) .

ومن هؤلاء النواب أيضا خاير بك ، وقد وصلنا نقش أثرى بتربة خاير بك
بحلب بالجدار الغربي بتاريخ شهر ربيع الأول سنة ٩٢٠ هـ / مايو ١٥١٤ م يشير
إلى إنشائها باسمه^(٦) ؛ كما وصلنا كتابة ثانية باسمه من التاريخ نفسه بخان القصايبية^(٧) ،
وكتابة ثالثة باسمه أيضا بتجديد أحد خانات حلب^(٨) .

كافل المملكة الحموية

وصلنا كتابة أثرية على إحدى نواعير حماة بتاريخ سنة ٧٦٣ هـ / أكتوبر

(١) ibid, p. 401, no. 267, pl. CLIX a

(٢) ibid, p. 386, no. 241

(٣) ibid, p. 388—9, no. 247, pl. CLXVII, b, fig. 122

(٤) جهة أى زوجة . انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٥٠ .

(٥) Herzfeld, op, cit., p. 387—8, no. 245, pl. CLXVI c

(٦) ibid, p. 407. no. 276, pl. CLXXII, c

(٧) ibid, p. 405, no. 273, pl. CLXX, a

(٨) ibid, p. 406, no. 275, pl. CLXXII, b

١٣٦٢ م تتضمن إنشاء الناعورة « في أيام مولانا المقر الأشرف السيفي طان يرق
كافل المملكة الحموية »^(١)

وهي صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حماة [انظر]
في عصر الماليك .

كافل المملكة الحموية المحروسة

بالمسجد الجامع بحماة نقش بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٨٩٤ هـ / ٢٣ يولييه ١٤٩٨ م
يتضمن مرسوما باسم « المقر الأشرف الكريم العالي المولوى الملكى المخدومى
الكافلى السيفى اينال الأشرفى كافل المملكة الحموية المحروسة » مصحوبا برنك
مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا رسم بقجة ، والوسطى كأس ودواة بين
سراويل الفتوة ، والسفلى كأس صغيرة بين بقجتين .

وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ؛ ويقصد بها نائب حماة
[انظر] فى عصر الماليك .

وربما كان الكافل المذكور هو اينال الأشقر الأشرفى المتوفى سنة ١٨٩٧ هـ /
١٤٩١ — ١٤٩٢ م^(٢) .

كافل المملكة الشامية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب الشام فى عصر
الماليك [انظر] .

(١) Mayer, op. cit, p. 224

(٢) ibid, p. 89—90, pl. LXVII, 3.

وقد ظهرت أسماء مجموعة من نواب الشام على الآثار العربية مصحوبة بهذه الصيغة .

وبأحد الأضرحة في بعلبك^(١) نقش يشير إلى إنشاء التربة بتاريخ سنة: ١٤٠٩/٥٨١٢ - ١٤١٠ م باسم « المقر الأشرف شيخ كافل المملكة الشامية »^(٢) .

كما وصلنا بعض تحف فنية إسلامية عليها كتابات بأسماء نواب مصحوبة بهذه الصيغة: منها رأس علم في إحدى المجموعات في اسطنبول يرجع تقريبا إلى ما بين يوليه ١٤٧٠ م ومارس ١٤٧٣ م « مما عمل برسم المقر الأشرف برقوق كافل المملكة الشامية عز نصره » ، وعاليه رنك منقسم إلى ثلاث مناطق: في العليا رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس مع دواة وسراويل الفتوة ، وفي السفلى كأس . ومن المعروف أن « برقوق » كان مملوك جقمق ، ثم عين نائب الشام في صفر سنة ٨٧٥ هـ / يوليه ١٤٧٠ م ، وتوفي في رمضان سنة ٨٧٧ هـ / مارس ١٤٧٣ م^(٣) .

وبمدرسة قجاس الإسحاقى بالقاهرة كرسى مصحف عليه كتابة أثرية بتاريخ سنة ٨٨٧ هـ نصها : « أمر بإنشاء هذا الكرسي المبارك المقر السيفى قجاس كافل المملكة الشامية »^(٤) .

وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة حوض^(٥) عليه كتابة نصها : « عز

(١) يعرف باسم قبة القروود .

(٢) Mayer, op. cit., p. 253-4

(٣) بنى برقوق ضربحاً فى القرافة بالقاهرة وآحر فوق قبر الشيخ عمر بن الفارص ..
ibid, p. 103.

(٤) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ٢٦٥ .

(٥) سجل رقم ٨١٢٤ .

تلولانا المقر الأشرف الكريم العالى . . . السيفى قصره مولانا ملك الأمراء
كافل المملكة الشامية .

ويذكر المؤرخون نائبين للشام باسم قصره: أحدهما قصره الظاهري المتوفى
سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، والثانى قصره من اينال الذى تولى نيابة حلب فى سنة
٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ونيابة دمشق فى سنة ١٤٩٩ ، وقتل فى يناير سنة ١٥٠١ م .
وبناء على دراسة أسلوب خط الكتابة على الحوض يرجح أن المقصود
هو قصره من اينال ^(١) .

كافل المملكة الشريفة بحلب المحروسة

وصلنا نص كتابة أثرية كانت بجامع تغرى بردى بحلب تخذ ذكرى
إنشاء الجامع فى سنة ٧٩٧ هـ ^(٢) فى أيام السلطان برقوق باسم « المقر الأشرف
العالى المولوى الكافلى الماسكى الظاهري كافل المملكة الشريفة بحلب المحروسة » ^(٣) .
وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب
فى عصر المماليك [انظر] .

كافل المملكة الشريفة الحلبية

بقلعة حلب كتابة أثرية بتاريخ شهر المحرم سنة ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م
تتضمن توصيل المياه إلى إحدى القاعات فى أيام السلطان شعبان « بالإشارة

(١) Wiet, Cuivres, p. 135—6, pl. XLV

(٢) يجب أن يكون التاريخ سنة ٧٩٩ هـ .

(٣) Herzfeld, op. cit., p. 356, no. 207

العالية المالكية المخدمية السيفية منكلى بغا الشمسى كافل المملكة الشريفة
الحلبية . . . »^(١)

وهذه الصيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب
فى عصر المماليك [انظر] .

كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب فى عصر
المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية من حلب
مع أسماء أصحابها .

وعلى باب انطاكية نقش فوق المدخل تحت العقد بتاريخ شهر شعبان
سنة ٨٠٤ هـ / ٦ مارس ١٤٠٢ م يشير إلى تجديده بعد دثوره بأمر « مولانا
المقر الأشرف السيفى دقماق الملكى الناصرى كافل المملكة الشريفة الحلبية
المحروسة » ؛ وهو مصحوب برنك على هيئة كأس^(٢) .

وكان دقماق المذكور عتيق برقوق ، وقد نصبه أمير مائة عند توليه
السلطنة للمرة الثانية ، ثم شغل عدة مناصب إلى أن قتل فى رجب سنة ٨٠٨ هـ /
٢٣ ديسمبر ١٤٠٥ م . وقد بنى ضريحاً خارج حلب^(٣) .

وبمدخل فهد الأنصارى بحلب نقش من داخل القبة بتاريخ سنة ٨٣٣ هـ /
١٤٣٠ م يتضمن نصاً بتشديد المكان ووقفية باسم « المقر الأشرف العالى . . .

(١) *ibid*, p. 137—8, no. 72, pl. L b

(٢) *ibid*, p. 53—4, no. 10, pl. XVb, fig. 14

(٣) Mayer, *op. cit.*, p. 115—116, pl. LIII, 1

السيفي قصره الأشرفي كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة . وقد ورد أيضا اسم قصره مصحوبا بنفس الصيغة على الجدار الجنوبي بالمكان نفسه^(١). وبالمسجد الجامع بحلب كتابة أثرية بتاريخ ١٣ ذى القعدة سنة ٩٠٣هـ / ٢ يولييه ١٤٩٨ م تشير إلى إجراء عمارة بأمر « جانبلاط الناصري كافل المملكة الشريفة ... »^(٢). وعلى الرغم من أن الجزء الأخير من اسم الوظيفة قد اختفى فإنه من المعتقد أنه كان في الأصل « الحلبية المحروسة » أو « بحلب المحروسة » حسب الصيغتين المعروفتين لنائب حلب .

الكافل بالمملكة الشريفة الحلبية المحروسة

هو نائب حلب في عصر المماليك [انظر] . وقد وردت هذه الصيغة في كتابة أثرية بضريح قصره بتاريخ ذى القعدة سنة ٨٣٣هـ / ٢٢ يولييه — ٢٠ اغسطس ١٤٣٠ م تتضمن إنشاء المكان في أيام برسباي باسم «السيفي قصره الأشرفي . . . الكافل بالمملكة الشريفة الحلبية المحروسة . . . »^(٣) .

كافل المملكة الشريفة الطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس في عصر المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية في طرابلس . وبالمسجد الجامع في طرابلس لوحة تذكارية بتاريخ سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥ م

(١) Herzfeld, op. cit., p. 372, no. 222, 223, pl. CLX a

محمد أسعد طاس : الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب ص ٢٣٩ .

(٢) Herzfeld, op, cit., p. 399, no. 263

(٣) ibid, p. 371, no. 221

تشير إلى إنشاء رواقات تكملة للجامع بأمر السلطان الملك الناصر « في نيابة المقر الشريف العالى السيفى كستاي الناصرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية »^(١).

وبالمدرسة الشمسية بالمدينة نفسها/نقش بتاريخ أول جمادى الآخرة سنة ٦٨٤٦هـ / ١٧ أكتوبر — ٤ نوفمبر ١٤٤٢ م يتضمن مرسوما باسم « برسباى الناصرى الظاهرى كافل المملكة الشريفة الطرابلسية »^(٢).

كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس فى عصر المماليك . وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية فى طرابلس مصحوبة بأسماء بعض نواب طرابلس .

وبالمدرسة الشمسية بطرابلس نقش من حوالى سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦١ م ورد فيه دعاء للملك الأشرف إينال « ومولانا مالك الأبراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة إياس . . . »^(٣).

وبالمدرسة الرفاعية نقش على الواجهة الشرقية بتاريخ أول ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ / ٢١ نوفمبر ١٤٦٥ م يشير إلى ورود « المرسوم الشريف السلطانى الملكى الظاهرى أبو سعيد خشقدم . . . إلى المقر الأشرف الناصرى محمد ابن مبارك مولانا مالك الأمراء كافل المملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة »^(٤).

وبالمدرسة الشمسية نقش من حوالى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م يتضمن مرسوما

Sobernheim, Syrie du Nord, no. 21, pl. VI (١)

ibid, p. 65—6, no. 27 (٢)

ibid, p. 72—3, no. 29 (٣)

ibid, p. 125—7, no. 125 (٤)

أصدره « السيفي اينال الأشقر اليحياوى الظاهري الأشرفي مولانا ملك الأمراء
كافل الملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة » ،^(١) ونقش آخر بتاريخ أول
ذى الحجة سنة ٨٨٨ هـ / ٣١ ديسمبر ١٤٨٣ م تتضمن مرسوما آخر أصدره الأمير
نفسه « السيفي اينال الأشرفي مولانا ملك الأمراء كافل الملكة الشريفة
الطرابلسية المحروسة »^(٢) .

وبالمسجد الجامع لوحة رخامية أعلى المحراب بتاريخ أول ربيع الآخر سنة
٨٨٣ هـ / ٢ يوليه ١٤٧٨ م تتضمن ترقيم المحراب بأمر « ازدمر الاشرفي كافل
الملكة الشريفة الطرابلسية المحروسة »^(٣) .

وبالمدرسة الشمسية كتابة أثرية بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٩٠٩ هـ / ٢٩
فبراير ١٥٠٤ م تتضمن مرسوما باسم « السيفي قانصوه اليحياوى كافل الملكة
الشريفة الطرابلسية المحروسة »^(٤) .

كافل الملكة الصفدية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب صفد في عصر
المماليك [انظر] . وقد وردت هذه الوظيفة على بعض التحف الفنية العربية : منها
صحن نحاس بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة^(٥) « مما عمل برسم المقر الأشرف
العالى المولوى المالكى المخدومى العضرى الذخرى السيفى بلباى العلائى كافل
الملكة الصفدية عز نصره » ؛ وعليه رنك مقسم إلى ثلاث مناطق : فى العليا

(١) ibid, p. 73—4, no. 30

(٢) ibid, p. 76—7, no. 32

(٣) ibid, p. 57, no. 24

(٤) ibid, p. 81—2, no. 34

(٥) سجل رقم ٤١٢١ .

رسم بقجة ، وفي الوسطى كأس مع دواة بين سراويل الفتوة ، وفي السفلى كأس .
ومن المعروف أن بلباي المذكور عين نائب صفد في سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ —
١٤٧١ م ، وتوفي في رجب سنة ٨٧٩ هـ / ١١ نوفمبر ١٤٧٤ وكان في الستين من
عمره (١)

كافل المملكة الطرابلسية

صيفة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب طرابلس في عصر
المماليك [انظر] . وقد ظهرت هذه الوظيفة على الآثار العربية مصحوبة بأسماء
بعض نواب طرابلس .

وقد وصلنا كتابة أثرية من صهيون في جامع القصر تتضمن عمارة القصر
بأمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون « في نيابة المقر العالي السيفي طينال .
كافل المملكة الطرابلسية (٢) » .

وفي مسجد أرغون شاه بطرابلس نقش بتاريخ سنة ١٥ جمادى الآخرة
سنة ٨٨٠ هـ / ١٦ أكتوبر ١٤٧٥ م يتضمن مرسوما رسم بنقشه على باب المدرسة
حسب ما شرط الواقف « المقر الأشرف العالي المولوى السيفي ازدمر الأشرفي .
مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الطرابلسية . . . (٣) » .

وقد وردت هذه الصيغة على بعض التحف الفنية الإسلامية: منها إناء من

Mayer, op. cit., p. 112—3 ; Wiet, Cuivres, p. (١)
116—7, pl LI.

Ecochard, Notes d'archéologie, BEO, VII, pl. (٢)
IX, p. 101.

Sobernheim, op. cit., p, 129—130, no. 37 (٣)

النحاس^(١) بمجموعة دنيلي^(٢) « مما عمل برسليم المقر الكريم العالى المولوى السيفى
اينال مولانا ملك الأمراء كافل الملكة الطرابلسية^(٣) » ، وبتحف الفن
الإسلاعى بالقاهرة صحن من النحاس باسم الأمير نفسه « اينال كافل الملكة
الطرابلسية^(٤) » .

هذا وبالمدسة الشمسية بطرابلس نقش بتاريخ أول رمضان سنة ٨٢٦هـ / ١٨ أغسطس
١٤٢٣ م يتضمن إجابة « المقر الأشرف قصروة كافل الملكة » إلى مرسوم
السلطان الملك الأشرف برسباى^(٥) . ويقصد بصيغة « كافل الملكة » هنا
« كافل الملكة الطرابلسية » .

كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية

صيغة مستمدة من لفظ كافل [انظر] ، ويقصد بها نائب حلب وطرابلس
فى عصر المماليك [انظر نائب] . ويتضح من هذه الصيغة أنه ربما تولى أمير
واحد نيابتين .

وقد ظهرت هذه الوظيفة على بعض الآثار العربية مصحوبة باسم الأمير
« دمر داش المتوفى فى ١٨ المحرم سنة ٨١٨هـ / ٣٠ مارس ١٤١٥ م .
وبأعلى قبة التربة بجامع الأطروش بحلب نقش بتاريخ العشر الأخير من
شوال سنة ٨١١هـ / ٨ - ١٧ يناير ١٤٠٩ م يشير إلى تعمير الجامع باسم « المقر

(١) من حوالى سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٣ م .

(٢) Dineley

(٣) Weif, Cuivres, p. 226, no. 306

(٤) سجل رقم ١٥١٥٦ (٣١٨) .

(٥) Sobernheim, op. cit., p. 62, no. 26

الأشرف العالى ... الكافى بالسيفى دمر داش الناضرى مولانا ملك الأفراء ...
كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية» (١).

وبالمسجد الجامع بحلب نقش آخر على عتب الباب الشمالى بتاريخ آخر
شعبان سنة ٥٨١٢ / ٦ يناير ١٤١٠م يشير إلى تعمير الجامع باسم الأمير دمر داش
أيضاً مصحوباً بالصيغة. تفننها (٢).

كسرا

بقصير عمره بصحراء الشام صورة تقع عند الطرف الجنوبى للحائط الغربى
بقاعة الاستقبال اصطلاحاً على تسميتها بصورة أعداء الإسلام أو صورة ملوك
الأرض . وتمثل هذه الصورة نبتة رجال يلبسون ثياباً حسنة يصطف ثلاثة منهم
فى الأمام ، ويقف الثلاثة الباقون خلفهم . وقد ظهرت فوق الرسوم الأربعة
الأولى آثار كتابة بالعربية وباليونانية اعتمد عليها فى تأريخ بناء القصر وإرجاعه
إلى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك أو بصورة أدق إلى ما بين سنة ٥٩٢
وسنة ٥٩٦ (٧١١ - ٧٤٥ م) ؛ وتقرأ هذه الكتابة من اليسار إلى اليمين : قيصر
وكسرا فى الصف الأمامى ، ورودريق والنجاشى فى الصف الخلفى (٣).

وكسرا هو الاسم الذى كان يطلقه العرب على الملوك الفرس القدماء .
وكانت هذه اللفظة فى أصلها خسرو وهو اسم ملك فارسى مشهور ، واسم

(١) Herzfeld, op. cit., p. 364—5, no. 215, fig. 115

ibid: p. 365, no. 216, pl. CLVIII, c; Mayer, op. (٢)
cit, p 114—5, pl LIV 4.

Jausen & Sivignac, Les Chateaux arabes, p. 89, (٣)
pl, 39; Creswell, Early Muslim Architecture, I, 262—4 ;
Ettinghausen, Arab Painting, p. 29—33

عائلة ملكية في إيران . وقد أخذ العرب هذه اللفظة من السريانية حيث كانت تهجى كسرو بضم الكاف ، وذلك لأن الخاء الفارسية تتحول إلى كاف في اللغة السريانية ، وقد حور العرب الكلمة إلى كسرا بكسر الكاف وفتح الراء^(١) .

وكان عمر بن الخطاب يطلق هذا اللقب على معاوية : إذ ذكر الزبير بن بكار المدائني أن عمر كان إذا رأى معاوية قال : هذا كسرى العرب^(٢) .

كفتى

هو صانع الكفت أو التكفيت ، والتكفيت هو مد خيوط من معدن نبي آخر دونه في الثمن ، ولم يرد ذكره إلا في المعادن^(٣) . والتكفيت كلمة من أصل تركي انتقلت إلى التركية من الفارسية . وربما كانت أصح وأقدم لفظة عند العرب في عهد العباسيين هي التطبيق^(٤) .

وقد ازدهرت صناعة التكفيت في خراسان والموصل ومصر .

وقد عرفت هذه الصناعة في كل من خراسان والموصل في عصر أقدم من ازدهارها في مصر . وترجع أقدم التحف المكففة المعروفة إلى القرن السادس الهجرى (١٢ م) .

(١) Murad Kamil, Persian Words in Ancient Arabic, (١)

p. 62—63.

(٢) ابن حجر : نزهة الألباب في الألقاب . مخطوط ١٥٠ .

(٣) أما نقشية المعدن بصفيحة من معدن آخر أوفر قيمة ككسوة مصنوعات الفضة مثلاً بصفايح من الذهب فيسمى في عصرنا هذا بالتأليس . وأما التطعيم فيطلق على كل تنزيل كتطعيم الخشب بالعاج والمظم والأينوس ، وتطعيم النحاس بالفضة والذهب .

سميخائيل عواد : صناعة الصفر ص ٤ .

(٤) دكتور عبد الرحمن زكي : السيف في العالم الإسلامى ص ١٨٤ وحاشية .

وكانت صناعة التكتفيت من أروج الصناعات في مصر منذ القرن السابع الهجرى (١٣٠ م) ، وكانت لها سوق تعرف بسوق الكفتيين ، وقد قال القرينى بصدده هذه السوق « وتشتمل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة » (١) .

وكثير من القطع الأثرية البارزة تنسب إلى صناع موصلين ، ولو أن عددا منهم قد توطن بمصر وإن ظل منتسبا إلى الموصل . وبمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شمعدان من النحاس المكفت مؤرخ بسنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م يتضح من توقيع صانعه أنه من الموصل وأنه صنع الشمعدان في مصر : « نقش محمد بن حسن للموصلى رحمة الله عليه بمصر المجروسة » (٢) .

ومن الكفتيين الموصلين الذين عملوا بمصر أحمد بن باره الموصلى ، وقد جاء توقيعه على صندوق للربعة الشريفة مكفت بالذهب والفضة (٣) باسم الناصر محمد بن قلاوون بتاريخ سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ، وقد نقش التوقيع تحت غطاء القفل (٤) .

وتقتنى المتاحف والمجموعات الفنية كثيرا من التحف المكفتة التى تشتمل على توقيعات صناعاتها (٥) .

- (١) القرينى : خطط ، ٢ ، ص ١٠٥ .
 (٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناعات ص ٥٥٦ .
 (٣) بمكتبة الجامع الأزهر .
 (٤) جاء فى التوقيع الصيغة التالية : « من صنعة أحمد بن باره الموصلى » . ومن المعتقد أن كلمة « من صنعة » تدل على أن العمل من إنتاج مصنعه .
 حسن عبد الوهاب : المرحم السابق ص ٥٥٦ لوحة ١٦ .
 (٥) انظر فى ذلك Mayer, Islamic Metalworkers and their Works

- حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناعات ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .
 سعيد الديوهجرى : الموصل فى العهد الأتابكى ص ٥١ - ٦٠ .

كفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية

وردت هذه الصيغة في كتابتين أثريتين متشابهتين بمسجد علي البكاء بالخليل، بتاريخ أول رمضان سنة ٧٠٢ هـ // ١٢٩١ أبريل ١٣٠٢ م. يتضمنان إنشاء للأذنة في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأمر «المقر العالى السيفى سيف الدين، سالار بن عبد الله الناصرى نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية»^(١).

ومن الواضح أن هذه الصيغة اسم وظيفية يعادل نائب الكافل ونائب السلطنة بالديار المصرية [انظر] .

وقد استخدمت الكفيلي بإضافة ياء النسب في سلسلة الألقاب في عصر المماليك كلقب دال على الوضع دلالة خاصة^(٢) للإشارة إلى وظيفة النائب الكافل أو أحد نواب الممالك في دولة المماليك: مثلها مثل الكافلي [انظر كافل]، ويغلب عليها الاختصاص بالنائب الكافل. ويقرر القلقشندي أن الكفيلي أرفع رتبة من الكافلي لأن صيغة فعيل أبلغ من صيغة فاعل كما هو مقرر في علم النحو^(٣).

كاد

وردت على شاهد جنازى من صقلية بتاريخ العشر الأول من سنة ٥١٧ هـ.

(١) Jaussen, Inscr. ar d'Hébron, BIF, XXV, no. 22, (١) pl. VI, no. 23. pl. III.

(٢) وموضع هذا اللقب عادة قبل لقب التعريف الخاص مباشرة .

انظر حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ١٠٣ — ١١٠ .

(٣) صبح الأعشى ج ٦ ص ٢٤ — ٢٥ .

باسم « . . . خلف الكجاد^(١) » .

وربما كانت الكجاد بمعنى دقاق الثياب^(٢) .

كوتوال

بالمسجد الجامع في بدايون لوحة تذكارية من الرخام بتاريخ سنة ٧٢٦ هـ /
١٣٢٤ م باسم أبو المجاهد محمد شاه السلطان جاء فيها مانصه : « معاره حسين ابن
حسين كوتوال خطة بدايون^(٣) » .

والكوتوال اسم كان يطلق على قائد القلعة عند الغزنويين . وكوت بالهندية
القلعة . وهي كلمة تركية الأصل ، ومعناها في اللغة الجفتائية حارس القلعة أو
مقاتلها^(٤) . وقد وردت هذه اللفظة في مواضع كثيرة في تاريخ البيهقي^(٥) .

كيال

ألحقت هذه اللفظة ببعض الأسماء على شواهد قبور إسلامية . والكيال
هو الذي كان يتولى عملية السكيل^(٦) . والجمع كيالون وكيالة . وكان العمال
ببوالجباة يفرضون على دافعي الضرائب رسوما أشار إليها أبو يوسف حين قال
« أجور الكيالين^(٧) » .

(١) . دكتور عبد المنعم رسلان : الفن الإسلامي في صقلية ص ٣٧ لوحة رقم ٧ .

(٢) . من كمد بمعنى ذو الثوب .

(٣) . Répertoire, XIV, p. 229, no. 5538 .

(٤) . تاريخ البيهقي ص ٨٠٣ .

(٥) . انظر المرجع نفسه ص ٦ و ٧٢ و ٤٣٤ .

(٦) . جاء في القرآن الكريم : « ويل المطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون .

وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » سورة المطففين الآيات ١ — ٣ .

(٧) . دكتور عبد العزيز الدوري : نظم ص ١٦٢ .

وكان الكيالون في مصر في عصر المماليك يزاولون عمتهم في ساحل الغلة .
 وكانت غلال الأقاليم لا تباع إلا فيه، وكان له ديوان في بولاق خارج المقس .
 وقبله كان خص يعرف بخص الكيالة ، وقد عمزه ابن الشيخ عندما تولى شدة
 ساحل الغلة، وجعل فيه مقعدا كان يجلس فيه، وكان ساحل الغلة من المكوس .
 التي أبطلت في سنة ٧١٥ هـ^(١) .

و بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مجموعة من شواهد القبور ورد فيها أسماء
 بعض الكيالة : منها شاهد رخام من جبانة عين الصيرة^(٢) بتاريخ شهر ربيع
 الأول سنة ٣٥٦ هـ / فبراير مارس ٩٦٧ م باسم « فرجة ابنت مؤمل أبو عادي .
 بن قاسم بن خيرون الكيال^(٣) » ، وشاهد من الحجر الرملي من القسطنطينية^(٤)
 بتاريخ ١٢ ذى الحجة سنة ٣٧٦ هـ / ١٤ ابريل ٩٨٧ م باسم « أمت الرحمن ابنت
 علي بن محمد بن يوسف الكيال^(٥) » ، وشاهد حجر رملي من الصعيد^(٦) من
 حوالي النصف الأول من القرن الخامس الهجري (١١ م) باسم « ... بن محمد
 بن أحمد بن محمد بن ... يوسف الكيال ... »^(٧) .

٧٧

ظهرت هذه اللفظة على بعض الآثار العربية . . وهي لفظة فارسية معناها

-
- (١) المقرئى : سلوك ٢ ص ١٥٠ .
 (٢) سجل رقم ١١٠٥٤ .
 (٣) Wiet, Stèles, V, no. 1890, pl. 35
 (٤) سجل رقم ١٢٣٨ .
 (٥) Répertoire, V, p. 147, no. 1912
 (٦) سجل رقم ١٥٠٦/٤٥٠ .
 (٧) Wiet, Stèles, VII, no. 2638

مربي الأطفال^(١) ، وقد جرت العادة أن تطلق على مربي أولاد الملوك
والسلاطين^(٢) وقد يقال لالة ولاآت والجمع لالات .

وقد عرفت هذه الوظيفة في العصر العباسي في بعض الدول التي ترجع إلى
أصول تركية . وقد ظهرت عند السلاجقة ، وقد وصلتنا كتابة أثرية من شنغير
بدار العافية بتاريخ الحرم سنة ٦٣٣ هـ تشير إلى عمارة الدار في أيام دولة السلطان
الأعظم علاء الدنيا والدين أبي الفتح كيقباد بن كيخسرو قسيم أمير المؤمنين بأمر
« جمال الدين فرخ اللالآ الأتابك الملكي الغياني^(٣) » .

وعرفت الوظيفة في دولة المماليك حيث ظهرت على بعض الآثار العربية .

وبمسجد الطواشي بالقاهرة كتابة أثرية على لوحة من الرخام بأعلى المدخل
الشمالى بتاريخ شهر رمضان سنة ٧٤٣ هـ / فبراير ١٣٤٢ م تتضمن إنشاء الجامع
باسم « جوهر السمركي اللالآ الملكي الصالحى^(٤) » ، ويعرف هذا المسجد باسم
مسجد جوهر اللالآ^(٥) .

وبضريح الأمير أرغون الإسماعيلي كتابة أثرية بتاريخ شهر شعبان سنة
٧٤٨ هـ / نوفمبر ١٣٤٧ م تشير إلى إنشاء الجامع باسم « أرغون اللالآ الملكي

(١) القرينى : سلوك ص ١ ص ٤١٨ حاشية . انظر استعمالها للسيدة في :

Doutté, Notes sur l'Islam maugrebins, Les Marabouts p.40;
van Berchem, CIA, Égypte, I, p. 766 .

(٢) van Berchem. op. cit., p. 199

خليل الظاهري : زبدة كشف الممالك ص ١١١ - ١١٢ .

(٣) Répertoire, XI, p. 60, no. 4089

(٤) Répertoire, XV, p. 226, no. 5957

(٥) van Berchem, op. cit., p. 199

ووصايتها وثيقة تعرف باسم وثيقة جوهر اللالآ (أفتاب ١٠٢١) .

المظفرى^(١) .»

لبداد

بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شاهد رخام^(٢) من مصر العليا بتاريخ المحرم
سنة ٢٤٦ هـ / مارس — أبريل ٨٦٠ م باسم « حمدان بن محمد اللباد^(٣) » .
وربما كان اللباد هو صنائع اللبود أو اللبد جمع لبد ولبدة . وكل شعر أو
صوف متلبد^(٤) لبد ولبدة .

ووردت اللفظة بصيغة الجمع « لبادين » كاسم حى أو سوق فى كتابة أثرية
بنص تشييد ووقفية بتاريخ ربيع الأول سنة ٧٢٤ هـ / مارس ١٣٢٣ م بمدرسة
السهرىج بفاس تتضمن بناء مدرسة باسم الأمير أبى الحسن ابن الملك أبى سعيد
بن أبى يوسف بن عبد الحق^(٥) .

(١) نسبة إلى الملك المظفر حاجى الذى حكم حتى شهر رمضان سنة ٧٤٨ هـ .
van Berchem, op. cit., p. 199, no. 140.

(٢) سجل رقم ٥٧٨ / ١٥٠٦ .

(٣) Wiet, Stèles, II, no. 556, pl. 24 .

(٤) تداخل ولزق بعضه ببعض .

(٥) Bel, Inscr. ar. de Fès, JA, 1917, II, p. 222, fig. 20 .

تم الجزء الثاني
ويليه الجزء الثالث

مطبعة لجنة البيان العربي
٢٧ جامع الاسماعيليه وادابيه
ت ٢٧٠٧٩